

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية



الوظائف التداولية

في

مسرحيات "أحمد رضا حوحو"

مُذَكَّرَةٌ مُقَدَّمَةٌ لِنَيْلِ شَهَادَةِ الْمَاجِسْتِيرِ فِي الْآدَابِ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

تخصص: اللسانيات واللغة العربية

إشراف الأستاذ الدكتور:

عمار شلواي

إعداد الطالبة:

راوية حباري

اللجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	محمد خان	أستاذ	بسكرة	رئيسا
02	عمار شلواي	أستاذ	بسكرة	مشرفا ومقررا
03	دليلة مزوز	أ.م.ا	بسكرة	عضوا مناقشا
04	السعيد بن إبراهيم	أستاذ	باتنة	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي: .

1435/1434 هـ

2015/2014 م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

الوظائف التداولية

في

مسرحيات "أحمد رضا حوحو"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية

تخصص: اللسانيات واللغة العربية

إشراف الأستاذ الدكتور:

عمار شلواي

إعداد الطالبة:

راوية حباري

اللجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	محمد خان	أستاذ	بسكرة	رئيسا
02	عمار شلواي	أستاذ	بسكرة	مشرفا ومقررا
03	دليلة مزوز	أ.م.أ	بسكرة	عضوا مناقشا
04	السعيد بن إبراهيم	أستاذ	باتنة	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي:

1435/1434هـ

2015/2014م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ

وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ

لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ ﴿٨٠﴾

(الإسراء: 80)



شكرو عرفان

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ

فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾

(لقمان: 12)

ينشرح صدري وينطلق لساني بشكور
أستاذي المشرف المفضل: عمار
شلوأي، الذي منَّ فأعظم المنَّة،
وأوفى كيل المعونة، وتصدَّق بالنصح
الخالص، فغمرَ إحسانه عملي،
وطوَّق فضله مذكِّرتي، فانتالت
الكلمات الجميلات تتسابق إليه في
سرور وحبور. ويسعد قلبي بإرسال
أطيب العبارات لجميع من سارت
قدمه بمساعدتي، ونطق فوه بتوجيهي،
إليكم جميعاً أحبَّتي شكري العميم.
والشكر والحمد أولاً وآخرأ لله رب
العالمين.

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لا ريب في أنّ اللغة من أجلّ ما حبا الله - سبحانه وتعالى - به بني البشر، فهي أهم وسائل التواصل بينهم؛ لذلك تزداد حاجتنا لفهم هذه اللّغة التي نستعملها يومياً، فنسعى للإلمام بها وفقه خصائصها ووظائفها وإمكاناتها وطاقاتها التعبيرية وآثارها الواقعية؛ لذا حظيت اللّغة بنصيب وافٍ من الاهتمام والدراسة منذ قرون خلت، إلى أن ظهرت مدارس لسانية عديدة في فترات متعاقبة، بدءاً بدي سوسير وانتهاءً بتشومسكي ومن بعده، فكان من أهدافها بناء نظرية عامة للقواعد تسمح بوصف اللغات الإنسانية جميعاً، إذ كانت اللغة مجموعة من القوانين التي يجمعها نظام واحد. ونتيجة لذلك شهدت الساحة الفكرية الأمريكية بروز نظرية لسانية جديدة وُلدت من رحم الفلسفة التحليلية، هي اللسانيات التداولية، التي ظهرت ردّاً على اللسانيات الوصفية التي أقصت من دراستها الجانب الحيّ من اللغة، وهو الاستعمال متجليّاً في الكلام.

من هذا المنطلق آثرنا أن يكون البحث قائماً على الدراسة التداولية، وبالتحديد في جانبه التطبيقي، فاصطفينا "الوظائف التداولية" لتكون مناط التطبيق التداولي؛ لأنّ هذه الوظائف لم تتل حَقّها من الدراسات اللغوية رغم كونها نموذجاً حياً لتحليل أنماط الجمل. من أجل ذلك كان عنوان البحث: **الوظائف التداولية في مسرحيات "أحمد رضا حوحو"**، الذي نهدف من خلاله إلى رصد الخصائص الفنية لبنية الحوار في هذه المسرحيات من منظور نحوي حديث، هو: **"نظرية النحو الوظيفي"** لـ: **"سيمون ديك"**، التي تبناها وطبقها بكفاءة عالية "أحمد المتوكل". ونحن في هذا المجال لا نزعم أنّنا سابقون، فهناك دارسون اهتموا بالمسرح، وهناك دارسون قلّة اهتموا بالوظائف التداولية، ومن أولئك الباحث عمر بلخير والباحثة ياسة ظريفة، فلأول: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، وللتانية: الوظائف التداولية في المسرح.

ومن المسوّغات التي دعّتنا إلى اختيار هذا الموضوع، تميّز التداولية بالبعد الإجرائي التطبيقي العملي، والتأثر والتفاعل الحسي بين المتخاطبين لتحقيق الفائدة، فكانت الرغبة محاولة استقصاء تلك "الوظائف التداولية"، خاصة أنّ الوظيفة الأساسية للغة هي: "وظيفة التواصل"، وهذا ما تجسّده هذه المسرحيات لغلبة الطابع الحوارية عليها، ولدراسة التداولية اللغوية أثناء الاستعمال، فليس هناك -حسب رأينا- نص يجسّد ذلك أكثر من النص المسرحي.

أما اختيارنا لـ: "أحمد رضا حوحو" دون غيره فراجع لمضامين مسرحياته التي استمدّها من الواقع المعيش، وصوّر فيها مشاهد إنسانية معبّرة دالة على عمق التجربة المعيشة، حيث استطاع أن يوائم مواءمةً فنيةً بين التركيبة النفسية للشخصية البطلة، وبين الشخصيات المحيطة بها، ليكشف من خلالها عن تناقضات سلوكية وبشرية في الواقع، ولمحاولة الإجابة عن الإشكاليات التالية:

- هل يمكن أن ندرس النصوص الأدبية من وجهة نظر نحوية حديثة تخالف وجهة نظر النحو القديمة؟

- وهل يمكن أن تكون هذه الوجهة بديلاً للتحليل القديم؟

- وإلى أيّ مدى تصلح المبادئ النظرية المتوصّل إليها في هذا المجال للتطبيق في الاستعمال اللغوي المختار؟

- ولماذا يستخدم الكاتب المسرحي أنماطاً وأشكالاً لغوية دون غيرها؟

- وأين تكمن تداولية المسرح بصفة، عامة وأسلوب الحوار المسرحي بصفة خاصة؟

وغير ذلك من الأسئلة التي دفعتنا إلى إنجاز هذا العمل، وعليه فقد سارت الدراسة وفق

خطة تضمّنت امدخلاً، وفصلاً نظرياً، وفصلين تطبيقيين، وخاتمة.

تتاولنا في المدخل: الجهاز المفاهيمي للتداولية وآليات الإجراء، وهو: المصطلح بين النشأة والتطور، وموقعها بين الفكر اللساني والنظريات المعرفية، وكذا المبادئ العامة لها، مع لمحة وجيزة عن فن المسرح.

أما الفصل الأول، الذي عنوانه ب: "المفاهيم الإجرائية المعتمدة في الدراسة"، فقد تتاولنا مفاهيم متعلّقة بالبنية الشكّلية، مثل: مفهوم الجملة الفعلية والاسمية بنوعيهما البسيط والمركب من منظور وظيفي، ومفاهيم متعلّقة بالبنية الوظيفية، حيث عرّفنا الوظائف التداولية الخمس بنوعيهما الداخلي والخارجي كما أتى بها "أحمد المتوكّل"، وحددنا مواقع كلّ منها وشروط إعرابها.

وتتاولنا في الفصل الثاني المعنون ب: "الوظائف التداولية في مسرحيات أحمد رضا حوحو"، لمحة عن صاحب المسرحيات وملخصاً موجزاً لكلّ مسرحية، ثمّ حلّلناها من خلال خصائصها البنيوية والتداولية.

وجاء الفصل الأخير بعنوان: "الأنماط الإنجازية والخصائص الفنية للمسرحيات"، تضمّن الأنماط الإنجازية الواردة في المسرحيات من خبر وأمر ونهي واستفهام ونداء وتمنّ وشرط وتعجّب، واستخلصنا بعدها الخصائص الفنية لكلّ منها بنيوياً وتداولياً، وكذا خصائص هذه الأنماط الإنجازية.

وأسدل ستار البحث بخاتمة عارضة لأهم النتائج المتوصّل إليها من خلال البحث، ولزيادة الفائدة أتبعناه بملحق - منفصل - يتضمّن خمس مسرحيات.

وسار هذا الموضوع على منهجٍ وصفي تحليلي إحصائيّ، مبنيّ على استنتاجات استقرائية، مستعيناً في ذلك بمجموعة من المصادر والمراجع، لعلّ أهمّها على الإطلاق كتب "أحمد المتوكّل" التي خدمت الموضوع بطريقة مباشرة، مثل: ("الوظائف التداولية في اللغة العربية"، و"قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية"، و"من قضايا الرباط في اللغة العربية"، و"الوظيفة بين الكلية والنمطية")، إضافة إلى كتاب "مسعود صحراوي":

(التداولية عند علماء العرب)، وكتاب "خليفة بوجادي": (في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، وكتاب "محمود أحمد نحلة": (آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر).

ومن الصعوبات التي اعترضتنا في عملية البحث والتقصّي صعوبة المادة المدروسة، إذ ليس بالأمر الهين الخوض في هذا المجال مجازاً لـ: "أحمد المتوكّل"، خاصة ما تعلق بالوظيفة الداخلية بؤرة المقابلة بأنواعها، ونقرّ أنّ عملنا هذا لم يُحِطْ بكلّ أصول النحو الوظيفي لما له من زخم كبير من الأفكار والاتجاهات، وما دراستنا هذه إلا قطرة من بحر نظرية النحو الوظيفي، ذلك أنّ دراسة اللغة من جانبها التواصلية أمر يستدعي استحضار عناصر متعدّدة موضوعاً ومنهجاً تتضافر كي تستطيع تفسير عملية التواصل التي هي أهم وظيفة تضطلع بها اللغة.

وإذا كان في هذا البحث من فضل، فإنّه خالص لله تعالى الموفّق، ولأستاذنا الدكتور "عمار شلواي" فضل الإشراف عليه، فقد أخذ بأيدينا حتى تمّ هذا العمل على صورته هذه، فجزاه الله عنّا وعن كلّ ساع في سبيل خدمة العلم والمعرفة كريم الجزاء.

ورجاؤنا أنّنا قد وُفّقنا في مسعانا، وإلاّ فحسبنا أجرُ الاجتهاد، وما توفيقنا إلاّ بالله، سائليه جعلَ جهدنا في صالح الأعمال.

مدخل

اللسانيات التداولية والمسرح العربي

اللّسانيات التّداولية والمسرح العربي

1- مفهوم التّداولية:

1-1- المفهوم اللّغوي.

1-2- المفهوم الاصطلاحي.

2- نشأة التّداولية وتطورها.

3- موقعها بين الفكر اللساني والنظريات المعرفية:

3-1- علاقتها باللّسانيات واللّسانيات البنيوية.

3-2- علاقتها بالنحو الوظيفي.

3-3- علاقتها بعلم الدلالة.

3-4- علاقتها باللّسانيات النفسية والاجتماعية.

3-5- علاقتها باللّسانيات التعليمية.

3-6- علاقتها باللّسانيات النصية وتحليل الخطاب.

4- مبادئ التّداولية:

4-1- الأفعال الكلامية.

4-2- الافتراض المسبق.

4-3- الاستلزام الحوارى.

4-4- الإشارىات.

4-5- الوظائف التداولىة.

5 - المسرح والتواصل:

5-1- المسرح لغة.

5-2- المسرح اصطلاحا.

5-3- بىن المسرح والتبلىغ.

لا يخفى على الناظر في اللّسانيات الحديثة والمبادئ التي نهضت عليها إغفالها أشياء مهمة برزت حاجة الدّارسين اللّسانيين إلى الاهتمام بها في السنوات الأخيرة. فمن المقرّر والمسلّم به أنّها قامت على غضّ الطّرف عن السّياق ودوره في الاستعمال اللغوي تبليغاً وإفهاماً، وأهملت أحوال المتخاطبين إثر التخاطب إقداماً وإحجاماً.

ولم يأت على هذه اللّسانيات زمن طويل حتّى بدأت تظهر منها ملامح علم جديد يفيد من حقول معرفية كثيرة كعلم الاجتماع وعلم النّفس وتحليل الخطاب، معطياً الاستعمال اللّغوي حقّه من الدراسة والبحث والتّنظير، مستنداً إلى حقيقة مفادها أنّ أكثر جوانب اللّغة حركية وحيوية جانبها الاجتماعي.

وقد اصطلح على هذا العلم الجديد بـ"اللّسانيات التّداولية"، التي صرفت اهتمامها شطر المعنى، وولت دراستها قبّل الاستعمال، وأعطت البعد الاجتماعي للغة عنايتها، محاولة الكشف عن الوظائف المختلفة التي تؤديها اللغة في التخاطبات المتباينة بين بني البشر، والوقوف على نظامها المتحكم فيها المختفي خلفها.

وكانت الدراسات المتتالية والبحوث المتوالية في اللّسانيات التّداولية من علماء مختلفين مذاهب ومشارب تتضافر لتصل إلى قوانين رصينة وأحكام صادقة، تجري على سائر اللغات الإنسانيّة، من حيث كونها مشتركة في الغاية التي وُجدت لأجلها.

وتعاقب على البحث التّداولي رجالٌ زادوا بكتابتهم وأبحاثهم الوظائف التّداولية وضوحاً وجلاءً، إذ استفاد اللاحقون من السّابقيين، واستدرك التّالون على الأوّلين تقسيمات وتفسيرات أصح وأصدق في توصيف الظواهر اللغوية المصاحبة للاستعمال الطبيعي اليومي للغة.

وسياتي فضّل شرحٍ وبسطٍ وتفصيلٍ لقضايا اللّسانيات التّداولية المهمة ومسائلها المنوطة بهذا البحث في الصفحات المقبلة.

1- مفهوم التداولية (pragmatique) :

اللسانيات التداولية مركّب وصفيّ، يلزم للوقوف على معناه الوقوف على معنَي لفظيه؛ "اللسانيات" و"التداولية".

1-1 اللسانيات:

1-1-1 لغة:

جاء في "لسان العرب": اللسان: جَارِحَةُ الكَلَامِ، وَقَدْ يُكْنَى بِهَا عَنِ الكَلِمَةِ فَيُؤَنَّثُ حِينَئِذٍ، قال أعشى باهلة:

إِنِّي أَتَنَّتِي لِسَانٌ لَا أَمْرٌ بِهَا *** مِنْ عَلْوٍ، لَا عَجَبٌ مِنْهَا وَلَا سَخَرُ

قال ابن الباري: اللسان هنا الرسالة والمقالة، ويذكر على معنى الكلام، يذكر ويؤنث ويجمع ألسنة، واللسان: الثناء، واللسان: اللغة مؤنثة لا غير، ويقال: رجل لسن بين اللسن إذا كان ذا بيان وفصاحة، واللسن بكسر اللام: الكلام واللغة، واللسن بالتحريك الفصاحة، ولكل قوم لسن: أي لغة يتكلمون بها، ولسنه أيضاً: كلمه، وألسن عنه: بلغ، واللسن: الفصاحة يتكلمون بها، ولسنه أيضاً كلمه وألسن عنه: بلغ، واللسن: الفصاحة¹.

1-1-2 اصطلاحاً:

اللسانيات في الاصطلاح هي الدراسة العلمية للغة، و"حسب جورج موانان (George Mounin) فإن أول استعمالٍ لكلمة لسانيات (linguistique) كان في سنة 1833م. واللسانيات: علمٌ استقرائيٌّ موضوعيٌّ تجريبيٌّ ومنهجيٌّ، يُعنى بالحقائق اللغوية القابلة للاختبار وبالمبادئ الثابتة².

¹- ينظر: ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (ط1)، 1374هـ-1955م، 385، 386/13، مادة (لسن).

²- ينظر: تمام حسان: الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، (دط)، 2000م، ص238.

ويرى أحمد محمد قدور أنّ اللّسانيات هي «العلم الذي يدرس اللّغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيداً عن النزعة التّعليمية والأحكام المعيارية»¹. وكانت اللّسانيات تستقطب اهتمام الدّارسين عامة واللّغويين خاصة، ويذكر الباحث اللّساني الشهير "فردناند دوسوسير" (Ferdinand de Saussure) أنّ موضوع اللّسانيات الصّحيح والوحيد هو اللّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها².

ويرى تمّام حسان أنّ موضوع "اللّسانيات" «هو اللّغة باعتبارها نظاماً للتّواصل الإنسانّي سمعيّاً بالدرجة الأولى، بصريّاً بالدرجة الثّانية، ومن هنا تتعدّد المجالات الداخلة في نطاق هذه الدّراسة»³.

وأجمعت الدّراسات الحديثة على أنّ اللّسانيات أو (علم اللّغة) كليّ يشمل كلّ دراسة للظواهر اللّغوية وما يتّصل بها من مناحي الاتّصال بالعلوم الأخرى على اختلافها⁴. لذلك نجدها تنقسم إلى قسمين كبيرين، منها ما هو نظري ومنها ما هو تطبيقي.

1- اللّسانيات النّظرية (linguistique théorique).

2- اللّسانيات التّطبيقية (linguistique appliquée) ونجد منها:

اللّسانيات الاجتماعيّة (linguistique sociaux)، واللّسانيات النّفسيّة (linguistique psychologique)، واللّسانيات الجغرافيّة (linguistique géographique)، واللّسانيات العصبيّة (Neurolinguistique)، واللّسانيات التّربويّة (linguistique éducatifs)، واللّسانيات الأجناسيّة (linguistique Alojnasah)، واللّسانيات الرياضيّة (linguistique mathématique)، واللّسانيات الحاسوبية (linguistique computationnelle)، واللّسانيات البيولوجية (biolinguistique).

1- أحمد محمد قدور: مبادئ في اللّسانيات، دار الفكر، دمشق، (ط3)، 1429هـ-2008م، ص13.

2- ينظر: أحمد مؤمن: اللّسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (ط8)، 2008م، ص122.

3- تمام حسان: الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، ص237.

4- ينظر: أحمد محمد قدور: مبادئ في اللّسانيات، ص30.

واللّسانيات النّوعية (Géolinguistique)، واللّسانيات الأسلوبية (linguistique stylistique)، واللّسانيات التّداولية (pragmatique linguistique)، وغيرها.

فما هي التّداولية؟

لبيان معنى التّداولية أحسن بيان لا بد من التّعريح على معناها في اللّغة، الذي يرجع إلى بعض معاني الجذر (دَوَلَ):

1-2-1 - التّداولية:

1-2-1 - لغة:

يرجع مصطلح التّداولية إلى الجذر اللّغوي (دَوَلَ)، جاء في (مقاييس اللّغة): «الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدلُّ على تحوُّل شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدلُّ على ضَعْفٍ واسترخاءٍ. أمّا الأوّل فقال أهل اللّغة: انْدَالَ القومُ، إذا تحوّلوا من مكانٍ إلى مكانٍ، ومن هذا الباب تداول القومُ الشّيءَ بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدّولة والدّولة لغتان، ويقال: بل الدّولة في المال والدّولة في الحرب، وإنّما سُمّيَا بذلك من قياس الباب؛ لأنّه أمرٌ يتداولونه فيتحوّل من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا.

وأما الأصلُ الآخرُ فالدّويلُ من النّبْتِ: ما يبسَ لعامه، قال أبو زيد: دَالَ الثّوبُ يَدُولُ: إذا بَلِيَ. وقد جعله وُدّه يَدُولُ: أي يبلى، ومن هذا الباب انْدَالَ بَطْنُهُ، أي استرخى»¹.

وورد في (أساس البلاغة): «دالت له الدّولة، ودالت الأيّامُ بكذا، وأدالَ اللهُ بني فلان من عدوّهم: جعلَ الكرّةَ لهم عليه، واستدلَّ الأيّامُ: استعطفها، قال: استدلَّ الأيّامُ فالدهرُ دُولٌ وعُقْبٌ ونُوبٌ، وتداولوا الشّيءَ بيْنهم، والماشي يداولُ بينَ قدميه: يراوُحُ بيْنهما، وتقول: دواليك، أي دالت لك الدّولةُ كرّةً بعدَ كرّةٍ»². والإدالة: الغلبة، يقال: اللّهم أدلني على فلانٍ

1- ابن فارس: معجم مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (دم)، (د.ط)، 1399هـ-1979م، ص314،315.

2- الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (ط1)، 1419هـ-1998م، ص303.

وأنصُرني عليه¹. وقد ورد عن الحجاج قوله: «إِنَّ الْأَرْضَ سُنْدَالٌ مِّنَّا كَمَا أُدِلْنَا مِنْهَا»²؛ بمعنى: كما كنا فوقها يوماً ما سنكون تحتها.

وأما "لسان العرب" فقد جاء فيه: الدَّوْلَةُ والدَّوْلَةُ: العُقْبَةُ في المالِ والحَرْبِ سواء، وقيل: الدَّوْلَةُ بالضمِّ، في المالِ، والدَّوْلَةُ بالفتح في الحَرْبِ، وقيل: هما سواء فيهما، يُضمان ويُفتحان. الدَّوْلَةُ بالفتح في الحَرْبِ أَنْ تُدَالَ إِحْدَى الفَتْنَيْنِ عَلَى الأُخْرَى، يقال: كَانَتْ لَنَا عَلَيْهِم الدَّوْلَةُ، والجمع الدَّوْلُ، والدَّوْلَةُ بالضمِّ في المالِ، والدَّوْلَةُ: اسم الشَّيْءِ الذي يُتَدَاوَلُ، وفي حديث الدعاء: حَدَّثَنِي حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَدَالَتْ الأَيَّامُ أَي دَارَتْ، وَاللَّهُ يُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ. وقولهم: دَوَّالِيكَ أَي تَدَاوَلًا بَعْدَ تَدَاوُلٍ، والدَّوْلُ: النَّبْلُ المَتَدَاوُلُ، عن ابن الأعرابي، أنشد: يَلُوذُ بِالْجُودِ مِنَ النَّبْلِ الدَّوْلُ³.

يُتَّضَحُ مما تَقَدَّمَ أَنَّ الجذر (دَوَلَ) يدور حول معاني التَّنَاقُلِ والتَّحَوُّلِ والتَّبَدُّلِ والتَّفَاعُلِ، «فالدَّوْلَةُ انْقِلَابُ الزَّمَانِ والعُقْبَةُ في المَالِ»⁴. فيقتضي ذلك وجود أكثر من حال، ينتقل بينها الشَّيْءُ، وتلك هي حال اللُّغَةِ؛ متحوِّلة من حال لدى المتكلم إلى حال لدى السامع، ومننتقلة بين النَّاسِ يتداولونها بينهم، ولذلك فمصطلح (التّداولية) يبدو أكثر تعلقاً بوظيفة اللُّغَةِ من المصطلحات الأخرى؛ الدَّرَائِعِيَّةُ والنَّفْعِيَّةُ والسِّيَاقِيَّةُ وغيرها⁵.

1- إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة و صحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (ط4)، يناير 1990م، ص1700.

2- الزمخشري: أساس البلاغة، ص303.

3- ابن منظور: لسان العرب، 11/253، 252.

4- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز بادي الشيرازي: القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (ط3)، 1399هـ-1979م، 3/366.

5- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العُلَماء، الجزائر، (ط1)، 2009م، ص148.

وفي هذا السياق يقول "طه عبد الرحمن" (1944م) «إِنَّ الْفِعْلَ (تَدَاوَلَ) فِي قَوْلِنَا: (تَدَاوَلَ النَّاسُ كَذَا بَيْنَهُمْ)، يفيد معنى: (تتأقلمه النَّاسُ وَأَدَارُوهُ بَيْنَهُمْ)»¹. فقد جعله بذلك مرادفاً للفعل (دَارَ) الذي من معانيه نقلُ الشَّيْءِ وجريانه، نحو قولهم: دَارَ عَلَى الْأَلْسُنِ، أَي: جَرَى عَلَيْهَا، كما يُقال: «دَارَ عَلَى الشَّيْءِ» بمعنى طَافَ حَوْلَهُ؛ فـ«النَّقل» و«الدَّوران» يدلان بذلك -في الاستخدام اللُّغوي- على معنى النَّقْلة بين الناطقين»².

وقد قرن الباحث "طه عبد الرحمن" النقل والدَّوران بمعنى التَّواصل، في قوله: «يدلان في استخدامهما التَّجريبِي على معنى الحركة بين الفاعلين، أو قل: على معنى (التَّفاعل)، فيكون التَّداول جامعاً بين جانبيين اثنين هما: التَّواصل والتَّفاعل، فمقتضى (التَّداول) إذن أن يكون القول موصولاً بالفعل»³. ومصطلح التَّداولية مقابل للفظ الأجنبي (Pagmatique). هذا كلّه من الناحية اللُّغوية.

1-2-2-1 اصطلاحاً:

أما من الناحية الاصطلاحية فارتأينا قبل بسط الكلام فيها أن نعرِّج على تأصيل الباحث نواري سعودي للفظة (التَّداولية)، حيث يقول فيه: «تعود كلمة (التَّداولية) في أصلها الأجنبي: (Pragmatique)، إلى الكلمة اللاتينية (Pragmaticus)، والتي يعود استعمالها إلى عام 1440م، ومبناها على الجذر (Pragma)، ومعناه الفعل (Action) ثمَّ صارت الكلمة بفعل اللاحقة تطلق على كلِّ ما له نسبة إلى الفعل أو التَّحقق العملي»⁴. ويضيف الباحث: «أما في الفرنسية، فقبل أن تدخل إلى مجال الدِّراسات الفلسفية والأدبية، فإنَّها استعملت في المجال القانوني، وتحديداً في عبارة

1- طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، (دط)، 1993م، ص243.

2- طه عبد الرحمن: المرجع نفسه، ص243، 244.

3- المرجع نفسه.

4- نواري سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، (ط1)، 2009م، ص18.

(Pragmatique Santion)، وتعني المرسوم أو المنشور أو نحوه، الذي يهدف إلى تسوية قضية هامة، باقتراح الحلول العلمية والنهائية في الوقت نفسه، ثمّ كان توظيفها في مجال العلوم البحتة؛ لتدلّ على كلّ البحث، أو اكتشافٍ له صفة إمكانية التّطبيق العملي، وفي وقت متأخرٍ تسلّلت الكلمة إلى اللّغة المستعملة، في عبارات من مثل: هذا تفكيرٍ عمليّ، أو هو شخصٌ عمليّ، للدلالة على أنّ شخصاً ما ميّالٌ إلى إيجاد الحلول العملية والواقعية لما قد يطرح من إشكالات»¹.

والذي يفهم من هذا القول أنّ مجال التّداولية هو اللّغة التي يستعملها المتخاطبون في وضعية تواصلية ما؛ ف"التّداولية Pragmatique" مصطلحٌ اقتزن بحقلٍ معرفيٍّ جديدٍ، كانت له استعمالات في اللاتينية (Pragmaticus) وفي الإغريقية (Pragmaticos) منها استعماله بمعنى "عمليّ"، وقد ارتبط توظيفه في العصر الحديث ببداية ظهوره في الفلسفة الأمريكيّة "البراغماتية"².

ويقترن بهذا المصطلح في الفرنسية معنيان رئيسان هما: "محسوس" و"ملائم للحقيقة". أما في اللّغة الإنجليزيّة «فإنّ كلمة (Pragmatic) تدلّ في الغالب على ما له علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقيّة»³. وكلّ هذه المفاهيم لها علاقة بما يقتضيه هذا الحقل.

ولكن في اللّغة العربيّة يجب أن نفرّق في المصطلح بين "التّداولية" التي نقصد بها ذلك الاتّجاه اللّغويّ الجديد الذي يعنى بقضايا الاستعمال اللّغويّ ويقابله المصطلح الفرنسي (Pragmatique)، وبين "البراغماتية" أو ما يُترجم بـ"الذرائعية" أو "النفعية" في المذهب الفلسفيّ التجريبيّ العمليّ، الذي تجاوز المذهب العقلائيّ وطوّر الاتّجاه التجريبيّ، فلا يقوم على معان عقلية ثابتة أو تصوّرات قبلية ترتبط بالواقع التجريبيّ، كما يحاول أن

1- نوارى سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي، ص18.

2- ينظر: عبد الحليم بن عيسى: المرجعية اللغوية في النظرية التداولية، دورية فصلية محكمة تصدر عن مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، جامعة وهران، الجزائر، العدد1، 1929هـ-2008م، ص09.

3- المرجع نفسه.

يفسّر الفكرة لا بمقتضياتها العقلية أو الحسية، بل بتتبع واقتناء أثر نتائجها العلمية، ويقابلها مصطلح "Pragmatisme"، ومن روادها وليام جونز (William Jones) وجون ديوي (John Dewey) وشيلر ((Johann Friedirich) Von Shchiller) وغيرهم¹.

ونتيجةً لتعدد المنطلقات واختلافها في الدّراسة التّداولية حدث نوع من التّداخل أدّى إلى تنوّع التّسميات، وخصوصاً في ترجمتها إلى اللّغة العربية؛ منها: مصطلح "البراغماتية"²، ومصطلح "علم التّداولية"³، ومصطلح "علم المقاصد"⁴، ومصطلح "المقامية"⁵، ومصطلح "السياقية"⁶، ومصطلح "الإفعالية"⁷، وغيرها من المصطلحات التي هي في حقيقتها تكرّس الفوضى المصطلحية، ومن ثمّ كان من الضروريّ الأخذ بالمصطلح المشهور لدى الباحثين في هذا المجال؛ وهو "التّداولية".

1- ينظر: صابر حباشة: التداولية من أوستين إلى غوفمان، دار الحوار، سوريا، (ط1)، 2007م، ص17.

2- ينظر: نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، (دط)، 2004م، ص165.

3- ينظر: طالب سيد هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، (دط)، 1994م، ص ب.

4- ينظر: ج. براون و ج. يول: تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، جامعة الملك سعود، السعودية، (دط)، 1997م، ص342.

5- ينظر: المرجع نفسه.

6- ينظر: علي آيت أوشان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، الدار البيضاء، (دط)، (دت)، ص57.

7- ينظر: جان سيرفوني: الملفوظية، ترجمة: قاسم المقداد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (دط)، 1998م، ص109.

وقد كان "طه عبد الرحمن" أوّل من استعمل مصطلح التّداويّة في اللّغة العربيّة، وتبعه في ذلك أحمد المتوكّل¹، ووصفها الباحث الجيلاي دلاش بالخفّة والسلاسة²، فصار المصطلح مهيمناً على استعمالات الدارسين.

ونحن هنا لا يهّمنا الضبط التّاريخي للمصطلح أو الإشارة إلى قضية فوضى المصطلح بقدر ما يهّمنا الضبط الاصطلاحي اللّساني له، فإنّه صعب نوعاً ما، ولا تجد دارساً تناول هذا الميدان دون أن يصرّح بصعوبة الإلمام بتعريف شاملٍ ودقيقٍ للتّداويّة، وهذا راجع في اعتقادنا إلى عدّة أسبابٍ نذكر منها:

1- حداثة هذا الحقل المعرفي.

2- كون التّداويّة ملتقى لأفكار وتأمّلات مختلفة يصعب حصرها، وعدم الوقوف على مصطلحٍ واحدٍ، هذا إضافة إلى تداخلها مع علومٍ أخرى، مما جعل منها مجالاً ثرياً وواسعاً وعسيراً³، ومن هذه العلوم: علم الاجتماع وعلم النفس.

3- تنوّع الخلفيات الفكرية والثّقافية، وتعدّد التّعريفات، فكلّ باحثٍ يعرفها حسب تخصّصه والمدرسة التي ينتمي إليها.

4- نشأتها غير القارة في مصدر معين من مصادر المعرفة الإنسانيّة فهي: «تتنتمي إلى علم اللّغة كما تنتمي إلى علم النفس والاجتماع»⁴.

5- ارتباط التّداويّة باتجاهين مختلفين:

1- ينظر: حورية رزقي: الأحاديث القدسية من منظور اللسانيات التداوية باب الذكر والدعاء أنموذجاً، (رسالة ماجستير مخطوط) في علوم اللسان، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، 1426، 1427هـ-2006، 2005م، ص55.

2- ينظر: الجيلاي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداوية، ترجمة محمد حياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، 1992م، ص01.

3- ينظر: محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، (دط)، 2002م، ص10، 11.

4- فان ديك: علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن بحيري، جمهورية مصر العربية، القاهرة، (ط1)، 2002م، ص114.

الأول: يهتم بالجانب الاستعمالي للغة في السياقات المختلفة، فيحاول تجاوز الطرح المتوارث للبنية اللغوية؛ من أجل الكشف عن الوظيفة الإنجازية للغة.

الثاني: منطلقه فلسفيّ، يحاول بحث القضايا المعرفية من خلال آثارها العلمية، يعني أنّ تبيان المنطلقات الفكرية والفلسفية للباحثين في مجال التّداولية، أدّى إلى تباين تعريفاتها¹.

نصل مما تقدّم إلى أنّ المترجمين لمصطلح Pragmatique أخذوا بصيغة (التّداولية) على أساس أنّ هذا النوع من الدراسات اللّسانية يُعنى بتداول اللّغة بين مستخدميها، فراحوا ينسجون تعريفاتٍ لهذا اللفظ، ومن أبرزها تعريف "تشارلز موريس" "Chales Morris" (1938م) إذ يقول: «إنّ التّداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات»². وهذا تعريفٌ عام جعل فيه صاحبه "التّداولية" جزءاً من السيميائية، كما أنّه لم يحدّد ويخصّص طبيعة العلامة التي تُعالج، هل العلامات في الاتّصال الإنساني؟ أم الحيواني؟ أم الآلي؟

وعرّف "جيفري ليش" Jevffrey Leitch و"جيني توماس" Thomas Jenny التّداولية بشكلٍ تقريبيّ على أنّها: «دراسة المعنى في الألفاظ اللّغوية عند مستخدميها ومفسّريها»³.

والتّداولية عند مؤسسها "أوستين" (Austin): «جزءٌ من علم أعم، هي دراسة التّعامل اللّغوي من حيث هو جزء من التّعامل الاجتماعي، وبهذا التعريف ينتقل "أوستين" باللّغة

1- ينظر: بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية من أفعال اللّغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتّوزيع، القاهرة، (ط1)، 2010م، ص21.

2- نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، ص166.

3- جيفري ليش و"جيني توماس": اللّغة والمعنى والسياق، ضمن الموسوعة اللغوية، تحرير ن.ي.كونج (N E Collinge)، ترجمة محي الدين حميدي وعبد الله الحميدان، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، (ط1)، 1999م، ص173.

من مستواها اللّغوي إلى مستوى آخر هو المستوى الاجتماعي في نطاق التّأثير والتّأثر»¹، فالّتداولية تدرس الاتّصال اللّغوي في إطاره الاجتماعي، والذي يفترض وجود خصوصيات.

وهناك تعريف لسانيّ آخر لـ"ماري ديير" Marie Diller و"فرانسوا ريكاناني" Récanati Francois، وهو أنّ: «التّداولية هي دراسة استعمال اللّغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية»². وإذا أردنا أن نحلّل هذا القول من أجل الوقوف على المقصود من هذا الحدّ فإنّنا نسجّل ما يلي:

- التّداولية علم يهتم بدراسة اللّغة الإنسانيّة في الاستعمال.

- تسعى التّداولية إلى الكشف عن المقدرة الإنجازية التي تُحقّقها العبارة اللّغوية.

- التّداولية بحث في الدلالات التي تفيد اللّغة في الاستعمال.

والمفاهيم السّابقة ذكرها تتجلى في قول "فرانسيس جاك" (Francis Jaque) الذي يرى أنّ التّداولية «تتطرق إلى اللّغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معاً»³؛ فالّتداولية تدرس الاتّصال اللّغوي في إطاره الاجتماعي بالكشف عن الشّروط والمعطيات التي تسهم في إنتاج الفعل اللّغوي من جهة، كما تبحث في فاعليته وآثاره من جهة أخرى.

وفي هذا الإطار يقول "صلاح فضل" (1938م): «فالّتداولية إذن تعنى بالشّروط والقواعد اللازمة الملائمة بين أفعال القول ومقتضيات المواقف الخاصة به؛ أي العلاقة بين النّص والسيّاق»⁴.

1- راضية خليف بكري: التّداولية وتحليل الخطاب الأدبي، مجلة الموقف الأدبي، دمشق اتحاد الكّتاب العرب، العدد 399، تموز 2004م، ص56.

2- فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التّداولية، ترجمة: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتّوزيع، سوريا، (ط1)، 1997م، ص08.

3- المرجع نفسه.

4- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النّص، دار الكّتاب المصري، القاهرة، دار الكّتاب اللبناني، بيروت، (ط1)، ص24،25.

ويقول فالح العجمي * في مفهوم التّداولية: «هي الفرع من علوم اللّغة الذي نشأ عن دراسات لغوية وفلسفية واجتماعية، ويبحث في العلاقات بين اللفظ اللّغوي الطبيعي وحالات استخدامه الخاصة»¹.

وذكر "محمود نحلة" في تعريف التّداولية أنّها: دراسة اللّغة في الاستعمال أو التّواصل. وعلّل اختياره لهذا التعريف بأنّه «يشير إلى أنّ المعنى ليس شيئاً متصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السّامع وحده، فصناعة المعنى تتمثّل في اللّغة بين المتكلم والسّامع في سياق محدّد (ماديّ واجتماعيّ ولغويّ) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما»².

أمّا الباحث "مسعود صحراوي" فيقول: «التّداولية علم جديد للتّواصل يدرس الظواهر اللّغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثمّ مشاريع معرفية متعدّدة في دراسة ظاهرة التّواصل اللّغوي وتفسيره»³.

وعرّفها الباحث "بهاء الدين محمد" بقوله: «فالتّداولية Pragmatique هي دراسة اللّغة قيد الاستعمال أو الاستخدام La langue d'usage، بمعنى دراسة اللّغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية، أو تراكيبها النّحوية؛ أي دراسة الكلمات والعبارات الجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها في ظروف ومواقف معيّنة، لا كما نجدها في القواميس والمعاجم، ولا كما تقترح كتب النّحو التّقليدية»⁴.

*- لم يستخدم العجمي مصطلح التّداولية ترجمة لـ Pragmatics وإنما استخدم (الذرائعية).

1- العجمي فالح بن شبيب: الربط الذرعي في النّص العربي، أبحاث اليرموك، (دم)، (دط)، (دت)، ص22.

2- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (دط)، 2002م، ص14.

3- مسعود صحراوي: التّداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، (ط1)، 2005م، ص16.

4- بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التّداولية من أفعال اللّغة إلى بلاغة الخطاب السّياسي، ص18.

ولتوضيح ما جاء به الباحث بهاء الدين نأتي بمثال أورده في كتابه: "تبسيط التّداولية من أفعال اللّغة إلى بلاغة الخطاب السّياسي" وهو قوله: «خذ مثلاً كلمة (شكراً)، في لسان العرب لابن منظور، "الشُّكْرُ": عِزْفَانُ الإِحْسَانِ ونَشْرُهُ، وهو الشُّكُورُ أيضاً، قال ثعلب: الشُّكْرُ لا يَكُونُ إِلَّا عَن يَدٍ، وَالْحَمْدُ يَكُونُ عَن يَدٍ وَعَن غَيْرِ يَدٍ، فهذا الفرق بينهما. والشُّكْرُ من الله: المجازاة والثّناء الجميل، شَكَرَهُ وشَكَرَ لَهُ يَشْكُرُ شُكْرًا وشُكُورًا وشُكْرَانًا. وفي استعمالاتنا اليومية، تتجاوز الكلمة مُجَرَّد العرفان بالإحسان ونشره، فتنشأ عنها معانٍ جديدة ودلالاتٍ تتجاوز حدودها المعجمية الضيّقة»¹.

بهذا المعنى تهتمّ التّداولية في انشغالها بعلاقة العلامات بمُنْتَجِها، ومُسْتَقْبَلِها، وسياق إنتاجها وتلقيها، وهذا ما دلّ عليه قول "تشارل موريس" Charles Morris (1938م) حيث جمع بين الجانب النّحوي (Grammaire) وعلم الدلالة (Sémantique) والجانب التّداولي (Pragmatique) في دراسته للرموز اللّغوية حسب الآتي:

- الجانب النّحوي (Syntaxe) ويعني بعلاقات الرّموز اللّغوية بعضها ببعض.
- الجانب الدّلالي (Sémantique) ويعني بالرموز اللّغوية وعلاقتها بالأشياء التي تدلّ عليها.
- الجانب البراغماتي (Pragmatique) ويعني بعلاقة الرّموز اللّغوية بالمتلقي وبالظواهر النّفسية والحياتية والاجتماعية والمرافقة لاستعمال هذه الرّموز وتوظيفها². و ما يعنينا هنا هو العنصر الثالث.

وللتبسيط نتوقف عند هذا المثال: «وهو كلمة (عَسَل)، من جهة نظر نحوية يلفتنا أفراد هذه الكلمة ودخولها في علاقة بنائية، كالصفة في علاقتها بالموصوف، والتّعريف بالإضافة، في عبارات وجمل من قبيل (عَسَلٌ طَيِّبٌ)، و(عَسَلُ النَّحْلِ)، و(العَسَلُ فِيهِ شِفَاءٌ

1- بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التّداولية من أفعال اللّغة إلى بلاغة الخطاب السّياسي، ص18.

2- شاهر الحسن: علم الدلالة السمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، (ط1)، 2001م، ص157.

للنّاس). من ناحية المعنى تُحيل المفردة إلى مادة نعرفها، وإلى ما يرتبط بها من الصّفاء والشّفاء. أمّا من ناحية تداولية فنكتسب المفردة دلالات متباينة وربما متناقضة في سياقات مختلفة ولأغراضٍ شتى، كالمَدح والوصف والغزل، وربما التّهكّم¹. إضافة إلى تعريف "موريس" للتّداولية نجد الباحث "صلاح فضل" يُعرّفها بأنّها: «الفرع العلميّ من مجموعة العلوم اللّغوية الذي يختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة، ووظائف الأقوال اللّغوية وخصائصها خلال إجراءات التّواصل بشكل عام»².

فالتّداولية إذن في أبسط تعريفاتها هي دراسة اللّغة أثناء استعمالها واستخدامها في سياق التّخاطب. إذ تقوم على مراعاة كلّ ما يحيط بعملية التّخاطب، للوصول إلى المعنى وإحداث الأثر المناسب من الكلام، بحسب قصد صاحبه، وتبحث في الشّروط اللازمة لضمان نجاعة الخطاب في السّامع.

ومن المفيد أن نشير إلى ما ذكره "جون ديبوا" (J.Dubois) حول التّداولية: وهو قوله «نجد تحت التّداولية من حيث هي منهج توجّهاتٍ مختلفة؛ ففي البدء كانت تعنى بخصائص استعمال اللّغة؛ أيّ الدّوافع النّفسية للمتكلّمين، وردود أفعال المستقبلين، والنماذج الاجتماعيّة للخطاب، وذلك بمراعاة الخصائص التّركيبية الدّلالية، ثمّ تحوّلت فيما بعد مع أوستين إلى دراسة أفعال اللّغة، إلى أن امتدّت واتّسعت لتشمل نماذج الاستعمال والتّفلفظ وشروط الصّحة والتّحليل الحوارية»³.

وبالجملة فإنّ مصطلح "التّداولية" مصطلح فضفاض، له وجوه عدّة، صعب على الباحثين الاتّفاق في شأنها؛ لأنّ لكلّ باحثٍ خلفياته ومنطلقاته ومعتقداته التي يؤمن بها؛ فمن الصّعوبة بالمحلّ بمكان أن نظفّر بتعريفٍ جامعٍ مانعٍ للتّداولية؛ فمفهومها تتقاذفه

1- بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التّداولية من أفعال اللّغة إلى بلاغة الخطاب السّياسي، ص19.

2- صلاح فضل: بلاغة الخطاب و علم النص، ص31،30.

3- نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، ص165.

مصادر معرفية كثيرة أسهمت فيه، وبإسهامها ظهر نتاج هو مزيج من اللّسانيات النّفسية واللّسانيات الاجتماعية واللّسانيات الجغرافية وغيرها.

هذا بإيجاز مفهوم التّداولية لغةً واصطلاحاً، ولو توسّعنا وتعمّقنا في الجهاز المفاهيمي لهذا المصطلح لتطلّب منّا ذلك صفحات كثيرة، وليس هذا بمقصود من البحث، وإنّما جنّنا به تمهيداً للآتي بعد.

2- نشأة التّداولية:

التّداولية مذهب لسانيّ يدرس علاقة النّشاط اللّغوي بمستعمليه، وكيفيات استخدام العلاقات اللّغوية بنجاح، والسيّاقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز فيها الخطاب، ويبحث في العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة ناجحة، وفي أسباب الفشل في التّواصل باللغات الطبيعية¹.

من خلال التعريف الذي قدّمه لنا الباحث "مسعود صحراوي" نلاحظ أنّه يشير إلى قضية أساسية في التّداولية، هي تشعب وتعدّد اتّجاهاتها، وهذا ما يثير فينا سوّالات من مثل: كيف نشأت التّداولية؟ وكيف تطوّرت؟ وإلى من يرجع الفضل في ذلك؟ وهل أقامت أركانها وأسسها على أرضية مفاهيمية رصينة أم على غير ذلك؟

إنّ اللّسانيات التّداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التّفكير بدأت على يد "سقراط" ثمّ "أرسطو" ومن بعدهما الرواقيين، بيد أنّها لم تظهر بصفقتها نظرية للفلسفة إلّا على يد "باركلي"، وهي تُعدّ لها طائفة من العلوم في مقدمتها: الفلسفة واللّسانيات والأنثروبولوجيا وعلم النّفس وعلم الاجتماع².

كما أنّها تُشكّل محاولةً جادّةً للإجابة عن جملةٍ من الأسئلة تفرض نفسها على الباحث، عجزت اللّسانيات عن الإجابة عنها، من قبيل: ماذا نصنع حين نتكلّم؟ ماذا نقول بالضبط

1- ينظر: مسعود صحراوي: التّداولية عند العلماء العرب، ص05.

2- ينظر: نعمان بوقرة: اللّسانيات اتّجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديثة، جدارا للكتاب العالمي، الأردن، (1)، 2009م، ص163.

حين نتكلّم؟ من يتكلّم ومع من؟ من يتكلّم ولأجل من؟ ماذا علينا أن نعلّم حتّى يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى؟ كيف يمكننا قول شيءٍ آخر غير الذي كنا نريد قوله؟ هل نركن إلى المعنى الحرفي لقصد ما؟ ما هي استعمالات اللّغة؟¹ وقبل كلّ ذلك ما المقصود بـ: الفلسفة التحليلية (Philosophie analytique)، ومن هو صاحبها؟

زعيم المدرسة التّحليلية هو عالم الرياضيات والمنطق "غوتلوب فريجه" (Gottlob (Ferge) (1848-1925م)، الذي يُعدّ من الفلاسفة الأوائل الذين نظروا إلى الجانب الاستعمالي للّغة، فاللّغة عنده هي الاستعمال، وهذا ما أوضحه لنا في كتابه "بحث في الفلسفة والمنطق" سنة 1921م. والفلسفة التّحليلية هي: «تلك الفلسفة التي ترى أنّ التّحليل الفلسفي للغة كفيلاً بإيصالنا إلى تفسير فلسفيّ للفكر، وتفسير الفكر كفيلاً بإيصالنا إلى الفهم الكليّ للكون»².

كما كان لرائد هذا الاتجاه كتاب آخر ميّز فيه بين مقولتين لغويتين تتباينان مفهوماً ووظيفياً، وهما: اسم العلم والاسم المحمول، وهما يُعدّان عماد القضية الحملية³، فاسم العلم في نظر "فريجه" هو الذي يشير إلى فردٍ معيّن، أمّا المحمول فإنّه يقوم بوظيفة التّصوّر؛ أي إسناد مجموعة من الخصائص الوصفية الوظيفية إلى اسم العلم، إلّا أنّ ما جاء به "فريجه" اعتبره الفلاسفة انقلاباً جديداً وقطيعة بين الفلسفة القديمة والفلسفة الحديثة.

ويعدّ الفيلسوف النمساوي لودفيغ فنتغنشتاين (L.Wittgenstein) (1889-1951م) من الذين اقتفوا أثر "فريجه" واتّبعوه. و«فكر فنتغنشتاين متأثر بالفلسفة والمنطق، وقد

1- ينظر: فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، ص11.

2- مسعود صحراوي: الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، (رسالة دكتوراه مخطوطة)، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2003-2004م، ص40.

3- ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، ص27، و ينظر أيضاً: محمود زيدان: فلسفة اللغة، بيروت،

(دط)، 1985م، ص 12 .

حاول الإسهام في حقل اللّغة، وإيجاد لغة مثالية تتطابق والفكر الفلسفيّ، لكن سرعان ما عدل عن ذلك واتّجه إلى دراسة اللّغة العاديّة»¹. وتعتمد هذه الفلسفة على ثلاثة مفاهيم رئيسة هي: الدلالة والقاعدة وألعاب اللّغة²، واللّغة عنده: لعبة وأداة.

فيمكن القول مما سبق: إنّ الرّجلَ ساهم مساهمة فعالة في الحقل التّداولي، حيث جعل الاستعمال هو الذي يبيث الحياة والحركة في اللّغة، وجعل التّواصل هدفاً؛ فالمعنى عنده هو الاستعمال (Signification en cours d'utilisation)³.

بعد ذلك تأثر بهذا المنهج فلاسفة اللّغة الثلاثة: "جون أوستين" (J.Austin) و"جون سيرل" (J. Searl) و"بول جرايس" (P. Grice)، وكانت بداية تطوّر اللّسانيات التّداولية بنظرية أفعال الكلام التي أتى بها "جون أوستين" (J.Austin) وتلميذه "سيرل" (J. Searl)، والمقصود بهذه النّظرية الأفعال المحقّقة فعلاً من قبيل مستعملي اللّغة في مواقف لغوية محدّدة، حيث أتى "أوستين" في هذا المجال بقسم ثانٍ من العبارات أطلق عليه اسم "العبارات الإنجازية" أو "الأفعال الإنجازية" (Acte Performatifs) في مقابل الأفعال الخبرية (Acte Constatifs) متجاوزاً بذلك المسلّمة التي كانت تعتمد عليها الفلسفة المنطقية كمقياس وحيد للحكم على دلالة جملة ما، وهي "مسلمة الصدق والكذب"؛ أي صدق الجملة من كذبها بمدى مطابقتها للواقع، فإذا قلنا مثلاً: «الجو جميلٌ فإنّ الجملة صادقة في حال واحدة هي جمال الجوّ واقعاً، وكاذبة في غير ذلك»⁴.

فحسب أوستين الجمل التي لا يُمكن أن نحكم عليها بالصدق والكذب «لا تُستعمل لوصف الواقع بل لتغييره، فهي لا تقول شيئاً عن حالة الكون الراهنة أو السّابقة، إنّما

1- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي، ص42.

2- المرجع نفسه، ص43.

3- ينظر: الجليلي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص22.

4- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص89،90.

تغيّرها أو تسعى لتغييرها»¹. فجملة مثل: "صه" لا تصف واقعاً بل تسعى لتغيير حالة الضجيج إلى سكوت وسكون.

ومما تقدّم يمكن القول: إنّ العبارات والأفعال الإنجازية «هي أفعال تحض على فعل أو تنهى عنه (...) أو تردّ أوصافاً لأحداث، وميزتها هو أن تلفظها إنّما ينجز الحدث الذي يصفه»². والأمثلة عن الأفعال الإنجازية كثيرة، نذكر منها على سبيل التّوضيح: أفعال العقود مثل: بعْتُ واشتريتُ، وكذلك: أهبُّ وأوصي. فإذا قال لك أحدٌ مثلاً: أعدك بالزيارة غداً، فالفعل (أعدك) يعني إنجاز فعل الوعد حال التلفظ به.

وما يلاحظ على هذه الأفعال أنّها أفعال إنجازية مباشرة واضحة الدلالة، غير أنّ هناك أفعالاً إنجازية أخرى ترد في غير صيغتها كأن يرد الطلب في صيغة الخبر في مثل قول الأستاذ وهو يدخلُ حجرة الدرس: "الجوّ خانق"، فيُسرعُ أحدُ الطلبة بفتح النّوافذ دون أن يطلبَ منه الأستاذ ذلك. أو يقول شخص لصديقه وهما في موقف السيارات: "أهذه سيارتك؟"، ويكون المقصود من استفهامه إيصاله إلى البيت أو إبعاد سيارته ليستطيع المرور.

وما جاء به "أوستين" من أفكار وملاحظات شكّل أرضية خصبة أقام عليها تلميذه "سيرل" دعائم أعماله حيث إنّ فكرة أفعال الكلام اتّضحت وتطوّرت أكثر على يد التلميذ، الذي أعاد تقسيم الأفعال اللغوية، وميّز بين أقسامها فظهرت مصطلحات ونظريات أخرى كالقصدية والملاءمة والاستلزام الحوارية والحجاج، وهذه المصطلحات مجتمعة شكّلت لنا ما يُعرف باللّسانيات التّداولية.

1- آن روبرول وجاك موشلار: التداولية اليوم، ص30.

2- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص91،90.

كما كان لـ "غرايس" إسهام في قضية "الاستلزام الحواري" * من خلال محاضراته التي كان يلقيها في جامعة (هارفارد) عام 1967م، منطلقاً في ذلك من نقطة مفادها «أنّ النّاس في حواراتهم قد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون»¹. واضعاً بهذا حدوداً بين ما يُقال (qu'est-ce qui dit) وبين ما يُقصد (-qu'entend-on)، أو ما يُطلق عليه "المعنى الصريح والمعنى الضمني"؛ أي أنّ غرايس أراد أن يشرح لنا الاختلاف بين ثنائية (ما يقال) و (ما يُعنى)، وفي ظل هذه الثنائية اقترح مبدأ المتحاورين هو "مبدأ التّعاون" (Coopérative principale) بقوله: "اجعلْ إسهامك بقدر ما هو مطلوب في المرحلة التي يحدث فيها، من خلال الغاية المقبولة للمناقشة التي تُجرّيها"، وصاغ قواعد أربعاً تحكم هذا الأخير، هي:

1. قاعدة الكيفيّة "Qualité": ونصها: «لا تقلْ ما تعتقد أنّه غير صحيح، ولا

تقل ما ليس عندك دليل عليه»²؛ بمعنى:

- لا تقلْ ما تعتقده خطأً.

- لا تقل ما يعوزك فيه البرهان الكافي.

2. قاعدة الكميّة "Quantity": وهي: «أنّ تجعل مساهمتك في الحديث بالقدر

الذي يتطلبه ذلك الحديث نفسه دون زيادةٍ أو نقصانٍ»³؛ أي:

- لتكن إفادتك للمتلقّي على قدر حاجته.

- لا تجعل إسهامك أكثر إخباراً مما هو مطلوبٌ.

*- يدور الاستلزام الحواري حول فكرة: كيف يكون ممكناً أن يقول المتكلم شيئاً ويقصد شيئاً آخر؟ وكيف يمكن أن يسمع المخاطب شيئاً ويفهم شيئاً آخر؟

1- محمود أحمد نحلة: آفاق في الدرس اللغوي المعاصر، ص33.

2- المرجع نفسه: ص34.

3- المرجع نفسه: ص33.

3. قاعدة المناسبة "Relevance": ومعناه أن يكون كلامك مناسباً للمقام الذي

قيل فيه؛ أي أن تجعل إسهامك على صلة مباشرة بالموضوع ومقتضى الحال.

4. قاعدة الكيفية/الهيئة/مبدأ الأسلوب "Manner": ومفادها أن تكون مساهمتك

في الحديث موجزة ومنتظمة وخالية من الغموض والتّلاعب بالألفاظ¹؛ أي: تجنب الإبهام واللبس وكن مختصراً ومنتظماً.

من خلال ما سبق نلاحظ أنّ "غرايس" «أدرج تحت كلّ قاعدة من هذه القواعد عدداً من التّوصيات، وإتباع هذه التّوصيات وقواعدها الرئيسية أو خرقها، كفيل من وجهة نظره بنقل المعنى وتيسير المحادثة نحو الإفهام وتحقيق الهدف المشترك، تعويلاً على التّعاون بين طرفي الخطاب»².

وهكذا كانت أعمال "جون أوستين" و"جون سيرل" و"بول جرايس" مجالاً خصباً للتّداولية وفي هذا يقول الدكتور "نحلة": «التّداولية لم تُصنح درساً يُعَدُّ به في الدرس اللّغوي المعاصر إلّا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللّغة المنتمين إلى التّراث الفلسفي لجامعة أكسفورد، هم "جون أوستين" (J.Austin) و"جون سيرل" (J.Searl) و"بول جرايس" (P.Grice) وكانوا من مدرسة اللّغة الطّبيعية»³، لكن هذا لا ينفي جهود العلماء والفلاسفة كما سبق إيضاحه، ولا يعني أيضاً أننا وقعنا في تناقض حينما قلنا: «يعتقد البعض أنّ التّداولية نشأت من أعمال فلاسفة اللّغة الثلاثة: "جون أوستين" و"جون سيرل" و"بول جرايس" (...). غير أنّ تقصي

1- ينظر: شاهر الحسن: علم الدلالة السيماتيكية والبراغماتية في اللغة العربية، ص169.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، (ط1)، 2004م، ص96.

3- محمود أحمد نحلة: آفاق في الدرس اللّغوي المعاصر، ص10، 09.

جنور التداولية يفضي لا محالة إلى منبعٍ كان بمثابة الأرضية الصلبة التي وُلدت فوقها التداولية، أطلق عليه اسم "الفلسفة التحليلية"¹.

جملة القول أنّ التداولية شهدت تطورات متلاحقة أسهمت فيها اتجاهات متعدّدة، وهذا ما أكّده لنا الباحث "بهاء الدين محمد بن مزيد" في قوله: «تطوّرت التداولية ضمن مجموعة من المقاربات اللغوية، من بينها "تحليل الحوار" (Conversation Analysis)، و"تحليل النص" (Texte Analysis)، و"تحليل الكلام/الخطاب" (Discourse Analysis)، بوصفها امتداداً طبيعياً لأطروحات النحو الوظيفي (Functional Grammaire) التي طوّرها "هاليداي" (1985م)، ومنها أنّ المعنى ليس فيما يقول النّحاة، ولا ما تقول المعاجم -على ما لكليهما من أهمية- ولا في العمليات المعرفية المجرّدة من سياقاتها، لكن فيما يُفصّد من يستخدم اللّغة وما يريد، وفيما ينتج من دلالات من خلال ظروف السّياق»².

هذا بإيجاز المناخ الفلسفي الذي نشأت فيه التداولية حيث كانت ترفد خلال بداياتها من أبحاث "فريجه" وكتابات "أوستين" وأفكار "سيرل" ومفاهيم "غرايس"؛ ولذلك كثيراً ما تُصادفنا مصطلحات من مثل: "النّفعية" و"الذرائعية" اللتين هما ترجمتان للمصطلح الأجنبي "La Pragmatisme"، نسبةً إلى المنشأ الفلسفي له.

3- موقعها بين الفكر اللساني والنظريات المعرفية:

تعدّ اللسانيات التداولية «ملتقىً غنياً لتداخل الاختصاصات بين اللسانيين، والمناطقة والسميوطيقيين والفلاسفة وعلماء النفس وعلم الاجتماع»³، فهي تتداخل مع العديد من العلوم اللسانية والنظريات المعرفية وهذا ما ستجليّه فيما يلي:

1- ياسة ظريفة: الوظائف التداولية في المسرح مسرحية "صاحب الجلالة" لتوفيق الحكيم -نموذجاً-، رسالة ماجستير مخطوطة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009-2010م، ص 09.

2- بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية من أفعال اللّغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، ص 20.

3- فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية، ص 10.

3-1- علاقتها باللّسانيات واللّسانيات البنيوية:

فرّق دوسوسير بين ثلاثة مصطلحات لسانية هي: "اللّسان" (Le langage) و"اللغة" (La langue) و"الكلام" (La parole)، وحصر موضوع الدّراسة في اللّغة دون الكلام، وكذلك جلّ الدارسين عند حديثهم عن العلاقة بين التّداولية واللّسانيات يشتركون في قولهم: إنّ التّداولية تهتمّ بالكلام الذي هو غير اللّسان المبعّد عن مجال الدراسة، وقد صرّح دوسوسير بهذا في قوله: «اللّغة تختلف عن الكلام في أنّها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة»¹. واللّسانيات البنيوية تهتمّ أساساً بدراسة نظام اللّغة دون الاعتداد بنية المتكلّم ولا سياق الكلام، ويرى كذلك أنّ اللّغة ظاهرة اجتماعية فهي: «مجموع كليّ متكاملٌ كاملٌ ليس في عقل واحدٍ، بل في عقول جميع الأفراد الناطقين بلسانٍ معيّنٍ»². واللّغة حسب هذا التعريف ما هي إلاّ نظام يمثّل في الأصل الذّكرة الجماعية لما تحويه من علامات لا يستطيع الفرد أن يخرّجها في دماغه، فهي تتكامل بضمّ جماعة من الأفراد يربطهم لسان موحّد؛ ولذلك قيل: «إنّ اللّغة توجد على شكل مجموعة من البصمات المستودعة في دماغ كلّ عضوٍ من أعضاء الجماعة على شكل معجم تقريباً، حيث تكون النسخ المتماثلة موزعة بين جميع الأفراد (...) وهي لا تتأثّر بإرادة المؤدعين، ويُمكن صياغة نمط وجودها بهذا الشكل: $I = 1+1+1+1+1+1$ (نموذج جمعي)»³.

فاللّغة إذن وسيلة للتّفاهم والتّعامل الاجتماعي لما لها من وحدات وقوانين لا يمكن للفرد أن يحدّد عنها أو يتجاوزها، وأما عن التّغيرات التي تطرأ عليها، فهي ناتجة عن التّغيرات التي يحدثها الأفراد في الكلام، والكلام هو أداء التلقّظ حسب أعراف وقواعد

1- فردينان دوسوسير: علم اللغة العام، ترجمة: يوثيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي: مالك يوسف المطليبي،

دار الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيت الموصل، بغداد، العراق، (دط)، 1988م، ص33.

2- أحمد مؤمن: اللّسانيات النّشأة والتّطور، ص123.

3- المرجع نفسه.

معينة للتعبير عن المعاني المختلفة، والكلام عند "سوسير" نشاطٌ فرديّ، وهو مطابق لمفهوم الأداء عند "تشومسكي"؛ أي «الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية»¹. وعلاقة هذا الاستعمال بالأفراد الناطقين للغة يُعدّ من صميم البحث التّداولي، ذلك أنّ التّداولية: «هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللّغوي، والتّفوق على القدرات الإنشائية للتّواصل البشري، وتصير التّداولية من ثمّ جديرة بأن تُسمى "علم الاستعمال اللّغوي"»²؛ ولذلك اعتبرت التّداولية لسانيات كلام، في مقابل لسانيات اللّغة التي أرسى دعائمها "فرديناند دو سوسير" في محاضراته.

غير أنّ ما ينبغي التّنبيه إليه في هذا المجال هو "أنّ مفهوم «لسانيات الكلام» قد يحصر حدود التّداولية ويقوّض كثيراً من امتداداتها، فضلاً عن أنّ الكلام ليس معزولاً عن اللّغة إلاّ افتراضاً؛ فاللّغة لا تتحقّق إلاّ على مستوى الكلام، وتبقى حاملة لأهمّ خصائص من يؤديها"³؛ أي أنّ الكلام مظهر من مظاهر تحقّق اللّغة في الواقع، وهنا تبرز العلاقة بينهما مما يحتمّ اللجوء إلى دراسة متكاملة للظاهرة اللّغوية ببعديها الاجتماعي والفردي، ولعلّ صعوبة التّمييز بين ما هو تداوليّ وما هو بنيويّ واضحة هنا، وصعوبة التّمييز بين التّداولية وجميع العلوم المعرفية أيضاً.

وقد أشار بعض الدّارسين إلى صعوبة الفصل بين التّداولية والحقول المعرفية الأخرى، منهم "العجمي" الذي قال: «يصعب الفصل في علوم اللّغة بين البراغماتية وكلّ من الدلالة والنّحو والمباحث الاجتماعية اللّغوية، ولكن المهمة الأصعب هي فصل الجوانب البراغماتية عن الدلالية، إذ تبحث جميعها المعنى من زوايا عديدة»⁴. كما لا توجد حدود

1- أحمد مؤمن: اللّسانيات النّشأة والتّطور، ص210.

2- Katherine Karbrat-Orchéoni. Ou en les acts de langage? in l'information grammatical , Paris, 1995, N°66, p 05.

3- خليفة بوجادي: في اللّسانيات التّداولية، ص123.

4- العجمي: الربط الذرعي في النّص العربي، ص253-286.

نهائية بين اللسانيّات التّداولية واللّسانيّات البنيوية؛ لأنّنا لو أردنا تحليل جملة ما تداولياً للزم أن نستحضر قبل ذلك بنيتها اللغوية، وهذا التّدخل هو ما حدا بأحد فلاسفة اللّغة المحدثين "رادلف كارناب" (R.Carnap) إلى أن يصف التّداولية بأنّها قاعدة اللّسانيّات، أو أساسها المتين الذي تستند إليه، أي أنّها حاضرة في كلّ تحليلٍ لغويٍّ موجودة معها قرينة لها¹.

3-2- علاقتها بالنحو الوظيفي:

يعدّ النّحو الوظيفي أهم رافدٍ للدرس التّداولي، ويقصد به «مجموعة القواعد التي تؤدي الوظيفة الأساسية للنّحو، وهي ضبط الكلمات، ونظام تأليف الجمل؛ ليسلم اللسان من الخطأ في النطق، ويسلم القلم من الخطأ في الكتابة»². وقد قدّمت الصياغة الأولى العامة للنّحو الوظيفي في كتاب "سيمون ديك" النّحو الوظيفي (Functional Grammair) (1978م) حيث أرسى "ديك" أسس النّحو الذي اقترحه، وقدّم الخطاطة العامة لتنظيم مكوّناته³، والكتاب ضمّ مجموعة من الأبحاث مسّت مجال الدلالة، والتّداول والمعجم والتّركيب في لغات مختلفة، وبذلك أسس نظرية لسانية تبوّأت مكانةً علميةً متميّزةً بين النّظريات اللّسانية المعاصرة بصفةٍ عامّةٍ، والنّظريات النّحوية على وجه الخصوص، بحيث أصبحت الوريث الشّرعي للنّظريات النّحوية الوظيفية، ونموذجاً أكثر توسعاً من النّظرية النّحوية التّوليدية⁴.

1- ينظر: نواري سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، ص21.

2- فضلية عبد المحسن صالح أبو سودة: تقييم أداء معلمات اللغة العربية بالمرحلة الثانوية في ضوء النحو الوظيفي، (رسالة مخطوطة)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1419هـ-1998م، ص50.

3- ينظر: علي آيت لوشان: اللسانيّات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديديكتيكية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، (ط1)، 1998م، ص49.

4- ينظر: ساسة ظريفة: الوظائف التّداولية في المسرح، ص16.

ولا يخفى أنّ هنالك من الدّارسين من جعل التّداولية امتداداً للوظيفية¹، منهم "أحمد المتوكّل" الذي يعدّ أبرز أقطاب الاتّجاه الوظيفي في الوطن العربي، بل إنّ أحد المساهمين في تفعيل أبحاث النّحو الوظيفي، فقد استطاع برسوخ قدمه في التّراث اللّغوي العربي، من إغناء المكتبة العربية بكتب كثيرة نفيسة، فقد اهتّم بتحديد طبيعة الوظائف التّداولية في اللّغة العربية -التي سنتناولها بالدراسة في الفصل الأوّل- فامتازت دراساته بالجدية في الطّرح والتّناول، وجعلته من رواد الدّرس اللّساني الحديث في الوطن العربي، ولعلّ الأبحاث التي قدّمها خير دليل على مكانته وعلوّ كعبه في مجال البحث اللّسانيّ المعاصر².

وهذا النّحو الذي أسّسه "سيمون ديك" وطوّره عربيّاً "أحمد المتوكّل" بالشرح والتّفسير - كما سبق ذكره- يجمع بين المقولات النّحوية، وبين ما عرضته نظرية أفعال الكلام³؛ ولذلك يمكن القول: إنّ النّحو الوظيفي نظرية موسّعة تكامل فيها النّحو واللّسانيات التّداولية، حيث إنّ "سيمون ديك" اقترح أن يُدرج النّحو الوظيفي ضمن نظرية تداولية وُسعى، أو نظرية لغوية شاملة تجمع نظريات التّواصل اللّغوي المختلفة⁴.

3-3- علاقتها بعلم الدّلالة:

أطلقت على علم الدّلالة عدّة أسماء في اللّغات اللاتينية منها (Sémanique)، أما في العربية فبعضهم يسميه (علم الدّلالة)*، وبعضهم يسميه (علم المعنى)، وبعضهم يطلق عليه اسم (السيمانتيك) أخذاً من الكلمة الإنجليزيّة أو الفرنسيّة، غير أنّ ما ينبغي

1- أحمد المتوكّل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، (ط1)، 1985م، ص08.

2- ينظر: ليلي كادة: المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجاً، أطروحة دكتوراه مخطوطة، إشراف بلقاسم دفة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 1432، 1433هـ- 2011، 2012م، ص86.

3- أحمد المتوكّل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص09.

4- أحمد المتوكّل: الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان للنشر وللتوزيع الرباط، المغرب، (ط1)، 2003م، ص56. وينظر: خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص127.

*- تضبط بفتح الدال وكسرها.

الوقوف عليه في هذا الصدد هو المفهوم الاصطلاحي لهذا الاسم، فقد عرّفه بعضهم بأنّه: «دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللّغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشّروط الواجب توافرها في الرّمز حتّى يكون قادراً على حمل المعنى»¹.

وجاء في تعريف آخر له أنّه ذلك العلم الذي يهتمّ بـ «دراسة اللّغة في الاستعمال أو في التّواصل (Dans la communication) (...)» فصناعة المعنى تتمثّل في تداول اللّغة بين المتكلّم والسّامع في سياق محدّد (ماديّ أو اجتماعيّ ولغويّ) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما»².

جليّ هنا أنّ موضوع الدلالة منصبّ على دراسة المعنى، وهذا ما يسوقنا إلى السّؤال التّالي: ما الفرق بين علم الدّلالة واللّسانيات التّداولية بما أنّ كليهما مهتمّ بالمعنى؟ فالنّداولية «ذلك الاهتمام المنصب على مستوى لسانيّ خاص، يهتم بدراسة اللّغة في علاقتها بالسياق المرجعيّ لعملية التّخاطب وبالأفراد الذين تجري بينهم تلك العملية التّواصلية»³، أي أنّها تدرس اللّغة على أساس أنّ الوظيفة الأساسية لها هي التّواصل، والربط بين النظام اللّغوي وكيفية استعمال هذا النظام، فاللّغة ما هي إلّا وسيلة للتّواصل الاجتماعيّ، وتحكمها ظواهر تداولية مرتبطة بالمقام أيّ بمختلف الظروف المقامية التي تُتجزّ فيها الجمل، ويحسن في هذا المقام سوق مقولة "موريس" الذي عرّف النّداولية -كما سبق- بأنّها دراسة علاقة الدلائل بمستعملها، وهذا ما يستوجب ضرورة الوقوف على أوجه الاختلاف والتّشابه بين الدلالة والنّداولية.

النّداولية هي «دراسة استعمال اللّغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية، وهو خط تحليل اللّغة العادية، حيث تهتم بعض الأشكال اللّسانية التي لا يتحدّد معناها إلّا من خلال استعمالها»⁴؛ أي أنّ النّداولية تدرس اللّغة بعدّها «كلاماً محدداً

1- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتاب، القاهرة، (ط1)، 1985م، ص11.

2- محمود أحمد نحلة: آفاق في البحث اللغوي المعاصر، ص14.

3-Voir: Maxidico, Dictionnaire encyclopédique de la langue Française édition de la connaissance, 1997, p876.

4- فرانسواز أرنكو: المقاربة النّداولية، ص07.

صادرًا عن متكلّم محدّدٍ وموجّهًا إلى مخاطبٍ محدّدٍ، بلفظٍ محدّدٍ، في مقامٍ تواصلِيٍّ محدّدٍ؛ لتحقيقِ غرضٍ تواصلِيٍّ محدّدٍ»¹. نلاحظ أنّ التداولية تركّز على استعمال اللّغة، وهذا ما نجده في الدلالة أيضًا «إذ يركّز اهتمامها على اللّغة من بين أنظمة الرموز باعتبارها ذات أهمية خاصة بالنسبة للإنسان»². إذن هي تتضاف إلى علم الدلالة «الذي يدرس المعنى؛ لتدرس كلّ ما من شأنه أن يعينَ على فهم الجمل اللّغوية وتأويلها وتأويلًا سليماً يتوافق مع السياق، ويدخل ضمن ذلك الافتراضات (Presuppositions) والأعمال المتضمنة في القول (Sous-entendus)³».

يبدو مما تقدّم أنّ التّداولية أتت لتكمّل وتدرس ما أغفله علم الدلالة أو غصّ الطّرف عنه؛ فمن الدّارسين من يعدّ التّداولية امتداداً للدرس الدلالي، على نحو ما ذهب إليه "لا ترافارس"⁴، لكن رغم هذا التّداخل فقد ميّز "أوستين" بينهما من خلال فكرة الكفاءة والأداء، حيث يصنّف علماء اللّغة علم الدلالة ضمن القدرة (معرفة اللّغة)، أما التّداولية فتصنّف ضمن الأداء والإنجاز واستخدام اللّغة⁵، أو بمعنى آخر فإنّ الدلالة تعالج معنى الجملة في إطار أدنى من الإشارة إلى المقام، بينما التّداولية تتولّى المعنى ضمن المقام المحدّد بالمعالم والمقاصد⁶، وللتّوضيح نورد المثال التالي: (في هذه الأرض حيّاتٌ سامة)⁷. فالمعنى الحقيقي لهذه الجملة أنّ هذه الأرض حقيقةً بها حيّات سامة، غير أنّ مفهوم هذه الجملة قد يتجاوز الحقيقة إلى المجاز، فإذا كان حقيقة أدّى معنى التّحذير⁸، كأن

1- مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، ص26.

2- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص12.

3- فتحة بوستة: انسجام الخطاب في مقامات جلال الدين السيوطي، مقارنة تداولية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (ط3)، 2012م، ص20.

4- ينظر: خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص128.

5- ينظر: جون ليونز: اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، مراجعة: بوثيل عزيز، سلسلة المائة كتاب، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، (ط1)، 1987م، ص32، 31.

6- voir: Dominique Mainguéau, programmatiques pour le discours littéraire, collection lettres, SUP dund, paris, 1997, p 129.

7- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص130.

8- المرجع نفسه.

يقول أحد التجار العارفين بشؤون التجارة هذه الجملة للمشتري الذي يريد شراء أرض تحذيراً له وتنبهها؛ لأجل إعادة النظر فيما أقدم عليه.

من خلال ما سبق يتبين أنّ التداولية وعلم الدلالة يتضمنان الكثير من الخصائص المشتركة التي تبين بشكل عملي مدى ارتباط هذين العلمين، ذلك أنّ الدلالة تبحث في المعنى في السياق القريب الداني، بينما التداولية تبحث في المعنى في السياق البعيد العميق الذي يرد فيه الكلام.

وحرّيّ بنا في هذا المقام أنّ نستحضر ما قاله "تشارلز موريس" في التداولية، وهو أنّها تهتم بـ«كلّ ما يتعلّق بمظاهر استعمال اللّغة وخصائصها، أيّ الحوافز النفسية للمتكلّمين وكذا النماذج الاجتماعية وموضوع الخطاب وغير ذلك، في مقابل المظهر التركيبي الذي يعني بالعلاقات التركيبية الشكلية، والمظهر الدلالي الذي يعني بالعلاقات القائمة بين مدلول الوحدات اللّغوية والواقع»¹. جليّ في هذا القول أنّ هناك تكاملاً بين العلمين رغم وجود الاختلاف فلا نستطيع فصل ما هو دلاليّ عما هو تداوليّ فصلاً صارماً.

3-4- علاقتها باللّسانيات النفسيّة والاجتماعية:

تلتقي التداولية مع اللّسانيات النفسيّة في العناية بقدرات المشاركين، سواء من جانب الأداء أو من جانب السّمات الأخرى التي يميّز بها الفرد، فقد يدخل أحد الأساتذة إلى حجرة الدّرس فيقول: "الجوّ حارٌّ" فيقوم أحد الطلبة الحاضرين لفتح النافذة، فاستجابة الطالب تستند إلى سرعة البديهة، وقوّة الذاكرة، وبعض جوانب الطبع. وعلى الرغم من أنّ الأستاذ لم يطلب من الطالب فتح النافذة، إلّا أنّ هذا الأخير فهم قصد الأستاذ. وكلّ هذا يندرج ضمن ما يسمى بملكة التّبليغ الحاصلة في الموقف الكلاميّ، وهذا التّواصل بين الطرفين وفهم مقاصد بعضهم يُعدّ بعداً تداوليّاً؛ ولذلك يصح القول: إنّ التداولية تهتمّ بدراسة العلاقة بين المتكلّم والمتلقّي وشروطها المختلفة «حيث تدرس كلّ العلاقات بين المنطوقات اللّغوية وعمليات الاتّصال والتّفاعل وتستند إلى علم اللّغة النفسي وعلم اللّغة

1- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 130. وينظر: الطاهر لوصيف: التداولية اللسانية، مجلة اللّغة والأدب، ع17، ص08.

الاجتماعي، وتعالج قيود صلاحية منطوقات لغوية (أو أفعال كلامية) وقواعدها بالنسبة إلى السياق»¹.

أما علاقتها باللسانيات الاجتماعية فراجع إلى أنهما يشتركان معاً في تبين أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث، والموضوع الذي يدور حوله الكلام ومرتبة المتحاورين وأثر السياق؛ فمثلاً لو سمعنا عبارة "الماء مالِح" من غير معرفتنا لطبيعة الظروف التي قيلت فيها، فإننا نفهم لا محالة أنها مختلفة عن عبارة "الماء عذب"، غير أنه من المحتمل أن يلجأ أحد السامعين لهذه العبارة من أجل إحضار كوب ماء عذب أو إحضار قارورة ماء معدني، فقيمة هذه العبارة التي تدفعنا إلى القيام بهذا العمل تسمى "براغماتية"؛ ولذلك لا يمكننا فصل الجانب البراغماتي عن الجانب الاجتماعي، فهو يعدّ أحد أهم المعارف التي تناولت بالدراسة الخطاب فجمع بين اللغة والاستعمال والمقام والأداء، فنحن -مثلاً- لا نستطيع أن نقول عبارة: "عظم الله أجرك وخلفك في ما فقدت" لرجل زُفِّت له عروس، فالعرف الاجتماعي يأبى ذلك، والتداولية بدورها تهتمّ بالبعد الاستعمالي أو الإنجازي للكلام، وتأخذ بعين الاعتبار المتكلم والسياق.

3.5 - علاقتها باللسانيات التعليمية:

لقد عرفت التعليمية ثراءً كبيراً في العصر الحديث، باستفادتها من مقولات اللسانيات الاجتماعية السابقة ونظرياتها، ومن البحوث التداولية أساساً، حيث تأكد أن التعليم لا يقوم على تعليم البنى اللغوية دون الممارسة الميدانية التي تسمح للمتعلم بالتعرف على قيم الأقوال وكميات الكلام، ودلالات العبارات في مجال استخدامها إلى جانب أغراض المتكلم ومقاصده التي لا تتضح إلا في سياقات مشروطة².

ولهذا عدّ البعد التداولي أحد مناهل العملية التعليمية، إذ تجاوز التعليم مهمة التلقين إلى مهمة تحسين الأداء، وذلك بالاقتران على تعليم المتعلم ما يحتاج إليه، والاستغناء عمّا لا يحتاج إليه من أساليب وشواهد تُثقل ذهنه. وهذا ما يؤكده لنا "الجيلالي دلاش" بقوله: «هناك شعار واحد يشغل أهل الاختصاص: الملكة والتبليغ؛ أي تزويد المتعلم أو

1- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص70.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص133.

المتعلمين بالأدوات التي تمكن من التحرك بواسطة الكلام تحركاً يلائم المقام والمقاصد المراد تحقيقها، إنَّ الأمر لم يعدْ يتعلَّق بتلقين بنية نحوية معينة، بلْ إنَّه يتعلَّق بتوفير الوسائط اللسانية التي تسمح للمتعلِّم بإجراء اختبار بين مختلف الأقوال وذلك بحسب المقام»¹.

بادٍ من هذا القول أنَّ اللسانيات التداولية قد ساهمت بشكل كبير في بناء التعلِّم وصناعته، وذلك بانتقاد طرق تدريس اللغات الأجنبية التي تتعامل مع لغات مثالية وأناس مثاليين، في مواقف مثالية، بعيداً عن أيِّ سياق اجتماعي²، وتقديم البديل بتجاوز تدريس أنماط الترميز (القواعد اللغوية) إلى تدريس أنماط التآطير؛ يعني الاهتمام بالجانب التبليغي للمتكلِّمين، وقد قيل في هذا الشأن: «لقد بات أساسياً توسيع مجال المكتسبات من جهة وقلب ترتيب الأولويات من جهة أخرى، ذلك لأنَّ مفهوم التبليغ هو الذي يجب أن يكونَ الأسبق والمحرِّك، وليس اللُّغة، لأنَّ الاهتمام بالمتعلِّم يعني الاعتراف الكليَّ بأنَّ هدفه هو التبليغ لأحكام اللُّغة وحثقها، وأنَّ هذا الوجه الأخير ليس سوى وسيلة وليس غاية في حدِّ ذاته، ووسيلة واحدة ضمن وسائل أخرى»³.

3-6 - علاقتها باللسانيات النصية وتحليل الخطاب:

يختلف كثير من الدارسين في تعريف الخطاب وبعضهم لا يفرِّق بينه وبين النص، فيستعملون مصطلح النص (Texte) وهم يقصدون الخطاب (Discourse)، ويستعملون الخطاب وهم يقصدون النص، الأمر الذي يدعو للحيرة، فأَيُّ الاستعمالين أصح؟ وبعبارة أخرى ما الفرق بين الخطاب والنص؟

لا جرم وجود فارق دلالي بين المصطلحين من حيث الأصل اللغوي، فقد جاء في مادة (حَطَبَ) في "لسان العرب": «الْحَطْبُ: الأَمْرُ الَّذِي تَقَعُ فِيهِ الْمُخَاطَبَةُ، وَالشَّأْنُ وَالْحَالُ، وَالْحَطَابَةُ وَالْمُخَاطَبَةُ: مُرَاجَعَةُ الْكَلَامِ وَقَدْ حَاطَبَهُ بِالْكَلامِ مُخَاطَبَةً وَحِطَاباً، وَهَما يَتَخَاطَبَانِ،

1- الجليلي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 46.

2- ينظر: خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 133، 134.

3- الجليلي دلاش: المرجع نفسه، ص 48، 49.

الخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب، الكلام المنثور المسجوع ونحوه، والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر، والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة¹.

يبدو أن "ابن منظور" جعل الخطاب مرادفاً للكلام، له بداية وله نهاية، دون أن يغفل خاصية التفاعل فيه، ومن ثم فالخطاب عنده كلام عادي أو مسجوع، له أول وآخر، وهو يتم بين متخاطبين أو أكثر، يدخلان في تفاعل بينهما.

ويرى أحمد المتوكل أن الخطاب هو «كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية (بالمعنى الواسع)»²، بينما يعرفه "سيمون ديك" بقوله: «لا يتواصل مستعملو اللغة الطبيعية عن طريق جمل منعزلة بل إنهم يكونون من هذه الجمل قطعاً أكبر وأعدد يمكن أن تُطلقَ عليها اللفظ العام "الخطاب"»³. والملاحظ أن تعريف "أحمد المتوكل" أعم من تعريف "سيمون ديك"؛ فالأول يوسّع مفهوم الخطاب ليشمل كل إنتاج لغويّ كيفما كانت طبيعته (شبه الجملة والجملة والنص)، بينما الثاني يقصره على ما وراء الجملة؛ أي المشكل من مجموعة من الجمل لا من جملة واحدة، ويشترك المفهومان في ربط الخطاب بوظيفته التواصلية.

أما النص فهو «ما يطلق على كل متتالية من الجمل ترتبط فيما بينها بعلاقة أو على وجه التحديد تكون بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات كأن يرتبط عنصر من جملة بعنصر وارد في جملة سابقة أو لاحقة لها، أو بين عنصر ومنتالية كاملة سابقة أو لاحقة»⁴.

مما سبق يتضح أن الخطاب هو مجمل الاستعمالات اللغوية المشروطة بالأسبقية التي وردت فيها، التي تهدف إلى تحقيق التواصل بين شخصين أو أكثر، وذلك قصد تأسيس فضاء تواصلي تفاعلي، وهكذا «لا يكاد يختلف الخطاب عن النص وإن تجاوزه أكثر

1- ابن منظور: لسان العرب، مج5، ص98،97، (مادة حَظَبَ).

2- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، (ط1)، 2001م، ص16.

3- المرجع نفسه: ص17.

4- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص المركز العربي، الدار البيضاء، المغرب، (ط2)، 2006م،

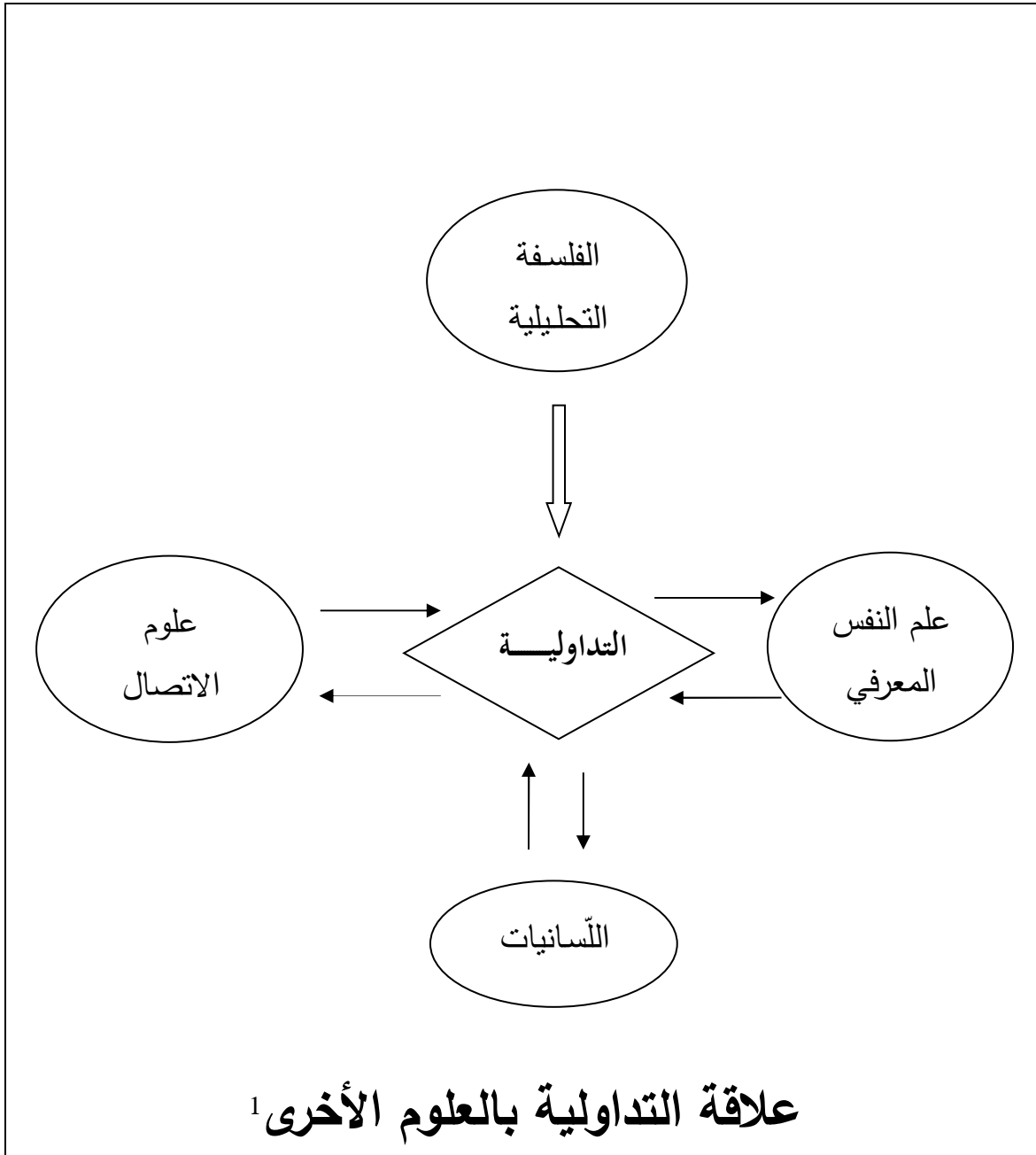
ص13.

للدلالة على الاستعمال والاستخدام الفعلي للغة، بكونه ليس مجرد سلسلة لفظية بها قوانين لغوية، فهو كذلك يهتم بالظروف المقامية»¹.

إذن توسّعت دائرة اللّسانيات النّصية بتجاوزها دراسة الخطاب بعدّه نصاً، إلى ربطه بالظروف المقامية والسّياقية التي ورد فيها، كون الخطاب يحيل إلى سياق يشمل عدة معايير تحكم تخاطب المتكلّمين؛ حيث يتم الاهتمام بالإنتاج اللفظي المتبادل فيما بينهم لهدف محدّد، وهذا من صميم البحث التداولي.

بالنظر إلى جميع ما سلف يمكننا القول: إنّ التّداولية شبكة معرفية معقدة؛ لأنّها استطاعت أن تقبل عدداً كبيراً من النظريات والأفكار ذات مستويات مختلفة ومتفاوتة، وتداخلت وامتزجت بمختلف العلوم -كما سبق توضيحه- ونجمل الفكرة في هذا المخطّط.

1- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص16.



1- ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص26.

4- مبادئ التّداولية:

تولي التّداولية أهمية لعلاقة ثلاثية هي: علاقة العلامات بغيرها من العلامات، وبما تمثّل، وبمستعملها، فالكلام المتبادل بين طرفي عملية التّواصل بوصفه عملاً ونشاطاً وتطبيقاً من أجل تحقيق أهدافٍ وغاياتٍ ومقاصد، هو قطب الرّحى في الدراسة التّداولية وعمودها الفقري¹. فالتواصل لن يتحقّق بين المتخاطبين إلاّ إذا ارتاد آفاق الفعل والممارسة، لذلك كان قوامه شبكة من المفاهيم من قبيل الأفعال الكلامية، والافتراض المسبق والاستلزام الحوارية والوظائف التّداولية.

4-1- الأفعال الكلامية: (Les Actes de parole)

مؤسس هذه النظرية هو الفيلسوف الإنجليزي "أوستين" أحد أبرز الفلاسفة التّحليليين، الذي يرى «أنّ وظيفة اللّغة الأساسية ليست إيصال المعلومات والتّعبير عن الأفكار، إنّما هي مؤسسة تتكفّل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية»²، والفعل اللغوي «كلّ ملفوظ ينهض على نظام شكليّ دلاليّ إنجازيّ تأثيريّ، وفضلاً عن ذلك يُعدّ نشاطاً مادياً نحوياً، يتوسّل أفعالاً قوليةً locutoires Actes لتحقيق أغراض إنجازية actes illocutoires (كالطلب والأمر والوعد والوعد)، وغايات تأثيرية perlocutoires تخصّ ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)، ومن ثمّ فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلاً تأثيرياً، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعياً أو مؤسسياً ومن ثمّ إنجاز شيء ما»³. وهكذا ميّز "أوستين" في مراحل بحثه الأخيرة بين ثلاثة أفعال فرعية هي:

1- ينظر: محمد سوبرتي: النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم -تقريب توليدي أسلوبية وتداولية-، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د،ط)، 2007م، ص194.

2- ينظر: عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التّداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، (ط1)، 2003م، ص155.

3- مسعود صحراوي: التّداولية عند العلماء العرب، ص40.

– فعل القول أو الفعل اللّغوي: (L'acte locutoire)

ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحويّ سليم وذات دلالة¹، ففعل القول يتمثّل القول بالضرورة على أفعال لغوية فرعية، وهي الفعل الصوتيّ والفعل التركيبيّ والفعل الدلاليّ*. فقولنا مثلاً: "الوقتُ تأخّر" يمكن أن نفهم معنى الجملة، ومع ذلك لا ندري أهي إخبار (بأنّ الوقت تأخّر) أم تحذير من (عواقب السّهر خارج المنزل) أم (أمر بالانصراف) أم غير ذلك، فلا يمكننا فهم المراد من الجملة إلا بالرجوع إلى قرائن السّياق لتحديد قصد المتكلّم وغرضه من الكلام.

– الفعل المتضمّن في القول: (L'acte illocutoire)

وهو الفعل الإنجازي الحقيقي، وهو الذي يدلّ على عمل؛ أيّ العمل الذي ينجم عن الحديث والذي يمارس قوة على المتخاطبين². إنّ الفعل المتضمّن في القول هو الفعل الذي ننجزه أثناء القول، ومن أمثلة ذلك: السؤال والجواب والوعد والأمر.

– الفعل الناتج عن القول: (L'acte perlocutoire)

هو الأثر غير المباشر الذي نحققه بالقول، أيّ ما يصاحب فعل القول من أثر لدى المخاطب، أيّ «التّسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، ومن أمثلة تلك الآثار: الإقناع، التّحليل، الإرشاد»³. وقد أطلق عليه أيضاً "الفعل التّأثيري". ويمكن تلخيص التصنيف العام للأفعال الكلامية عند "أوستين" في الخطاظة الآتية⁴:

1 – Austin : quanddir , c'est faire ,le seuil, 1970, p109.

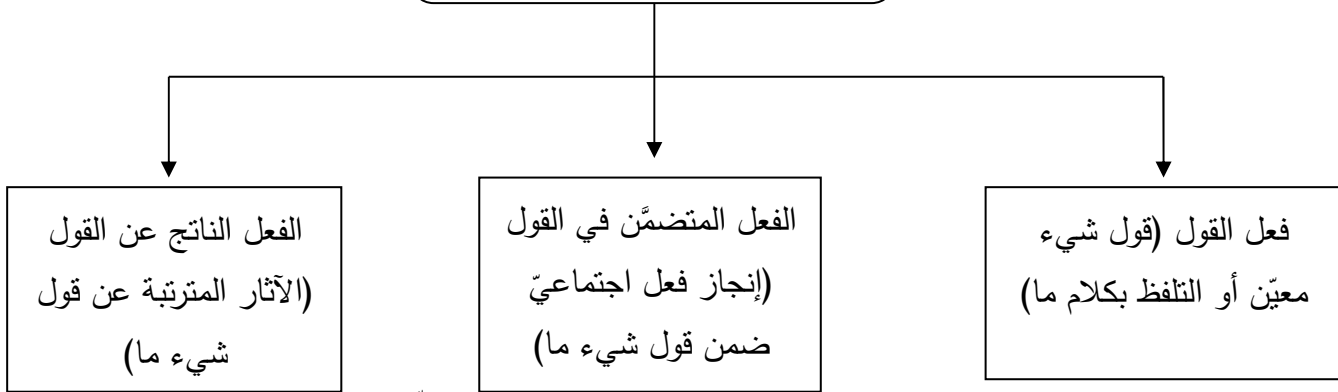
*- الفعل الصوتي: هو متلفظ الأصوات المنتهية إلى لغة معينة، الفعل التركيبي: هو متلفظ الأصوات المنتهية إلى لغة معينة، الفعل الدلالي: توظيف هذه الأفعال حسب معاني وإحالات محددة.

2- ينظر: عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص158.

3- مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، ص 42.

4- المرجع نفسه: ص58.

الفعل الكلامي الكامل



نخلص من هذا التقسيم، تقسيم "أوستين" إلى أنّ وظيفة اللّغة عنده هي استعمال وإنجاز لمجموعة من الأفعال اللّغوية، وبذلك تصير الوحدة اللّغوية الصغرى المعتمدة في التّواصل هي الفعل بدل الجملة، فاللّغة وسيط لبناء الواقع والتأثير فيه، وهي «ليست مجرد أداة للإخبار والوصف، بل وسيط لبناء الواقع والتأثير فيه، وتحويله، وعليه فموضوع البحث يركز على ما نفعه بالتعبير التي نتلفّظ بها (أفعال الكلام)»¹.

وهكذا أرسى "أوستين" دعائم نظرية أفعال الكلام، ليأتي تلميذه "سيرل" ويتلفّف حصيلته المعرفية ويطوّر فيها ويعيد النظر في القسمة الثلاثية لأفعال الكلام «حيث أدمج الفعلين التصويبي والتركيبي من القسم الأول عند "أوستين"، في نوعٍ واحدٍ أطلق عليه "الفعل التلفظي" (Acte utterance) (...) وسمّى القسم الثالث من (الفعل الدلالي) تسمية أخرى، هي الفعل القضوي (Acte propositionnel) الذي يتكوّن من المحمول والموضوع (...) ووافق سيرل أوستين في القسم الثاني وهو الفعل الغرضي، ولم يُعر القسم الثالث (الفعل التأثيري) اهتماماً جوهرياً»².

1- حسان الباهي: الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، (د،ط)، 2004م، ص123.

2- باديس لهويميل: مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للساكي، مذكرة ماجستير مخطوطة، إشراف صلاح الدين ملاوي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 1432-1433هـ/ 2011-2012م، ص23.

ومما أضافه "سيرل" كذلك، التمييز داخل الجملة بين ما يتصل بالعمل المتضمن في القول في حد ذاته، وهو ما يُسميه اسم القوة المتضمنة في القول، وما يتصل بمضمون العمل، وهو ما يُسميه اسم المحتوى القضوي¹.

ومما أضافه سيرل أيضاً أنه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية فجعلها أقساماً أربعة²:

- فعل التلّفظ (الصوتي والتركيبّي)
 - الفعل القضوي (الإحالي و الجملي)
 - الفعل الإنجازي (على نحو ما فعل أوستين)
 - الفعل التأثيري (على نحو ما فعل أوستين)
- فقد سعى "سيرل" إلى بناء نظرية مكتملة الأواصر منتظمة.

4-2- الافتراض المسبق: (Presupposition)

الافتراض المسبق مفهوم تداوليّ ذو طبيعة لسانية، يتم إدراكه من خلال العلامات اللغوية التي يحتويها³ وقوام الافتراض المسبق المعطيات والافتراضات التي ينطلق منها المتكلم والمتلقي في كلّ تواصلٍ لسانيّ إنسانيّ. هذه الافتراضات هي نقطة اتفاق بينهما، وتشكّل خلفية تواصلية ضرورية لنجاح عملية التواصل، وهذه الافتراضات تكون جزءاً من الملفوظ وليست خارجة عنه⁴. ففي هذين المثالين: "أغلق النافذة"، و"لا تغلق النافذة"، لكليهما خلفية (افتراض مسبق) فحواها أنّ النافذة موجودة، وفي مثال آخر مثلاً يسأل الطرف الأول الطرف الثاني، (أ): هل عادت زوجتك للبيت؟ فيرد الثاني (ب): نعم، شكراً. فمن هذين الملفوظين نستنتج أنّ الطرفين تربطهما علاقة تسمح بطرح مثل هذا السؤال، والسؤال يتضمّن افتراضاً مسبقاً هو أنّ الطرف الأول له زوجة (متزوج) وربما كان هناك خلاف زوجيّ بينهما، والطرف الثاني على علم بذلك، أما إذا كانت الخلفية

1- ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، (1ط)، 1993م، ص332.

2- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص99.

3- ينظر: عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص113.

4- ينظر: مسعود صحراوي: الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، ص58.

الإخبارية غير مشتركة، فإنّ الإجابة قد تكون: من قال لك: إنّ زوجتي عند أهلها؟ لست متزوجاً..

وعلى هذا الأساس "ميّز الباحثون منذ وقت مبكر من العقد السابع من القرن العشرين بين نوعين من الافتراض السابق: المنطقيّ أو الدلاليّ، والتداوليّ، الأول مشروط بالصدق بين قضيتين، أما الثاني فلا دخل له بالصدق والكذب، فالقضية الأساسية يمكن أن تُنفى دون أن يُؤثّر ذلك في الافتراض المسبق¹. فإذا قلنا مثلاً: "إنّ المرأة التي تزوّجها عمرو كانت أرملة" وكان هذا القول صادقاً، لزم صدق القول الآخر، وهو: "عمرو تزوّج أرملة"، أما الافتراضات التداولية فهي غير مشروطة بقضية الصدق والكذب، فإذا قلت مثلاً: "حقّنا كثيفُ الأشجار"، ثم قلت: "حقّنا غيرُ كثيفِ الأشجار"، فعلى الرغم من التناقض الحاصل بين القولين فإنّ الافتراض الصادق وهو أنّ لنا حقلاً لا يزال قائماً. وعليه فإنّ لأيّ خطاب رصيماً من الافتراضات المسبقة، المستمدة من المعرفة العامة وسياق الحال². والافتراض المسبق له أثر مهمّ في عملية التّواصل، فنجاحها يتعلّق بوجود خلفية مشتركة من الافتراضات المسبقة، وإخفاقها يؤدي إلى سوء التّفاهم.

4-3- الاستلزام الحواري: (Conversational Implicative)

مقتضى هذه المسلمة أنّه لا كلام مفيد إلّا بين اثنين، لكلّ منهما مقامان هما مقام المتكلّم ومقام المستمع³، ويرجع الفضل في نشأة هذا الجانب من الدرس التداولي إلى الفيلسوف الأمريكي "بول غرايس" (Paul Grice)، في مقال نشره سنة 1975م، بعنوان: "المنطق والحوار" (Logic et la conversation)، وضح فيه ظاهرة الاستلزام الحواري، وبيّن الأسس المنهجية التي تقوم عليها، من خلال تطوير مفهوم الدلالة الطبيعية. وقد انطلق في بحثه من أنّ النّاس قد يقولون في حواراتهم ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر ممّا يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، ليركّز في بحثه على إيضاح الاختلاف بين

1- ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق في الدرس اللغوي المعاصر، ص 27، 28.

2- ينظر: ج. براون و ج. بول: تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومدير التركي، منشورات جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، (دط)، 1418هـ، 1997م، ص 96.

3- ينظر: طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد الكلام، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، (ط2)، 2000م، ص 99.

ما يُقال (Ce qui est dit)، وما يُقصد (Qu'entend-on)، (ما تمّ تبليغه)، فقد أراد "غرايس" تقديم وصفٍ وإقامةً مَعْبَرٍ بين ما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله من معنى متضمّن، فأوصله ذلك إلى ظاهرة الاستلزام الحواري¹، ويتّضح الأمر أكثر من خلال الحوار التالي:

الأستاذة (أ): هل الطالبة (ج) مستعدّة للدراسة في قسم الطب.

الأستاذة (ب): إنّ الطالبة (ج) طبّاخة ماهرة.

الملاحظ أنّ الحمولة الدلالية للجملة الثانية تحمل معنيين اثنين في الوقت نفسه، معنى حرفياً يدل على كون الطالبة (ج) ربّة منزل ماهرة في الطبخ، ومعنىً مستلزماً يُدرك من مقام الكلام، وهو كون الطالبة (ج) غير مستعدة لمتابعة دراستها في قسم الطب، ويمكن أن يُطلق على الأول: المعنى الصريح، وعلى الثاني: المعنى الضمني.

ولوصف هذه الظاهرة أكثر اقترح "غرايس" نظرية مفادها أنّ التّواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام²، هو مبدأ التعاون* ومعناه أن يتعاونَ المتكلّم والمخاطب في تحقيق الهدف، إما قبل الدخول في الحديث أو أثناءه³. وهذا المذهب يشمل أربع قواعد سلوكية عامة، مضى بيانها.

4-4- الإشارات: (Déictiques)

وهي العناصر الهامة في اللّغة، التي لا يستطيع تفسيرها بمعزل عن المقام، أي لا يمكن تفسيرها بمعزلٍ عن السّياق الذي جاءت فيه والمرجع الذي تُحيل إليه، وذلك لأنّ في كلّ اللّغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتماداً تاماً على السّياق، مثل: "سوف يقومون بإرسالها غداً لأنّهم مشغولون الآن"، فالعبارة غامضة بل شديدة الغموض لأنّها تحوي على عددٍ كبيرٍ من العناصر الإشارية التي يعتمد تفسيرها اعتماداً تاماً على معرفة السّياق الذي قيلت فيه والمرجع (Référence) الذي تحيل إليه هذه العناصر: "واو الجماعة"، وضمير

1- ينظر: محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33، و آن روبول و جاك موشارل: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص54-56.

2- ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص45.

*- سبق شرح هذا المبدأ في قضية الجذور الفلسفية للسانيات التداولية.

3- محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33،32.

جماعة الغائبين (هم)، وضمير المؤنث الغائب (ها)، وظرفا الزمان (غداً والآن). ولا يتّضح معنى هذه الجملة إلا إذا عرفنا ما تشير إليه هذه العناصر، التي تسمى: "الإشاريّات" (Déictiques)، وكان بيرس (Pirce) واضعها¹.

والإشاريّة (Déixis) «مفهوم لسانيّ يجمع كلّ العناصر اللّغوية التي تحيل مباشرة على المقام، من حيث وجود الذات المتكلّمة أو الزّمن أو المكان، حيث ينجز الملفوظ الذي يرتبط به معناه، من ذلك: "الآن"، "هنا"، "هناك"، "أنا"، "أنت"، "هذا"، "هذه". وهذه العناصر تلتقي في مفهوم التّعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه، (...) هي المسافة الفاصلة بين المتكلّم أو المخاطب من جهة، وبين المشار إليه من جهة أخرى، وهي موقع المشار إليه من المركز، كأن يكون إلى الورا أو القدام أو الفوق أو اليمين أو الشمال (...) وينحصر دور هذه العناصر في تعيين المرجع الذي تشير إليه، وهي بذلك تضبط المقام الإشاري Contexte déictique»².

وقد ميّز الباحثون في هذه الإشاريات بين خمسة أنواع، هي: الشخصية والزمانية والمكانية والخطابية والاجتماعية³.

4-4-1- الإشاريات الشخصية: (Deitics personnels)

هي ضمائر المتكلّم أو المخاطب أو الغائب، ومرجعها يعتمد على المقام لتحديد المتكلّم أو المخاطب الذي يحيل إليه الضمير. و«أوضح هذه العناصر الإشارية الدالة على شخص ما، هي ضمائر الحاضر، ويقصد بها الضمائر الشّخصية الدالة على المخاطب المفرد أو المثني، جمعاً مذكراً أو مؤنثاً»⁴، فجملة من قبيل: "هَطَلَّ التَّلَجُّ"، تعدّ ذات بعد إشاريّ فحواه: (أنا أقولُ: هَطَلَّ التَّلَجُّ)، فهي من قبيل الإشاريات الشّخصية.

1- محمود أحمد نحلة: آفاق في الدرس اللغوي المعاصر، ص16.

2- الأزهر الزناد: نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، (ط1)، 1993م، ص116.

3- ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص17-26.

4- باديس لهويل: مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص30.

4-4-2- الإشارات الزمنية: (Déictiques temporels)

هي التي تدلّ على زمان يحدّده المقام بالقياس إلى زمان المتكلم، وهو مركز الإشارة، فإذا لم نعرفه أصبح الموقف غامضاً بالنسبة للمتلقّي، نحو قول القائل: "سنلتقي بعد ساعة"، فلا يمكن التكهنّ بزمن اللقاء إلا بعد معرفة زمن التلّفظ، أو قولنا: "لنكتب الرسالة الآن"، فإنّ الكلمتين "ساعة والآن" تمثلان إشارتين زمانيتين يتحدّد على أساسهما الزّمن انطلاقاً من زمن التلّفظ.

4-4-3- الإشارات المكانية: (Déictiques spatiaux)

هي تعبيرات دالة على مكان المتكلم وقت التكلّم، ويستحيل على الناطقين باللّغة أن يستعملوا أو يفسّروا كلمات مثل: "هذا" و"ذاك" و"هنا" و"هناك" ونحوها، إلا إذا وقفوا على ما تشير إليه في المقام الذي قيلت فيه، ومثل هذه التعبيرات لا يمكن أن تفهم إلا في إطار ما يقصده المتكلم، وأكثر الإشارات المكانية وضوحاً في كلمات الإشارة نحو: "هذا" و"ذاك" للإشارة إلى القريب أو البعيد من مركز الإشارة المكانية، ولذلك نجد المتكلم يضمنّ كلامه عدّة عناصر إشارية تدلّ على المكان نحو: "هنا" و"هناك" وسائر ظروف المكان مثل: "فوق" و"تحت" و"أمام" و"خلف"¹.

4-4-4- الإشارات الاجتماعية: (Déictiques sociaux)

هي عناصر لغوية تبيّن لنا العلاقات الاجتماعية بين الناس من حيث عدة اعتبارات؛ فهناك إشارات نوظّفها مع من هم أكبر منّا سنّاً ومقاماً، وعبارات نستعملها مع من نُكّن لهم احتراماً لمكانتهم الاجتماعية وأخرى نوظّفها في الخطاب الرسمي، وهناك ألقاب التّقدير والتّبجيل، نحو (حضرتك، وسعادتك، وسيادتك، ومعالي الوزير...) وغير ذلك من الإشارات الاجتماعية التي نجدّها مشتركة بين اللّسانيات التّداولية واللّسانيات الاجتماعية².

4-4-5- الإشارات الخطابية أو النصية: (Déictiques discours)

قد تلتبس إشارات الخطاب بالإحالة إلى سابق (Anaphora)، أو لاحق (Cataphora)، ولذلك أسقطها بعض الباحثين. وهي تعدّ من خواص الخطاب، وتتمثّل

1- ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق في الدرس اللغوي المعاصر، ص22، 21.

2- ينظر: نفسه: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص19.

في العبارات التي تذكر في النصّ مشيرة إلى موقف خاصّ بالمتكلم، فقد يحار المتكلم في ترجيح رأي على رأي آخر أو الوصول إلى مقطع اليقين في مناقشة أمر فيقول: "ومهما يكن من أمر"، وقد يحتاج إلى أن يستدرك على كلام سابق أو يضرب عنه، فيستخدم "لكن" أو "بل"، وقد يضيف شيئاً آخر فيقول: "فضلاً عن".

إضافة لهذه المفاهيم الإجرائية التّداولية، توجد مفاهيم وجوانب أخرى في الدرس التّداولي، تختلف من عالم لآخر، كلّ حسب مجال تخصّصه منها: القصدية (Intentionnalité)، والحجاج (L'argumentation)، ونظرية الملائمة (Theories de la pertinence)¹.

4-5- الوظائف التّداولية:

الاتّصال عملية اجتماعية لا يمكن أن تعيش أيّة جماعة إنسانية أو منظمة اجتماعية بدونها، فإنّ الاتّصال يعدّ الوسيلة التي يستخدمها الإنسان لتنظيم واستقرار وتغيير حالته الاجتماعية، ونقل أشكالها من جيل إلى جيل عن طريق التّعبير والتّسجيل والتّصميم²، ولا يتمّ ذلك إلاّ بواسطة اللّغة التي أجمع الدارسون على أنّ وظيفتها الرئيسة التّواصل، لكن سرعان ما تجاوزوا ذلك إلى فكرة تعدّد الوظائف؛ لأنّ عملية الاتّصال تسعى إلى تحقيق هدف عام وهو التأثير في المستقبل، ولكن هذا لا يعني أنّ التّداولية سبّاقة إلى ذلك؛ ففكرة تعدّد وظائف اللغات ظهرت قبل ظهورها بكثير، وبالضبط مع "بوهلر"^{*} وبعده

1- ينظر: محمود أحمد نحلة، مرجع سابق: ص 24 و 25.

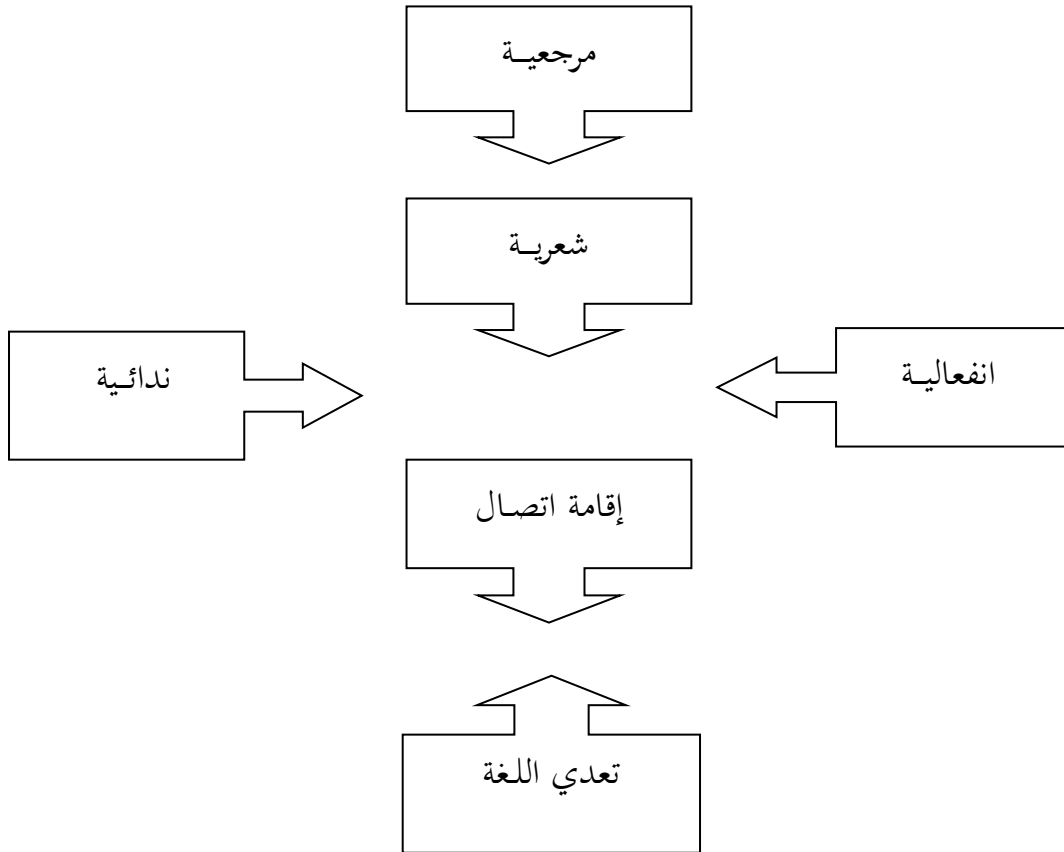
2- ينظر: مي العبد الله: نظريات الاتّصال، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (ط2)، 1431هـ-2010م، ص 28.

*- كارل بوهلر عالم نفسي ولغوي ألماني الجنسية تكلم عن وظائف اللّغة في الثقافة الغربية سنة 1918م وحددها بثلاث وظائف هي:

- الوظيفة التعبيرية الانفعالية المرتبطة بالمرسل.
- الوظيفة التأثيرية الانتباهية، المرتبطة بالمخاطب.
- الوظيفة التمثيلية المرتبطة بالمرجع.

وتبعه في ذلك (كارل بوبر) سنة 1953م وأضاف وظيفة رابعة للغة وهي: الوظيفة الحجاجية، ينظر: نظريات وظائف اللّغة للدكتور جميل حميدوي.

"جاكسون"* الذي "طوّر نظرية "بوهلر" معتبراً الكلام الذي يبعثه المرسل إلى المتلقي بواسطة قناة الاتصال، ذا وظائف لغوية يمكن حصرها في ستّ وظائف: الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية، والوظيفة الندائية، ووظيفة إقامة الاتصال، ووظيفة ما وراء اللغة، والوظيفة المرجعية، والوظيفة الشعريّة¹، وسنرجئ شرحها وتفصيلها إلى مبحث لاحق، مكتفين هنا بتمثيل بيانيّ لها.



*- وُلد "رومان جاكسون" في عائلة يهودية روسية بموسكو سنة 1896م، كانت هذه العائلة برجوازية ميسورة الحال، نشأ "جاكسون" في بيت حافل بالكتب والأدوات الموسيقية، وقد كان والداه يهتمان بالرسم والانفتاح على الثقافات الأجنبية والأفكار الجديدة، وكانا يتمتّعان بثقافة مرموقة، تلقى "جاكسون" علومه في مؤسسة «لازاريف» Lazerev، وهي مؤسسة كبيرة تحوي صفوفاً من المرحلة الابتدائية وحتى المرحلة النهائية، تعرّف "جاكسون" على أساتذة مرموقين من أمثال أستاذ اللغة الروسية بوغدانوف (Bogdanov)، وأستاذ الأدب الروسي "نارسكي" (Narski)، تُوفي "جاكسون" عام 1982م، وخلف عدّة مؤلفات من بينها كتاب: "دراسات في الألسنية العام" (Essais de linguistique générale)، في جزئين، وكتاب: "مسائل الشعر" (Questions poétique)، وكتاب: "الهيكل الصوتية للغة" (La Charrpente du langage).

1- ينظر: فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند "رومان جاكسون"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، (ط1)، 1413هـ-1993م، ص67، 66.

5- المسرح والتواصل:

يُعدّ المسرح من أكثر الفنون الأدبية تجذراً في تاريخ البشرية، فهو فن لم تكن ولادته على خشبة أو قاعة، بل من الوعي والفكر الإنسانيّ الذي حاول تفسير ما كان يدور حوله من أمور، سواء أكانت دنيوية أم ميتافيزيقية، فالمسرح في بداية الإنسان الأول كان وسيلةً للممارسة الحياتية، فلا غرابة إذن في أن يعرف المصطلح العديد من الدلالات عبر التاريخ، وهذا أمر يُلزم بضرورة البحث والتقصي في دلالات الكلمة لغةً واصطلاحاً.

5-1- لغة:

يجد الناظر في معجم "لسان العرب" لمؤلفه "ابن منظور" أنّ كلمة "مَسْرَح" مشتقة من الجذر (سَ رَ حَ)، ومعنى «المَسْرَحُ بفتح الميم: مَرَعَى السَّرْح. وَجَمْعُهُ الْمَسَارِحُ (...) السَّرْحُ: الموضع الذي تَسْرُحُ إليه الماشية الغداة للرعي»¹. وأتى في معجم "تاج العروس" في مادة (سَ رَ حَ) أنّ «المسرح مأخوذ من لفظة السّارح الذي هو اسم للراعي الذي يسرّح الإبل، ومنه قول الشاعر:

فَلَوْ أَنَّ الْيَوْمَ مِنْكُمْ إِقَامَةٌ ... وَإِنْ كَانَ سَرَحٌ قَدْ مَضَى فَتَسْرَعَا»²

والمسرح حديثاً: «المكان الذي يسرح عليه العاملون بالتمثيل والمشاركون في أدوار القصة. والمسرح كلمة مشتقة من كلمة سَرَحَ وهنا تطلق الكلمة على شيئين، أي أنّ الممثلين سرحوا فوق المسرح، ثمّ إنّ الفكر يسرح عند مشاهدة التمثيلية»³.

ونجد في القاموس الفرنسي "لاروس" (Larousse) أنّ كلمة (Theatre) مصطلح إغريقيّ لاتينيّ أصله (Teatrum)، ويعني مكان الرؤية أو المشاهدة أو النصوص الدرامية، كما يعني «الفن الذي يكتب لأشكال التمثيل الدرامي»⁴.

1- ابن منظور: لسان العرب: دار المعارف، القاهرة، (د،ط)، 1981م، ج3، ص1985، مادة سَرَحَ.

2- محمد مرتضي الزبيدي: تاج العروس، دار صادر، بيروت، لبنان (د،ط)، (د،ت)، ج2، ص162.

3- هند قواص: المدخل إلى المسرح العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (د،ط)، 1981م، ص25.

4 - Petit Larousse: librairie, Larousse Paris, France, 1986, p1003.

ولو عدنا إلى المعجم المسرحيّ لـ"ماري إلياس" و"حنان قصاب حسن" لوجدنا أنّ «المسرح كلمة مأخوذة من فعل "سَرَحَ"، وكانت تُستعمل في الأصل للدلالة على مكان رعي الغنم وعلى فناء الدار»¹.

من خلال استعراضنا لهذه التعاريف اللّغوية نجد أنّ كلّ المعاجم اللّغوية تتفق على معنى لغويّ واحد ألا وهو أنّ المسرح من مادة (سَرَحَ) وتعني: مكان الرعي، لكنّها تختلف فيما بينها من خلال تدعيم الشّرح بأمثلة إما من القرآن الكريم أو الحديث الشّريف أو ما قالته العرب.

5-2- اصطلاحاً:

إنّ المستقرى لتعريف "المسرح" اصطلاحاً يجد أنّ هناك تعريفات كثيرة يصعب عدّها على أصابع اليد نظراً لتباينها واختلافها وذلك يرجع إلى آراء المنظرين لهذا المصطلح، ونحن في هذا المقام لسنا بحاجة إلى سرد كثير من التعريفات؛ لذلك سنكتفي ببعضها فقط.

يرى محمد مندور* «أنّ المسرحية تدخل ضمن فنون النثر والشّعر معاً لأنّه إذا كان ابتداءً عند اليونان شعراً فإنّه قد تحوّل إلى فن نثريّ في العصور الحديثة»². وقد يعرفها زكي العشماوي أنّها: «أدب يراد به التّمثيل وهي قصة لا تكتب لتقرأ فحسب، وإنّما هي قصة تكتب لتُمثّل»³.

وجاء في "المعجم المسرحيّ" أنّ «المسرح هو مجمل الأعمال المسرحية التي تنتمي إلى عصر معين أو مدرسة محدّدة فيقال المسرح اليونانيّ والمسرح الكلاسيكيّ والمسرح الشّعبيّ»⁴. وورد في كتاب "مدخل إلى مسرح الطفل" لـ"محمد السيد حلاوة" و"طارق جمال

1- ماري إلياس وحنان قصاب حسن: المعجم المسرحي، مكتبة لبنان، لبنان، (ط1)، 1997م، ص424.

*- محمد مندور ناقد مصري ولد عام 1907م، وتوفي في سنة 1965م، من أهم أعماله: "النقد المنهجي عند العرب" و"الأدب والفنون ومذاهبه" و"المذاهب الأدبية".

2- ينظر: محمد مندور: الأدب وفنونه، دار نهضة مصر، (د،ط)، (د،ت)، ص61.

3- محمد زكي العشماوي: في النقد المسرحي والأدب المقارن، دار الشروق للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د،ط)، (د،ت)، ص43.

4- ماري إلياس وحنان قصاب حسن: المعجم المسرحي، ص424.

الدين عطية" تعريف المسرح، وهو أنه: «قصة حوارية تُمَثَّلُ وتصاحبها مناظر ومؤثرات، ويراعى فيها جانب التأليف المسرحي، وجانب التمثيل الذي يجسّم المسرحية أمام المشاهدين تجسيمياً حياً»¹.

فالمسرحية نص أدبي يأتي على هيئة حوار يصوّر بها الكاتب قصة مأساوية أو هزلية، مضمناً إيّاها مجموعة من أفكاره ونظرياته وتصوّراته وتجاربه، سواء أكانت ذات طابع اجتماعي أو سياسي أو غيرهما، فهي بمنزلة وعاء يحوي الأمانى والأحلام والرغبات والعبر التي يسعى المؤلف إلى تجسيدها في عمله الفني وفق تسلسل منطقي محكم، فالمسرحية ما هي إلا وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري التي يتم من خلالها نقل الأفكار والآراء وتبادلها وتكوين الرأي العام، والدعوة إلى التغيير وخلق عالم جديد.

من خلال ما سبق يظهر أنّ تعريف المسرح عرف تطوّراً عبر العصور، ويبدو أنّه من الصعوبة بمكان الوقوف على تعريف واحد جامع مانع للمسرح؛ لأنّ هذا المصطلح ينمو ويتطوّر بتطوّر المجتمعات، واللغة لا تعرف الثبات، فهي متغيّرة ومتجدّدة عبر المراحل التاريخية، وهذا ما يفسّر اختلاف الآراء والفهم لمصطلح "المسرح"، وفي هذا الصدد يقول الباحث "أحمد زلط": «المسرح علم وأدب وفن، فهو من المفاهيم الشائكة التي لم يتفق على اصطلاح أو معنى محدّد له، فهو وسيط مركّب بين علوم الأدب والنقد وفنون التحدّث والتمثيل والإلقاء والحوار والاستعراض والغناء والموسيقى والصوت والإضاءة وغيرها من العلوم الإنسانية والتربوية»².

وبعد استعراضنا للتّعريف اللغوي والاصطلاحيّ لهذا المصطلح ننتقل للحديث عن المسرح وعلاقته بالتواصل والتبليغ.

3-5 - بين المسرح والتبليغ:

إذا كانت التداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال، أو دراسة معنى المتكلم - كما سبقنا الإشارة إليه - فالإشارة إلى أي مدى يمكن أن يجسد المسرح هذه الوظيفة؟ أو بعبارة أخرى هل يعدّ

1- محمد السيد حلوة وطارق جمال الدين عطية: مدخل إلى مسرح الطفل، مؤسسة حورس الدولية الإسكندرية، مصر، (د،ط)، 2002م، ص 09.

2- أحمد زلط: مدخل إلى علوم المسرح، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، (دط)، 2001م، ص 85.

المسرح الحقل الأمثل للدراسات التداولية باعتباره تواصلاً عادياً؟ وعلى افتراض أن المسرح ميدان خصب للدرس التداولي بوصفه خزناً اتصالياً تبليغياً تتوفر فيه كل عناصر الاتصال المتعارف عليها - فيما نحسب - فماذا نعني بالاتصال* والتواصل؟ وفيما تتمثل عناصره ووظائفه؟ وإلى أي مدى تتحقق العملية التواصلية في المسرح؟ وأين تكمن تداولية المسرح بصفة عامة؟

إنّ التواصل (Communication) بمفهومه العام هو تلك العملية التي يتبادل فيها المرسل (Emetteur) والمستقبل (Récepteur) الرسالة في ديناميكية تبادلية قوامها فهم الرسالة، ولما كان المسرح أحد الفنون التي تتحقق فيها العملية التواصلية عمد الدارسون إلى دراسة التواصل في المسرح بكلّ تجلياته منهم الباحث عمر بلخير، حيث يقول: «إنّ المسرح صورة مصغرة للعالم والحياة حيث تُوزع الأدوار على كلّ شخص، وبالتالي فإنّ خطاب الممثلين والشخصيات المسرحية هو نفسه خطاب المتكلمين في الواقع، إذ أنّ المؤلف لا يمكنه أن يخرج عن الأعراف الخطابية والاجتماعية للغة التي يكتب بها»¹. نلاحظ من هذا التعريف أنّ الباحث أراد أن يوصل لنا فكرة مفادها أنّ الخطاب المسرحي ما هو إلاّ تجسيد لأحداث واقعة في المجتمع الخارجي، ودليل ذلك وجود شخصيات مسرحية تتقاسم أدوار الأحداث، وإذا كانت عملية التواصل العادي تتطلب وجود مرسل ومتلقٍ ورسالة وواقع تواصلٍ هو المقام بكلّ مقوماته الاجتماعية والنفسية والحضارية، فينبغي لهذا التواصل أن يقوم على أساس تبادل الوظائف بين المرسل والمتلقي عبر نفس الوضع، فيتحوّل المتلقي نفسه إلى مرسلٍ، والمرسل إلى متلقٍ خلال عملية الإرسال والتلقي²، وهكذا يمكن القول: «إنّ الخطاب المسرحي مجموعة الوسائل التي تجعل إدراك العرض المسرحي ممكناً يقوم على المعنى المنتج من مجموعة العلاقات والعناصر المتجانسة والموحدة في العرض المسرحي، فهو خطاب ذو بيئة حوارية سجالية تقوم على

*- تعود لفظة الاتصال إلى الجذر اللاتيني (Communis) الذي يعني المشاركة، وفعلها (Communcare)، الذي يعني: يذيع أو يشيع.

1- عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، (ط1)، 2003م، ص10.

2- ينظر: المرجع نفسه: ص40.

تعدّد صوتيّ ودلاليّ وفنيّ ومرجعيّ، يحمل آثار خطابات سابقة أو متزامنة معاً أو متولدة منها¹.

ومهما تنوّع الخطاب المسرحيّ فلنّ تتمّ عملية الاتّصال والغاية المرجوة منه إلّا إذا توافر على جميع العناصر الأساسية الأربعة: المرسل والمستقبل والرسالة والوسيلة، فلا يمكن أن تتحقّق عملية الاتّصال إذا غاب أحدها، بل إنّ كلّ عنصر منها يؤثر في الآخر ويتأثر به، فهي عملية ديناميكية مستمرة.

➤ **المرسل/ الباعث (Expéditeur):** هو مصدر الرسالة أو النقطة التي تبدأ عندها عملية الاتّصال عادة، والمرسل في المسرح هو المؤلف عادة أو المؤلف والمخرج المسرحيّ والممثلون؛ أي المرسل قد يكون فرداً أو مؤسسة.

➤ **المرسل إليه/ المستقبل/ المتلقي* (Récepteur):** هو الجهة أو الشّخص الذي توجّه إليه الرسالة ويقوم بحلّ رموزها (Message Decode) بغية التّوصل إلى تفسير محتوياتها وفهم معناها²، وهو القطب الثاني في العملية المسرحية، وقد يكون هذا القطب واحداً أو مجموعة من الأفراد أو جمهوراً معيناً في حدّ ذاته.

➤ **الرسالة (Message):** الرسالة هي الموضوع أو المحتوى الذي يريد المرسل أن ينقله إلى المستقبل، أو الهدف الذي تصبو عملية الاتّصال إلى تحقيقه، ويشمل موضوع الرسالة كلّ الحركات والصور والرسومات والمحادثات اليومية والكتابات المختلفة (الرسالة هي الخطاب أو العرض).

1- عواد علي: تعدّد الأصوات في الخطاب المسرحي، مجلة الدراما، العدد1، عمان، الأردن، 1996م، ص35.

*- المرسل إليه هو المتلقي أو المنفّج؛ المتلقي إذا كان المسرح نصّاً، والمنفّج إذا كان المسرح عرضاً.

2- ينظر: مي عبد الله: نظريات الاتّصال، ص31.

➤ الوسيط الوسيطة (Channel ou moyen): يمكن تشبيه الوسيطة بأنّها القناة أو

القنوات التي تمرّ خلالها الرسالة بين المرسل والمستقبل، فهي باختصار عبارة عن

قنوات للاتّصال ونقل المعرفة¹.

بموجب توفرّ هذه المكوّنات يمكن القول: إنّ المسرح هو أحد أنواع التّواصل والتّبليغ

فهو بمثابة خزّان تبليغيّ تتوفّر فيه عناصر الاتصال المتعارف عليها -كما سبق بيانه-

وبعبارة أخرى هو ذلك المستودع الكبير الذي تتفاعل فيه أقطاب الإرسال والاستقبال

بعضها مع بعض، مشكّلةً المعنى، وما يهمننا في عملية الاتّصال أنّ الاتّصال نوعان*:

اتصال مباشر واتصال غير مباشر، أما المباشر هو الذي يحدث بين المتفرّج والممثل/

الشّخصية المسرحية، وأما الاتّصال غير المباشر فهو الذي يحدث بين جنود الخفاء في

العملية الاتّصالية (بين الدراماتورجي وتقنيّي الصورة والصوت والموسيقى ومصمّم

الملابس والمخرج من جهة، وبين المتفرّج (المشاهد من جهة أخرى)².

وعليه يعدّ الخطاب المسرحي من أعقد أنواع الخطاب، ومن أكثر النصوص تمازجاً

بين الوظائف المختلفة للغة؛ لأنّه يأخذ بعين الاعتبار القارئ والممثل والمشاهد في وقتٍ

واحدٍ، وعلى اعتبار المسرح وضعاً تواصلياً يحيلنا مباشرة إلى الوظائف التّواصلية التي

اقترحها "جاكسون"، فالوظيفة التّعبيرية المتعلّقة بالمرسل، يفرضها الممثل على الخشبة

بكلّ ما يمتلك من وسائل مادية، أما المخرج فطريقته التّعبيرية في هذه الوظيفة تكون غير

مباشرة، باعتماد أدوات أخرى كالديكور والإضاءة والموسيقى.

1- ينظر: مي عبد الله: المرجع السابق، ص32.

*- قسّمنا الاتصال إلى اتصال مباشر وغير مباشر، على أساس تقسيم الباحث "عمر بلخير" للمسرح: (مسرح نص/مسرح عرض)، (نص مسرحي ذهني/مسرح ممثل).

2- ينظر: عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء التداولية، ص41.

أما الوظيفة التبليغية: فتتعلّق مباشرة بالقارئ أو المشاهد الذي يعيش السّياق التّاريخيّ والاجتماعيّ والنّفسيّ للعملية التّواصلية فيتصوّرهُ واقِعاً محسوساً. والوظيفة التّوصيلية يقصد بها توصيل الخطاب بين المخاطب والمخاطب، وبين الشّخصيات أثناء حوارها فيما بينها.

أما الوظيفة التّرميزية: فكما نعلم أنّ الرسالة تتحوّل في العملية الاتّصالية إلى رموز تتجرّد من خلالها الألفاظ والأدوات والأصوات والحركات من حقيقتها وتلتحق بعوالم رمزية، في حين تتعلّق الوظيفة الشّعريّة بالخطاب المسرحيّ ذاته ومدى قدرته على توصيل المطلوب¹.

وعليه يمكن القول: إنّ الخطاب المسرحيّ «عبارة عن مجموعة من الأقوال ذات أبعاد تلميحية تظهر في شكل افتراضات مسبقة وأقوال مضمرة»²، يتوقّف على كلّ مقومات الخطاب التّواصليّ العاديّ؛ لأنّه خلاصة عملٍ منجزٍ من طرف صاحبه عندما يحاول أن يقدّم أفكاراً موضوعيةً باعتماده على وسائلٍ فنيةٍ مختلفة تهدف إلى التأثير على المتلقي وإقناعه "من أجل تنفيذ إرادته والتّعبير عن مقاصده التي تؤدي إلى تحقيق أهدافه من خلال استعمال العلامات اللّغوية وغير اللّغوية، وفقاً لما يقتضيه سياق التّلفّظ بعناصره المتنوعة ويستحسنه المرسل³.

بناء على ما سبق يهدف صاحب الخطاب المسرحيّ إلى تجسيد وقائع اجتماعية مستخلصة من الحياة اليومية منفردة بخصائص مميزة ولذلك قيل: إنّ النصّ الناجح أو المسرحية الناجحة هو ذلك النصّ الذي يتمكّن فيه صاحبه من الاقتراب من النصّ الأصلي، من حيث الدلالات التي يرغب المؤلف في إيصالها إلى الجمهور، من خلال

1- ينظر: عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء التداولية، ص42.

2- المرجع نفسه، ص134.

3- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهيري: إستراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بن غازي، ليبيا، (ط1)،

2004م، ص62.

إظهار أحسن لكلّ أبعاد التّداولية لمختلف العناصر اللغوية التي يشتمل عليها النص؛ لأنّ الأهم في كلّ ذلك هو أنّ يفهم المتلقي الأبعاد المختلفة لخطاب المؤلف¹.
من خلال ما سبق نخلص إلى أنّ المسرحية الناجحة هي تلك التي تقدّم طبيعة الأفراد ومقوماتهم النفسية والاجتماعية والإنسانية مستعينة بخيال الكاتب في رسم نماذج تحاكي الواقع.

1- ينظر: عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء التداولية، ص 47.

الفصل الأول

المفاهيم الإجرائية المعتمدة في الدراسة

* المفاهيم المتعلقة بالبنية الشكلية

* المفاهيم المتعلقة بالبنية التداولية

المفاهيم الإجرائية المعتمدة في الدراسة

تمهيد

1- المفاهيم المتعلقة بالبنية الشكلية

1-1-1- الجملة البسيطة

1-1-1-1- الجملة الفعلية البسيطة

1-1-1-2- الجملة الاسمية البسيطة

1-1-1-3- الجملة الرباطية

1-2-1- الجملة المركبة

1-2-1-1- الجملة الفعلية

1-2-1-2- الجملة المحورية

1-2-1-3- الجملة البؤرية

1-2-1-4- الجملة المبتدئية

1-2-1-5- الجملة المذيلة

1-2-1-6- الجملة الندائية

1-3-1- الجملة الاسمية

2- المفاهيم الإجرائية المتعلقة بالبنية التداولية

2-1-1- الوظيفة الداخليتان

2-1-1-1- الوظيفة المحور

2-1-1-1-1- قواعد إسناد الوظيفة المحور

2-1-1-2- قاعدة موقعة المحور

2-1-1-3- قيود موقعة المحور في م⁰

2-1-2- الوظيفة البؤرية

2-1-2-1- قيود إسناد وظيفة البؤرية

2-1-2-2- موقعة المكون المبأر

2-2- الوظائف الخارجية
1-2-2- المبتدأ
1-1-2-2- إحالة المبتدأ
2-1-2-2- موقع المبتدأ
2-2-2- الذيل
1-2-2-2- موقع الذيل
3-2-2- المنادى
1-3-2-2- موقع المكوّن المنادى
3-2- إعراب الوظائف التداولية

تمهيد:

من أهمّ النظريات اللسانية ذات الوجهة الوظيفية التداولية نظرية "النحو الوظيفي"، التي جاء بها اللغويّ "سيمون ديك" (Simon Dick)¹ في أواخر السبعينات من القرن الماضي، وتحديدًا سنة 1978م، حيث أرسى هذا اللغوي أسس النظرية التي اقترحها، وقدم الخطاطة العامة لتنظيم مكوناتها، ثمّ جاء بعده الباحث المغربي "أحمد المتوكّل"²، الذي ساهم في تفعيلها وتنشيطها في كتاباته. وتعدّ نظرية النحو الوظيفي «النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة، ولمقتضياتها "النمذجة" للظواهر اللغوية من جهة أخرى، كما يمتاز النحو الوظيفي على غيره من النظريات التداولية بنوعية مصادره، فهو محاولة لصهر بعض مقترحات نظريات لغوية (النحو العلاقي) (Grammaire relationnelle)، نحو الأحوال (grammaire de cas) "الوظيفية" (Fonctionnalisme)، ونظريات فلسفية (نظرية الأفعال اللغوية خاصة) أثبتت قيمتها، في نموذج صوري مصوغ حسب مقتضيات النمذجة في التنظير اللساني الحديث»³.

1- "سيمون ديك" باحث لساني، ولد في هولندا سنة 1940م، درس في البداية اللسانيات اللاتينية في كلية الآداب بجامعة أمستردام التي شغل فيها منصب العميد، ثمّ النحو الوظيفي الذي يعدّ هو مؤسس نظريته من خلال كتابه الأول سنة 1978م، توفي سنة 1995م.

2- ولد الدكتور أحمد المتوكّل في الرباط، في أوائل سنوات الأربعينات، ودرس في ثانوية مولاي يوسف بالرباط، حيث حصل على البكالوريا، ثمّ انتقل إلى الدراسة في كلية الآداب قسم اللغة الفرنسية وآدابها، حيث حصل على الإجازة في الأدب واللغة الفرنسيين، ثمّ حضر دكتوراه السلك الثالث في اللغويات في القسم نفسه، وكان موضوع رسالته: (أفعال الاتجاه باللغة الفرنسية) في إطار مقارنة سيميائية يرأسها في فرنسا "غريماس"، وبعد ذلك هيا داخل القسم العربي شهادة في الأدب المقارن، ثمّ حضر دكتوراه دولة في اللسانيات، وكان موضوع هذه الأطروحة التي أشرف عليها غريماس (نظرية المعنى في الفكر اللغوي العربي القديم) وطبعت الأطروحة بالمغرب باللغة الفرنسية. من أهمّ مؤلفاته: كتاب (الوظائف التداولية في اللغة العربية 1985م) وكتاب (الجملة المركبة في اللغة العربية 1988م) وكتاب (اللسانيات الوظيفية مدخل نظري 1989م) وكتاب (مسائل النحو العربي في قضايا النحو الوظيفي 2008م).

3- أحمد المتوكّل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص09.

وعلى هذا الأساس ميّز الدارسون بين نماذج كبيرة عرّفتها منذ نشأتها إلى يومنا هذا، نلخصها فيما يلي¹:

1- نموذج النحو الوظيفي النواة أو نموذج ما قبل المعيار (Modèle pré standard):

امتدّ هذا النموذج من (1978م إلى 1988م)، وشمل بصفة عامة كلّ الدراسات التي مسّت مجال الدلالة والتداول والمعجم والتركيب، في إطار الكلمة المفردة والجملّة (البسيطة والمركبة)، مع التركيز أساساً على الجملّة البسيطة، وهذا النموذج اصطلح عليه بـ"نموذج الجملّة" الذي برز من خلال كتاب "سيمون ديك" المسمّى (Grammaire fonctionnelle)، الذي ميّز فيه صاحبه بين ثلاث بنى أساسية للجملّة هي:

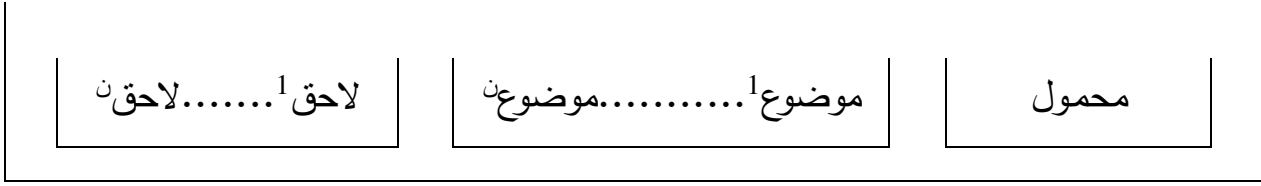
***البنية الحملية:** وفيها تتمثّل الخصائص الدلالية بتطبيق القواعد الرئيسة التي يسميها "أحمد المتوكل": الخزينة، وهي متكوّنة من عنصرين: معجم، وقواعد تكوين المحولات والحدود، وهذان العنصران هما اللذان يتكفلان بصوغ بنية الجملّة الحملية وبنائها. والحمل -حسب أحمد المتوكل- هو الذي يدل على واقعة من وقائع العالم الممكنة سواء أكانت "عملاً" أم "حدثاً" أم "وصفاً" أم "حالةً" لمحمول الجملّة ومجموع الحدود التي يفرضها، حيث ينتمي المحمول تركيبياً إلى مقولة الفعل أو مقولة الاسم، بينما تدل الحدود على المشاركين في الواقعة، وهي بذلك تنقسم إلى "موضوعات" أو "لواحق" تدلّ على الظروف المحيطة بالواقعة من زمان ومكان وعلّة وهدف.

1- يحيى بعبطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية (مخطوط)، إشراف: عبد الله بوخلخال، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007م، ص79، 78.

*- الأمثلة الآتية تمثّل أنواع الواقعة: أ- كَتَبَ خَالِدُ الدَّرْسَ (عمل)، ب- يَقِفُ أَحْمَدُ أَمَامَ البَابِ (وضع)، ج- كُسِرَ الصَّخْرُ (قوة)، د- حَزَنَتْ لَيْلَى لِفِرَاقِ قَيْسٍ (حالة).

** - "الموضوعات" تدل على ذوات مساهمة في الواقعة كالذات المنفذة، والذات المتقبلة، والذات المستقبلية.

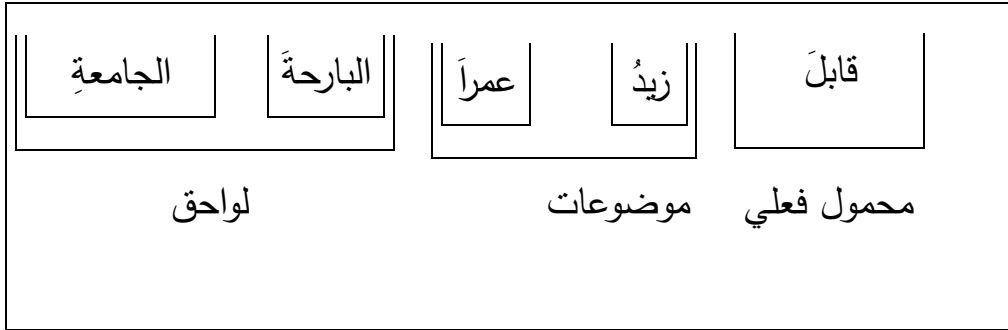
ويمكن تلخيص البنية الحملية في هذه الخطاطة¹:



حمل

للتوضيح نأخذ هذا المثال: "قَابِلَ زَيْدٌ عَمْرًا الْبَارِحَةَ فِي الْجَامِعَةِ". الذي يؤول حملياً

إلى:



ففي الجملة السابقة يدل المحمول (الفاعل: قابل) على واقعة معينة، وهي لقاء حصل بين طرفين، إذ يشارك في هذه الواقعة ذاتان ضروريتان، ذات منفذة وذات مستقبلة هما: ("زيد" و"عمرو") على التوالي، بينما يتحدّد الطرفان الزماني والمكاني بمشاركين لا تقتضيهما الواقعة ضرورةً، وإتّما يُعدّان لاحقين بها، وهما: (البارحة) و(الجامعة)، وعليه يكون الإطار الحملي للجملة المذكورة سابقاً هو الإطار الحملي التالي:

[قابل فاعل، (س¹: إنسان (س¹)) منفذ (س²: إنسان (س²)) مستقبل (ص¹ زمان، (ص²)) (مكان)]. وما الذوات المتحدّث عنها سابقاً إلا تمثيل لدلالة محمول الجملة وللوظائف

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظيفة والبنية مقارنة وظيفية لبعض قضايا الترتيب في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، (د.ط)، 1993م، ص 31 وما يليها.

الدلالية التي تفرضها¹. ومن ثمّ فالبنية العامة للحمل في النحو الوظيفي تقوم على محمول وحدود موضوعات وحدود لواحق.

***البنية الوظيفية:** وفيها تتمثل الخصائص الوظيفية بنقل البنية الحملية التامة التحديد إلى بنية وظيفية عن طريق تطبيق مجموعتين من القواعد: قواعد إسناد الوظائف وقواعد تحديد مخصص الحمل، أي أنّها تتركز على بنيتين: بنية تركيبية وبنية تداولية، حيث يتم إسناد وظيفتي الفاعل والمفعول على مستوى البنية التركيبية، وإسناد جملة من الوظائف التداولية إلى مكّون الجملة على مستوى البنية التداولية، وذلك بالنظر إلى المعلومات الإخبارية التي تحملها هذه المكونات بتفاعلها مع معطيات السياق بأبعاده الاجتماعية والثقافية والحضارية والنفسية واللغوية، وسيأتي تفصيل هذه الوظائف وشرحها في موضعه من هذا البحث.²

***البنية المكوّنية:** يقصد بها البنية الصرفية والتركيبية، ويتم بناؤها انطلاقاً من البنية الحملية المخصّصة وظيفياً التي تتوفر فيها كلّ المعلومات (الدلالية والتركيبية والتداولية)³؛ أي أنّها تدور حول ما يُسمّى بـ "قواعد التعبير" مثل قواعد الإعراب الخاصة بإسناد الحالات الإعرابية، وقواعد الموقعية الخاصة برصد ترتيب مكونات الجملة، وكذا قواعد النبر والتتغيم، أي أنّنا لنحصل على بنية مكوّنية جديدة تامة يجب أن نعتد خمسة أنساق من القواعد⁴ هي: قواعد الأساس وقواعد الوظائف، وقواعد

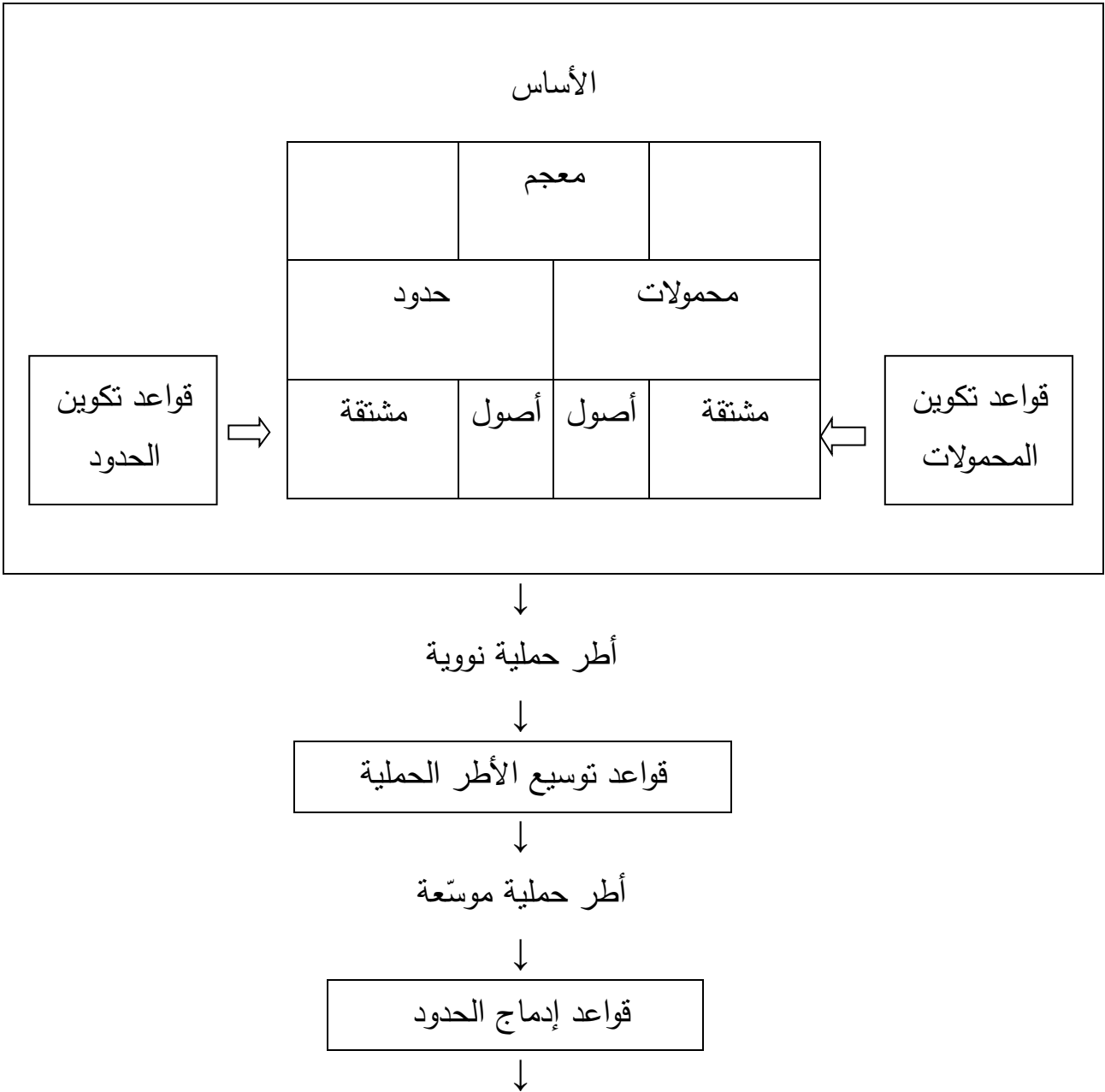
1- ينظر: أحمد المتوكل: المرجع السابق.

2- ينظر: يحيى بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص 79، 78.

3- المرجع نفسه، ص 247.

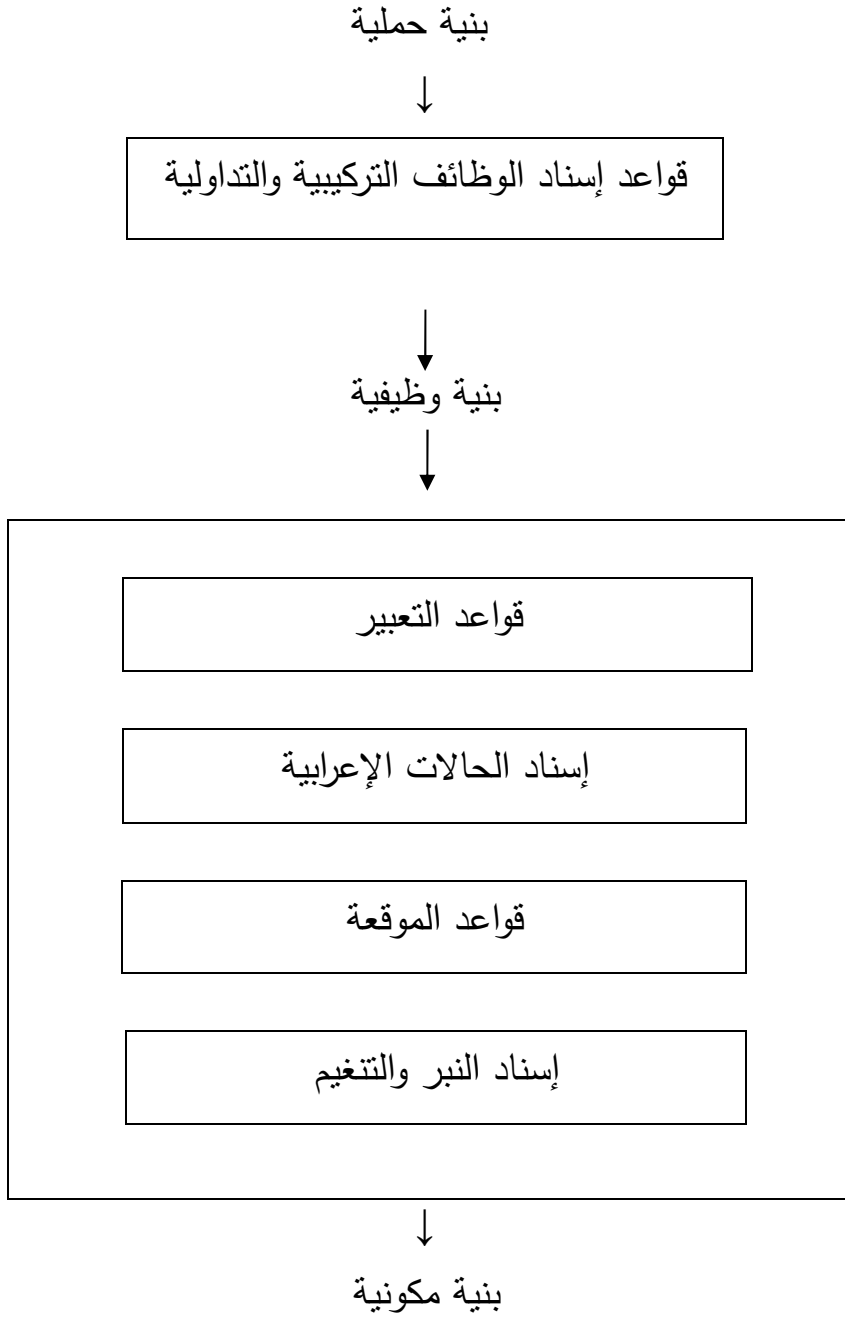
4- أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، (دط)، 1989م، ص 148-

التعبير*، وقواعد النبر والتنغيم، وقواعد الموقعية، أي تحديد رتبة المكوّنات. ويمكن تلخيص ما سبق في الخطاطة الآتية¹:



*- قواعد الأساس: يمكن التمثيل لها في إطار محمولي يقوم برصد توزيع موضع محمول المفردة الأساس وخصائصها الدلالية، وهو بمثابة معجم للمفردات يمدّ باقي قواعد النحو بمصدر الاشتقاق. وقواعد الوظائف: هي الوظائف التركيبية (الفاعل والمفعول) والوظائف الدلالية (المنفذ والمتقبل والمستقبل والأداة والمكان والزمان) والوظائف التداولية (المحور والبؤرة والذيل والمبتدأ والمنادى). وقواعد التعبير: تتمثل في قواعد إسناد الحالات الإعرابية وقواعد الموقعية أي تحديد رتبة المكوّنات.

1- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص24.



2- نموذج النحو الوظيفي المعياري (Modèle-standard) (1989م-1997م):

شمل هذا النموذج جملة من الدراسات مسّت بعض القضايا المعجمية والتركيبية والتداولية، في إطار الجملة المركبة والمعقدة، حيث أعادت فيها النظر واختبرتها وعمقتها ووسّعتها بإجراء بعض التعديلات عليها لتتناسب إنتاج الخطاب أو النص، الذي أصبحت فيه الملكة اللغوية ملكة نصية، تتشكّل من زمرة من الملكات، تتفاعل فيما بينها أثناء

عمليتي إنتاج الخطاب وفهمه¹، فنظرية النحو الوظيفي لم تقف عند وصف القدرة التواصلية، وإنما وسّعتها بالأخذ في عين الاعتبار طاقات ومعارف أخرى، إضافة إلى الطاقة والمعرفة اللغوية النحوية²، وذلك من خلال نموذج مستعمل اللغة الطبيعية ومستعملو اللغة الطبيعية لا يتواصلون فيما بينهم إلا بخطابات، ولهم قدرة تواصلية متكاملة، تتألف من خمس ملكات على الأقل وهي: الملكة اللغوية، والملكة المنطقية، والملكة المعرفية والملكة الإدراكية والملكة التواصلية، وهذا بيانها جميعها³:

- **الملكة اللغوية:** هي التي تمكّن مستعمل اللغة من إنتاج عددٍ لا متناهٍ من الجمل في مقامات تواصلية متعدّدة؛ لمعرفته بلغته معجمياً وصوتياً وصرفياً وتركيبياً، وهي دائمة الحضور في عملية التواصل اللغوي.

- **الملكة الاجتماعية:** تمكّن مستعمل اللغة الطبيعية من موقف تواصلية معيّن، قصد تحقيق أهداف تواصلية معينة.

- **الملكة المعرفية:** هي التي تمكّن مستعمل اللغة من تكوين مخزون منظم من المعارف اللغوية وغير اللغوية، واستخدامها في إنتاج وتفسير وفهم المزيد من العبارات والجمل اللغوية⁴.

- **الملكة المنطقية:** هي التي تمكّن مستعمل اللغة من اشتقاق معارف إضافية من معرفة متوفرة لديه بواسطة قواعد الاستدلال.

1- ينظر: يحيى بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو الوظيفي، ص 79.

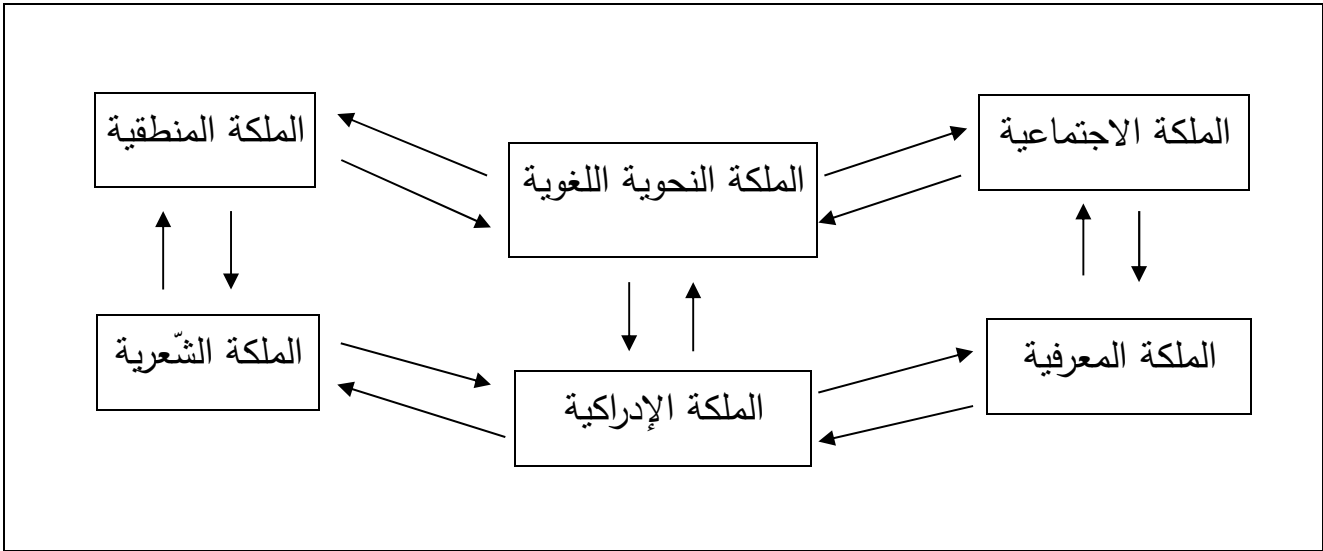
2- ينظر: أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، المملكة المغربية، (ط1)، 1427هـ- 2006م، ص 59-63.

3- ينظر: نفسه: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، سلسلة بحوث و دراسات رقم 05، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المملكة المغربية، دار الهلال العربية، المغرب، (ط1)، 1993م، ص 08، 09.

4- ينظر: نفسه: الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان (ط1)، 1431هـ- 2010م، ص 13-15.

- **الملكة الإدراكية:** بواسطتها يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن يدرك محيطه وأن يشتق من إدراكه ذلك معارف، وأن يستعمل هذه المعارف في إنتاج العبارات اللغوية وتأويلها، وتسمى أيضا "الملكة الشعرية"¹.

هذه الملكات تتفاعل فيما بينها لإنتاج الخطاب، بحيث يُشكّل كلٌّ منها خرجاً أساسياً بالنسبة للملكات الأخرى كما يوضّحه المخطط التالي:

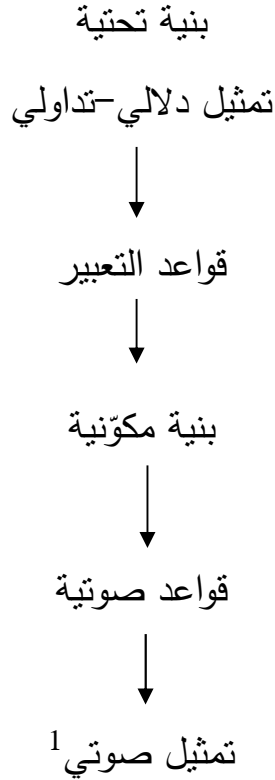


3- نموذج النحو الوظيفي ما بعد المعيار (Modèle post-standard) (1997م-...):

وهو نموذج لا يزال في طور النشأة والتعديل، وهو بحاجة إلى بحوث مكثفة لتأسيس فرضيته القائمة على أطروحة التماثل البنوي الوظيفي للخطاب، ومفادها أنّ بنية الخطاب الطبيعي بنية واحدة، تتعكس بكيفية واحدة، في نموذج مستعمل اللغة الطبيعية². وفي هذا الإطار سنبيّن الاختلاف بين النموذجين الأول والثاني في نقطتين رئيسيتين، تتعلّق إحداها بتوسيع مكونات القدرة التواصلية إلى عدة ملكات، وتتعلّق الأخرى بالملكة النحوية التي أدمجت فيها البنية الحملية والبنية الوظيفية في بنية تحتية واحدة، ليتحوّل الرسم السابق الخاص بالملكة النحوية إلى:

1- يحيى بعيطيش: محاضرة ملقاة على طلبة السنة الأولى الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، قسم اللغة العربية، 2007م-2008م.

2- ينظر: نفسه: نحو نظرية وظيفية للنحو الوظيفي، ص 79.



استناداً إلى أنّ عملية التواصل تتمّ عبر نصوص، فإنّ النص ليس سلسلة اعتباطية من الجمل المرصوفة بعضها بجانب بعض، بل هو مجموعة من الجمل البسيطة والمركبة تشكّل وحدة تواصلية تربط بينها قوانين الاتّساق، أي أنّه يتكوّن من جملة، وعددٍ من المكونات الخارجية (المبتدأ، والمنادى، والذيل)؛ حيث تتكوّن الجملة في إطار النحو الوظيفي من ثلاثة حمل: حمل نووي (الحمل النواة) يدمج في حمل مركزي والذي يدمج بدوره في حمل موسّع تضمّه قضية تدمج بدورها في إطار القوة الإنجازية، ويتم الانتقال بين المستويات بإضافة مخصّص محمول وأحد لواحقه، فإذا انتقلنا من الحمل النووي إلى الحمل المركزي فإنّ ذلك يتطلب إضافة مخصّص المحمول 11، وأحد لواحق المحمول 16، إلى الحمل الأول، وكذا الانتقال من الحمل المركزي إلى الحمل الموسّع يتطلّب

1- يحيى بعيطيش: الوظائف التداولية في ربح الجنوب، مجلة علامات، ص.ب 123، المدينة الجديدة، مكناس، مارس 2002م، ص458.

إضافة مخصّص الحمل 2π ، وأحد اللواحق الحملية 26 ، وكذا يكون ناتج ذلك بنية عامة يمثل لها في إطار نظرية النحو الوظيفي بالبنية الآتية:

$$[4\pi \text{ وي} :] 3\pi \text{ س ي} :] 2\pi \text{ وي} :] 1\pi [\emptyset (س 1) \dots (س ن)] [(36)(46)] [(16)(26)]$$

حيث: \emptyset : محمول/س1، س ن: متغيرات الحدود الموضوعات، وي، س ي، وي: متغيرات الإنجاز والقضية والحمل، $1\pi, 2\pi, 3\pi, 4\pi$: مخصصات الإنجاز والقضية والحمل والمحمول، $16, 26, 36, 46$: لواحق الإنجاز والقضية والحمل والمحمول¹. وهذا الوصف خاص بالبنية التحتية لنموذج النص، في حين يبقى وصف البنية المكونية نفسه كما ورد في النموذج الأول.

يقصد بالمفاهيم الإجرائية جملة المفاهيم التي استثمرناها في تحليلنا لبنية حوار المدونات (النائب المحترم، أدباء المظهر، الأستاذ، بائعة الورد، البخيل، مكلة غرناطة...)، التي تشمل نوعين من المفاهيم: مفاهيم تخص البنية الشكلية للحوار، وأخرى تختص برصد الخصائص التداولية له، كما سيتضح.

1/ المفاهيم المتعلقة بالبنية الشكلية:

يرى النحو الوظيفي أنّ بنية الجملة هي البنية الأساس، وأنّ بنية النص ليست إلا إسقاطاً لبنية الجملة، ويرى "سيمون ديك" أنّ النحو الوظيفي لا يمكن أن يكون نحو جملة؛ وذلك لتوجهه الوظيفي التداولي، ومن هنا فهو نحو خطاب واصف ومفسّر للملفوظ والمكتوب اللغويين²، فالنحو الوظيفي لا ينظر إلى الجملة إلا بوصفها مرحلة عملية أولية تسبق النص وتمهّد له، وعلى هذا سنجعل في هذا المقام مفاهيم التحليل الوظيفي للجملة مرتكزاً لتحديد مفاهيم البنية الشكلية، ملخصها أنّ الجمل في النحو الوظيفي نوعان، بحسب عدد المحمول التي تتضمنها وتحويها.

1- ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص16.

2- ينظر: نفسه: الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المملكة المغربية، (ط1)، 1424هـ-2003م، ص97.

1-1- **الجملة البسيطة:** هي المكونة من مركب إسنادي واحد يؤدي فكرة مستقلة سواء

أبدئ المركب باسم فعل أم بوصف¹، فهي الجملة التي تحمل حملاً واحداً*، ويمكن صياغتها في شكل السلمية (ج [حمل])، ومن أنماطها:

* **الجملة الفعلية البسيطة:** ونمثلة لها بالجملة الموالية من مسرحية "أدباء المظهر"²:

أ- طُفْتُ كُلَّ الْبِلَادِ.

ب- عَرَضْتُ كُتُبَكُمْ الْجَدِيدَةَ عَلَى النَّاسِ.

ج- يَضَعُ قَلَمَهُ وَيُمْسِكُ بِلِحْيَتِهِ.

د- تَتَاضَلُ الْبَرْدَ الْقَارِسَ.

* **الجملة الاسمية البسيطة:** وتمثلها الجملة الموالية:

أ- السَّلَامُ عَلَيْكُمْ³.

ب- مَا مَعَكَ مِنْ أَخْبَارٍ؟⁴.

ج- هَذَا مُسْتَجِيلٌ!⁵.

د- هَذَا هُوَ الْوَاقِعُ⁶.

* **الجملة الرباطية:** وتمثلها الجملة التالية⁷:

أ- أَصْبَحْتُ رَجُلًا عَجُوزًا.

1- محمد إبراهيم عباده: الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، الناشر المعارف الإسكندرية، (د.ط)، 1988م، ص153.
* يتكوّن الحمل من محمول وعدد معيّن من الحدود، حيث يدل المحمول على واقعة سواء أكانت "عملاً" أم "حدثاً" أم "وضعاً" أم "حالة".

2- أحمد رضا حوحو: البخلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، سلسلة عوالم انتقاء وتقديم أحمد منور، دار القصبّة للنشر، (د.ط)، 2012م، ص77-79.

3- المصدر نفسه: ص77.

4- المصدر نفسه.

5- المصدر نفسه: ص80.

6- المصدر نفسه: ص87.

7- المصدر نفسه: ص78،79.

ب- أَصْبَحَ الْأَدَبُ فِي الْمَظَاهِرِ .

ج- كُنْتُ أَظُنُّهُ حَيَاةَ الْمُجْتَمَعِ وَنِبْرَاسِ الْإِنْسَانِيَّةِ .

1-2- **الجملة المركبة:** وهي الجملة المتضمنة لأكثر من حمل واحد¹، وتكون صياغتها كما يلي: (ج [حمل1] [حمل2].....[حملن])، وبحسب ترابط الحمول التي تتضمنها يمكن تقسيم الجمل المركبة إلى: جمل مستقلة وجمل مدمجة. أما **الجمل المدمجة** فهي التي يشكّل فيها كلّ حمل حداً موضوعاً أو لاحقاً بالنظر إلى الحمل الرئيسي، مثل:

بَلَّغْنَا - يَا حَضْرَةَ الْأُسْتَاذِ - أَنْكُمْ تَتَوُونَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ زِفَافَ ابْنَتِكُمْ عَلَى شَخْصٍ مِنْ عَامَةِ النَّاسِ لَا يَمْتُّ لِلْأَدَبِ وَالْفَنِّ بِصِلَةٍ².

فالجملة تتضمن حملين: الحمل الأول (بَلَّغْنَا)، والحمل الثاني (أَنْكُمْ تَتَوُونَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ زِفَافَ ابْنَتِكُمْ...). وعليه فإنّ الحمل الثاني من الجملة أخذ مكان حد من الحدود، ومن ثمّ فهو يأخذ وظيفة من الوظائف الثلاث المعروفة لدينا (الوظيفة الدلالية والوظيفة التركيبية والوظيفة التداولية)؛ وعلى هذا يصبح لدينا في الجمل المدمجة حمل رئيسي وحمل مدمج. أما **الجمل المستقلة** أو **غير المدمجة** فهي التي تتضمن حمولاً لا تشكّل حدوداً بالنسبة للحمل الرئيسي، فهي مستقلة عن بعضها³، ويمثّل هذا النوع من الجمل في النحو الوظيفي بالحمول الاعتراضية والجمل المتعاطفة، مثل:

أ- وَذَاتَ يَوْمٍ تُوفِّيَ عَمَّهُ الثَّرِيُّ، -وَكَانَ وَارِثُهُ الْوَحِيدَ-⁴.

ب- لَأَنَّ قَانُونَ الْأَدَبِ -كَمَا لَا يَخْفَاكَ- يَمْنَعُ أَنْ تَتَزَوَّجَ بِنْتُ الْأَدِيبِ غَيْرَ الْأَدِيبِ⁵.

1- أحمد المتوكّل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، ص104.

2- أحمد رضا حوجو: البخلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، (من مسرحية الأستاذ)، ص154.

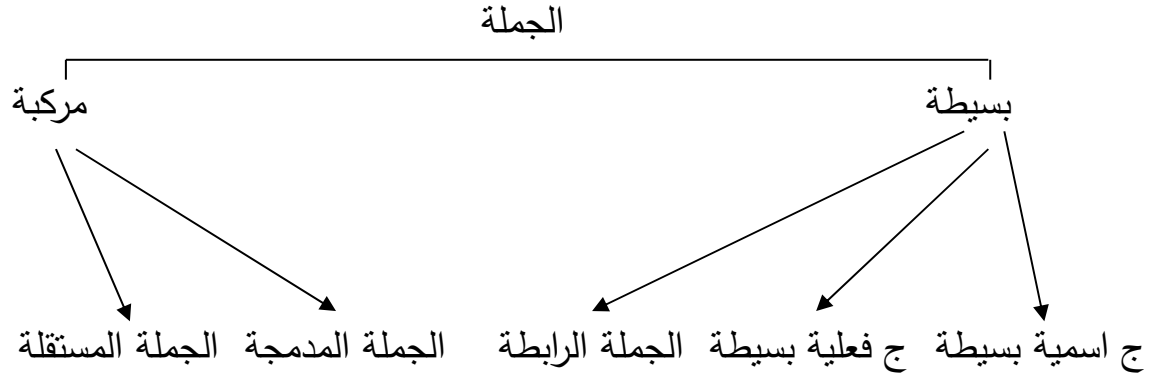
3- أحمد المتوكّل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص41.

4- أحمد رضا حوجو: المصدر نفسه، ص149.

5- المصدر نفسه: ص162.

ج- اذهب إذن وادعُ القاضي ليعقدَ قرائنكما وليباركَ اللهُ فيكما وفي أبنائكما ويجعلهم من كبار الأدباءِ الأساتذة¹.

وهذه الخطاطة تختصر لنا أنواع الجمل وأنماطها في النحو الوظيفي:



1-3- الجملّة الفعلية: هي التي صدرها فعل²؛ أو هي التي يكون محمولها فعلاً، ولا يعتدّ بالاسم الذي يسبقها مهما كانت وظيفته، ونمّثل لذلك بنماذج من مسرحية "بائعة الورد".

أ- يَمْسِيكَ بِالْخَيْرِ وَالْعَافِيَةَ يَا عَمَّارَ³.

ب- اسْمَعْ يَا عَمَّارَ لَقَدْ أَحْبَبْتُ زَوْجِي كَثِيرًا، وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُحِبَّ غَيْرَهُ⁴.

ج- مَا دَامَتِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ هُنَا أَرْجُو يَا سَيِّدِي أَنْ تُعَلِّمَهَا أَنَّهُ مَمْنُوعٌ إِدْخَالُ الْكَازِ لِلْمَصْنَعِ⁵.

د- هَذَا مُحَالٌ... بَلْ تَعَلِّمِينَ⁶.

وتتخصر أنماط الجملّة الفعلية فيما يلي:

1- أحمد رضا حوجو: المصدر السابق، ص 163.

2- فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (ط1)، 1422هـ-2002م، ص 157.

3- أحمد رضا حوجو: المصدر نفسه، ص 41.

4- المصدر نفسه، ص 43.

5- المصدر نفسه، ص 45.

6- المصدر نفسه، ص 46.

***الجملة المحورية:** وهي الجملة التي يخلو محمولها من المكونات الخارجية، ومثلها من

مسرحية "بائعة الورد"¹:

أ- اكَتَشَفْتُ اخْتِرَاعاً جَدِيداً.

ب- لَنْ أُنْسَى خَيْرِكَ مَهْمَا حَيَّيْتُ.

***الجملة البورية:** وتتميز ببنياتٍ نواتٍ محمولاتٍ فعلية مسبوقة إما ببؤرة مقابلة:

[بؤرة مقابلة)، (محمول فعلي)]

أي تلك التي تتصدرها بؤرة مقابلة تتموقع في (م) ²(∅)، مثل:

أَبْنَاءُ صَدِيقِي سَأَجْعَلُ مِنْهُمْ أَبْنَائِي³.

م ∅ ف+فا مفعو

أو بؤرة جديدة مع اسم الاستفهام:

[بؤرة جديد، (محمول فعلي)]

أي تلك التي يتصدرها اسم استفهام يتموقع في (م) ⁴(∅) من المثالين الموردين ههنا

للتوضيح:

أ- وَأَنَا يَا عَائِشَةَ، أَلَا أَرَاكَ بَعْدَ الْآنِ⁵

م ∅ ف فا مفعو ص¹

ب- فَلَمَّاذَا لَأَنْعِيشُ مَعاً

م¹ ف/فا ص¹

1- أحمد رضا حوجو: المصدر السابق، ص 47-49.

2- يحيى بعبيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص 277.

3- أحمد رضا حوجو: المصدر نفسه، ص 43.

4- يحيى بعبيطيش: المرجع نفسه، ص 277، 278.

5- أحمد رضا حوجو: المصدر نفسه، من مسرحية (بائعة الورد)، ص 51، 50.

***الجملة المبتدئية:** وتتميز ببنيات ذوات حمل فعلية مسبوقه بمبتدأ:

(مبتدأ)، [حمل فعلي]

أي تلك التي يتصدرها مبتدأ يتموقع في (م)¹، مثل:

أَنْتِ لَزَلْتِ فِي شَرَحِ شَبَابِكِ²

م² ف + اسم لا زال

***الجملة المذيلة:** وتتميز ببنيات ذوات حمل فعلية ملحق بها ذيل:

([حمل فعلي] ، ذيل)

أي تلك التي يلحقها ذيل يتموقع في (م)³، مثل⁴:

الْحَمْدُ لِلَّهِ... هَا قَدْ أَتَى أَحْيَرًا مِّنْ يُنْفِذُنِي وَيَرْفَعُ مَقَامِي... نَاصِر

ف فا ف. ف. مفعو ف مفعو م³

***الجملة الندائية:** وتتكون من حمل واحد يتقدمه أو يتوسطه أو يكون في آخره مكون

منادى، مثال ذلك من مسرحية "البخيل"⁵:

أ- لآ.. يَا عَزِيزِي رَاكَ غَلَطَانُ.

ب- وَقَلْبُكَ أَنْتَ يَا عَلِيَّ.

ج- يَا عَلِيَّ كُلُّ الرِّجَالِ يَعَاوِدُوا هَذَا الكَلَامَ وَيَكْرُرُوهُ.

د- يَا إِلَهِي، أَنْتِ كَيْفِي مُصَابَةَ بِالحُبِّ.

1- يحيى بعبطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص279.

2- أحمد رضا حوجو: البخلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص42.

3- ينظر: يحيى بعبطيش: المرجع نفسه، ص280.

4- أحمد رضا حوجو: المصدر نفسه، ص161.

5- المصدر نفسه: ص16-20.

1-4- الجملية الاسمية: هي التي يكون محمولها مركباً اسماً أو وصفاً أو حرفياً أو

ظرفياً¹، مثال ذلك*:

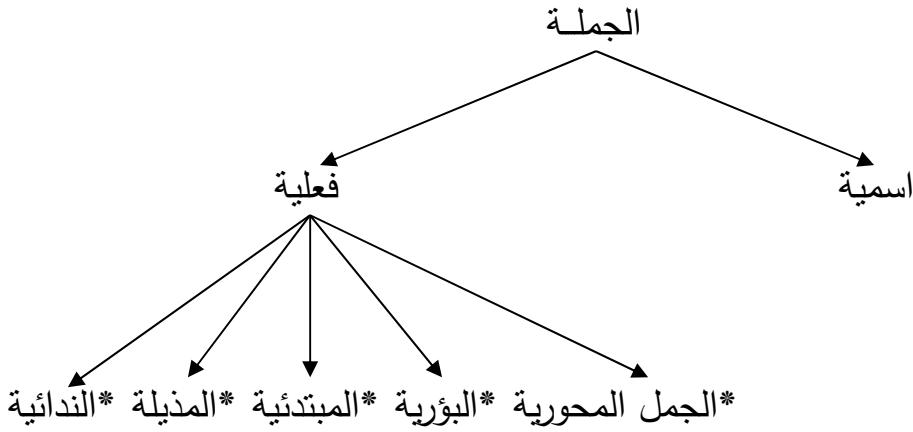
أ- أَعْنَدَكَ تَصْحِيحُ دَفَاتِرِ هَذَا الصَّبَاحِ؟²

ب- أَنَا خَادِمُكَ الْمُطِيعُ يَا أُنَيْسَةَ.³

ج- مَا هَذَا الْهَدْيَانِ الَّذِي تَتَفَوَّهُ بِهِ؟⁴

د- هَذِهِ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا.⁵

ويمكن أن نختصر الجمل من حيث الجنس في الخطاظة التالية:



من خلال ما سبق نستخلص أنّ الجملة في النحو الوظيفي تُشتق من ثلاث بنى رئيسية هي: البنية الحملية والبنية الوظيفية والبنية المكونية، ويتم بناء هذه البنيات الثلاث عن طريق تطبيق ثلاث قواعد هي: "الأساس" و"قواعد إسناد الوظائف" و"قواعد التعبير" على التوالي - كما سبق شرحه - تتلاحم وتتداخل لتشكل خطاباً تواصلياً ناجحاً.

1- ينظر: يحيى بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو الوظيفي، ص282.

* - من مسرحية النائب المحترم. (ملحق رسالة ماجستير لأحمد منور)

2- ينظر: أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوجو، رسالة ماجستير، مخطوطة، جامعة الجزائر، 1989م، ص334.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص335.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص336.

5- ينظر: المرجع نفسه، ص338.

تتقسم الجملة من حيث الجنس إلى "جملة اسمية" و"جملة فعلية"، ومن حيث البساطة والتعقيد إلى "جملة بسيطة" و"جملة مركبة".

أما المفاهيم المعتمدة لرصد الخصائص التداولية فشرحها آت باعتبارها غرض البحث ومرامه، وننبه إلى أن مستندنا في التطبيق على المدونات هو دراسات "أحمد المتوكل"؛ فهو رائد في هذا المجال، إذ كان أول من ألّف التآليف في النحو الوظيفي تنظيراً وتطبيقاً في الوطن العربي، وذلك عن طريق تفعيله وتنشيطه لأبحاث النحو الوظيفي المنسوب إلى "سيمون ديك"، وتطبيقه مفاهيمه على اللغة العربية. ومعلوم أن التواصل في النحو الوظيفي يتم -في حالة الإنتاج- انطلاقاً من البنية التداولية، وانتهاءً بالبنية المكونية، مروراً بالبنية الدلالية، على أن يتّخذ الاتجاه العكسي في حالة التأويل¹.

2- المفاهيم المتعلقة بالبنية التداولية:

قبل التطرّق إلى المفاهيم المتعلقة بالبنية التداولية، ينبغي معرفة معنى الوظيفة لغةً ومعناها اصطلاحاً، فأما لغةً فالوظيفة من كل شيء ما يقدر في كل يوم من رزقٍ أو طعامٍ أو علفٍ أو شرابٍ، وجمعها الوظائفُ والوظفُ، ووظف الشيء على نفسه، ووظفه توظيفاً: ألزمها إيّاه، وقد وظّف له توظيفاً على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله (عزّ وجلّ)، والوظيف لكلّ ذي أربع ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق، ووظيفاً يدي الفرس ما تحت ركبتيه إلى جنبه، ووظيفاً رجليه ما بين كعبيه إلى جنبه.

وقال الأعرابي: الوظيف من رسغي البعير إلى ركبتيه في يديه، وأما في رجليه فمن رسغيه إلى عرقوبيه، والجمع من كل ذلك أوظفةٌ ووظفٌ. ووظفت البعير أطفه ووظفاً إذا أصبت وظيفه. أما "الجوهري" فيقول: الوظيف مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل ونحوهما، والجمع أوظفةٌ، وفي حديث "حد الزنا": فنزع له بوظيف بعير فرماه به فقتله. قال: وظيف البعير خفه، وهو له كالحافر للفرس. وقال الأصمعي: يستحب من الفرس أن

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظيفة بين الكلية والنمطية، ص73.

تعرضَ أوظفةَ رجلِيه، وتحدّبَ أوظفةَ يديهِ، ووظفتِ البعيرُ إذا قصرتُ قيده، وجاءت الإبلُ على وظيفٍ واحدٍ: إذا تبعَ بعضها بعضاً كأنها قطارٌ، كلُّ بعيرٍ رأسه عندَ ذنبِ صاحبه. وجاء يظفه: أي يتبعه، ويقال وظفَ فلانٌ فلاناً يظفه وظفاً إذا تبعه، مأخوذ من الوظيفِ، ويقال: إذا ذبحتَ ذبيحةً فاستوظفَ قطعَ الحلقومِ والمرئِ والودجين، أي استوعبَ ذلك كله هكذا قال الشافعي في كتاب "الصيد والذبائح". وقوله:

أبقتَ لنا وقائعَ الدَّهرِ مكرمةً * * * ما هبتِ الريحُ والدنيا لها وظفُ

أي: دُول، وفي "التهذيب": هي شبه الدُول، مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء¹.

يلاحظ من المفهوم اللغوي أنّ لفظة الوظيفة وردت بمعنيين، أحدهما يفيد التقدير أو التعيين لأمر بيولوجي في حياة الكائن الحي، والآخر أقرب إلى المعنى، وهو الدور؛ أي أدوار الحياة وتغيراتها وتبدلاتها.

والوظيفي: مَنْ وظّفَ يوظّفُ توظيفاً: عيّنَ له في كلِّ يومٍ وظيفةً

(رزقاً)، ووظّفَ الشخص: أسندَ إليه وظيفةً، أو قدره عليه وعيّنه، نحو: وظّفَ على الصبيّ جزءاً من القرآن. وظيفيٌّ: منسوب إلى الوظيفة (تحليل وظيفي) (تعليم وظيفي) (علم النفس الوظيفي) (علم التربية الوظيفي) (الرصيد اللغوي الوظيفي) وفي النحو: إجراءات وظيفية².

في مقابل المفهوم اللغوي العربي نجد لفظة (الوظيفة) في المعاجم الغربية (الأجنبية) لها عدة مشتقات منها: الموظف (Fonctionnaire)، والوظائف (Fonctions)، والوظيفي (Fonctionnel)، والوظيفيّة (Fonctionnalisme)، والوظائفية (Fonctionnalité)، وغيرها من المشتقات التي لا نجد لها -في بعض الأحيان- في اللغة العربية مقابلاً اشتقاقياً من مادة (وظف)، مثل (Fonctionnement) التي تقابلها

1- ابن منظور: لسان العرب، 358/09. مادة (وظف).

2- ينظر: صالح بلعيد: النحو الوظيفي السنة الثالثة الجامعية، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، 1994م، ص 06.

لفظة اشتغال، أو صيغة (Fonctionnaire) التي تعني سيطرة الموظفين، أو الصيغة (Fonctionnariat) المقابلة لحالة أو أحوال الموظفين¹.

والملاحظ على هذه المصطلحات أنها كلها ارتبطت بتقليد مناصب في ميادين مختلفة. أما في الاصطلاح فالوظيفة هي معنى الشيء الذي يدلّ عليه²، أو هي "المنزلة التي يتبوّؤها أي جزء من أجزاء الكلام في التركيب في البنية التركيبية للسياق الذي يرد فيه³. "والوظيفي: المنسوب إلى الوظيفة، وهو ما يهتم بدراسة مختلف الوظائف في علاقتها بالسياق الكلامي، بدءاً بالصوت فالصرف فالتركيب فما يتعلّق بالجمل من حيث أنواعها، وما يطرأ عليها من استفهام أو نفي أو تأكيد، وما يطرأ على أركانها من تقديم أو تأخير أو حذف⁴. ومنه ما تهتم به الدراسة الحقة للنحو، وهو هذا الذي يشكّل كلاً متكاملًا، تُدرس فيه وظائف الحروف والأدوات بوصفها حاملةً لمعنى خاص كالربط والتعليق، ووظائف الكلمات داخل التركيب من إسناد وتعديّة... ووظائف الجمل العامة، كتأديتها لمعنى أسلوبية يندرج ضمن الخبر أو الإنشاء، لتكون الوظيفة النهائية وهي الدور الذي تتجزه الجملة في أداء الوظيفة الإبلاغية العامة للغة، في إطار ما يعرف بالربط بين المقام والمقال⁵.

يلاحظ أنّ التعريف الأخير ارتبط بالوظيفة الأساسية للغة وهي الوظيفة التبليغية، ومعلوم أنّ النحو الوظيفي هو دراسة العناصر اللغوية بالنظر إلى وظيفة كلّ منها داخل

1- ينظر: مجموعة من المؤلفين: المنجد في اللغة والأعلام، المنجد الفرنسي العربي، دار المشرق، بيروت، (د.ط)، 1987م، ص173.

2- ينظر: محمد بلعيد: أصول النحو العربي، عالم الكتاب، القاهرة، (د.ط)، 1982م، ص266.

3- ينظر: محمد الهادي الطرابلسي وعبد السلام المسدي: الشرط في القراءان الكريم، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، (د.ط)، 1985م، ص133، 132.

4- ينظر: مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (ط1)، 1964م، ص27، 28.

5- ينظر: تمام حسام: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، (دم)، (ط3)، 1998م، ص36، 37. ومهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص17، 18.

الملفوظ، وهذا ما يؤكد "جون ديبوا" (Jean Dubois) بقوله: «الوظيفة هي الدور الذي تؤديه الوحدة اللسانية (...) في البنية التركيبية للملفوظ، ويعدّ كلّ عنصر من الجملة مشاركاً في معناها العام»¹.

ما يلاحظ عن المفاهيم الاصطلاحية أنّها تركز على أهم وظيفة في اللغة وهي الوظيفة الإبلاغية، فاللغة وظيفة تتمثل في التواصل بين المتخاطبين بها، وظلّ هذا المبدأ شعاراً يرفعه الأعلام الوظيفيون. ومن ثمة يمكننا القول: إنّ مصطلح الوظيفة واكب عدّة استعمالاتٍ ومفاهيم مختلفة، غير أنّ ما يهمنا هنا هو معنى الوظيفة في النحو الوظيفي، ويمكننا إرجاع هذه المفاهيم إلى مفهومين اثنين: الوظيفة من حيث هي علاقة، والوظيفة من حيث هي دور، ونقصد بالوظيفة العلاقة القائمة بين مكونين أو مكونات في المركب الاسمي أو الجملة، وهذا المصطلح بهذا المعنى متداول بين جلّ الأنحاء مع اختلاف من نحو إلى آخر، وتكون الوظائف علاقات مشتقة حين يتمّ تحديدها على أساس موقع المكونات داخل بنية تركيبية معينة².

أما الوظيفة الدور فيقصد بها الغرض الذي تسخر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه، ولا يجد الباحث هنا حرجاً في التسوية بين المصطلحين (الوظيفة العلاقة والوظيفة الدور)، فيسوقهما مساقاً واحداً كأنّما بينهما مرادفة، لكن في حقيقة الأمر يوجد بين مفهومي الوظيفة علاقةً ودورًا تباين، حيث إنّ العلاقة رابط بنيوي قائم بين مكونات الجملة أو مكونات المركب، في حين أنّ الدور يخص اللغة بوصفها نسقاً كاملاً، إلا أنّ هذا التباين لا يلغي ترابطهما من حيث إنّ وظيفة اللغة تحقيق التواصل بين مستعمليها، تضاف إليهما الوظائف التركيبية والدالية ووظائف أخرى، كما يغلب أن تتخذ الوظائف

1- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص118. نقلاً عن: Jean Dubois et autre: dictionnaire de linguistique, p216.

2- أحمد المتوكل: التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، مكتبة دار الأمان، الرباط، المملكة المغربية، (ط1)، 1426هـ-2005م، ص21-23.

وضع وظائف أولى غير مشتقة¹. وموضوع الوظائف التداولية يعتبر أهم ما يتميز به درس التداولي، حيث تجاوز بذلك فكرة الوظيفة الأحادية للغة وهي "التواصل" إلى تعدد الوظائف.

وجدير بالذكر في هذا المقام أنّ فكرة تعدد الوظائف نشأت مبكراً قبل نضج درس التداولي، وبالضبط مع "رومان جاكبسون" الذي يعدّ زعيم هذه الحركة الانتقالية في مخطّطه المعروف بالتواصل، وذلك بتحديدته لوظائف اللغة الست*، وقد اهتمّ "جاكبسون" كثيراً بالإبلاغية أو الظروف والشروط الموضوعية التي تكتنف ميلاد خطابٍ لفظي ما، مع صدارة المرسل في عملية التواصل حينما أسند له الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية (La fonction expressive)، التي «تهدف إلى أن تعبّر بصفة مباشرة عن موقف المتكلم تجاه ما يتحدّث عنه، وهي تنزع إلى تقديم انطباعٍ عن انفعال معيّن صادق أو كاذب»²، وكذلك الوظيفة الإفهامية (التأثيرية) (La fonction cognitive) التي تبرز على السطح الخطاب عندما تتّجه إلى المرسل إليه³، في حين تتّجه الوظيفة المرجعية (La fonction référentielle) إلى السياق وتركّز عليه باعتبار أنّ اللغة فيها تحيلنا على أشياء وموجودات نتحدّث عنها وتقوم اللغة فيها بوظيفة الرمز إلى تلك الموجودات والأحداث المبلّغة⁴.

1- ينظر: أحمد المتوكل: المرجع السابق، ص24،23.

*- للإطلاع على وظائف اللغة وشرحها، ينظر: فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون (دراسة ونصوص)، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (ط1)، 1993م، ص181 وما بعدها.

2 - رومان جاكبسون: قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الوالي ومبارك حوز، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، (ط1)، 1988م، ص29.

3 - ينظر: الطاهر بومزير: التواصل اللساني والشعرية، مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، (ط1)، 1428هـ-2007م، ص39.

4 - ينظر: المرجع نفسه: ص45. نقلاً عن: عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص159.

بالإضافة إلى الوظائف الثلاث السابقة، هناك أيضاً الوظيفة الإنبائية (La fonction phatique) المتعلقة بقناة التواصل، التي تتمثل في كلّ ما يلفت به المرسل انتباه سامعه أو قارئه من تأكيد أو تكرار أو إطناب¹، أي عن طريقها يُثار انتباه المتلقي وتسير دورة الكلام بينه وبين المرسل. والوظيفة الميتالغوية (La fonction métalinguistique) أو كما يسميها بعضهم: وظيفة ما وراء اللغة، ويكون الخطاب فيها «مركّزاً على السنن، لأنّه يشغل وظيفة ميتالسانية (أو وظيفة شرح)»²، وأخيراً الوظيفة الشعرية (La fonction poétique)، وتولدها الرسالة.

ولئن كان "جاكسون" قد أقام نظرية التواصل، وحدّد وظائف اللغة بستّ وظائف، إلّا أنّه «ركّز على الوظيفة الشعرية؛ لكونها أبرز وظائف الفن اللغوي الأدبي»³، إذاً الوظيفة الشعرية هي بيت القصيد بالنسبة لرومان جاكسون لكن هذا لا يعني إهمال الوظائف الأخرى، لأنّه لا وجود للتواصل إذا ما لم تلاحم هذه الوظائف فيما بينها.

مما سبق يمكننا القول: إنّ "جاكسون" تأثر باللّساني "بوهلر"؛ فقد فسّر أو عزّف كلّ وظيفة لغوية انطلاقاً من مكوّن من مكونات العملية التواصلية، والمتصفّح لكتاب قضايا الشعرية يجد قولاً صريحاً له: «إنّ النموذج التقليدي للغة، كما أوضحه على وجه الخصوص "بوهلر"، يقتصر على ثلاث وظائف: انفعالية و إفهامية ومرجعية، وتناسب القم الثلاث لهذا النموذج المثلث ضمير المتكلم أي المرسل، وضمير المخاطب أي المرسل إليه، وضمير الغائب -بأصح التعبير- أي شخصاً ما أو شيئاً ما نتحدّث عنه. وانطلاقاً من هذا النموذج الثلاثي أمكننا مسبقاً أن نستدلّ بسهولة على بعض الوظائف اللسانية الإضافية»⁴.

1- ينظر: عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، (ط2)، 1982م، ص160.

2- رومان جاكسون: قضايا الشعرية، ص31.

3- موسى سامح رابعة: الأسلوبية مفاهيمها و تحليلاتها، دار الكندي، الأردن، (ط1)، 2003م، ص13.

4- رومان جاكسون: قضايا الشعرية، ص30.

وقد تقدّم أنّ أوّل من تناول قضية الوظائف التداولية في اللغة العربية هو "أحمد المتوكل"، الذي اهتم بتحديد طبيعتها، علماً بأنّ النحو الوظيفي يقسّم هذه الوظائف إلى وظائف داخلية وأخرى خارجية¹، الغاية منها «تحديد المنزلة المعلوماتية لمكونات التعابير اللغوية بالنظر إلى مقامات معينة»².

أما **الوظائف الداخلية** فتتمثّل في: "البؤرة" و"المحور"، وهما علاقتان تقومان بين مكونات الجملة على أساس المقام الذي تتجزّ فيه، فهما قائمتان على أساس البنية الإخبارية المرتبطة بالمقام، ومن ثمة تُحدّدان وضع المكونات داخل البنية الإخبارية، وتقومان بتحديد العلاقات بين مكونات الجملة على حسب التواصل بين المتكلّم والمخاطب أو الوضع التخابري بينهما³، في حين أنّ **الوظائف الخارجية** تتمثّل في: "المبتدأ" و"الذيل" و"المنادى"، وسميت الوظائف الداخلية كذلك؛ لأنّها «تُستند إلى عناصر تنتمي إلى الجملة ذاتها»⁴، وسميت الوظائف الخارجية بالخارجية لأنها تُستند إلى مكونات تتوقع خارج الجملة⁵.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ "سيمون ديك" حصر الوظائف التداولية في أربع وظائف فقط، هي "البؤرة" و"المحور" و"المبتدأ" و"الذيل"، وأضاف أحمد المتوكل وظيفة خامسة هي: "وظيفة المنادى" إذ يقول: «ونقترح -شخصياً- أن تضاف إلى الوظيفتين التداوليتين الخارجيتين وظيفة: "المنادى"، التي نعتبرها واردة بالنسبة لنحو وظيفي كافٍ لا لوصف

1- ينظر: مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 04، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، (د.ط)، (د.ت)، ص 271.

2- Simon Dick (,Function Grammar, publications, in language.sciences, serie , foris ,publications, Dordrecht-Holland ,USA ,1981 ,P13

3- ينظر: عبد الفتاح الحموز: نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (ط 1)، 1433هـ-2012م، ص 109.

4- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص 110.

5- ينظر: نفسه: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، ص 95.

اللغة العربية فحسب، بل كذلك لوصف اللغات الطبيعية بصفة عامة، إذا أخذنا بهذا الاقتراح تصبح الوظائف التداولية خمس وظائف: وظيفتين داخليتين وهما البؤرة والمحور، وثلاث وظائف خارجية، وهي المبتدأ والذيل والمنادى¹. وفي ما يلي بيان هذه الوظائف:

2-1- الوظائف الداخليتان: تستندان إلى أحد موضوعات الحمل المتمثلة في:

2-1-1- الوظيفة المحور (Topic): «وهو المكوّن الدال على المكوّن الذي يكون محطّ الحديث عنه في الجملة»².

والملاحظ أنّ الوظيفة المحور تُستند إلى المكوّن الدال على ما يشكل المتحدث عنه داخل الحمل، أو أنّ الوظيفة المحور تتحدّد بالإحالة التأسيسية إلى الذات المتحدث عنها في الإسناد، أي الذات التي تشكّل محطّ خطابٍ ما، ففي مثل الجملة:

أ- متى رَجَعَ أَحْمَدُ.

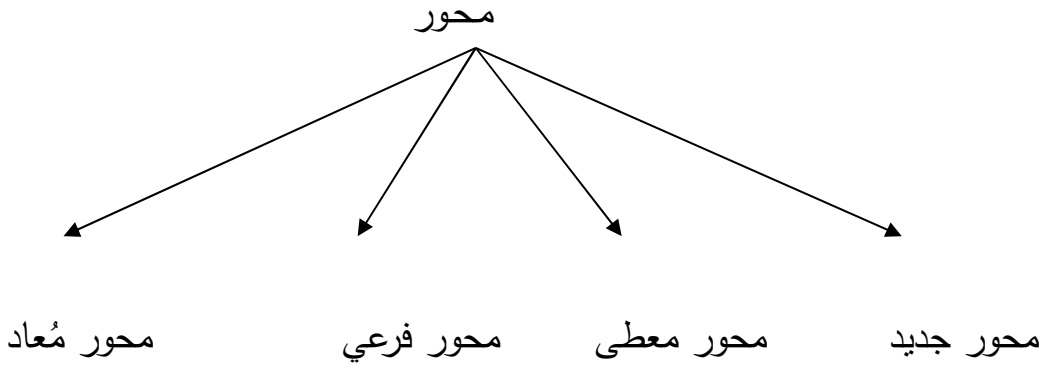
ب- أَحْمَدُ رَجَعَ الْبَارِحَةَ.

يشكّل المكوّن (أحمد) محور الجملتين، ويأخذ بذلك وظيفة المحور بمقتضى الوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة حيث: يدلّ في الجملة (أ) على الشّخص الذي يشكّل محور الاستخبار، بينما تحوّل في الجملة (ب) ليدلّ على الشّخص الذي يشكّل محور الإخبار. وقد ميّز النحو الوظيفي بين أربعة أصناف من المحاور: محور جديد ومحور معطى ومحور فرعي ومحور معاد، كما يوضّحه الرسم الموالي³:

1- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص17.

2- المرجع نفسه: ص69.

3- نفسه: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص112.



أ- **المحور الجديد**: هو المحور الذي يُدرج لأول مرة في الخطاب، وقد يكون عابراً، وقد يمكث كمحطّ من محاطّ الحديث أو الخطاب، فينتقل من وضع المحور الجديد إلى وضع المحور المعطى¹.

ب- **المحور المعطى**: وهو المحور الذي يعاد إدراجه في الخطاب، فيستمرّ إلى نهاية الخطاب.

ج- **المحور الفرعي**: وهو المحور الذي يعاد ذكره من خلال الإحالة الجزئية عليه أو على أحد متعلقاته أو توابعه.

د- **المحور المُعاد**: وهو المحور الذي يعاد ذكره مباشرة، أي بنفسه بواسطة الإحالة التامة عليه، ويمكن التمثيل لهذه الأنواع بالمثل التالي:

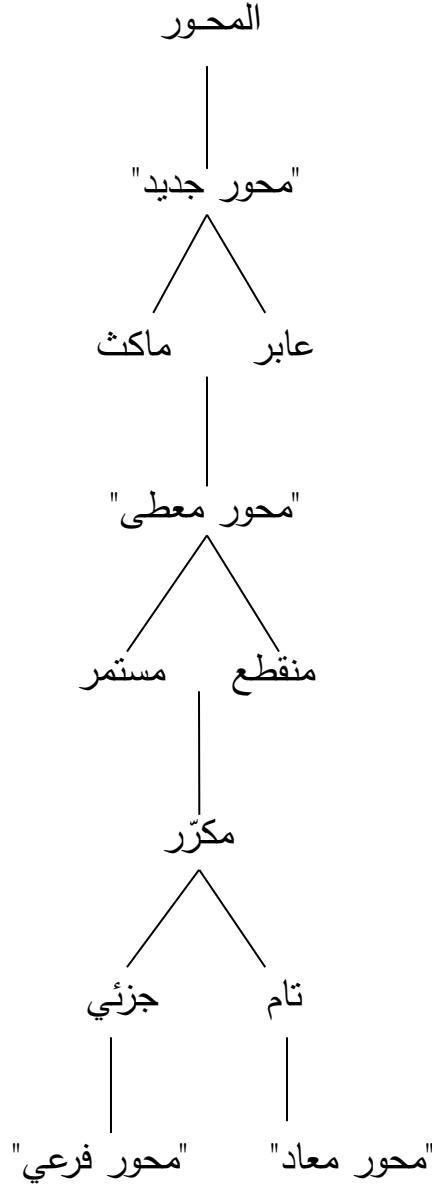
«زار المغربَ شاعر مصري (محور جديد) وشاعر سوري (محور جديد) وشاعر لبناني (محور جديد).. تجوّل الشاعر السوري (محور معطى) في المدينة التونسية.. يبعث أثناء ذلك مئات النسخ من ديوان "الرسم بالكلمات" (محور فرعي).. وقد سُعد نزار قباني (محور مُعاد) كثيراً بحفاوة المثقفين التونسيين..»².

1- ينظر: المرجع السابق.

2- المرجع: نفسه، ص113.

وقد أعاد "أحمد المتوكل" النظر في هذه المحاور الأربعة وأعطانا تصنيفاً جديداً، كما

يوضّحه الرسم الموالي¹



ويمكن أن نوضّح هذا المخطط بالمثال التالي: «التقى الشعراء: عبد المعطي حجازي (محور جديد عابر)، والشاعر محمود درويش (محور جديد ماکث) والشاعر نزار قباني (محور جديد عابر) في مؤتمر الشعر بالمريد، تجوّل الشاعر محمود درويش (محور معطى مستمر) في العاصمة بغداد، وزار جامعتها (محور معطى مستمر)، وأثناء ذلك

1- المرجع السابق: ص 114.

بيعت آلاف النسخ من ديوان "عاشق فلسطين" (محور معطى فرعي) وقد سعد الشاعر

الفلسطيني (محور معطى معاد) بحفاوة المثقفين العراقيين وحسن ضيافتهم...¹.

2-1-1-1- قواعد إسناد وظيفة المحور: وضع "أحمد المتوكل" اعتماداً على "سيمون

ديك" قيماً في إسناد الوظائف بصفة عامة، وهو أن تسند إلى موضوعات البنية الحملية

الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية والوظائف التداولية، شريطة أن لا يسند لكل موضوع

أكثر من وظائف ثلاث: وظيفة دلالية* ووظيفة تركيبية**، ووظيفة تداولية²، ومفاد هذا

القيّد -حسب أحمد المتوكل- أن لا يحمل مكوّن واحد أكثر من وظيفة واحدة من كل نوع

من أنواع الوظائف الثلاث: (الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية والوظائف التداولية)،

أي لا يمكن أن يحمل مكوّن واحد الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول معاً، كما لا

يمكن أن يحمل الموضوع نفسه وظيفتي البؤرة والمحور، إلا أنه عاد ليتّم هذا القيّد لأنّه

ناقص في نظره، فلم يمنع أن تُسند وظيفة واحدة إلى أكثر من موضوع، كأن تُسند وظيفة

الفاعل إلى أكثر من موضوع واحد داخل نفس الحمل، وهذا التتّيم استوحاه من قيّد

أحادية الإسناد الذي اقترحه "جون بريزنان" (1980م)، الذي ينص على أن تحمل

موضوعات البنية الحملية وظائف دلالية ووظائف تركيبية ووظائف تداولية على أساس:

1- يجب ألا يحمل موضوع واحد داخل الحمل نفسه أكثر من وظيفة واحدة من الوظائف

الثلاث.

2- لا تُسند وظيفة واحدة إلى أكثر من موضوع واحد داخل الحمل نفسه³.

1- ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص115.

*- يقصد بها الأدوار التي يأخذها كلّ محل من محلات الموضوعات بالنسبة للواقعة التي يدلّ عليها المحمول، وتشتمل الوظائف الآتية: المنفّذ، والمتقبّل، والمستقبل، والأداة، والمكان، والزمان، والحال.

**- تتمثّل في وظيفتي الفاعل والمفعول.

2- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص40.

3- ينظر: المرجع نفسه: ص41، 40.

ما يلاحظ على قيد أحادية الإسناد أنّه يصدق على الوظائف التركيبية والدلالية، ولا يصدق على الوظائف التداولية إلا في شقه الأول؛ لأنّه لا يسمح أن تُسند نفس الوظيفة إلى أكثر من مكّون واحد، كأن تُسند وظيفة المحور إلى المكونين (الشاعر) و(القصيدة) في الجملتين:

أ- ألقى الشاعرُ قصيدةً في نادي الشعراء.

ب- أين ألقى الشاعرُ القصيدة؟

وعليه فإنّ وظيفة المحور تُسند إلى أحد موضوعات البنية الحملية الحامل لوظيفة دلالية (منفّذ، متقبّل، مستقبل، مستفيد، زمان، مكان)، المسندة إليه أحياناً الوظيفتان التركيبيتان (الفاعل والمفعول)، فالجملة: (رَجَعَ أَحْمَدُ الْبَارِحَةَ) يكون تمثيلها أو بنيتها كما يلي:

مض رَجَعَ ف (س¹: أحمدُ (س¹)) منف(س²: بارحة (س²)) زم*

تشكل هذه البنية الحملية أساساً لإسناد الوظائف التركيبية حيث تُسند وظيفة الفاعل إلى الموضوع (س¹) لامتيازَه بصفة الأسبقية كونه منفّذاً في أخذ هذه الوظيفة، وعليه تصبح البنية الحملية السابقة كما يلي:

مض رَجَعَ ف (س¹: أحمدُ (س¹)) منف فا.

(س²: بارحة (س²)) زم.

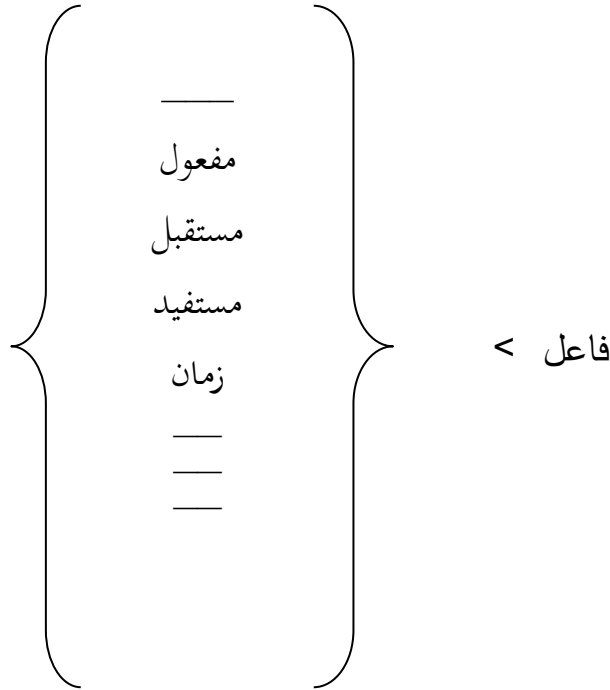
وبما أنّ اللفظة أو المكوّن (أحمد) دال على الشخص المتحدّث عنه أو ما يشكّل محور الحديث، فإنّه بموجب التعريف السابق للوظيفة المحور تُسند إليه لتصبح البنية الحملية الجديدة هكذا:

مض رَجَعَ ف (س¹: أحمد (س¹)) منف فا مح.

(س²: بارحة (س²)) زم.

* - أوردنا قائمة خاصة بالرموز المستعملة في التحليل الوظيفي في نهاية المذكرة.

كما استمدّ "أحمد المتوكل" من النحاة العرب القدماء علاقة الإسناد بين الفعل والفاعل، حيث ذهب إلى أنّ الوظيفة المحور تُستند إلى المكوّن المفعول والمكوّن الزمان على التوالي، غير أنّ الأول له الأسبقية في أخذ هذه الوظيفة. وانطلاقاً من هذا اقترح سلمية إسناد وظيفة المحور الآتية¹:



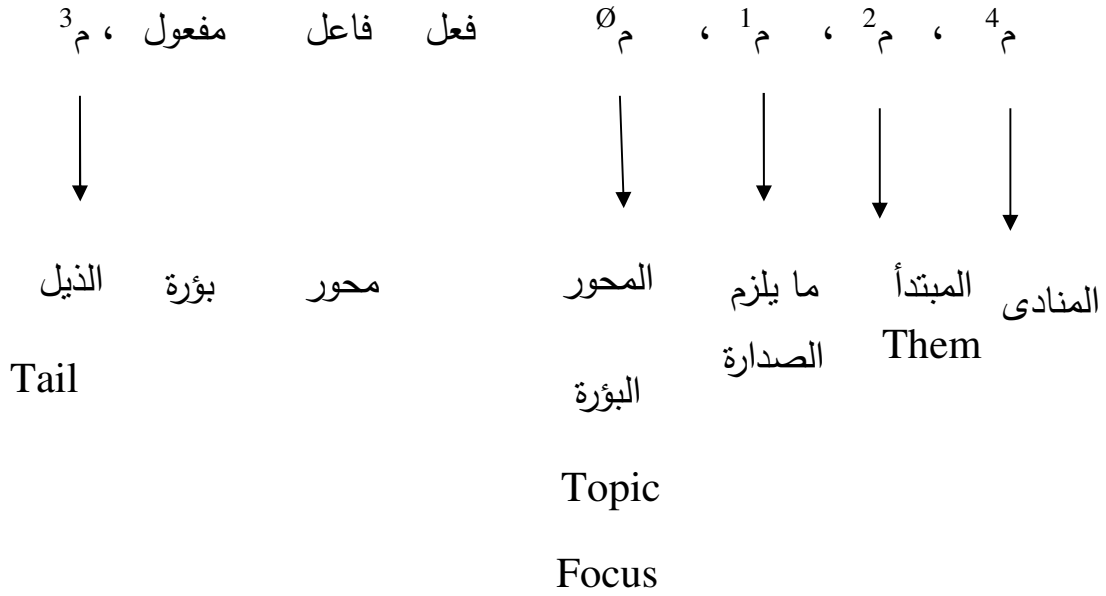
2-1-1-2- قاعدة موقعة المحور:

وفق الاتجاه الوظيفي يكون ترتيب المكونات داخل الجمل الفعلية والجمل الاسمية والجمل الربطية، وفق السلمية الآتية²:

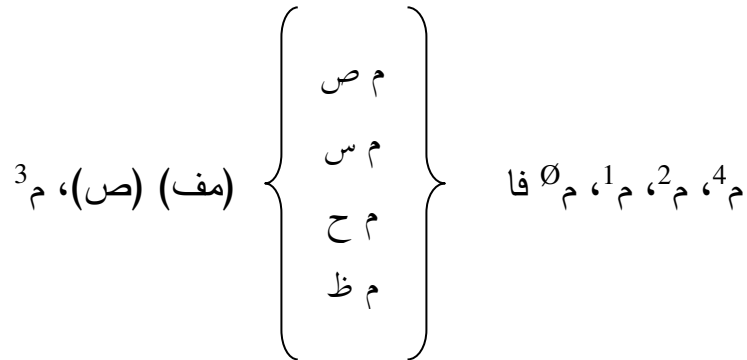
1- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص74.

2- المرجع نفسه، ص121،122.

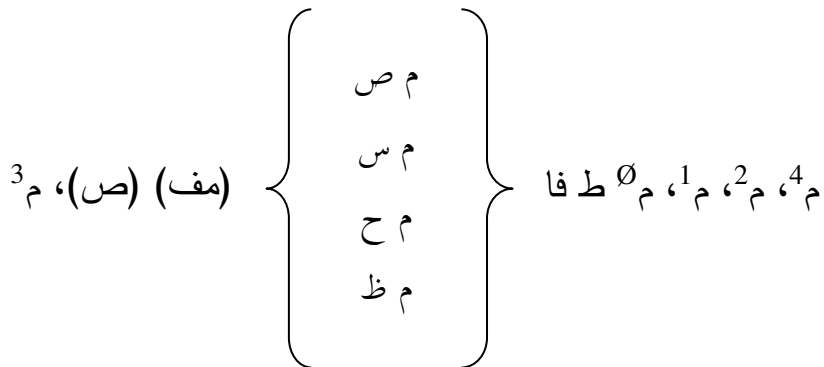
***نمط الجملة الفعلية :**



***نمط الجملة الاسمية:**



***نمط الجملة الربطية:**



وفيما يلي شرح لكل وظيفة من الوظائف التداولية:

م¹: هو الموقع الذي تحتله الأدوات التي تنصدر الجملة؛ كأدوات الاستفهام، والشرط والمؤكدات...

م⁰: هو الموقع الذي تحتله المكونات الملحقة بها وظائف تداولية، مثل: البؤرة والمحور.

م²: هو الموقع الذي تحتله المكونة المسندة إليها وظيفة المبتدأ Theme.

م³: هو الموقع الذي تحتله المكونة المسندة إليها وظيفة الذيل Tail.

م⁴: هو الموقع الذي تحتله المكونة المسندة إليها وظيفة المنادى¹.

نلاحظ أنّ السلميات الثلاث السابقة الخاصة بأنماط الجمل الثلاث (الاسمية والفعلية والرابطية) أنّ الإشكال يكمن حول الموقع (م⁰)، أي أنّ المكونات الواردة داخل الحمل لأنّ المكونات الخارجية تبقى مواقعها واضحة لأتّها خارج الحمل أصلاً. ولتوضيح ذلك تجدر الإشارة إلى أنّ مفهوم فعلية الجملة أو اسميتها يرتبط أساساً في نظرية النحو الوظيفي بنوع مقولة المحمول فيها، فقد يكون هذا الأخير محمولاً اسمياً أو وصفيّاً أو حرفياً أو ظرفياً، فتكون الجملة اسمية، وقد يكون محمولاً فعليّاً، فتكون الجملة فعلية، دون اعتبار للعناصر أو المكونات الاسمية التي تسبقه أو تلحقه، وقد يرتبط بالمحمولات والحدود، وحين ذاك نكون أمام الجملة الرابطية، وهي الجمل التي تشتمل على رابط "كان" وما شابهها².

لقد وضع "أحمد المتوكل" شروطاً خاصة بموقعة المحور في كلّ نوع من الجمل السابقة وذلك استناداً منه على السلميات الثلاثة السابقة الذكر*. وبما أنّ الوظيفة المحور تُسند إلى أحد مكونات الحمل فإننا نسلّم بموجب هذا الطرح أنّ المكوّن المسندة إليه وظيفة المحور يحتل الموقع (م⁰)، غير أنّه في بعض اللغات الطبيعية ومنها اللغة العربية يحتل

1- ينظر: صلاح حسنين: علم الدلالة وعلاقته بعلم الإثنوبولوجيا، علم النفس، الفلسفة، دار الكتاب الحديث، الجزائر، (د.ط.)، 1428هـ-2008م، ص 194، 195.

2- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 98.

*- لمزيد من المعلومات ينظر: المرجع نفسه، ص 121، 120.

المكوّن الحامل للوظيفة المحور موقِعاً في صدر الجملة، لكن هذا لا يعني أنّ "أحمد المتوكل" لم ينفِظْ لهذه القضية، بل على العكس، فقد تنبّه لها ووضع لها قيوداً تتحكّم فيها باختلاف نوع الجملة.

وبما أنّ صدر الجملة يحتوي على المواقع الثلاثة (الموقع م² والموقع م¹ والموقع م⁰)، فأيّ المواقع يحتلها المحور حين يتصدّر الجملة؟ يجيبنا النحو الوظيفي عن هذا السؤال بأنّ المكوّن المسند إليه الوظيفة المحور المتصدر الجملة لا يمكن أن يحتل الموقع (م²) المخصص للمبتدأ، لأنّ المكوّن المسند إليه الوظيفة المحور بخلاف المبتدأ لا يمكن أن يتقدّم على الأدوات الصدور كما يدلّ على ذلك لحن الجملتين:

* في الصّف الأول أصليت خاشعاً؟

* أحمد أقابلته؟

وعليه فإنّ الموقع الذي يحتله المكوّن المحور المتصدّر الجملة يأتي بعد الأدوات الصدور، أي بعد (م¹) وتصبح الجملتان:

- أفي الصّف الأول صليت خاشعاً.

مح

- أحمدُ قابلته؟

مح

مما سبق نصل إلى:

- تُسند وظيفة المحور إلى المعلومة المشتركة بين المتكلّم والمتلقي.

- موقع وظيفة المحور الأولية هي الفاعل.

- الفاعل في النحو الوظيفي هو الذي يقع بعد المحمول، والمحمول قد يكون

فعلاً*، وقد يكون ظرفاً**، أو جاراً ومجروراً***، وقد يكون اسم كان****.

2-1-1-3 قيود موقعة المحور في م⁰:

*نمط الجملة الفعلية:

تترتب المكونات داخل الجملة الفعلية في اللغة العربية كما يلي:

م⁴، م²، م¹، م⁰ ف فا (مف) (ص)، م³.

يشترط "أحمد المتوكل" في المكوّن المسندة إليه الوظيفة المحور أن يخضع لقيد أحادية الموقعة الذي ينصّ على «لا يتموقع في م⁰ أكثر من مكوّن واحد»¹. ويفيد هذا القيد في أنه إذا وجد في الحمل نفسه أكثر من مكوّن مسندة إليه وظيفة المحور فإنه يستوجب أن يتموقع في م⁰ مكوّن محور واحد، كما يشترط أيضاً في المكوّن الحامل لهذه الوظيفة أن يكون عبارة مُحيلة، أي عبارة حاملة للمعلومة الكافية لتمكين المخاطب من التعرّف على ما تحيل عليه²، وهذا ما أطلق عليه "أحمد المتوكل" اسم: قيد الإحالية.

كما ذهب أحمد المتوكل إلى أنّ "ثمة مكونات لا يمكن أن تحتل الموقع م⁰ كالمكوّن المسندة إليه الوظيفة التركيبية الفاعل، والمكوّن المسندة إليه الوظيفة الدلالية "المصاحب"****، وعلى هذا الأساس يضع شرطاً هو:

أ- في حالة إسناد وظيفة المحور إلى المكوّن الفاعل يظلّ هذا المكوّن محتلاً للموقع (فا) الذي تقتضيه وظيفته التركيبية، ولا يمكن موقعته في الموقع (م⁰)، إذ بتقدّمه على فعله

*- نحو: رجع أحمدُ البارحة.

** - نحو: عندي درهمٌ.

*** - نحو: في الدارِ أهلها.

**** - نحو: كان أحمدُ شهماً.

1- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 87.

2- المرجع نفسه: ص 86.

****- ما اصطلاح النحاة العرب القدماء على تسميته بالمفعول معه.

يصبح "مبتدأً" محتلاً للموقع الخارجي (م²) لا الموقع م⁰، وتُستند بذلك وظيفة الفاعل ووظيفة المحور إلى الضمير المتصل بالفعل، كما ستوضحه هذه الأمثلة:

- أحمدُ رجَعَ البارحة.

فا (مح)

- أحمدُ (مبتدأً)، رجَعَ (=) (فا مح) البارحة.

ب- كما أنّ المكوّن المحور الحامل للوظيفة الدلالية "المصاحب"، لا يمكن أن يحتل الموقع (م⁰) بل يحتل الموقع (ص)، وذلك بمقتضى البنية الموقعية الخاصة بالجملة الفعلية المذكورة آنفاً، كما ستوضح ذلك الجملتان هاتان:

أ- من سافرَ وأحمدُ؟ (مصا مح).

ب- سافرَ محمدُ وأحمدُ (مصا مح).

ج- وأحمدُ (مصا مح) سافرَ محمدُ.

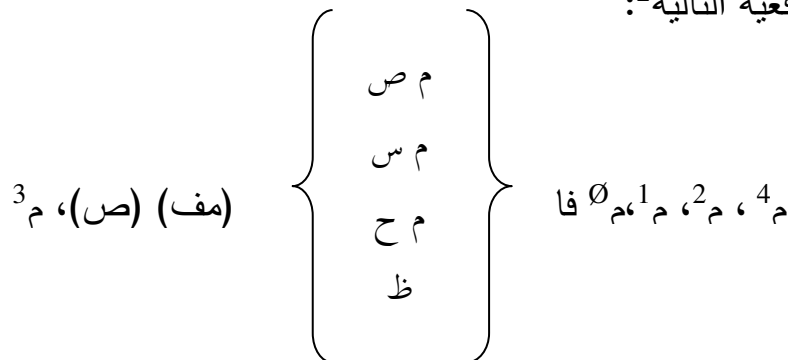
نقول: سافرَ محمدُ وأحمدُ، ولا نقول: وأحمدُ سافرَ محمدُ.

فهذه الجملة تعتبر لحناً بمقتضى شروط إسناد الوظائف (قيد الموقعية)¹.

*نمط الجملة الاسمية:

كما رأينا سابقاً فقد افترض "أحمد المتوكل" أنّ المكونات بالنسبة للجملة الاسمية تتموقع

وفق البنية الموقعية التالية²:



1- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 88، 87.

2- المرجع نفسه: ص 89.

إذا ما عقدنا مقارنة بين البنيتين الموقعتين للجملة الاسمية والفعلية فإننا نجدهما تشتركان في أغلب المواقع، باستثناء كون المحمول في الجملة الاسمية مركباً وصفيّاً أو اسمياً أو حرفياً أو ظرفاً، وكذلك تقدّم الفاعل عن موقع المحمول في الجملة الاسمية وتأخّره عنه في الجملة الفعلية.

وقضية الفاعل هذه هي التي اتّخذها "أحمد المتوكل" أساساً لوضع القواعد الخاصة بموقعة المكوّن المسندة إليه وظيفية المحور في الجملة الاسمية، حيث ميّز بين الأحكام الخاصة بموقعة المكوّن المسندة إليه وظيفية المحور إذا كان فاعلاً، عنها إذا كان غير الفاعل، حيث يقول: «يتموقع المكوّن المسندة إليه وظيفية المحور في الجملة الاسمية، حسب أحكام تختلف إذا كان هذا المكوّن الفاعل، عنها إذا كان غير الفاعل، لهذا سنعرض أولاً لموقعة المحور غير الفاعل، ثمّ ثانياً لموقعة المحور الفاعل»¹.

- موقع المحور غير الفاعل:

يتموقع المكوّن المسندة إليه وظيفية المحور في هاتين الحالتين:

*يحتلّ المكوّن المحور غير الفاعل الموقع الذي تخوّله إيّاه وظيفته الدلالية أو وظيفته

التركيبية كما في الجمل التالية:

أ- أحمدُ مسافرٌ غداً (زم مح).

ب- إبراهيمٌ ذاهبٌ إلى المسجدِ (مك مح).

ج- زيد ضاربٌ عمراً (متق مف مح) غداً (بؤ جد).

*ويُشترط احتلال الموقع م⁰ في هذه الحالة أن يخضع لقيدي الإحالية وأحادية الموقعة،

الذين ينصان «على أنّ المكوّن المحور المحتل للموقع م⁰ يجب أن يكون عبارةً مُحيلة،

وأنّ الموقع م⁰ لا يمكن أن يحتله أكثر من مكوّن واحد»².

1- أحمد المتوكل: مرجع سابق، ص 90.

2- المرجع نفسه.

- موقع المحور الفاعل:

وفق سلمية الموقعية المقترحة لترتيب مكونات الجملة الاسمية فإنّ المكوّن الفاعل المسندة إليه وظيفة المحور يحتلّ الموقع (فا) دوماً ويُشترط فيه أن يكون عبارة محيلة مثال ذلك¹:

- كتابك عندي. - كتاب فا (بؤّ مقاً) عندي.

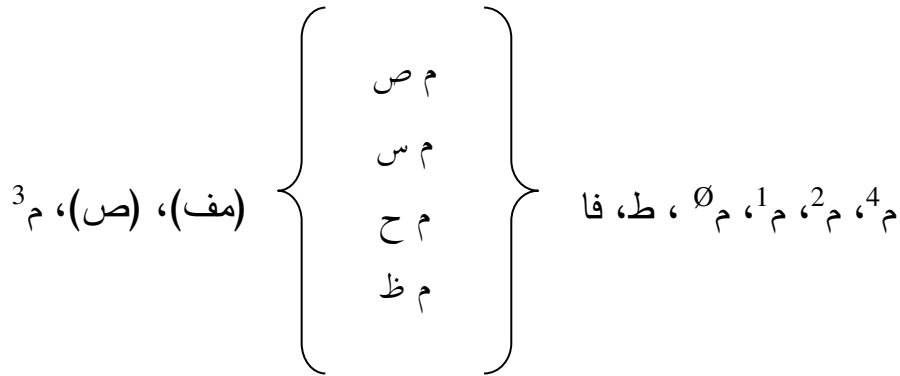
مح

- رسائلك قرأتها.

فا (مح)

*نمط الجملة الربطية:

سبق أن ميّزنا بين "الجملة الاسمية" و"الجملة الربطية"، على أساس اشتغال الجملة الثانية على رابط ("كان" وما إليها)²، وكما تختلف عن البنية الخاصة بالجملة الفعلية في موقعي الرابط والمحمول، وعليه تتموقع المكونات داخل الجملة الربطية وفق البنية الموقعية التالية³:



1- أحمد المتوكل: المرجع السابق، ص 91.

2- المرجع نفسه: ص 98.

3- المرجع نفسه: ص 99.

يشير "أحمد المتوكل" إلى أنّ المحور يحتلّ الموقع الذي تخوّله إيّاه وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية في الجمل الرابطة ولا إشكال في ذلك، كما يمكن أن يحتل المحور الموقع (م) جوازاً، ويمثّل للاحتمال الأول بالجملتين:

- كان الترتيل ممتازاً.

مح (فا)

- كان أحمد في صفوف جيش التحرير.

(مك) (مح)

أما المثالان التاليان:

- اليوم كان أحمد في المقبرة.

- في المقهى كان أحمد منتظراً يوسف.

فالمكونات (اليوم) و(في المقهى) والمسندة إلى كلّ منهما الوظيفة التداولية المحور، يحتلانّ الموقع (م).

يجيز "أحمد المتوكل" موقعة المحور في الجمل الرابطة في الموقع (م)، بشرط التقيد بقيدي "الموقعية الأحادية" و"الإحالية".

وينص الأول على ألا يتموقع في (م) أكثر من مكّون واحد، والثاني ينص أيضاً على

أن يكون المكّون الحامل لهذه الوظيفة عبارة محيلة، مثل¹:

أ- البارحة (مح) في الدار (مح) كان زيد منتظراً.

ب- في المكتب كان زيد منتظراً عمرا.

(مح)

1- ينظر: أحمد المتوكل: المرجع السابق، ص100.

فالجملتان التاليتان تُعدّان لحناً؛ لخرمهما أحد القيدتين السابقين؛ لاشتغال الأولى على محورين، والثانية لعدم إحالتها¹.

أما إذا أسندت الوظيفة المحور إلى المكوّن الحامل للوظيفة التركيبية الفاعل، فإنّ هذا الأخير يحتلّ بذلك الموقع (فا)، ويتعدّر عليه احتلال الموقع (م⁰) وجوباً؛ لأنّه في هذه الحالة يصير مبتدأً ويحتلّ بذلك الموقع (م²) كما في الجملة هذه: أحمدُ كانَ شهماً. التي يؤولها "أحمد المتوكّل" على أساس أنّها من نمط البنيات:

أحمدُ (مبتدأ)، كانَ (—) (فا مح) شهماً. فالمكوّن (أحمد) في هذه الجملة مبتدأً محتمل للموقع الخارجي (م²)، في حين المحور الفاعل هو الضمير في "كان" (المحال له)، ويزكي هذه الفرضية إمكانُ ورود المكوّن الذي يتصدّرها مقدّماً على الأدوات التي تستأثر بالصدارة التامة داخل الجمل، كأداة الاستفهام مثلاً، فتصبح الجملة: أحمدُ، أكانَ شهماً؟

وخلاصة القول:

- تُسندُ وظيفة المحور إلى المعلومة المشتركة بين المخاطب والمخاطب.
- يمكن أن تُسندَ الوظيفة المحور إلى مكوّن من مكونات الجملة غير أنّ المكوّن الحامل للوظيفة التركيبية الفاعل، له الأولوية والأحقية أكثر من غيره من المكونات.
- يمكن أن يحتلّ المكوّن المحورُ الموقعَ وفق إمكانيّتين:
- * أن يحتلّ المكوّن المحورُ الموقعَ الذي تخوّله إيّاه وظيفته التركيبية أو وظيفته الدلالية.
- * احتلال المكوّن المحورُ للموقع (م⁰) يجب أن يخضع لقيد "أحادية الموقعة" و"الإحالية".

1- المرجع السابق: ص 101.

- تختلف أحكام موقعة المكوّن المحور تبعاً لأنماط البنيات الثلاثة في اللغة العربية، وهي البنية الفعلية والبنية الاسمية والبنية الربطية¹.

1-2- البؤرة (Focus): وتعرّف في النحو الوظيفي بأنها الوظيفة التي تُسند إلى المكوّن الذي يحمل المعلومة الأهم أو الأبرز في موقفٍ تبليغيٍّ معينٍ، التي يعتقد المتكلم أنها أخرى بأن تُدرج في مخزون معلومات المخاطب²، نحو:

- قصةٌ قرأَ الطفلُ.

- ماذا قرأَ الطفلُ؟

- قرأَ الطفلُ قصةً.

بؤرة

وبمعنى آخر هي المكوّن الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزاً في الجملة³، أو هي التي يجهلها المخاطب أو يشك في صحتها أو ينكرها، وعلى هذا فهي نوعان، فمن حيث الطبيعة: بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة، ومن حيث المجال: بؤرة المكوّن، وبؤرة الجملة⁴. فمن حيث طبيعة البؤرة:

🚩 **بؤرة الجديد:** وهي «البؤرة المسندة إلى المكوّن الحامل للمعلومة التي

يجهلها المخاطب»⁵. كما هو الشأن في الأمثلة التالية:

أ- عادَ أحمدُ منَ السفرِ البارحة.

ب- حدّثني محمدُ البارحة عن رحلته.

ج- البارحة عادَ أحمدُ منَ السفرِ (لا اليوم).

1- أحمد المتوكل: المرجع السابق: ص 109، 108.

2- ينظر: نفسه: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص 116.

3- ينظر: نفسه: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 28.

4- ينظر: المرجع نفسه.

5- المرجع نفسه.

د- عن رحلته حدّثني محمدُ البارحةَ (لا عن عمله).

وعليه فإنَّ بؤرةَ الجَديد هي المعلومة التي لا تدخل في القاسم الإخباري المشترك بين المخاطب والمخاطب. وتنقسم بدورها إلى بؤرتين اثنتين¹.
بؤرة تَميم: تُسند إلى المكوّن الذي يدلّ على المعلومة المراد بها إغناء معلومات المخاطب، وبؤرة طلب: تُسند إلى المكوّن الحامل للمعلومة التي يتوخّاها المتكلم والمخاطب²، ويمكن التمثيل لهذين النوعين من البؤر بالمحاورة التالية:

(أ): ماذا شربتَ بعدَ الأكلِ؟

بؤ تَميم

(ب): شربتُ كأسَ شايٍّ.

بؤ طلب

بؤرة مقابلة: وهي البؤرة التي تُسند إلى المكوّن الحامل للمعلومة التي يشكّ المخاطب في ورودها، أو المعلومة التي تُسند إلى المكوّن الحامل للمعلومة التي ينكر المخاطب ورودها³، بمعنى آخر: هي البؤرة التي تُسند إلى المكوّن الحامل للمعلومة التي يتردّد المتكلم في ورودها نحو:

أ- أهدأ ألقاك؟ (أم بعد غدٍ).

ب- الذي رأيته البارحة زبير (لا سهيل).

ج- الذي أعطيته الهدية أحمدُ (لا محمد).

غير أنّ المتوكل أعاد النظر في هذا التقسيم الثنائي للبؤرة، حيث صرّح في كتابه "الوظيفة والبنية" -الذي نشره 1993م- بقصوره، وهذا قوله: «بناءً على ما ورد في الاقتراحين معاً نقيم تمييزاً أولياً بين نمطين أساسيين من البؤر: (أ) بؤرة جديد، و(ب) بؤرة

1- ينظر: أحمد المتوكل: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ص52، 51.

2- المرجع نفسه.

3- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص29.

المقابلة - كما سبق شرح هذه البنيات المبارة- ونعرّف هاتين الوظيفتين التداوليتين كما يلي: (أ) تُسند بؤرة الجديد إلى المكوّن (حمل أو عنصر حمل) الدال على المعلومة التي يجهلها أحد المتخاطبين، (ب) تُسند بؤرة المقابلة إلى المكوّن (حمل أو عنصر حمل) الدال على المعلومة التي يشكّل ورودها محطّ جدال بين المتخاطبين. ونقترح بناءً على ما تبين لنا من قصور هذه الثنائية عن رصد خصائص البنيات المبورة، وتفريع بؤرة المقابلة إلى البؤر الأربعة التالية: بؤرة الانتقاء وبؤرة الحصر وبؤرة التثبيت وبؤرة القلب»¹.

وهكذا وضّح "أحمد المتوكل" كلّ نوعٍ على حده، فميّز بين أنواع متعدّدة، حيث جعل بؤرة الانتقاء: تُستند إلى المكوّن الحامل للمعلومة المنتقاة من بين حشدٍ من المعلومات باعتبارها المعلومة الواردة، نحو:

- الكيمياء درس أحمد.

بؤ انتقاء

في حين جعل بؤرة الحصر: تُستند إلى المكوّن الحامل للمعلومة التي تحصر مجموعة من القيم في قيمة واحدة أو أكثر ممّا يعدّ قيمةً واردةً، نحو قولنا:

- ما يدرس أحمد إلا الكيمياء.

بؤ حصر

- إنّما يدرس أحمد الكيمياء.

بؤ حصر

أما النوع الثالث الخاص ب بؤرة التثبيت وقد أطلق عليها أيضاً اسم: بؤرة المصادقة، التي عرفها "أحمد المتوكل" بأنّها: النمط الذي يُستند إلى المكوّن الحامل للمعلومة التي يصادق المتكلّم على ورودها، مثل قولنا:

1- أحمد المتوكل: الوظيفة والبنية مقارنة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص149، 148.

- التي يدرسها أحمدُ الكيمياء

بؤ تثبيت

أما النمط الأخير فهو **بؤرة القلب** أو **بؤرة التعويض** وهي البؤرة التي تُستند إلى المكوّن الحامل للمعلومة التي يعوّض بها المتكلم معلومة غير واردة مثل:

- يدرس أحمدُ الكيمياء لا الأدب.

بؤ تعويض

- ما الأدب يدرس أحمدُ بل الكيمياء.

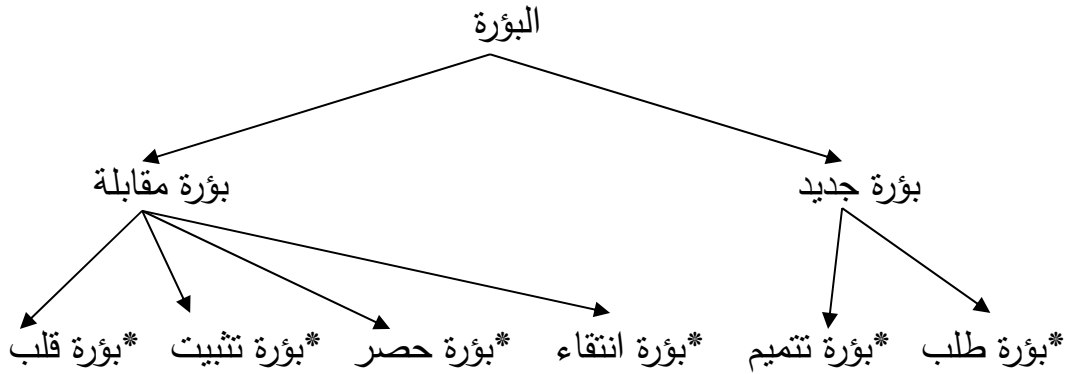
بؤ تعويض

ومن حيث مجال البؤرة يمكن التمييز بين¹:

- **بؤرة المكوّن**: باعتبار أنّ البؤرة مسندة إلى مكوّن من مكونات الجملة.

- **بؤرة الجملة**: هي البؤرة التي تُسند إلى الجملة برمتها، أي باعتبار إسناد البؤرة إلى الجملة كلّها لا إلى أحد عناصرها².

ونلخص الأنماط البؤرية السابقة في المخطط التالي³:

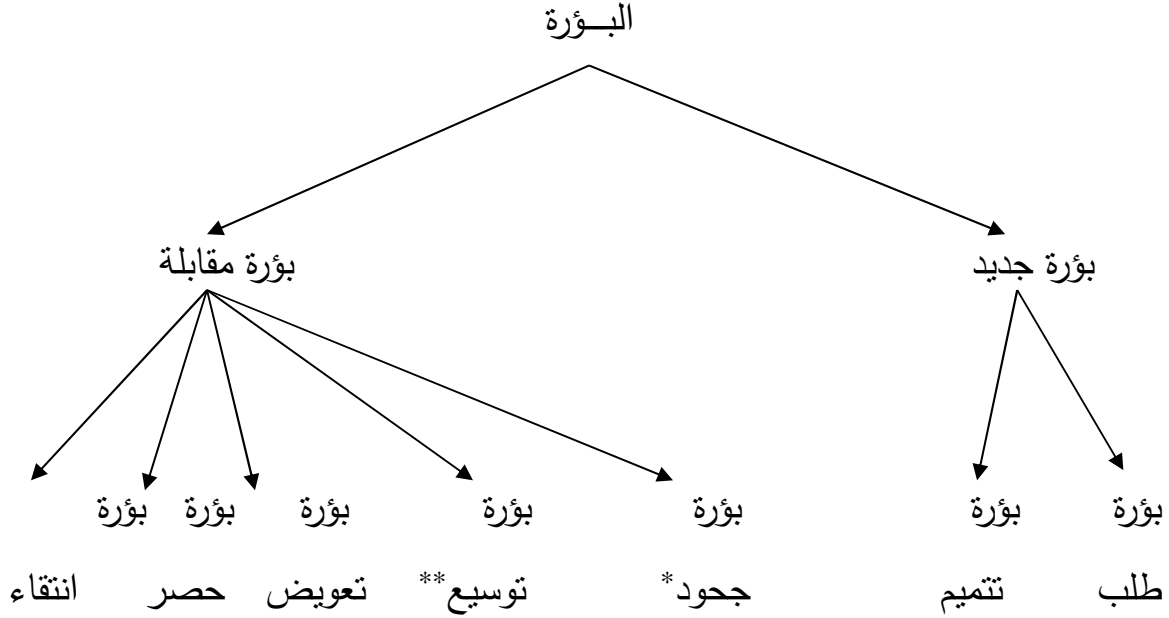


1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص32،31.

2- ينظر: نفسه: ص115.

3- ينظر: أحمد المتوكل: الوظيفة والبنية، ص149.

لقد عرفت وظيفة البؤرة في نظرية "النحو الوظيفي" جملة من التعديلات والتفريعات
أوجدت التصنيف الموالي¹:



وما يمكن قوله في هذا المقام هو أنّ هذه التقسيمات والتفريعات والتعديلات
والتصنيفات للبؤرة، بقدر ما تُمكن الباحث من التحليل الدقيق للموضوع المدروس، تُشنت
ذهن القارئ وخاصة المبتدئ، ولهذا فنحن في هذا البحث سنقتصر على نوعي البؤرة
الواردتين في كتابه الأول اكتفاءً بهذا التقسيم؛ لسببين اثنين:

1- بحثنا لا يقتصر على تناول الوظيفة البؤرة بالدراسة فقط، بل يتناول الوظائف الأربع
الأخرى معاً، وهي: المحور والمبتدأ والذيل والمنادى. وهذا التفصيل يؤدي نوعاً ما إلى
التشتيت أكثر من الضبط.

1- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات التداولية، ص 118.

*- تسند إلى المكوّن الحامل لمعلومة من معلومات مخزون المخاطب، يعدها المتكلم غير واردة، وترد غالباً في سياق
نفي، مثل المحاورّة التالية: (أ) الامتحان غداً. (ب) الامتحان ليس غداً (بنبر كلمة غداً).

**- تسند إلى المكوّن الذي يكمل به المتكلم معلومة أو معلومات ناقصة لدى المخاطب، كإضافة الوقت المحدد مثلاً
في الجملة الموالية: ليس الامتحان غداً بل بعد غدٍ على الساعة العاشرة.

2- اتساع المدونات لأننا نتناولنا بالدراسة مسرحيات أحمد رضا حوحو وعددها يفوق الثمانية، وهذا التفصيل يتطلب رسائل وأطاريح، بل بالإمكان تناول وظيفة من الوظائف الخمس في رسالة مستقلة لوحدها، لذا نحن نقوم بتقديم نماذج على سبيل المثال لا الحصر، ونكتفي بالتطبيق على ست مسرحيات هي: "بائعة الورد" و"الأستاذ" و"أدباء المظهر" و"النائب المحترم" و"البخيل" و"ملكة غرناطة".

وعلى هذا الأساس سنقتصر في تحليلنا للمدونات على نمطين اثنين للبؤرة المذكورين آنفاً، ونرى أنه من الصالح المفيد أن نعيد تعريفهما للتذكير فقط.

- **بؤرة الجديد:** وهي البؤرة المسندة إلى المكوّن الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب.
- **بؤرة المقابلة:** وهي البؤرة المسندة إلى المكوّن الحامل للمعلومة التي يشكّ المخاطب في ورودها أو المعلومة التي ينكر المخاطب ورودها.

وقد قدّم "أحمد المتوكل" تدعيماً للتمييز بينهما، يركز على دليلين اثنين هما:

1- مطابقة كلّ من النوعين لطبقات مقامية متميزة (Classes of contexte)، تختلف عن الطبقات المقامية التي يظهر فيها.

2- ظهور كلّ منهما في أنماط بنوية مختلفة.

بحيث تُطابق بؤرة الجديد الطبقة المقامية (ط ق¹) المشتملة على المقامين الآتين: **مقام أول:** وفيه يجهل المخاطب المعلومة التي يقصد المتكلم إعطاءه إيّاها، أو يعتبر المتكلم أنّ المخاطب يجهلها، **ومقام ثانٍ:** مفاده أنّ المتكلم يجهل المعلومة التي يطلب من المخاطب إعطاءه إيّاها (يظهر خاصة في حالة الاستفهام).

أما **بؤرة المقابلة** فتُطابق طبقتين مقاميتين (ط ق² و ط ق³)، تشتمل أولاهما على مقامين اثنين: **مقام يتوقّر** المخاطب على مجموعة من المعلومات، ينتقي المتكلم للمخاطب المعلومة التي يعتبرها واردة، **ومقام ثانٍ:** يتوقّر المتكلم على مجموعة من المعلومات، حيث يطلب من المخاطب أن ينتقي له المعلومة الواردة (يظهر هذا جلياً في

حالة الاستفهام). أما الطبقة المقامية الثانية (ط ق ②) فتشمل مقاماً واحداً يتوفّر المخاطب على المعلومة التي يعتبرها المتكلم معلومة غير واردة، فيصحّ المتكلم معلومة المخاطب.

كما أتى "أحمد المتوكل" بدليل ثانٍ اتّخذهُ أساساً للتمييز بين نمطي البؤرة، يقوم على أساس:

- البؤرة بالنسبة للغة العربية تظهر في أنماط بنيوية رئيسة ثلاثة، هي:

1- بنيات المكوّن المبار. 2- البنيات الموصلية المزحلّق فيها هذا المكوّن. 3- البنيات الحصرية. كما ستوضّحه الأمثلة الآتية:

(1) - البارحة ذهبَ أحمدُ إلى المقبرة (بنبر البارحة).

بؤّ مقّا

- الكيمياء درسَ أحمدُ (بنبر الكيمياء).

بؤّ مقّا

(2) - الذي درسَ الكيمياءَ أحمدُ (بنبر أحمد).

بؤّ مقّا

- الذي التقيته البارحة محمدُ (بنبر محمد).

بؤّ مقّا

(3) - ما درسَ أحمدُ إلا الكيمياءَ.

بؤّ مقّا

- إنّما درسَ أحمدُ الكيمياءَ¹

بؤّ مقّا

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 27-30.

أما إذا اشتمل هذا النمط الجملي على اسم استفهام فلا يمكن حينئذٍ أن تُعتبر الجملة المشتملة على بؤرة مقابلة أجوبةً طبيعيةً للأسئلة، بل تحتل مكانها الجملُ التي تشتمل على مكوّن مسندة إليه بؤرة الجديد كما في الحوار الآتي:

(1) - من زرتَ البارحة؟

- صديقي زرتُ البارحة.

بؤ جد

- زرتُ البارحة صديقي.

بؤ جد

(2) - من الذي التقيته البارحة؟

- أحمدا الذي التقيته البارحة.

بؤ جد

- الذي التقيته البارحة أحمد.

بؤ جد

(3) - كم صفحةً كتبتَ البارحة؟

- ما كتبتُ البارحة إلا صفحةً واحدةً.

هذا من حيث نوع البؤرة، أما من حيث المجال ميّز "أحمد المتوكل" أيضاً بين نمطين من البؤرة، هما: بؤرة المكوّن وبؤرة الجملة، وقد فصلنا فيما سبق القول في النوع الأول (بؤرة المكوّن)، ويبقى الإشكال الآن متعلقاً بالنوع الثاني (بؤرة جملة)، فكيف نميّر إذن بين الجمل المسندة إليها بؤرة مقابلة والجمل المسندة إليها بؤرة الجديد؟

يُميّز "أحمد المتوكل" بين نوعين من الجمل على أساس أنّ بؤرة الجديد المسندة إلى الجملة برمتها تبرز في الجمل التي تشكل أجوبةً طبيعيةً للأسئلة التي هي من نوع: "ما الخبر؟"، "ما الجديد؟"، "ماذا عندك؟"¹، كما يظهر في الحوار التالي:

س/ ما الخبر؟

ج / ذهبَ أحمدُ إلى الحج.

س/ ما الجديد؟

ج / أحمدُ مريضٌ.

س / ماذا عندك؟

ج / عادَ أحمدُ من السفرِ.

أما الجمل المسندة إليها بؤرة المقابلة فهي تمتاز عن الجمل الحاملة لبؤرة الجديد بأنّها تُصدّرُ بأدواتٍ مؤكدةٍ من قبيل: "إنّ" و"إنّما" و"قد"، كما يتبين من الجمل التالية:

- قد ذهبَ أحمدُ إلى الحج.

- إنّما أحمدُ مريضٌ.

- إنّ أحمدَ مريضٌ.

أما عن الجمل الاستفهامية المُصدّرة بأداة استفهام والجمل الحصرية الداخلة عليها أداة

الحصر "إنّما"، فقد ميّز "المتوكل" فيها بين نمطي البؤرة على أساس أنّ:

- تدخل أداة الاستفهام "الهمزة" على الجمل المسندة إليها بؤرة المقابلة، ولا تدخل على

الجمل المسندة إليها بؤرة الجديد، وفي هذه الحالة تكون بؤرة المقابلة إما مسندة إلى مكون

من مكونات الجملة، كما في الجملة التالية: أعداً ألقاك؟ (أم بعد غدٍ). وإما إلى الجملة

برمتها، كما في الجملة التالية: أحضر الضيوف (أم لا)؟

1- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص32.

- أما أداة الاستفهام "هل" فتدخل على الجمل التي تكون فيها البؤرة بؤرة الجديد من حيث نوعها، وبؤرة جملة من حيث مجالها، وبعبارة أخرى:
- إنّ هذه الأداة (همزة الاستفهام) تدخل على بؤرة المقابلة سواء أكانت مسندة إلى مكوّن من مكونات الجملة أم مسندة إلى الجملة برمتها.
- تدخل أداة الاستفهام (هل) على بؤرة الجديد المسندة إلى الجملة بأكملها.
- وقد أشار "أحمد المتوكل" إلى أنّ أداة الحصر "إنّما" تدخل على الجمل المبارة كلاً، كما تدخل على الجمل المبارة أحد مكوناتها، فالجملة من مثل: إنّما عمرو شاعرٌ -مثلاً- ملتبسة من حيث مجال البؤرة، ومحتملة لقراءتين اثنتين: قراءتها على أساس أنّ البؤرة مسندة إلى المكوّن الواقع في آخرها (شاعر)، وقراءتها على أساس أنّ هذه الوظيفة مسندة إلى "عمرو شاعر" ككل¹.

2-1-2-1- قیود إسناد وظيفة البؤرة:

تتخذ البنية الحملية للجملة في "النحو الوظيفي" أساساً لإسناد الوظائف التركيبية والوظائف التداولية، فالبنية الحملية للجملة: عاد أحمدُ البارحة. هي:

عاد (س¹: أحمدُ (س¹)) منفذ (س²: البارحة (س²)) زم

تشكّل هذه البنية دخلاً لقواعد إسناد الوظائف التركيبية فتعطي لنا البنية الوظيفية التالية:

عاد ف (س¹: أحمدُ (س¹)) منفذ فا

(س²: البارحة (س²)) زم

وبمقتضى الشروط المقامية تُطبّق قواعد إسناد الوظائف التداولية، فنحصل بذلك على

البنية الوظيفية التالية:

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 31-34.

عادَ ف (س¹: أحمدُ (س¹)) منفذَ فَا مح

(س²: البارحةَ (س²)) زمَ بؤَ جد

ونشير هنا إلى أنّ الوظائف في نظرية النحو الوظيفي تعتبر مفاهيم أولى لا مفاهيم مشتقة من تركيبات معينة، بمعنى أنّ المكوّن المسندة إليه مثلاً وظيفة بؤرة المقابلة يكتسب خصائصه المركبية وليس معنى ذلك أنّ خصائصه المركبية هي التي خوّلته أخذ هذه الوظيفة التداولية.

وكما رأينا سابقاً فقد أشار "أحمد المتوكل" إلى أنّ إسناد وظيفة البؤرة بنوعيتها يخضع لقيد "أحادية الإسناد" في شقه الأول فقط، الذي ينص على ألا موضوع يحمل أكثر من وظيفة واحدة من كلّ نوعٍ من الوظائف الثلاث في الحمل نفسه، ويخالفه في شقه الثاني الذي يتطلّب عدم إسناد وظيفة واحدة إلى أكثر من موضوع واحد من نفس الحمل؛ لأنّه من الممكن أن تُسند وظيفة واحدة إلى أكثر من مكوّن واحد. ففي جملة التالية:

أعطى أحمدُ علياً الكتابَ

بؤَ جد بؤَ جد

تُسند وظيفة بؤرة الجديد إلى المكونين "علياً" و"الكتاب" على التوالي إذا اعتبرنا هذه الجملة جواباً للسؤال:

- من أعطى علياً ماذا؟

وعليه فإنّ المكوّنات الممكن تبئيرها في الجملة، تختلف باختلاف نوع البؤرة، وهذا ما أكّده "أحمد المتوكل".

فبالنسبة لبؤرة الجديد، تُسند إلى أيّ مكوّن داخل الجملة، بغض الطّرفِ عن الوظيفة الدلالية والوظيفة التركيبية التي يحملها، نحو: صفحَ أحمدُ ابنه البارحةَ أمامَ رفاقه غاضباً تأديباً له.

أما بالنسبة لبؤرة المقابلة فإنّ ثمة قيديّن اثنين يضبطان إسناد هذه الوظيفة في البنيات الموصولية، ويشترط طبقاً لذلك شرطان:

- أن يكون المكوّن المبرّر في هذا النمط من البنيات، قابلاً لأخذ الحالة الإعرابية "الرفع".
- أن يكون المكوّن المبرّر قابلاً "للإضمار"¹.

أما المكوّنات التي لها الأسبقية في التنبؤ فقد حصرها "أحمد المتوكل" في المكوّنات الحاملة للوظائف الدلالية التالية: "الحال" و"علة" و"المكان" و"الزمان"، و"المكوّنات المسورة"^{*}، والمكوّنات الداخلة عليها "حتى"، مثل:

أ- جاء أحمدُ غاضباً.

ب- وقفَ أحمدُ احتراماً لأبيه.

ج- استدعى الجنودَ كلُّهم.

د- يقرأ أحمدُ حتى كُتِبَ التّصوّف.

ويدعم فرضيته هذه بإدخاله رائز النفي على هذا النوع من الجمل، حيث يلاحظ أنّ المكوّن الذي يتّجه إليه النفي هو أحد هذه المكوّنات المبرّرة، ونلاحظ ذلك إذا أدخلنا أداة النفي "ما" على الجمل السابقة، وكذا الأداة "لا".

- ما جاء أحمدُ غاضباً (بلُ باسمًا).

- ما وقفَ أحمدُ احتراماً لأبيه (بلُ ملأً).

- ما استدعى الجنودَ كلُّهم (بلُ بعضهم).

- لا يقرأ أحمدُ حتى كتبَ التّصوّف بل (حتى كتب الشّعْر).

في حين يتحدّد عدد المكوّنات المبرّرة في الجملة الواحدة بالنسبة للغة العربية بنوع

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص39-41.

*- نقصد بالمكوّنات "المسورة" المكوّنات التي يكون مخصصها أحد "الأسوار" (Quantifiers)، والأسوار في اللغة العربية هي: "كلّ" و"جميع" و"بعض" ..

البؤرة (بؤرة جديد / بؤرة مقابلة)، وبنمط الجملة (جملة إخبارية / جملة استفهامية)¹.

2-1-2-2- موقع المكون المبرأ:

يتحدّد موقع المكوّن المبرأ في النحو الوظيفي باختلاف نوع البؤرة المسندة إليه بحيث:

- لا يمكن أن يتصدّر المكوّن المبرأ الحامل لوظيفة بؤرة الجديد صدر الجملة، وإنما يتحدّد موقعه بالنظر إلى وظيفته الدلالية أو التركيبية، فإذا كان حاملاً لوظيفة تركيبية فإنه يحتلّ الموقع (فا)، وإذا كان حاملاً لوظيفة دلالية فإنه يحتلّ الموقع (ص)، كما توضّحه البنية الموقعية التي أوردناها سابقاً والخاصة بالجملة الفعلية في اللغة العربية: م⁴، م²، م¹، م⁰ ف فا (مف) (ص)، م³، مثل:

- يدرس أحمد الكيمياء.

فا (بؤ جد)

- تلاً أحمد القرآن.

مف (بؤ جد)

- سافر أحمد صباحاً.

زم (بؤ جد)

- يحتلّ المكوّن المبرأ المسندة إليه وظيفة بؤرة المقابلة صدر الجملة وجوباً، وذلك في حال الجمل الإخبارية البسيطة والجمل المستفهمة بالهمزة، ويحتلّ الموقع ذاته جوازاً في حال الجمل الموصولية، كما توضّح ذلك الجمل التالية:

- شعراً كتب أحمد لا نثراً.

بو مقأ

- أغداً ألقاك أم بعد غدٍ؟

بو مقأ

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص42-44.

- الذي سافر أحمد لا محمد.

بؤ مقا

- أحمد الذي سافر لا محمد.

بؤ مقا

ويبقى الإشكال قائماً الآن حول الموقع (م[∅]) إذا احتله مكوّن مَبَارٍ، هل يخضع ذلك لشروط؟

كما سبق الذكر فإنّه لا يمكن أن يحتل الموقع (م[∅]) إلاّ مكوّنًا واحدًا، ولذلك تعتبر الجمل التي يتصدّر حملها اسم الاستفهام وبؤرة مقابلة أو بؤرتا مقابلة، أو بؤرة مقابلة ومحور تعتبر جملاً لاحنةً مثل: متى الامتحان أجريت؟ / الامتحان متى أجريت؟ (جملتان لاحنتان لتصدر حملهما اسم استفهام وبؤرة مقابلة).

ولهذا يمكننا القول إنّ المكوّن المَبَارٍ الحامل للوظيفة المقابلة* يمكنه أن يحتل الموقع (م[∅]) شريطة أن لا يحتل معه الموقع نفسه مكوّنٌ آخر (اسم استفهام أو محور)، وأن لا يكون حاملاً للوظيفة الدلالية (المصاحب) المسمى بـ"المفعول معه" في اللغة العربية.

ملاحظة: تخضع البنيات التي يتصدّرها المكوّن المَبَارٍ إلى نوع من الربط يسمى "الربط الموقعي"، أي أن يربط المكوّن المَبَارٍ المحتل للموقع (م[∅]) موقعاً داخل الحمل هو الموقع الذي كان من المفروض أن يحتله هذا المكوّن لو لم يتموقع في (م[∅])، أي الموقع الذي تقتضيه وظيفته التركيبية، وذلك نحو:

الـفـسـتـانُ اشـتـريـتُ (∅) (متق مف)¹

نستخلص في الأخير أنّ ظاهرة التبئير في النحو الوظيفي تقتضي التمييز بين نوعين من البؤر (بؤرة جديد / بؤرة مقابلة) من حيث النمط، و(بؤرة مكوّن / بؤرة جملة) من حيث

*- تناولنا هنا بؤرة المقابلة دون بؤرة الجديد؛ لأنّ هذه الأخيرة لا يمكن أن تحتل الموقع (م[∅])، وإنّما تحتل الموقع الذي تخوّله إياها وظيفتها التركيبية (فا) و(مف)، أو الدلالية (ص).

1- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص52-59.

المجال، وإسناد هذا النوع من الوظائف يخضع لمجموعة من الشروط يتعلّق بعضها بعدد المكوّنات الممكن تبئيرها، ويتعلّق بعضها الآخر بنوع هذه المكوّنات وأسبقيتها في التبئير، كما تخضع المكوّنات الممكن تبئيرها والتموقعة في (م) لمجموعة من القيود كقيد أحادية الموقعة، وقيد الإحالية.

2-2- الوظيف الخارجية:

2-2-1- المبتدأ (Thème): هو ما يحدّد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل الموالي وارداً بالنسبة إليه¹، مثل: (أحمد، صام أبوه). فالجملة تتكوّن من ركنين: حمل: (صام أبوه)، ومبتدأ: (أحمد)، وهو الذي يحدّد المجال الذي يعتبر إسناد مجموع الحمل إليه وارداً، بمعنى أن يكون المبتدأ صالحاً للإحالة على ما بعده، ويكون المخاطب قادراً على التعرف على ما يحيل إليه المبتدأ؛ فالإحالة على المجهول لا يفيد؛ لأنه لحن تداولي².

والمبتدأ كما ورد في كتاب "أحمد المتوكل" هو ما يحدّد مجال الخطاب بالنسبة لما يأتي بعده، وقد عرفه "سيمون ديك" بقوله: «المبتدأ (Thème) هو ما يحدّده مجال الخطاب (Univers of discoures) الذي يعتبر الحمل (Prédication) بالنسبة إليه وارداً (Relevant)»³. ومعنى ذلك أن المبتدأ هو موضوع الحديث، أو الموضوع الذي يتركز الحديث عليه، والبنية الحملية التالية تمثّل شرحاً لهذا الأمر:

أ- أحمد، أبوه طبيب.

ب- أحمد، مات أخوه.

ج- الأطفال، رجعوا من الرحلة مسرورين.

د- أما أحمد، فأخوه ضابط.

1- المرجع السابق: ص 115.

2- المرجع نفسه، ص 119، 120.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص 115. نقلا عن: North, Simon Dik: Functional Grammar

p19., 1979, Holland

أوضحت الأمثلة أنّ المبتدأ هو الذي يشكّل موضوع الحديث، والبنية الحملية التالية له تمثّل شرحاً لهذا الموضوع، ونوضّح ذلك كالاتي: يمكن أن نمثّل لبنية هذه الجمل بالبنية

مبتدأ [حمل]

الحملية. فالجملة (أ) مثلاً: أحمد، أبوه طبيبٌ. تتكوّن من ركنين أساسيين:

- حمل (أبوه طبيبٌ).

- مبتدأ (أحمد).

يقول "أحمد المتوكل": إنّ وظيفة المبتدأ ووظيفة تداولية؛ لأنّها مرتبطة بالسياق الداخلي والخارجي، وتحديدها لا يتمّ إلا في ضوء فهم الوضع الاتصالي بين المتكلم والمتلقي، هذا هو السياق الخارجي، وهي خاصية يشترك فيها مع الوظائف التداولية الأخرى (كالمحور والذيل والبؤرة..). ويتميّز بها في نفس الوقت عن الوظائف الدلالية والتركيبة، أما من حيث السياق الداخلي، فإنّ قولي: زيد. يعني أنّني سأشرح شيئاً عن زيد، أو سأورد معلومات عن زيد، وبالطبع فإنّ مجرد نطقي بزيد، سيفهم المتلقي أنّني أتكلّم عن زيد معيّنٍ أعرفه أنا ويعرفه هو أيضاً¹. ومن مقولات المبتدأ في اللغة العربية:

أ- المركب الاسمي: فيما يخص المركب الاسمي يمكن القول: إنّ البنية الجمليّة له تكون كالتالي:

[مبتدأ + بنية حملية] نحو:

أحمد أمّه مادية.

مبتدأ بنية حملية

لكن يمكن أن يتولّد من هذه البنية حالات ثلاث:

1- المركبات الاسمية المصاحبة للنداء: ونمثّل لها بالمركب الاسمي الموالي:

- القهوة، يا عائشة.

1- صلاح حسنين: المدخل إلى علم الدلالة وعلاقته بعلم الأنثروبولوجيا، علم النفس، الفلسفة، ص 201.

2- المركبات الاسمية التي ينصب عليها الاستفهام: مثل:

- أهندا قابلت اليوم؟

3- المركبات الاسمية الموجهة: مثل: قابلت الفلاح الأسمر المفتول العضلات.

نلاحظ أنّ البنيات المتولدة عن البنية الرئيسية المختلفة عنها؛ لأنها تعرب حسب موقعها من الجملة بعكس الأمثلة التالية التي هي على شاكلة البنية [مبتدأ + بنية حملية].

أ- أحمد، نومُه خفيفٌ.

ب- أما محمد، فلم يهتم بإخوته أحمد.

ج- أحمد سافر إلى مراكش.

ب- الجملة:

- أمّا أنّك قد نجحت في الامتحان، فذلك ما كنت أتوقع.

- أمّا أنّك تمتاز بكتابة الأقصوصة، فذلك ما لم يقتنع به أحد.

ج- الضمير الذي يحيل إلى الجملة الحملية: وهو الضمير الذي يسميه النحاة بضمير القصة، نحو: هو، زيد قائم. وهو يحيل إلى اسم تالٍ لا إلى اسم سابق، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾¹. فيلاحظ أنّ الفعل "قُل" هو فعلٌ إنجازي، ومنجزه هو الجملة التالية: (هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، والضمير "هُوَ" يعود على اسم الجلالة، أي أنّه يحيل إلى اسم تالٍ².

غير أنّ "أحمد المتوكل" تساءل عن إمكانية اعتبار عبارة ما مبتدأً، خاصة إذا كان مجال الخطاب المفروض فيها تحديده هو الخطاب نفسه، إذ يقول: «يمكن اعتبار

1- سورة الإخلاص، الآية: 01.

2- ينظر: صلاح حسنين: علم الدلالة وعلاقته بعلم الأنثروبولوجيا علم النفس الفلسفة، ص202.

الضمير فيها مبتدأ إلا أنه يخالف التعريف الذي أعطيناه للمبتدأ من حيث إنه يُحيل على مضمون الجملة المحمولة عليه نفسها¹، وهو بذلك يقصد الجملة "هو زيد قائم".

2-2-1-1- إichالية المبتدأ:

يشترط في المبتدأ أن يكون إichالياً، بمعنى أن يكون المتلقي قادراً على التعرف على ما تحيل عليه العبارة، أي أن تكون المعلومة التي تحملها العبارة كفيلة بجعل المتلقي يهتدي إلى المحال عليه المقصود، سواء أكان المحال عليه فرداً من مجموعة أم مجموعة برمتها، والمقصود بالإichالية هنا أنها معيار تداولي، فالجمل:

- رجل، رأيتُ أباهُ.

- فتاة، خطبها أحمدُ.

تعتبر حسب هذا المعيار التداولي جملاً لاحنة في مقابل:

- أحمد، هاجر أبوهُ.

- زينب، لقيها محمدُ.

وعليه فالإichالية ترتبط بالمقام، أي بالوضع التخابري بين المتكلم والمتلقي، أي بالمعرفة المشتركة بينهما، فقد تكون العبارة محيلة في وضع تخابري، وقد تكون غير محيلة في وضع تخابري آخر؛ نحو: (المرأة، أُصيبَتْ في حبيبتيها). فإنّ عبارة "المرأة" تكون محيلة إذا كان كلٌّ من المتكلم، والمتلقي يتحدثان عن امرأة محدّدة، أما إذا لم يكن يعرف المتلقي شيئاً عن "المرأة"، فإنّها عندئذٍ تكون غير محيلة، وعلى هذا الأساس يصوغ المتوكّل قيد إichالية المبتدأ كما يلي: «يجب في المبتدأ أن يكون عبارة محيلة، أي أن يكون المخاطب قادراً على التعرف على ما تحيل عليه»²

1- أحمد المتوكّل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص118.

2- المرجع نفسه: ص120.

ويبرز النّحاة العرب القدماء علة إحالية المبتدأ، بأنّ الإخبار عن المجهول لا يفيد، وعلّتهم في ذلك أنّ من مقومات نجاح عملية التخاطب نفسها أن يتّفق المتكلّم والمخاطب على مجال التخاطب، بأن يتعرّف المخاطب على ما سيتحدّث عنه قبل أن يُحادثه، وهذا ما يفسّر لحن الجملتين السابقتين:

- رجل، رأيت أباه.

- فتاة، خطبها أحمد.

وليس المقصود باللحن هنا اللحن المعروف عند النحاة، وإنّما اللحن هنا لحن تداولي ناتج عن خرم مبدأ الاتّفاق على مجال الخطاب الذي يجب أن يحصل في كلّ عملية تخاطبية بين المتكلّم والمتلقي¹.

2-2-1-2- موقع المبتدأ:

سبق أن أشرنا إلى أنّ المكوّنات داخل الجمل الفعلية والجمل الاسمية والجمل الرباطية تترتب حسب البنيات الموقعية على التوالي:

1- ينظر: أحمد المتوكل: المرجع السابق.

م⁴، م²، م¹، م[∅]، ف فا (مف) (ص)، م³

(مف) (ص)، م³ { م ص
م س
م ح
م ظ } م⁴، م²، م¹، م[∅] فا

(مف) (ص)، م³ { م ص
م س
م ح
م ظ } م⁴، م²، م¹، م[∅] ط فا

وتنقسم المواقع الواردة في هذه البنيات الموقعية الثلاث إلى مواقع "داخلية" ومواقع "خارجية"، تخصص المواقع الداخلية بالموقع (م¹)، وهو الموقع الذي تحتله الأدوات التي تتصدّر الجملة كأدوات الاستفهام والشرط والمؤكدات..، وكذا المكونات الملحقة بها وظائف تداولية داخلية، وظيفتا "البؤرة" و"المحور" اللتان تحتلان الموقع (م[∅])، بالإضافة إلى الوظيفة التركيبية كوظيفتي الفاعل (فا)، والمفعول (مف).

في حين تحتوي الثانية منها على المكونات التي أسندت لها وظائف تداولية خارجية (المبتدأ والذيل والمنادى) على التوالي، التي تحتل مواقع (م²، م³، م⁴) وما يمكن تسجيله

هنا أنّ المبتدأ كونه وظيفية تداولية يحتمل الموقع (م²)، وهو موقع خارجي عن البنية الحملية للجملة مثل:

- أحمد، أبوه مهاجر.

نريد أن نذكر أولاً أنّ الجملة تشير إلى محتوى قضية في الأساس، ومحتوى القضية الذي تشير هذه القضية إليه هو أنّ أباً أحمدَ هاجر، ثمّ صيغت القضية في قالب بنية حملية هو هكذا: موضوع-محمول، ثمّ صيغت البنية في قالب نحوي، هو قالب الجملة الاسمية:

موضوع	محمول
فاعل	صفة
أبو أحمد	مهاجر

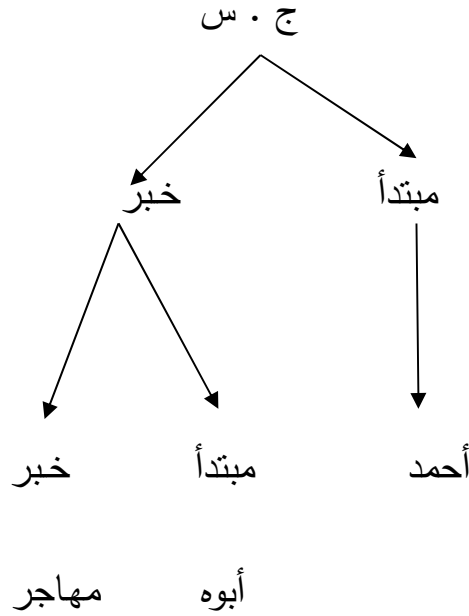
حدث بعد ذلك تفكيك في بناء هذه الجملة مراعاةً للمقام، فقدّم "أحمد" إلى (م²) ليكون محور الحديث، وخلفه أثر مملوء في موقعه الأساسي، فأصبح بناء الجملة:

أحمد	أبوه	مهاجر

وهكذا تهيأ للعنصر "أحمد" أن يحتمل (م²)، وهو مخصّص للوظيفة التداولية المبتدأ، فأصبحت الوظائف التداولية المسندة للجملة كالآتي:

بنية حملية	م ²
موضوع	حمول
فاعل	...
محور	التعليق عن (الخبر)
أبوه	مهاجر

يذهب النحاة العرب إلى أنّ هذه الجملة تتكوّن من مبتدأ + ج، وهذه الجملة تؤول على أنّها خبر، ثمّ يحلّلون هذه الجملة مرة ثانية، فتتكوّن عندهم من مبتدأ هو (أبوه)، وخبر هو (مهاجر)، ويمكن أن نلخص الشرح في المخطّط الشجري الآتي:



أما التحليل الوظيفي لهذه الجملة فيختلف عن هذا، ف(أحمد) يحتلّ الموقع (م²)، وتُسند إليه وظيفة تداولية لا نحوية، هي (المبتدأ)، و(أبوه) تُسند إليه وظيفة نحوية هي (الفاعل)، ووظيفة تداولية هي (المحور)، و(مهاجر) هو (المحمول)، وتُسند إليه وظيفة تداولية هي (التعليق) أو (الخبر).

من خلال هذا التحليل نصل إلى أنّ المبتدأ لا ينتمي إلى البنية الحملية بل يقع خارجها، ويبرّر "أحمد المتوكل" خارجية المبتدأ بتقديمه جملة من الملاحظات التي اعتبرها كفيّلة بالتمكين من الجزم باستقلالية المكوّن المبتدأ عن البنية. ونوجز ملاحظاته فيما يلي:

- لا يخضع المبتدأ لقيود الانتقاء التي يضعها الفعل أو ما يشبهه بالنسبة لموضوعاته، ففي الجملة:

- الرواية، شرب مؤلّفها مشروباً. فالفعل "شرب" ينتقي موضوعيه (الفاعل والمفعول) بمقتضى قيدي [حي] و[سائل] على التوالي، لكنّه لا ينتقي المبتدأ (الرواية).

- لا يتطابق المبتدأ مع المحمول، مثل قولنا:
الفتاة، أبواها شهيدان. ولا نقول مثلاً: الفتاة، أبواها شهيدة.
- لا يشكّل المبتدأ موضوعاً من موضوعات الحمل.
- نشوء المبتدأ في بعض الأحيان عن تفكيك الجملة الاسمية وتقديم أحد مكوناتها إلى الموقع (م²)، تاركاً أثراً مملوءاً (الضمير العائد)¹.
- والمبرر الأخير يتمثل في أنّ المبتدأ لا يدخل فيما يسمى بالقوة الإنجازية* للجملة، وإنما تنصب هذه الأخيرة على الحمل وحده، في حين يتقدّم هو عليها، مثل:
- أ- أحمد، أنجح في المسابقة أم فشل؟ (استفهام)
- ب- التكوين، سينطلق غداً. (إخبار)
- ج- أحلام، إنّ روايتها قد نشرت. (إخبار)
- وما يؤكد خروج المبتدأ عن مؤشر القوة الإنجازية للجملة، هو إدخال أداة الاستفهام حيث تصبح الجملة السابقة كما يلي:
- أ- أحمد، أنجح في المسابقة أم فشل؟
- ب- التكوين، أينطلقُ غداً أم بعد غدٍ؟
- ج- أحلام، أنشرت روايتها أم ما زالت قيد الطبع؟

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص120-122. وينظر: صلاح حسنين: علم الدلالة، ص203-205.

*- في نظرية الأفعال اللغوية تحتوي كلّ جملة على محتوى قضوي وقوة إنجازية (Illocutionary force)، هذه الأخيرة تتحقّق بفضل زمرة من الأفعال، مثل: وعد، وسأل، وأمر، وأخبر، وما إلى ذلك، وانطلاقاً من نوع الفعل تكون هذه القوة إما استفهاماً أو أمراً أو إخباراً مثل:

- أسألك هل سيعود أخوك اليوم؟

- أخبرك أنّ الحجاج سيعودون اليوم.

والملاحظ في هذه الجملة أنّ الاستفهام لا ينصبّ على المبتدأ، بل يتّجه إلى مكّون آخر يقع داخل البنية الحملية للجملة، وهذا ما يعزّز فرضية خروجه عنها.

ملاحظة:

1- إنّ خروج المبتدأ عن البنية الحملية لا يعني استقلاله عنها لدرجة أنّ أي جملة يمكنها أن تلي أي مبتدأ، فهذا خطأ، وما يؤكد هذا تعريف المبتدأ نفسه الذي يحتمّ أن يكون الحمل وارداً بالنسبة لمجال الخطاب، أي أن يكون ثمّة علاقة تجعل الجملة صالحة لأنّ تحمل على المبتدأ. فإذا قلنا مثلاً:

- السيارة، نجاً سائقها من الموت.

- الشجرة، تساقطت أوراقها.

نلاحظ وجود علاقة بين المبتدأ والحمل تبيح أن يكون هذا الحمل وارداً بالنسبة لمجال الخطاب. وعلى العكس من ذلك فإنّ الجمل من مثل:

- الشجرة، نجاً سائقها من الموت.

- السيارة، تساقطت أوراقها.

تعتبر جملاً لاحنة؛ لأنّه لا يوجد أي علاقة تسمح بأن يُحمل على المبتدأ الوارد معه¹.

2- كلّ الجمل التي أوردناها سابقاً يتصدّر فيها المبتدأ الجملة، ولا إشكال في ذلك، لكن إذا رجعنا بعض الشيء إلى الوراء، وبالتحديد إلى الوظائف الداخلية. نلاحظ أنّها تتصدّر في بعض الأحيان الجملة، أفنتخذ هذه المركبات على أساس أنّها مبتدأ أم هناك اختلاف بينهما؟

يجيبنا "أحمد المتوكل" عن هذا الإشكال ويقول: «بأنّ ثمّة وظائف تقارب في اللغة العربية على الخصوص- المبتدأ في بعض خصائصه، الأمر الذي يؤدي أحياناً إلى الخلط بينها وبينه، وتتمثّل هذه الوظائف في "المحور" و"الذيل" و"البؤرة" لذلك سنأتي

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص125-127.

بمقابلتين اثنتين* (المبتدأ / المحور) و(المبتدأ / البؤرة)، محاولين في ذلك الإشارة إلى ما يقارب بين الوظيفتين والمبتدأ و إلى ما يميّزهما عنه»¹.

*المبتدأ / المحور: يتشابه كلّ من المبتدأ والمحور في النقاط التالية:

• تقارب تعريفهما باعتبارهما وظيفتين تداوليتين، إذ كلّ منهما يقوم على فكرة أنّه محدّث عنه.

• تجاوزهما من حيث الموقع، حين يتصدّر المحور الجملة كما في الجملتين التاليتين:

- أحمدٌ مسافرٌ.

- بشرٌ منطلقٌ.

• تمأثلُ إعرابهما إذ يرفع المحور في غالب أحواله**.

• اقتضاؤهما معاً للمعرفية أي خضوعهما لشرط الإحالية، وذلك في حالة تصدّر المحور الجملة كما في الجمل التالية:

- عمروٌ منطلقٌ (بعدم نبر "عمرو")

- أحمدٌ في الدارٍ (بعدم نبر "أحمد")

رغم الائتلاف والتقارب بين وظيفتي المبتدأ والمحور إلا أنّهما متمايزتان؛ فالمبتدأ كما سبقت الإشارة إلى ذلك وظيفة "خارجية" في حين أنّ المحور "وظيفة داخلية"؛ أي وظيفة من الوظائف التي تنتمي إلى الحمل ففي جملة:

*- الواقع أنّ أحمد المتوكل أتى بثلاث مقابلات هي (المبتدأ / المحور) و(المبتدأ / الذيل) و(المبتدأ / البؤرة)، وبما أنّنا لم نتناول بعد الذيل بالدراسة والتحليل اكتفينا بإيراد مقابلتين وأجلنا الحديث عن المقابلة الثالثة لنتناولها في مكانها المناسب من هذا البحث.

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص130 وما بعدها.

**- تُسند وظيفة المحور بالأولى إلى الفاعل حسب "سليمة إسناد المحور"، ويأخذ المكوّن الفاعل-المحور، الحالة الإعرابية الرفع بمقتضى وظيفته التركيبية (وظيفة الفاعل). ورغم أنّ كلاً من المبتدأ والمحور يأخذ الرفع فإنّ الأول تُسند إليه هذه الحالة الإعرابية بمقتضى وظيفته التداولية نفسها، في حين أنّها تُسند إلى الثاني بمقتضى وظيفته التركيبية.

- أحمد، أخوه ضابطٌ. يعتبر "أخوه" محوراً؛ لأنه مسند إليه الحديث (ضابط)، ويشكّل الكلّ (أخوه ضابط)، حديثاً عن أحمد (المبتدأ) بوصفه "مجال الخطاب" كما أسلفنا. وعليه فإنّ المحور يشكّل موضوعاً من موضوعات المحمول على عكس المبتدأ الذي يعدّ خارجاً عن البنية الحملية أصلاً.

- يشكّل المحور بخلاف المبتدأ موضوعاً من موضوعات المحمول في البنية المحمولية، ويترتب عن ذلك أنّه يأخذ وظيفة دلالية، وتلحق به وظيفة تركيبية معينة، بالإضافة إلى الوظيفة التداولية المحور، كما في الجملة التالية:

منطلق ((س¹: زيد (س¹)) منف فامح

- كما يتميزان أيضاً من حيث دخول المحور في إطار ما يسمى بالقوة الإنجازية على خلاف المبتدأ، فهاتان الجملتان:

- أحمد مسافرٌ.

- محمد مهاجرٌ. لا يمكن أن نقول:

- أحمد، أمسافرٌ؟

- محمد، أمهاجرٌ؟ ونعدّ المكوّن الأول (مبتدأ)، بل نقول:

- أحمد مسافرٌ؟

- أحمد منطلق؟ ويعتبران محوريين (أحمد ومحمد).

لأنّ الاستفهام هو الذي يحدّد ما إذا كان المكوّن يدخل في إطار القوة الإنجازية للجملة أم لا.

• أما من حيث موقعه في الجملة فالمحور يخالف المبتدأ في أمرين، الأول: أنّه ليس

من الضروري أن يتصدّر الجملة كما في الجملتين:

- عندي معجم.

- في القفص عصفور.

أما في حالة مجيئه في بداية الجملة فإنه يحتل في الواقع الموقع (م⁰) إذا كان غير فاعل، والموقع (فا) إذا كان فاعلاً، ولا يحتل الموقع (م²) الذي يستأثر به المبتدأ، ففي الجملة:

- أحمدُ، أبوهُ شهيْدٌ. يحتل المكوّن (أحمد) وهو المبتدأ الموقع (م²).

مبتدأ محور محمول

وتُستند إليه وظيفة تداولية، هي: (وظيفة المبتدأ)، ويحتل المكوّن (أبوهُ) الموقع (فا)، ويشكّل محور الحديث، وتُستند إليه وظيفة تداولية، هي: (المحور)، فهما بهذا يحتلان موقعين مختلفين وإن تجاوزا¹.

ملاحظة:

قد أشرنا سابقاً عن وجوه الائتلاف بين المبتدأ والمحور، إلى خضوعهما لشرط الإحالية، إلا أنّ هذا الشرط يصدق على المبتدأ في جميع الأحوال، وهو لا يقيّد المحور إلا في حالة تصدّره للجملة، كما يظهر في:

- عندي كتاب.

- كتابٌ عندي.

*المبتدأ / البؤرة: يلتبس المبتدأ مع البؤرة في حال واحدة هي أن تكون البؤرة بؤرة مكوّن من حيث مجالها، وبؤرة مقابلة من حيث نوعها؛ لأنّ هذه الأخيرة هي التي يمكنها أن تتصدّر الجملة، مثل:

- أحمدٌ لقيتُ.

- مستقبياً كان محمدٌ.

- فاطمةٌ أعطت عائشة الحلوى.

- عصيراً شرب الولدُ.

1- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 129-134.

إذا تصدّر المكوّن (المسندة إليه وظيفة بؤرة مقابلة)، فإننا نعتمد الفروق التالية لأجل التمييز بينهما:

- تكون البؤرة مع المبتدأ على طرفي نقيض من حيث تعريفهما كوظيفتين تداوليتين، إذ يتضمّن التعريف الذي حدّدنا به المبتدأ سابقاً "أنّ المعلومة التي يحملها داخلة في نطاق (المعرفة المشتركة)"¹، أي أنها معلومة يتقاسمها وجوباً المتكلّم والمخاطب، وبعبارة أدق إذا كان المكوّن المتصدّر الجملة يحمل معلومة جديدة لا تدخل في الحيز التخابري للمتكلّم والمخاطب، فهو مكوّن مسندة إليه وظيفة بؤرة مقابلة، أما إذا كان هذا المكوّن يحمل معلومة داخلة في نطاق المعرفة المشتركة فهو مبتدأ، نحو:

- أحمد، رأيتُ.

- أحمد، رأيتُه.

ف(أحمد) في الجملة الأولى تحمل المعلومة الجديدة المقصود إبلاغها وهو بذلك مكوّن مسندة إليه وظيفة بؤرة مقابلة. أما في الجملة الثانية فيحمل معلومة يتقاسم معرفتها كل من المتكلّم والمخاطب وهو بذلك (مبتدأ).

وبوضوح ذلك أكثر دخول أداة النفي على الجملتين فنقول:

- أحمد، لقيتُ لا محمداً.

- أحمد، لتقيتُه لا محمداً.

نلاحظ دخول أداة النفي (لا) يصلح على الجملة الأولى، ولا يصلح بالنسبة للجملة الثانية حيث يتّجه مؤشر النفي في الجملة الأولى إلى المكوّن المبرّر، أما الثانية فتعتبر جملة لاحنة.

ونقول عوض ذلك:

1- ينظر: أحمد المتوكل: المرجع السابق، ص138.

- أحمد، لقبته ولم أسمعه.

وهذا بالضبط ما يفسر القوة الإنجازية التي تحوي المكوّن المبرّ دون المبتدأ من حيث الموقع، فإنّ المكوّن المبرّ إذا تصدّر الجملة يحتلّ الموقع (م⁰)، في حين يحتلّ المبتدأ الموقع (م²). أما من حيث تعريفه أو تكثيره فلا يخضع المكون المبرّ لشرط الإحالية على عكس المبتدأ¹.

من كلّ ما سبق نستخلص أنّ المبتدأ وظيفة تداولية يحددها المقام، وباعتباره وظيفة تداولية يُتيح وصف خصائصه بطريقة أكثر "طبيعية" وأكثر دقة من اعتباره وظيفة تركيبية، إذ بفضل هذه الخاصية نتمكّن من وصف معرفيته وموقعه وخارجيته وإعرابه، ويفضلها أيضاً نتمكّن من التمييز بينه وبين وظائف أخرى، كوظيفتي المحور والبؤرة، وبذلك نعطي الجمل تحليلاً وافياً دقيقاً.

2-2-2- الذيل (Tail): هو الذي يوضّح معلومة داخل الجملة أو يعدّلها أو يصحّحها، أو «هو المكوّن القائم بدور المعدّل أو الموضّح أو المصحّح لمعلومة واردة في الجمل»²، ومفاد هذا التعريف أنّ الذيل ثلاثة أنواع: ذيل توضيح، وذيل تعديل، وذيل تصحيح، ويكون ذلك وفقاً لإنتاج الخطاب بحسب مقاماته، نحو:

- أبوه مهاجر، أحمد.

- رسب، الطالبان.

- ساءني أحمد، معاملته.

- قرأتُ القصة، نصفها.

- قابلتُ اليومَ خالدًا، بل أحمد.

1- ينظر: أحمد المتوكل: المرجع السابق، ص 137-141.

2- ينظر: المرجع نفسه: ص 144-147.

يتّضح من خلال الأمثلة السابقة أنّ المتكلم يعطي المخاطب كلاماً، ثمّ يدرك أنّه ليس المقصود فيوضّحه أو يعدّله أو يصحّحه، وبذلك نرى فاصلة بين الذيل وما قبله. وللتوضيح أكثر نعمد إلى شرح كلّ ذيلٍ على حده:

- يُستخدم ذيل التوضيح في خطاب يُعطى المتكلم فيه المعلومة (س)، ثمّ يلاحظ أنّها ليست واضحةً الوضوح الكافي، فيضيف المعلومة (س) إزالةً للإبهام، مثلاً لو قلنا:

- رجّع أخوه من الحجّ. ونسكت فيندهش المستمع، فنضيف:

- رجّع أخوه من الحجّ، أحمد. فالمعلومة (أحمد) هنا توضّح غموض الضمير الغائب في "أخوه"؛ لأنّه من حق المتلقي أن يسأل: من أخوه الحاج؟ فيأتي التوضيح (أحمد) وإذا أردنا أن نرجع الجملة السابقة إلى بنيتها الأساسية فإننا نقول:

- أحمدُ رجّع أخوه من الحجّ. حيث حدث تفكيك لهذه الجملة، ورُحِلق (أحمد) إلى اليسار، وبذلك احتل موقع الذيل، ووضّح معلومة داخل الجملة، ولذلك فهو ذيل توضيح.

- يُستخدم ذيل التعديل في خطاب يُعطى فيه المتكلم المعلومة (س) ثمّ يلاحظ أنّها ليست بالضبط المعلومة المقصود إعطاؤها، فيضيف المعلومة (س) التي عدّلها، مثلاً نقول:

- ساعني أحمد. ثمّ نضيف: (هجره)، فتصبح الجملة.

- ساعني أحمد، هجره. حيث توضّح الجملة الأولى أنّ أحمدَ ساعني، أما الجملة الثانية فتفيد أنّ الذي ساعني من أحمد هجره فقط، حيث عدّلت في هذا الحال المعلومة المراد إيصالها.

- يُستخدم ذيل التصحيح في خطاب يُعطى المتكلم فيه، المعلومة (س) ثمّ ينتبه إلى أنّها ليست المعلومة المقصود إعطاؤها، فيضيف المعلومة (س) قصد تصحيحها، أي إحلال

معلومة أخرى محلّها، مثلاً يقول متكلم ما:

- رأيتُ اليومَ عمرا بل أحمد.

- زارني أحمد بل محمد.

- سافرت هند هذا الصيف، بل مكثت في البيت.

توضّح الجملة الأولى أنّي رأيتُ اليومَ عمرا، ثمّ تنبّهتُ إلى أنّني قابلت (أحمد) لا (عمرا) فأضفتُ المعلومة (أحمد) لتصحيح المعلومة الأولى، وكذا الحال بالنسبة للجملتين (زارني أحمد بل محمد / سافرت هندُ هذا الصيف بل مكثت في البيت). ويظهر هذا النوع من الزيول في البنيات الإضرابية كما يسميها النحاة¹.

نلاحظ بالنسبة للجمل التي أوردناها أمثلةً توضيحية أنّ الذيل يقع دوماً في آخر الجملة، غير أنّ المكوّن الذيل -حسب "سيمون ديك"- رغم أنّه مكوّن خارجي فإنّه يظلّ مرتبطاً بالحمل برباط تداولي؛ لأنه يضاف -كما أسلفنا- لتوضيح معلومة داخل الحمل أو لتصحيحها أو لتعديلها.

وبهذا فالذيل وظيفة تداولية خارجية كما صنّفها "أحمد المتوكل" كونه يقع خارج البنية الحملية للجملة، شأنه في ذلك شأن (المبتدأ) الذي يرتبط بالحمل بواسطة ضمير "يُحاوَله"²، ولئن اتّفق الذيل والمبتدأ في هذه الخاصية فإنّهما يختلفان في كون الضمير ضرورياً في البنيات المذيلة، بعكس البنيات المصدّرة بمبتدأ، أي أنّ الضمير ضروري في البنيات المحتوية على ذيل توضيح، وغير ضروري في البنيتين المحتويتين على ذيل تعديل وذيل تصحيح على التوالي، والأمر نفسه يجري على المبتدأ.

كما أنّ الذيل يرتبط بالحمل بكونه يضارع في إعرابه المكوّن الحلمي الذي يعدّله أو يصحّحه، فالمكونات: (هجره)، (نكاؤه) (كتاب العربية) في الجمل:

- ساءني أحمد، هجره.

- أبهرني الصبي، نكاؤه.

1- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 147، 148. وينظر: صلاح حسنين: المدخل إلى علم الدلالة، ص 206، 207.

2- اقترح "أحمد المتوكل" مصطلح "التحاول" مقابلاً لمصطلح (Coreference) الدال على العلاقة القائمة بين مكونين لهما نفس الإحالة؛ ومثال ذلك العلاقة القائمة بين (الجريدة) وضميرها (ها) في الجمل التالية: الجريدة، تصفحتها.

- أعطني كتاب الفرنسية، بل كتاب العربية.

تأخذ الحالتين الإعرابيتين: الرفع والنصب على التوالي، كما تأخذها المكونات (أحمد)، (الصبي)، (كتاب الفرنسية)¹.

2-2-2-1- موقع الذيل: سبق ذكرنا أن المكونات تتوقع في الجملة الفعلية والجملة الاسمية والجملة الربطية حسب البيانات الموقعية المذكورة، المعادة هنا للتذكير:

م⁴، م²، م¹، م[∅] فـ (مف) (ص)، م³

(مف) (ص)، م³ { م^س
م^ص
م^ح
م^ظ } م⁴، م²، م¹، م[∅] فـ

(مف) (ص)، م³ { م^س
م^ص
م^ح
م^ظ } م⁴، م²، م¹، م[∅] ط فـ

تقدّم أنّ البنيات الموقعية تشتمل على صنفين من المواقع، الصنف الأول يتمثل في المواقع "الخارجية": (م⁴) و (م²) و (م³)، التي تحتلها المكونات غير المنتمية للحمل (المنادى والمبتدأ والذيل) على التوالي، حيث يحتل المكوّن الذيل -بغض الطرف عن

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص150، 149.

نوعه أكان ذيل توضيح أم ذيل تعديل أم ذيل تصحيح- الموقع (م³). ويبرّر "أحمد المتوكل" احتلال الذيل الموقع (م³)، أي احتلاله موقعاً بعد الحمل، بالرجوع إلى عملية إنتاج الخطاب التي تنتج عبر مراحل ثلاث:

- يُحدّد المتكلّم مجال الخطاب.

- ثمّ يبني "حملاً" على مجال الخطاب الذي حدّده مُخبراً أو مُستخبراً أو أمراً..

- ثمّ يضيف معلومة يستدرك بها معلومة واردة في الحمل ليوضّحها أو يعدّلها أو يصحّحها¹.

ملاحظة:

قد يحدث التباس بين وظيفتي الذيل والمبتدأ في إطار ما وُصِفَ عند النحاة القدماء

بالمبتدأ المؤخر، مثل:

أ- أحمد، صام أخوه.

ب- أحمد، أبوه كريم.

أ- صام أخوه، أحمد.

ب- أبوه كريم، أحمد.

فالنحاة لم يميزوا بين المبتدأ آتياً في أول الجملة، وبينه آتياً في آخرها، إلا من حيث

الموقع، إذ أضافوا له وصف "مؤخر". و"أحمد المتوكل" من وجهة نظره اعتبر أنّ (أحمد)

في الجملتين الثانيتين وظيفة (ذيل) تختلف عن وظيفته (المبتدأ) في الجملتين الأولىين.

وليزيل هذا الالتباس ويفرق بينهما من منظور تداولي خالص وضع النقاط التالية:

1- أحمد المتوكل: المرجع السابق، ص 157-159.

- من حيث المفهوم فالمبتدأ يحدّد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه وارداً، في حين يضيف الذيل إخباراً من شأنه أن يوضّح أو يعدّل أو يصحّح مما جاء في الجملة.

- من حيث الآليات التي يتضمّنها إنتاج الكلام فإنّها تمرّ بمرحلتين بالنسبة لكليهما، غير أنّه بالنسبة للمبتدأ يضع المتكلّم أولاً مجال الخطاب (أو المتحدّث عنه)، ثمّ يحمل عليه الجملة الواردة. أما فيما يخصّ الذيل، فإنّ المتكلّم ينشئ الجملة أولاً ثمّ يضيف إخباراً لها ليوضّحها أو يصحّحها أو يعدّلها بما يقتضي ذلك.

ويعكس هذا الفرق موقعُ الذيل أي الموقع (م³) الذي يأتي لاحقاً بالجملة، أي بعد تمامها، في حين أنّ المبتدأ يحتلّ الموقع (م²) أي الموقع الذي يرد سابقاً عنها.

- لا يشترط في الذيل أن يكون محيلاً، بخلاف المبتدأ لأنّه يحدّد مجال الخطاب¹.

2-2-3- المنادى: سبقت الإشارة إلى أنّ الباحث "أحمد المتوكل" أضاف وظيفة خارجية ثالثة هي: "المنادى"، فهو لم يكتف بالتقسيم الرباعي لـ"سيمون ديك"، حيث يقول "أحمد المتوكل": «ونرى أنّ الوارد أنّ تُضاف إلى الوظائف التداولية الأربع المقترحة في إطار النحو الوظيفي وظيفة خامسة: وظيفة المنادى، ويزكي اقتراحنا إضافة هذه الوظيفة أنّ الوصف اللغوي الساعي إلى الكفاية لا يمكن أن يُغفل المكوّن المنادى؛ لوروده في سائر اللغات الطبيعية ولغنى خصائصه في بعضها كاللغة العربية على سبيل المثال»².

يتّضح من خلال قول الباحث أنّه أضاف هذه الوظيفة لورودها في اللغة العربية بشكلٍ مطّردٍ ولافت، هذا من ناحية، ومحاولةً منه للوصول إلى وصفٍ لغويٍّ شاملٍ لخصائص اللغة المراد دراستها بصفة عامة واللغة العربية على وجه الخصوص، ومن ثمّ تحقيق الكفاية اللغوية من ناحية ثانية.

1- ينظر: أحمد المتوكل: المرجع السابق، ص 134-136.

2- نفسه: المرجع نفسه، ص 160.

والمقصود **بالمنادى** هو المكوّن الذي يدلّ على الذات التي تشكّل محطّ النداء في الجملة، أو تُسند وظيفة المنادى إلى المكوّن الدال على الكائن المنادى في مقام معيّن¹، فهذه الوظيفة تُسند إلى المكوّن الدال على الكائن المدعو²، مثل: يا غلام، اسكب الشاي. هذا وقد أشار "أحمد المتوكل" إلى ضرورة التمييز بين "النداء" كونه فعلاً لغوياً (Speech act)، شأنه شأن الأفعال اللغوية الأخرى كالإخبار والاستفهام والأمر والوعد والوعيد. والمنادى كونه علاقة (Relation) ووظيفة يرتبط إسنادها بالمقام. فهما متلازمان حيث النداء (الفعل الكلامي) يوجد المنادى (الوظيفة)، ففي جملة مثل: يا أحمد، أخوك مقبل.

يميّز الباحث فيها بين النداء بوصفه فعلاً لغوياً يحدّد جهة الجملة، وبين المنادى بوصفه وظيفة مسندة إلى المكوّن (أحمد)، ويحكم على هذه الوظيفة بأنها ليست وظيفة دلالية كالمنفّذ والمتقبّل والأداة..، ولا وظيفة تركيبية كالفاعل والمفعول*. وهذا التمييز بين النداء فعلاً والمنادى وظيفة مسندة إلى المكوّن المنادى، سبقه تمييز النحاة العرب بين "المنادى*" و"المندوب**" و"المستغاث***"، لكن "أحمد المتوكل" يقرّ بهذا التمييز على المستوى الدلالي فقط، أما على المستوى التداولي فقد عدّ الأنواع الثلاثة السابقة وظيفة تداولية واحدة اتّخذ لها أسماء كلّ بحسب نوعه، وهي³:

- منادى النداء في مثل: يا أحمد، اقترب.

1- أحمد المتوكل: المرجع السابق.

2- المرجع نفسه: ص162.

*- لأنه لا يقوم بأيّ دور بالنسبة للواقعة (حدث، عمل، وضع، حالة) التي يدلّ عليها محمول الجملة، ولا يسهم في تحديد الوجهة. وعليه لا يعدّ المنادى وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية.

*- النداء هو تنبيه المخاطب لأمر يريده المتكلّم، ويقع بإحدى أدوات النداء الآتية: يا، أيأ، آ...

**- النذبة هي أسلوب من أساليب النداء، يراد بها نداء المتكّجّ عليه بحرف (وا) أحد حروف النداء، نحو: واعمره.

***- نداء شخص لإعانة غيره ليخلصه من شدة أو يساعده على دفع مشقة، ينظر: عاطف فضل محمد: النحو الوظيفي، ص433-441.

3- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص163، 162.

- منادى الندبة في مثل: وا عمراه.

- منادى الاستغاثة في مثل: يا لعمرو، لما أصابنا.

وعلى هذا الأساس فلا إشكال في إسناد هذه الوظيفة؛ لأنها -بحسب التعريف السابق لها، والتلازم الحاصل بين النداء والمنادى- تُسند إلى المكوّن الدال على الذات محطّ النداء، ففي جملة: يا أحمدُ، جاءَ الإمامُ. تُسند الوظيفة المنادى إلى المكوّن (أحمد) باعتباره المقصود بالنداء دون غيره من المكونات الأخرى، غير أنّ إسنادها إلى هذا المكوّن رَبطَه الباحث بقيدتين رئيسيين هما:

1- يُشترط في المكوّن المنادى أن يحيل على كائن حي، أما إذا دلّ على شيء جامد فهو ليس منادى أصلاً، وهذا لم يرد بعدُ في اللغة العربية (النداء على الجماد)، فالجملة السابقة (يا أحمدُ، جاءَ الإمامُ) تعتبر جملة صحيحة لامثالها للقيد، أما جملة كمثل: (يا مسجدُ، وصلَ الإمامُ) فتعتبر جملة لاحنة؛ لأنّ المكوّن المنادى فيها يخالف القيد الموضوع فهو يحيل على جماد.

2- يُشترط في المكوّن المنادى أن يكون محيلاً على المخاطب؛ لأنّ الجمل المشتملة على منادى يحيل على المتكلّم والغائب، تعدّ جملاً لاحنةً، فلا نستطيع مثلاً القول:

- يا أحمدُ، قدّ نجحتُ.

- يا أحمدُ، قابلتُ أخاهُ. وإنّما نقول:

- يا أحمدُ، قدّ نجحتَ.

- يا أحمدُ، قابلتُ أخاك¹.

وليس بخفيّ أنّه في اللغة العربية تسبق المكوّن المنادى أداة نداء من قبيل: "يا" و"أيها" و"أ"، وقد حصر النحاة العرب القدماء أدوات النداء في ثمان أدوات، هي: "أ" و"أي" و"يا" و"أيا" و"هيا" و"آي" و"آ" و"وا".

1- أحمد المتوكل: المرجع السابق: ص 165، 164.

ولم يميّزوا بين شروط استعمالات كلّ منها باستثناء التمييز الذي يقيّمونه بين أدوات "نداء البعيد" وأدوات "نداء القريب"، حيث جُعِلت "الهمزة" و"أي" لنداء القريب، فيما اختصت "آ" و"أيا" و"آي" و"هيا" بنداء البعيد، وزوجت "يا" بين الاثنين، أما "وا" فقد وضعت للندبة¹.

وفي ذلك يقول ابن مالك²:

وَلِلْمُنَادَى النَّاءِ أَوْ كَالنَّاءِ "يَا" * * * وَ"أَيُّ" وَ"آ"، كَذَا "أَيَّا" ثُمَّ "هَيَّا"
وَ"الْهَمْزُ" لِلدَّانِي وَ"وَ" لِمَنْ نُدِبُ * * * أَوْ "يَا" وَغَيْرِ "وَ" لَدَى اللَّبْسِ اجْتُنِبَ
وَغَيْرِ مَنْدُوبٍ وَمُضْمَرٍ وَمَا * * * جَا مُسْتَعَاثًا قَدْ يُعْرَى فَاعْلَمَا

وقد أشار "أحمد المتوكل" إلى أنّ النحاة القدماء مختلفون حول استعمال الأداة "وا"، فمنهم يرى أنّها تدخل على المنادى كما تدخل على المستغاث، ومنهم من يجعلها وقفاً على المستغاث³.

ويرى أنّه بالإمكان تقليص قائمة الأدوات الندائية الواردة في كتب النحو إلى عددٍ أقل؛ لأنّه من الواضح أنّ بعض هذه الأدوات ليست إلا بدائل لهجية لبعضها كما هو الشأن بالنسبة لـ"هيا" في مقابل "أيا".

وأكثر من ذلك لم يعد يستعمل في اللغة العربية المعاصرة إلا بعض الأدوات الندائية الثماني التي أحصاها النحاة العرب القدماء، ولعل أهمها وهي التي تستعمل بكثرة: "أيها" و"يا" و"أ" (الهمزة)، كما يَعتَبَرُ جُلَّ النحاة القدماء أداة النداء "أيها" مركبة من الموصول (أيّ) وأداة التنبيه (ها).

1- ينظر: إبراهيم قلاتي: قصة الإعراب، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص53.

2- أبو عبد الله جمال الدين بن عبد الله بن مالك الطائي الحياي الأندلسي: ألفية ابن مالك في النحو والصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص42.

3- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص165.

يقول "أحمد المتوكل": «ونرى أنّ العبارة (أيّها) أصبحت من (التّحجر) بحيث لا يمكن اعتبارها إلا أداة واحدة تدخل على المنادى كباقي أدوات النداء الأخرى»¹. كما يرى أنّ الأدوات الندائية -طبقاً لمبادئ "النحو الوظيفي"- تدمج على أساس المعلومات الموجودة في البنية الوظيفية، عن طريق تطبيق قواعد التعبير التي تنقل البنية الوظيفية للجملة إلى بنية مكونات. وهذا تمثيل لإدماج أداة النداء، البنية الوظيفية للجملة التالية: يا أحمدُ، جاءَ الإمامُ. تمثّل بنيتها الوظيفية كما يلي:

(ص: أحمد (ص)) [جاء ف (س¹: الإمام (س¹)) مف فا مح]

بؤ جد

منا

حيث تُدمجُ أداة النداء في البنية الوظيفية السابقة على أساس المعلومة الوظيفية (منا(دى)) (منادى)، التي يحملها المكوّن (ص) وهو المكوّن المدعو، وذلك من طريق إدماج أدوات النداء، لنقل البنية الوظيفية السابقة، وبواسطة تطبيق باقي قواعد التعبير إلى بنية مكونات تتحقّق أخيراً في شكل الجملة: يا أحمدُ، وصلَ الإمامُ. وعليه اقترح الباحث أن تصاغ قاعدة إدماج أدوات النداء بالنسبة للغة العربية المعاصرة على هذا الشكل²:

{
∅
يا
أيّها
أ
}

أدمج، في السياق (- ص ي) منا، الأداة

1- أحمد المتوكل: المرجع السابق، ص 166.

2- ينظر: أحمد المتوكل: المرجع نفسه، ص 167، 166.

غير أنّ إدماج الأدوات الأربع (الأداة الصفر، يا، أيها، أ) لا يتم بصورة اعتباطية بل يخضع لشروط أهمها:

* إذا كان المكوّن الحامل لوظيفة المنادى علماً، فإنّه يُسبق بأداة النداء الصفر أو أداة النداء "يا" أو أداة النداء "أيا"، مثل:

- أحمدُ، ناولني العسل.

- يا أحمدُ، اقترب.

- أعمر، برّ والديك.

* إذا كان المكوّن المنادى مخصّصاً بالألف واللام، فإنّه لا يُسبق إلا بأداة النداء "أيها" كما توضّح ذلك الجملة التالية:

- أيها الرجل، ابتعد. في مقابل الجمل:

أ- الرجل، ابتعد.

ب- يا الرجل، ابتعد.

ج- آالرجل، ابتعد. التي تعتبر جملاً لائحةً.

* إذا كان المكوّن المنادى رأساً لمركب إضافي، فإنّه يُسبق بأداة النداء الصفر، أو "يا" أو "أ"، كما توضّح الجمل التالية:

- صديق أحمد، أقبّل.

- يا صديق أحمد، أقبّل.

- أصدق أحمد، أقبّل.

* إذا كان المكوّن المنادى غير مخصّص بالألف واللام، فإنّه لا يُسبق إلا بأداة النداء "يا"، مثل:

- يا رجلاً، اسكت.

- يا رجلُ، اسكت.

*إذا كان المكوّن المنادى مركباً إشارياً، فإنّه يُسبق بأداة النداء "يا" أو أداة النداء "الهمزة"، كما توضّح ذلك الجملتان التاليتان:

- يا هذا الرجل، تقدّم.

- أهذا الرجل، تقدّم.

*إذا كان المكوّن المنادى جملة موصولة (لا رأس لها)، فإنّه يُسبق بأداة النداء "يا" أو أداة النداء "الهمزة" إذا كان الموصول "من"، ويُسبق بأداة النداء "أيّها" إذا كان الموصول "الذي"، كما توضّحه الأمثلة التالية:

- يا من ينتظرُ أحمدَ، إنّه قد وصلَ.

- أ من ينتظرُ أحمدَ، إنّه قد وصلَ.

- أيّها الذي ينتظرُ أحمدَ، إنّه قد وصلَ¹.

نلاحظ ممّا سبق أنّ إدماج أدوات النداء خضع دوماً لمخصّص المكوّن المنادى، وتختلف أدوات النداء المدمجة باختلاف مخصّص هذا المكوّن، فالأداة "يا" مثلاً تدخل على المكوّن المنادى غير المخصّص بالألف واللام دون غيرها من الأدوات، ولا يتم إدماجها إلا في هذا المجال.

ورأى "أحمد المتوكل" أنّه يمكن صياغة قواعد إدماج أدوات النداء بكيفية أدق وأشمل

في القالب التالي²:

*قاعدة إدماج أداة النداء الصفر:

دخل (Input): (ص ي) منا.

خرج (output): (ص ي) منا.

شرط (ص ي) = اسم علم، مركب إضافي.

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 167-169.

2- أحمد المتوكل: المرجع نفسه: ص 170.

***قاعدة إدماج أداة النداء "يا":**

دخل: (ص ي) منا.

خرج: (يا ص ي) منا.

شرط: (ص ي) = اسم علم مركب إضافي جملة موصولة بـ"من" مركب اسمي نكرة،
مركب إشاري".

***قاعدة إدماج أداة النداء "الهمزة" "أ":**

دخل: (ص ي) منا.

خرج: (أ ص ي) منا.

شرط: (ص ي) = اسم علم مركب إضافي جملة موصولة بـ "من".

***قاعدة إدماج أداة النداء "أيها":**

دخل: (ص ي) منا.

خرج: (أيها ص ي) منا.

شرط: مركب اسمي معرفة مركب إشاري جملة موصولة بـ "الذي".

2-2-3-1- موقع المكون المنادى:

سبق الإشارة إلى أنّ المكوّنات بالنسبة للجمل العربية "الفعلية" و"الاسمية" و"الرابطية"

تتموقع حسب البيانات الموقعية على التوالي:

-م²، م³، م[∅] ف فا (مف) (ص)، م³ (البنية ١)

(مف) (ص)، م³ (البنية ٢) $\left\{ \begin{array}{l} م ص \\ م س \\ م ظ \\ م ح \end{array} \right.$ - م²، م¹، م[∅]، فا

(مف) (ص)، م³ (البنية ٣) $\left\{ \begin{array}{l} م ص \\ م س \\ م ظ \\ م ح \end{array} \right.$ م²، م¹، م[∅] ط فا

حيث تنقسم المواقع الواردة في البنيات الموقعية الثلاث -حسب "النحو الوظيفي"- إلى "موقعين خارجيين" (م² و م³) يحتلّهما المبتدأ والذيل، باعتبارهما مكونين مستقلين عن الحمل، كما يتبيّن من البنية العامة للجملة: مبتدأ، [محمول (س¹) (س²)..(س^ن)]، الذيل، حمل

ومواقع المكونات الداخلية تحتلّها مكوّنات الحمل، حيث يتوقع في (م¹) جميع أنواع الأدوات التي تتصدّر الجملة كأداتي الاستفهام و"إنّ" و"ما" النافية، ويحتل الموقع (م[∅]) المكوّن المسند إليه الوظيفة التداولية (المحور)، أو المكوّن المسند إليه الوظيفة التداولية (بؤرة المقابلة) أو أسماء الاستفهام، في حين يحتل الموقعين (فا) و(مف) المكوّنان الحاملان للوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول، ويحتل الموقع (ص) المكوّن الذي لم تُسند إليه وظيفة تركيبية ولا تداولية تخوّله احتلال الموقع (م[∅]).

ويحتل الموقع (ف) المحمولُ الفعلي (في الجمل الفعلية)، والموقع الموضوع بين حاضنتين في البنيتين (٢) و(٣) المحمولُ غير الفعلي في الجملة الاسمية أو الربطية، ويحتل الموقع (ط) الرابط "كان" وما يليها في الجمل الربطية¹.

غير أنه ما يهنا هنا هو موقع المكوّن المنادى، فحسب البنية الوظيفية الموقعية لمكوّنات الجملة الفعلية يحتلّ المكوّن المنادى الموقع (م³) كما سبق توضيحه، وكذلك الحال بالنسبة للبنيتين الموقعتين للجملتين الاسمية والربطية، وما يعزّز خارجية هذا المكوّن مجموعة من المبادئ أتى بها المتوكل منها:

*تباين القوة الإنجازية لكلّ من المكوّن المنادى والبنية الحملية للجملة، ففي جمل مثل:

- يا أحمدُ، ساعدِ المحتاجَ.

- يا محمدُ، عادَ أحمدُ منَ المستشفىَ البارحةَ.

- يا أحمدُ، هلْ شفيتَ؟

يأخذ المكوّن المنادى القوة الإنجازية "النداء" في جميعها، بينما تختلف القوة الإنجازية للحمل في كلّ جملة، ففي الجملة الأولى يأخذ الحمل القوة الإنجازية "الأمر"، ويأخذ في الثانية "الإخبار" على التوالي، في حين استأثر في الثالثة بالقوة الإنجازية "السؤال".

*لا يشكّل المنادى موضوعاً من موضوعات المحمول، ولا تُسند إليه -على ذلك- وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية كما يتبيّن من البنية الوظيفية للجملة التالية:

- يا أحمدُ، قابلَ محمدُ عمرا البارحةَ.

تُسند الوظائف التركيبية "الفاعل والمفعول" إلى المكونين: (محمد) و(عمرو) على التوالي، كما تُسند الوظائف الدلالية "المنفذ" و"المتقبّل" و"الزمان" إلى المكوّنات: (محمد) و(عمرو) و(البارحة)، وتُسند الوظيفتان التداوليتان "المحور" و"البؤرة" إلى المكوّنين

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص178.

(محمد) و(البارحة)، في حين تُسند الوظيفة التداولية "المنادى" إلى المكوّن (أحمد). وعليه تمثل الجملة السابقة وظيفياً كما يلي¹:

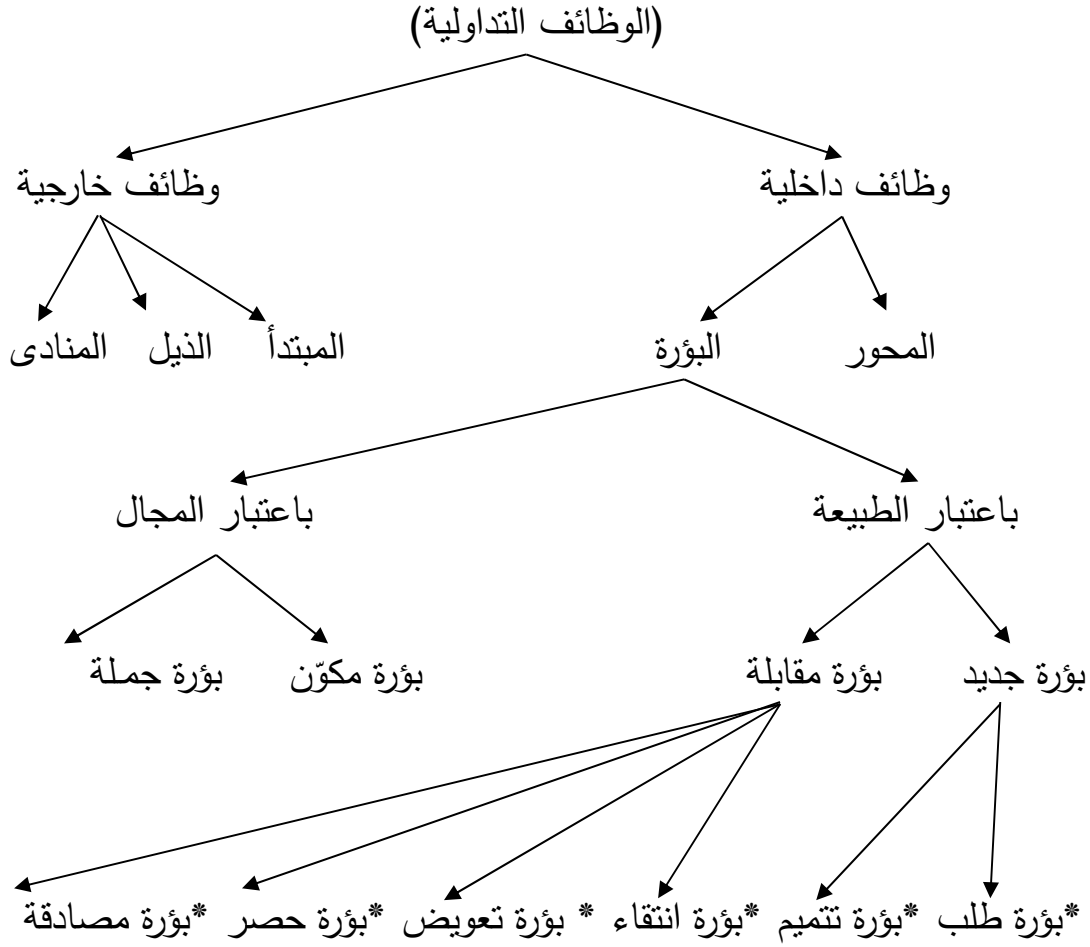
(ص : أحمد (ص))	}	قابل ف (س ¹ : محمد (س ¹)) منف فا مح
	منا	
		(س ² : عمر (س ²)) متق مف.
		(س ³ : البارحة (س ³)) زم بوجد

خلاصة القول أنّ المكوّن المنادى مكوّن خارجي إلى جانب المكوّنين المبتدأ والذيل؛ لذا فهو يستحق أن يحظى باهتمام الباحثين التداوليين نظراً لخصوصيته ووروده في البنيات اللغوية بصورة مطّردة، وخاصة اللغة العربية.

ويمكن أن نسوق الأنماط التداولية السابقة في المخطط الشجري الآتي²:

1- أحمد المتوكل: المرجع السابق، ص172،171.

2- ينظر: صلاح الدين ملاوي: محاضرات في اللسانيات الوظيفية لطلبة الدراسات العليا السنة الأولى ماجستير، جامعة بسكرة، قسم اللغة العربية، 1432-1433هـ/2011-2012م.



2-3- إعراب الوظائف التداولية:

كما أشرنا سابقاً فإنّ بناء البنية المكونية لأيّ جملة في اللغة العربية تضطلع بها ثلاثة أنواع من القواعد* هي: قواعد الأساس وقواعد إسناد الوظائف وقواعد التعبير، هذه

*- تُؤدّ الجملة حسب النحو الوظيفي، ببناء ثلاث بنيات: "البنية الحملية" و"البنية الوظيفية" و"البنية المكونية"، وتضطلع ببناء "البنية الحملية" قواعد الأساس وقواعد إدماج الموضوعات"، وبناء "البنية الوظيفية" قواعد إسناد الوظائف (التركيبية ثمّ التداولية)، وبناء "البنية المكونية" قواعد التعبير" التي تسمى: "قواعد إسناد الحالات الإعرابية" وقواعد موقعة المكونات" وقواعد إسناد النبر والتنعيم"، وتطبق مجموعات القواعد الثلاث حسب الترتيب الآتي: أ- يعطى الأساس (الذي يشمل المعجم وقواعد تكوين الأطر الحملية) أطراً حملية تحدّد المحمول وموضوعاته، كما تحدّد الوظيفة الدلالية لكلّ من هذه الموضوعات. ب- يوسّع الإطار الحلمي "النوي" عن طريق تطبيق "قواعد توسيع الأطر المحمولية"، التي تُدمج الحدود الإضافية. ج- تُدمج في محلات الحدود (Terms) مفردات من اللغة الموصوفة عن طريق "قواعد إدماج الحدود" وينتج عن طريق تطبيق هذه القواعد بناء "بنية حملية". د- تُسند إلى حدود البنية الحملية وظائف تركيبية (الفاعل، المفعول) حسب شروط معينة ووظائف تداولية تُحدّد إسنادها شروط مقامية. وينتج عن طريق قواعد إسناد الوظائف التركيبية والوظائف التداولية بناء البنية الوظيفية للجملة. هـ- تتخذ "قواعد التعبير" البنية الوظيفية

الأخيرة منها التي تحوي قواعد إسناد الحالات الإعرابية، فكيف يتم ذلك بالنسبة للنحو الوظيفي؟

يذهب "أحمد المتوكل" إلى إشراك الوظائف الثلاث (التركيبية والدلالية والتداولية) في تحديد الحالة الإعرابية** لمكونات الجملة، وذلك وفق اقتراحه للسليمة التالية:

الوظائف التركيبية < الوظائف دلالية < الوظائف التداولية¹.

مفاد هذه السليمة أنّ الأسبقية في تحديد الحالات الإعرابية لمكونات الجملة تكون للوظائف التركيبية ثمّ الوظائف الدلالية وأخيراً الوظائف التداولية، أي إذا كان المكوّن مسندة إليه وظيفة تركيبية ووظيفة دلالية ووظيفة تداولية، فإنّه يأخذ حالته الإعرابية بموجب وظيفته التركيبية دون النظر إلى الوظيفتين الدلالية والتداولية، أما إذا كان المكوّن مسندة إليه وظيفة دلالية إلى جانب وظيفة تداولية، فإنّه يأخذ حالته الإعرابية بموجب وظيفته الدلالية. وفي حالة ما إذا أُسندت إلى المكوّن وظيفة تداولية فقط فإنّها تكون الوحيدة المسؤولة عن تحديد حالته الإعرابية، وهذا ما ينطبق على المكونات الخارجية التي لا تُسند إليها إلا وظائف تداولية فقط، وهي على التوالي: المبتدأ والذيل والمنادى، حيث يأخذ المبتدأ الحالة الإعرابية² الرفع كما توضّحه الأمثلة التالية:

- أحمد، أبوه شهيدٌ.

- أحمد، صامَ أخوه³.

دخلاً لها فيتمّ إسناد الحالات الإعرابية إلى المكوّنات طبقاً للوظائف التي تحملها، ثمّ موقّعةً المكونات حسب وظيفتها التداولية، ثمّ إسناد النبر والتنغيم. وينتج عن تطبيق قواعد التعبير بناء "بنية مكونية" تصلح دخلاً للقواعد الصوتية.

**- يقصد بالحالة الإعرابية هنا (الرفع والنصب والجر)، ولا نقصد علامات الإعراب: الضمة والفتحة والكسرة.

1- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص174.

2- نقصد بالحالة الإعرابية -كما سبقت الإشارة- الحالة الإعرابية المجردة، التي نميّزها عن "العلامة الإعرابية" التي تتحقّق بواسطتها على مستوى سطح الجملة كالفتحة والضمة والكسرة.

3- أحمد المتوكل: المرجع نفسه، ص 128.

أما المكوّن المسندة إليه الوظيفة الذيل فيأخذ حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية أو وظيفته التداولية¹، التي يرثها عن المكوّن المراد توضيحه أو تصحيحه أو تعديله كما توضّح ذلك الجمل التالية:

- سرّني أحمدُ، مبادرته.

- تلوّت المصحفَ، نصفه.

- أعجبتُ بالفتاة، حجابها.

نلاحظ من الأمثلة السابقة أنّ المكوّن (المبادرة) مثلاً أخذ حالته الإعرابية "الرفع" بموجب وظيفته التركيبية (الفاعل) التي ورثها عن المكوّن (أحمد) الذي وضّحه، في حين أخذ المكوّن (النصف) الحالة الإعرابية "النصب" بموجب الوظيفة التركيبية (المفعول) التي ورثها عن المكوّن (المصحف). كذلك حال المكوّن (الحجاب) الذي أخذ الحالة الإعرابية "النصب" بموجب الوظيفة المفعول التي ورثها عن المكوّن (الفتاة) على أساس أنّ حرف الجر هنا حرف جرّ زائد.

أما فيما يتعلّق بإعراب المكوّن المنادى فقد ذهب النحاة القدماء إلى أنّ حكم المنادى النصب لفظاً أو محلاً، وعامل النصب فيه فعل محذوف تقديره "أدعو" أو "أنادي"، أو حرف النداء نفسه لتضمّنه معنى أدعو²، وهذا يعني أنّنا إذا وجدنا منادى تظهر في آخره علامة الرفع (الضم) فإنّه في الأصل مبنى على الضم في محل نصب أو منادى مرخّم كما توضّحه الشواهد الإعرابية التالية:

- قال الله تعالى: ﴿ قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾³.

- يَا فَاطِمُ، يَا بُنَيُّ.

1- أحمد المتوكل: المرجع السابق، ص156.

2- ينظر: عاطف فضل محمد: النحو الوظيفي، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، (ط1)، 1432هـ-2011م، ص433.

3- سورة هود، الآية: 46.

- فحينما نأتي لإعراب "نُوح" نقول: نُوحُ: منادى مبني على الضم في محل نصب لفعلٍ محذوفٍ تقديره "أدعو" أو "أنادي". فاطمُ: منادى مرخَّم مبني على الضم في محل نصب. ولذا فُسِّمَ المنادى من الناحية الإعرابية إلى قسمين:
- قسم يكون فيه منصوباً، وذلك إذا كان:
 - مضافاً مثل: ﴿يٰٓيٰٓنِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾¹.
 - شبيهاً بالمضاف مثل: يا حميداً سلوكة / يا فصيحاً كلامه.
 - أو نكرةً غير مقصودةٍ مثل: يا رجلاً خذ بيدي.
 - قسم يكون فيه المنادى مبني على الضم في محل نصب، وذلك إذا كان:
 - اسم علم مثل:

فلسطينُ الحبيبة كيف أحيا *** بعيداً عن سهولك والهضاب!؟

- نكرة مقصودةٍ مثل: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَسْمَأْ أَقْلَعِي﴾².

والنحاة القدامى متفقون على أنّ الحكم الإعرابي للمنادى هو (النصب) لكونه مفعولاً به لفعل محذوفٍ تقديره (أدعو) أو (أنادي) كما تقدّم. غير أنّ "أحمد المتوكل" وإن وافق على أنّ الحكم الإعرابي للمنادى هو النصب، فإنّه خالفهم في سبب أخذه هذه الحالة الإعرابية، يقول: «نوافق النحاة العرب القدماء في اعتبارهم أنّ الحالة الإعرابية التي يأخذها المكوّن المنادى هي النصب سواء تحقّق النصب سطحاً أم لم يتحقّق، ونُخالفهم في أنّنا نعتبر أنّ المكوّن المنادى يأخذ الحالة الإعرابية النصب لا بمقتضى فعلٍ ناصبٍ له بل بمقتضى وظيفته التداولية نفسها»³، أي أنّه لا يعتبره مفعولاً به لفعلٍ محذوفٍ، وإنّما ألبسه هذه الحالة الإعرابية بمقتضى وظيفته التداولية (المنادى) طبقاً للمبدأ العام المعتمد في إسناد

1- سورة الأحزاب، الآية: 32.

2- سورة هود، الآية: 44.

3- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 175.

الحالات الإعرابية حسب النحو الوظيفي، على أساس أنّ المكوّن المنادى مكون خارجي لا يحمل وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية تحدّد إعرابه، وإنّما يحمل وظيفة تداولية فقط¹. ونرى أنّ الحكم الإعرابي للمنادى هو النصب سواءً أكان مفعولاً به لفعلٍ محذوفٍ تقديره (أدعو) أو (أنادي)، أم كان حاملاً لوظيفة تداولية ونكون بذلك قد جمعنا بين الرأيين، وإن كنا لا نشكّ في صواب الرأي الثاني فإنّ الرأي الأول له حظ من الصواب، ولذلك فإنّ المنادى وإن أسندت إليه وظيفة تداولية فقط باعتباره مكوناً خارجياً، فإنّه لا يمنع من كونه مفعولاً به لفعلٍ محذوفٍ تقديره (أدعو) أو (أنادي). وفي هذا المثال:

- يا أحمدُ، وصلَ الإمامُ. يكون تقدير الجملة: أدعو وأنادي أحمدَ، وصلَ الإمامُ. ويكون: أحمد: مفعولاً به للفعل (أدعو) أو (أنادي)، وبذلك يأخذ الحالة الإعرابية النصب.

هذا بالنسبة للمكوّنات الخارجية، أما عن إعراب المكوّنات الداخلية، فإن كان "أحمد المتوكل" قد أبقى السلمية نفسها.

(الوظائف التركيبية < الوظائف الدلالية < الوظائف التداولية)

فالذي يبدو لنا أنّ هذه السلمية التالية أصوب:

(الوظائف التركيبية < الوظائف الدلالية)

لأنّه لا دخل للوظائف التداولية في تحديد الحالة الإعرابية للمكوّنين (البؤرة والمحور) باعتبارهما مكوّنات داخل الحمل تُسند إليها قبل ذلك وظائف تركيبية ووظائف دلالية. ففي الأمثلة التالية المشتملة على مكوّن مبار:

- قابلَ محمدُ أحمدًا.

- رجَعَ أحمدُ البارحة.

- زِيداً انتقدَ عمرو.

- صباحاً رجَعَ أحمدُ.

1- أحمد المتوكل: المرجع السابق: ص 176.

المكوّن حرف جر، أما إذا كان المكوّن حاملاً إحدى الوظيفتين التركيبيتين (الفاعل أو المفعول) (فا) و(مف)، فإنه يأخذ الحالة الإعرابية التي تقتضيها وظيفته التركيبية "الرفع" بالنسبة للوظيفة الفاعل، و"النصب" بالنسبة للوظيفة المفعول، والأمثلة الآتية توضّح ذلك:

- سافر أحمد البارحة.

- قابل محمد أحمد.

- سافر البارحة أحمد.

حيث أسندت الحالة الإعرابية "الرفع" إلى المكوّن (أحمد) المسندة إليه وظيفة المحور بموجب وظيفته التركيبية (الفاعل) في حين أسندت الحالة الإعرابية "النصب" إلى المكوّن المحور (محمد) بموجب وظيفته التركيبية (المفعول)، كما أسندت الحالة الإعرابية "النصب" إلى المكوّن (البارحة) بموجب وظيفته الدلالية (الزمان)، ويمكن تمثيل البنات الوظيفية المحددة إعرابياً للجمل السابقة كما يلي:

- مض سافر ف (س¹: أحمد (س¹)) منف فا مح (س²: بارحة (س²)) زم بؤجد
 رفع نصب

- مض قابل ف (س¹: أحمد (س¹)) منف فا بؤجد (س²: محمد (س²)) متق مف مح
 رفع نصب

- مض سافر ف (س¹: أحمد (س¹)) منف فا بؤجد (س²: بارحة (س²)) زم مح¹
 رفع نصب

خلاصة القول أنه يقتضي الوصف الكافي للوظائف في اللغات الطبيعية، إضافة الوظيفة المنادى إلى الوظائف التداولية: الوظيفة المبتدأ والوظيفة الذيل والوظيفة البؤرة والوظيفة المحور. كما أنه تُسند وظيفة المنادى كما تُسند وظيفتا المبتدأ والذيل إلى مكوّن خارجي بالنسبة لحمل الجملة، وتنعكس خارجية هذا المكوّن على إعرابه وموقعه.

1- أحمد المتوكل: المرجع السابق، ص 75-77.

لا شك أنّ الوظائف التداولية مهمة في تحليل اللغات الطبيعية وبخاصة اللغة العربية، إذ بفضلها نستطيع أن نعطي تحليلاً أكثر وضوحاً ودقّةً لمكونات الجملة، وما أتى به "أحمد المتوكل" يؤسّس لمنهجٍ تحليليٍّ وظيفيٍّ متكامل، تتكشف معالمه من خلال إسناد الوظائف التداولية وبنيات الجملة ومكوناتها الموقعية، وتفاعل الوظائف التركيبية والوظائف التداولية والوظائف الدلالية بعضها بعض؛ لأنّ هذه الأخيرة لا تقل أهمية عن أخواتها من الوظائف الأخرى، في تحليل مكونات الجملة.

الفصل الثاني

الوظائف التداولية في مسرحيات أحمد رضا حوحو

لمحة عن صاحب المسرحيات

1-1- المولد والنشأة

1-2- انضمامه إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1-3- استشهاده

1-4- آثاره

1-4-1- في مجال الترجمة

1-4-2- في مجال القصة

1-4-2-1- غادة أم القرى

1-4-2-2- صاحبة الوحي

1-4-2-3- نماذج بشرية

1-4-2-4- الحجازيات

1-4-3- في مجال المقالات وغيره

1-4-3-1- مع الحمار الحكيم

1-4-3-2- مقالات في الأدب والاجتماع

1-4-4- في مجال المسرح

2- ملخص المسرحيات

2-1- عنبسة أو ملكة غرناطة

2-2- بائعة الورد

2-3- أبو الحسن التميمي أو هارون الرشيد

2-4- صنيعه البرامكة

2-5- النائب المحترم أو سي زعرور

2-6- سي عاشور والتّمَدَن

2-7- أدباء المظهر

2-8- البخيل أو سي شعبان

2-9- البخلاء الثلاثة

2-10- الواهم أو الأستاذ

2-11- دار الخصومة أو دار الشر

2-12- ابن الرشيد

3- الخصائص النبوية في المسرحيات

3-1- أنماط التركيبية

3-1-1- أنماط الجملة الفعلية البسيطة

3-1-2- أنماط الجملة الفعلية المركبة

3-1-3- أنماط الجملة الاسمية البسيطة

3-1-4- أنماط الجملة الاسمية المركبة

3-1-5- أنماط الجملة الربطية

4- الخصائص التداولية

4-1- الوظائف التداولية

4-1-1- الوظيفة المحور

4-1-2- الوظيفة البؤرة

4-1-3- الوظيفة المبتدأ

4-1-4- الوظيفة الذيل

4-1-5- الوظيفة المنادى

1- لمحة عن صاحب المسرحيات:

1-1- المولد والنشأة:

الأديب الشهيد أحمد رضا حوحو، من أكابر أدباء الجزائر الذين اهتموا بالتحبير والكتابة في مجال القصة والمسرح¹. ولد في 15 ديسمبر سنة 1910م* ببلدة سيدي عقبة، التي تحمل اسم الفاتح العربي الشهير "عقبة بن نافع" وتضم ضريحه، وتبعد عن مدينة بسكرة بحوالي 20 كيلومتر إلى الجنوب الشرقي، سُجِّلت ولادته بالسجل المدني لبلدية سيدي عقبة سنة 1911م، وهو ابن محمد رضا حوحو شيخ عشيرة أولاد العربي وكبير أعيانها².

أدخله والده المدرسة القرآنية وعمره أربع سنوات، وعندما بلغ السادسة من عمره أدخله المدرسة الفرنسية، ولأنّ التعليم في المدرسة الفرنسية كان مقصوراً على اللغة الفرنسية وحدها، فقد تعهده والده بدروس خاصة باللغة العربية، كان يُلقِّنها له بنفسه، ثمّ عهد به إلى شيوخ القرية يُحفظونه القرآن الكريم، ويعلمونه مبادئ الفقه وقواعد النحو والصرف³، وهكذا تعلّم معارف أولية دينية وأخلاقية، وتحصّل على شهادة الابتدائية من المدرسة الفرنسية عام 1922م أو 1923م⁴.

¹ ينظر: محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري، من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، (د.ط)، ج1، 2013م، ص173.

* ذكر الدكتور صالح لمباركية أنّه ولد سنة 1907م. ينظر: صالح لمباركية: المسرح في الجزائر النشأة والرواد والنصوص حتّى سنة 1972م، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، (د.ط)، ج1، 2005م، ص71.

² ينظر: أحمد منور: مسرح الفرجة والنضال في الجزائر دراسة في أعمال رضا حوحو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (ط1)، 2005م، ص29.

³ - المرجع نفسه.

⁴ ينظر: يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين من شهداء ثورة أول نوفمبر 1954م- 1962م، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د.ط)، 2008م، ص98.

وبهذا تحصل على ثقافة مزدوجة مازجاً بين التعليم الأهلي والرسمي، ثم انتقل إلى مدينة سكيكدة لمتابعة دراسته بثانويتها¹، حيث واصل تعليمه التكميلي بالفرنسية إلى أن نال شهادة التعليم المتوسط التي تعرف باسم "البروفي" في سنة 1928م². وقد تعذر على أحمد رضا مواصلة تعليمه الثانوي في الثانويات الفرنسية فقفل راجعاً إلى مسقط رأسه، حيث حصل على وظيفة في مصلحة البريد والبرق والهاتف³، فاشتغل فيها موظفاً بسيطاً، وأمضى بضع سنوات يتمتع بالاستقرار والهدوء، وفي سنة 1934م «تزوج من إحدى قريباته، وانكب على القراءة والكتابة، وحضور الدروس المسجدية لبعض شيوخ البلدة، ووسّع ثقافته وتكوينه، وشغف بالتكوين الشخصي في ميدان الفكر والثقافة والأدب»⁴، وهكذا بدأت ميولاته الأدبية والفنية تظهر، إذ انخرط في جمعية الشباب العقبي الثقافية التي تأسست سنة 1929م بزعامة "شباح المكي"^{*}، ثم أصبح أمين سرّها وأحد أعضائها النشطين، وخاصة في مجال التمثيل المسرحي الذي كان يشكّل النشاط الرئيسي للجمعية⁵.

¹ - ينظر: محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري، من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، ص173. وينظر: أحمد منور: مسرح الفرجة والنضال في الجزائر دراسة في أعمال رضا حوجو، ص30.

² - ينظر: محمد الصالح رمضان: شخصيات ثقافية جزائرية، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (ط1)، 2007م، ص175.

³ - ينظر: أحمد منور: مسرح الفرجة والنضال في الجزائر دراسة في أعمال رضا حوجو، ص30.

⁴ - يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين من شهداء ثورة أول نوفمبر 1954-1962م، ص78.

* - شباح المكي: (1894م-1988م) مسرحي ولد بسيدي عقبة ببسكرة، هاجر إلى فرنسا سنة 1924م، شارك في تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا سنة 1926م رفقة مصالي الحاج وأحمد الحاج علي، عاد إلى الجزائر سنة 1926م، وأسس فرقة "مسرحية الكوكب التمثيلي" سنة 1937م، ألف 18 نصاً مسرحياً، من بينها: "طارق بن زياد"، و"الشباب السكير الجاهل"، و"عقبة بن نافع"، و"مكائد النساء"، و"بطل الصحراء"، و"البؤساء"، و"مصير الجواسيس"، و"حسن الحشائشي" بالفرنسية، و"ذكريات أوراسية"، و"سيرة ذاتية". ينظر: عاشور شرفي: الكتاب الجزائريون، قاموس جيوغرافي، تعريب: مصطفى ماضي، دار القصة للنشر، (دم)، (دط)، 2008 م، ص201.

⁵ - أحمد منور: مسرح الفرجة والنضال في الجزائر، ص30.

غير أنه فوجئ ذات يوم من سنة 1934م بأبيه يخبره والأسرة كلها بالاستعداد للسفر، ومفارقة العشيرة والبلد¹، وهذا ما تثبته لنا مذكرات أحمد رضا التي يقول فيها في صفحاتها الأولى: «كان ذلك سنة 1935م، حيث دعاني والدي ذات مساء إلى مخدعه وصرح لي برغبته الملحة في الهجرة إلى الحجاز، وقضاء حياته الباقية في المدينة، حيث يرغب أن يُدفن هناك بعدما يقضي أيامه الأخيرة في هدوء شامل بعد هذه السنين الطوال التي قضاها في كفاح متواصل ونضال شديد، في سبيل سعادة قريته الصغيرة سيدي عقبة...»².

وواضح من العبارة الأخيرة أنّ أحمد رضا يلمح إلى أنّ من الأسباب التي دفعت والده إلى الهجرة "الصراع المرير بين والد أحمد رضا حوحو شيخ البلدة وبين أحد رؤساء الأهالي الكبار "الباش آغا"*، «وهو من الطغاة المستبدين المتعاونين مع الاستعمار ضدّ بلده ومواطنيه»³، وهكذا ولّى أحمد وجهه شطر الحجاز بحراً على ظهر باخرة "سنايا" بصحبة أفراد أسرته، وما أن استقر به المقام بالمدينة المنورة وطاب له العيش فيها، حتّى انظمّ إلى مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة التي عين فيها أستاذاً بعد تخرجه منها سنة 1938م، كما شغل منصب سكرتير تحرير "مجلة المنهل" الصادرة في المدينة المنورة⁴، التي ساهمت «في فتح الحوار بين المثقفين سواء الذين كانوا في السعودية أو في ساحات أخرى من الوطن العربي، ولذا فهي تعتبر إلى حدّ كبير حافظة لذاكرة كتاب

¹ - ينظر: محمد الصالح رمضان: شخصيات ثقافية جزائرية، ص 176.

² - من مذكرات شخصية لأحمد رضا حوحو مازالت مخطوطة، وتحمل عنوان "عشر سنوات في الحجاز"، ويبدو أنّه كان ينوي أن يكتب كتاباً بهذا العنوان، ولكنّه توقّف عن الكتابة بعد أن خطّ خمس ورقات لا غير من أوراق دفتر مدرسي. ينظر: أحمد منور: مسرح الفرجة والنضال في الجزائر، ص 31.

* - رتبة الباش آغا: هي أعلى الرتب التي كانت السلطات الاستعمارية تمنحها لعملائها وأعوانها من الجزائريين، حيث تمنح لصاحبها سلطة نائب الحاكم في شؤون الأهالي. ينظر أحمد منور: المرجع نفسه، ص 31.

³ - محمد الصالح رمضان: شخصيات ثقافية جزائرية، ص 177.

⁴ - ينظر: محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، ص 173.

تلك المرحلة أي نهاية الثلاثينات وبداية الأربعينات من القرن الماضي، وتظلّ مرجعاً هاماً خاصة في مجال القصة والشعر، ولا يمكن التأريخ للأدب في السعودية من دون الاعتماد عليها¹، وقد «أحدث هذا التوظيف منعطفاً هاماً في حياته العلمية وحافزاً كبيراً لتفتّح قريحته وبروز نبوغه»². غير أنّه استقال من منصبه بعد عامين، وانتقل إلى مكة، وهناك اشتغل موظفاً في مصلحة البرق والهاتف بالقسم الدولي، وهي الوظيفة التي استمرّ فيها إلى أن عاد إلى الجزائر في مطلع سنة 1946م³. وبعد عودته إلى الوطن عين كاتباً عاماً لمعهد ابن باديس بقسنطينة سنة 1947م⁴؛ لأنّه اختار الإقامة والاستقرار في هذه المدينة مركز جمعية علماء المسلمين الجزائريين التي تتلاءم مع مشربه وتكوينه ومستواه الفكري والثقافي⁵.

1-2- انضمامه إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

بعد عودة أحمد رضا إلى أرض الوطن اصطفى مدينة قسنطينة لتكون مقراً لإقامته، ومباشرة بعد استقراره "انضمّ حوحو إلى جمعية العلماء المسلمين، وأصبح عضواً بارزاً فيها، فعين مديراً لمدرسة "التربية والتعليم" التي كان قد أسّسها ابن باديس نفسه، وبقي فيها حوالي سنة، ثم انتدب لإدارة "مدرسة التهذيب" بمدينة "شاطودان"⁶، كما تمّ انتخابه «عضواً عاملاً في المجلس الإداري لجمعية العلماء، وعضواً في مكتب لجنة التعليم العليا التي تشرف على مدارس الجمعية للتعليم العربي الحر»⁷، وكلّ هذا يدلّ على المكانة

¹ - الطيب ولد لعروسي: أعلام من الأدب الجزائري، دار الحكمة للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2009م، ص79.

² - محمد بسكر: الأديب أحمد رضا حوحو في ذاكرة مجلة المنهل السعودية، في 20 يوليو 2010م. نقلاً عن: Besker.maktoobblog.com، الساعة: 18:30.

³ - ينظر: أحمد منور: مسرح الفرجة والنضال في الجزائر، ص 33.

⁴ - ينظر: محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، ص173.

⁵ - ينظر: يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين من شهداء ثورة أول نوفمبر 1954-1962م، ص100.

⁶ - ينظر: أحمد منور: المرجع نفسه، ص34.

⁷ - يحيى بوعزيز: المرجع نفسه، ص100.

المرموقة التي احتلها أحمد رضا في الجمعية، «خاصةً أنه يحمل ثقافة مزدوجة ويتقن العمل الإداري الذي باشره في سيدي عقبة وفي مكة المكرمة»¹.

ولمّا تمّ إنشاء معهد عبد الحميد بن باديس «تولى به شؤون السكرتارية وتفرّغ للصحافة والأدب والمساهمة في إبراز الشخصية العربية للجزائر من خلال التجربة الفنية»². وإلى جانب النشاط الإداري والصحفي الذي كان يقوم به، أنشأ في خريف 1949م جمعية "المزدهر القسنطيني" للموسيقى والمسرح، وكتب واقتبس لها العديد من المسرحيات التي كانت تعرضها، وكان أحمد رضا يحسن العزف على الكمنجة والعود والماندولين³.

1-3- استشهاده:

لم يُعمر أحمد رضا حوحو أكثر من خمسة وأربعين ربيعاً، عاشها في كفاحٍ مع الحياة ونضالٍ حتّى الممات، حيث ارتقى شهيداً «في سبيل القضية التي ناضل من أجلها بأدبه وأعصابه وقلمه»⁴، إذ «قُتِلَ غَدْرًا وانتقاماً برصاص الاستعمار في مارس 1956م»⁵، وكان قبل هذا «مراقباً وتحوم حوله شكوك الشرطة الاستعمارية»⁶، فقد اعتُقل وعُذّب وهُدّد تهديداً صريحاً «بأنهم سيعتبرونه مسؤولاً عن أيّ حادث يحدث بالمدينة، وأنّ جزاءه سيكون حينئذٍ الإعدام»⁷.

كان رحمه الله- يتوقّع هذا المصير في كلّ لحظة إذ يقول: «والحياة قصيرة والموت يترقّبنا بين الفينة والفينة»⁸. أما عن حادثة استشهاده فكانت بعد أن فجر الفدائيون مقر

1- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، (ط5)، 2007م، ص87+86.

2- محمد الصالح رمضان: شخصيات ثقافية جزائرية، ص180.

3- ينظر: أحمد منور: مسرح الفرجة والنضال في الجزائر، ص35.

4- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص94.

5- المرجع نفسه: ص87.

6- أحمد منور: المرجع نفسه، ص35.

7- محمد الصالح رمضان: المرجع نفسه، ص186.

8- أحمد رضا حوحو: بيني وبين الناس، جريدة المنار، السنة الثالثة، العدد49، 20 نوفمبر 1953م، ص02.

محافظة الشرطة بحي رحبة الصُوف في قلب مدينة قسنطينة العتيقة، وقُتِلَ داخلها محافظ الشرطة " الكورسيكي الأصل"، فحاصرت الشرطة الاستعمارية مدينة قسنطينة كلّها¹. وبعدها مباشرة انطلقت في المدينة حملة تفتيش واعتقال واسعة وسيق حوحو من منزله مع بعض الشخصيات من الأعيان المثقفين فاقتيدوا إلى حبس الكدية*، ومنه إلى جبل الوحش المشرف على مدينة قسنطينة، وهناك أعدموهم جميعاً انتقاماً للمحافظ المقتول². وهناك روايات عديدة عن الكيفية التي أعدم بها هؤلاء الأعيان والمثقفون، منها أنهم «رموا بهم في خنادق عميقة وآبار مهجورة، وأهالوا عليهم التراب لكي لا يعثر عليهم أحد»³. وهكذا اغتيل أحمد رضا حوحو إلى جانب ستة مواطنين جزائريين آخرين من قبل أفراد من المنظمة السرية الفرنسية التي تعرف باليد الحمراء**، المتواطئة مع الشرطة انتقاماً للمحافظ المغتال⁴، وانقطع بذلك ينبوع المتدفق من الفكر والمعرفة والثقافة والأدب وكلّ الفنون الأخرى، ولكنه خلف وراءه ذكراً لا ينسى ورصيماً لا ينضب وفكراً لا يُبلى وأدباً لا يقبل ولا يهزل⁵. ولو قُدِّر له العيش مدة أطول لاشتهرت أعماله فكانت كنزاً ثميناً نادراً في تاريخ الأدب الجزائري.

¹ - ينظر: يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ص101.

*- سجن الكدية: هو بناية أنجزتها فرنسا عام 1876م بعمارة كولونيالية، سكنها أبناء الجزائر قبل الاستقلال وبعده من مجرمين ومجاهدين وحتى إرهابيين. نقلاً عن http://www.vitaminedz.com/Article/Articles_18300_1853313_25_1.html ، الساعة: 19:15.

² - ينظر: أحمد منور: مسرح الفرجة والنضال في الجزائر ، ص36. نقلاً عن: محمد الصالح رمضان: شهيد الكلمة رضا حوحو، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، سلسلة الموسوعة التاريخية للشباب، الجزائر، (دط)، 1984م، ص22.

³ - محمد الصالح رمضان: شخصيات ثقافية جزائرية، ص185.

**- اليد الحمراء: هي عصابة إرهابية قامت بتكوينها أجهزة الاستخبارات الفرنسية (La main Rouge)، ونشطت ببلاد المغرب العربي وأوروبا.

⁴ - ينظر: أحمد رضا حوحو: البخلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص08.

⁵ - ينظر: يحيى بوعزيز: المرجع نفسه، ص102.

1-4-4- آثاره: معظم مؤلفات أحمد رضا تتمحور حول القصة والمسرح، إلى جانب

مقالات كثيرة كتبها في مجلات محلية ودولية، إضافة إلى الترجمة والاقتباس.

1-4-1- في مجال الترجمة: من أهم الأعمال المترجمة التي نشرها أحمد في مجلة

المنهل:

*ملاحظات مستشرق مسلم على بعض آراء المستشرقين وكتبهم عن الإسلام: وهي

ترجمة عن كتاب الحج إلى بيت الله للمستشرق الفرنسي ناصر الدين دينيه، نشرت في

أربعة أعداد متتالية سنة 1937م.

*أبحاثنا في نظر الأوربيين: بحث مترجم عن الفرنسية لكتاب عبد القدوس الأنصاري،

عنوانه: آثار المدينة المنورة (س1ع9/1937م).

*أهرام مصر: ترجمة لقصيدة الشاعر ديديل (1813/1738م) نشرت في

(س1ع10/1937م).

*غروب الشمس الخيالي: ترجمة لقصيدة الشاعر الفرنسي شارل بودلير

(س2ع3/1938م).

*فوليتير في الحياة: (س2ع6،5/1938م).

*جلالة الملك: ترجمة عن كتاب الحج لناصر الدين دينيه (س3ع4/1939م).

*حيوية اللغة العربية: ترجمة عن مقال لناصر الدين دينيه (س3ع6/1939)¹.

من خلال ما ذكرنا يتضح أنّ نتاج أحمد رضا حوحو متنوع كتبت اهتماماته.

1-4-2- في مجال القصة: خلف أحمد رضا حوحو مجموعة من القصص الهادفة،

منها:

*غادة أم القرى: باكورة أعماله بالحجاز «وهي قصة طويلة أو رواية متوسطة، تتناول

وضعية المرأة العربية بالحجاز وما تعانیه من حرمان الحبّ والعلم والحياة، أهداها إلى

¹ - محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة، ص174.

المرأة العربية في الجزائر»¹، قال: «إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب.. من نعمة العلم .. من نعمة الحرية، إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود، إلى المرأة الجزائرية، أقدم هذه القصة تعزية وسلوى»².

وقصة **غادة أم القرى** «واقعية بأحداثها وأشخاصها، مستوحاة من واقع محسوس معيش شاهده حوحو في ذلك الوسط المغلق المحبوس في تقاليده وأعرافه»³.

وقد وُجّهت انتقادات لازعة له بدعوى أنه يدعو إلى سفور المرأة وإلى الخروج عن العادات والتقاليد، ولكنّه صمد وكتب عدّة قصص أخرى ومقالات يدافع فيها عن حق المرأة في الحياة واختيار الزوج والثّافة، ونشر بعضها في كتاب "مع الحمار الحكيم"⁴، ذلك لأنّه سعى مجتهداً من أجل «إعلاء قيم إنسانية خيرة بثّها في قصصه القصيرة وفي مقالاته، وإلى التبشير بمستقبل إنساني أكثر تسامحاً وعدلاً ومحبةً، وأبعد عن الاستسلام لهيمنة التقاليد وسوءات موروثه دون تفكير واعٍ في انسجامها مع ضرورات الحياة الحديثة»⁵.

وكان هدف حوحو من خلال هذه القصة هو إصلاح الأوضاع الاجتماعية عموماً، والمطالبة بإنصاف المرأة وإعطائها الحق الذي أقرّه لها الدين الإسلامي، وذلك بتوعية القارئ من خلال اتصاله به عن طريق الكتابة.

¹ - محمد الصالح رمضان: شخصيات ثقافية جزائرية، ص187.

² - أحمد رضا حوحو: غادة أم القرى: تقديم: واسيني الأعرج، موفم للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2011م.

³ - محمد الصالح رمضان: المرجع نفسه، ص187.

⁴ - ينظر: أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص89.

⁵ - محمد عبد الله العويد: المرأة عند أحمد رضا حوحو، جريدة الرياض اليومية، مؤسسة الإمامة الصحفية، العدد37، ص144، الخميس 25 ذي الحجة 1448هـ/3 يناير 2008م، <http://www.alriyadh.com>، الساعة:

صاحبة الوحي: وهي مجموعة من القصص الصغيرة تعالج مواضيع عاطفية واجتماعية، ومما تتضمنه قصة: "صاحبة الوحي" و"القبلة المشؤومة" و"فتاة أحلامي" و"ثري الحرب" و"أدباء المظهر" و"جريمة حماة" و"الفقراء" و"صديقي الشاعر" و"خولة" و"باطن الحياة المزيف"¹.

والقاسم المشترك بين هذه القصص أنها «تطرح مشكلات الشباب والحب والزواج والعلاقات الاجتماعية، كما تتناول سلوك الرجل ومواقفه وعلاقته بالمرأة بوصفه أباً وشقيقاً وزوجاً»²، إضافة إلى ضغط العادات والتقاليد وما ينتج عن ذلك من مآسٍ اجتماعية. فمن خلال هذه القصص استطاع أحمد رضا حوحو التواصل مع أبناء مجتمعه من طريق أرق ميزة في الإنسان وهي عاطفة الحب المحركة للشخصيات والأحداث.

نماذج بشرية: تحتوي مجموعة من الخواطر والأفكار والذكريات مستوحاة من الأدب الفرنسي ومنتزعة من الواقع، وهذا ما يؤكد حوحو من خلال قوله: «لم أعمد في عرض النماذج إلى الخيال فأستخدمه في التثمين والتزييق، أو إلى التحليل النفسي فسخرته لإثبات فكرة أو إدحاض أخرى، إنما التجأت إلى المجتمع وانتزعت من مختلف طبقاته

*- طبعت الطبعة الأولى سنة 1954م بقسنطينة، نشرتها المطبعة الإسلامية الجزائرية سنة 1954م بقسنطينة، الطبعة الثانية، ثم طبعت ضمن أعماله الكاملة سنة 2001م، نشر رابطة كتاب الاختلاف بالجزائر. ينظر: محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة، ص177. وينظر: محمد الصالح رمضان: شخصيات ثقافية جزائرية، ص188.

¹- ينظر: محمد بسكر: المرجع نفسه، ص177. وينظر: أحمد رضا حوحو: عادة أم القرى تقديم: واسيني الأعرج، موقف للنشر الجزائر، (د.ط)، 2011 م، ص 192، وينظر: نفسه: الأعمال الكاملة 1- القصص، منشورات الاختلاف، الجزائر، (د.ط)، ديسمبر 2001م، (يطلع على فهرس الكتاب).

²- الطيب ولد لعروسي: أعلام من الأدب الجزائري، ص90.

**- طبعت سنة 1955م بتونس كحلقة في سلسلة (كتاب البعث) الشهرية التي يشرف على إصدارها أبو القاسم كرو التونسي، ونشرت ضمن أعماله الكاملة سنة 2001 م. ينظر: محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة، ص178، 177.

نماذج عشت مع بعضها، نماذج حيّة أقدمها للقارئ لعلّه يتوصّل بها إلى تفهّم بعض طباع مجتمعه»¹.

وتضمّ هذه المجموعة العناوين التالية²: "الشيخ رزوق" و"عائشة" و"العصامي" و"العم نيتش" و"السكير" و"رجل من الناس" و"فقايق الأدب" و"الشخصيات المرتجلة" و"الأستاذ" و"سيدي الحاج" و"يحيى الضيف" و"سي زعرور" و"التلميذ".

***الحجازيات**: وهي مجموعة من القصص كتبها حوحو أثناء إقامته بأرض الحجاز، وقد طبعتها رابطة الاختلاف مع أعمال حوحو القصصية، وتضمّ هذه المجموعة العناوين التالية:

"جولة في دنيا الخيال"³ و"الانتقام"⁴ و"نبل"⁵ و"ابن البحيرة"⁶ و"الأديب الأخير"⁷ و"الكفاح الأخير"⁸ و"الضحية"⁹ و"يوم الربيع"¹⁰.

1-4-3- في مجال المقالات وغيره:

نشر أحمد رضا عدداً كبيراً من المقالات في مجلات محلية ودولية، منها: البصائر والشعلة والمنهل والمنار، ومن أشهر مقالاته:

¹- ينظر: أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، موفم للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط)، 1988م، ص179، 180.

²- ينظر: نفسه: عادة أم القرى، فهرس الكتاب.

³- نشرت في مجلة المنهل في أربعة أعداد متلاحقة سنة 1937م.

⁴- نشرت في المجلة نفسها، (س1ع/10/1937م).

⁵- نشرت في المجلة نفسها، (س1ع/11 و12/1938م).

⁶- نشرت في ثلاث حلقات، (س2ع/2 و3/1938م).

⁷- قصة تعالج مصير الأدب والأديب (س2ع/11 و12/1938م).

⁸- قصة رمزية عن كفاح الأديب المعاصر (س3ع/5/1939م).

⁹- نشرت في المجلة نفسها، (س3ع/1/1939م).

¹⁰- قصة تمثيلية نشرت سنة 2001م مع قصص أخرى. ينظر: محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة، ص174، 175.

*مع حمار الحكيم: مجموعة مقالات نقدية في الأدب والسياسة والاجتماع، أجراها على لسان حمار فيلسوف ينظر إلى الناس بمنظار واقعي، استمدتها من رواية (حماري قال لي) للأستاذ الكاتب "توفيق الحكيم"¹، وبناء على أساس من التصور أنّ حمار توفيق الحكيم بأفكاره الفلسفية قد زار الجزائر، وأنّ حوحو قد استقبله بوصفه كاتباً وأديباً². وقد أدار معه حوحو حواراً، وناقش معه بعض القضايا الاجتماعية والسياسية والفكرية، المستوحاة من واقع المجتمع الجزائري، وقد تعرّض حوحو لنقدٍ لاذعٍ لكنه رد على النقاد بعقلٍ راجح.

*مقالات في الأدب والاجتماع: اشتملت على قصص مترجمة من الأدب الفرنسي، بعضها نشر في مجلة المنهل بالحجاز، جمعها المؤلف ولم يتسنّ له نشرها³، إضافة إلى سلسلة من المقالات، هي: "عشر سنوات في الحجاز" و"بيني وبين الناس"⁴، و"آه يا نقاد"، و"إلى أين تذهبون يا فقايع الأدب؟"⁵ و"في الميزان" و"ما لهم لا ينطقون؟" و"هل يأفل نجم الأدب؟" وغيرها من الأعمال التي تدلّ أنّ أحمد فنان وأديب بارع.

1-4-4- في مجال المسرح:

يعدّ أحمد رضا حوحو أحد رواد المسرح الجزائري، ذلك لأنّ الكتاب الذين عاصروه لم يكتبوا في المسرح ما كتبه هو، ولعل ما كتبه من حيث الكمّ يعادل ما كتبه عشر كتاب عاشوا بين (1945-1954م)⁶، ويرجع انشغال حوحو بالمسرح -كما سبق- إلى سنة 1929م، ضمن نشاط جمعية الشباب العقبي، وعندما هاجر إلى السعودية لم تنقطع صلته بالمسرح نهائياً، فقد كتب ونشر محاولات مسرحية في مجلة المنهل، ومقالات عن

¹- ينظر: محمد بسكر أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة، ص 176.

²- ينظر: الطيب ولد لعروسي: أعلام من الأدب الجزائري، ص 90.

³- ينظر: محمد بسكر: المرجع نفسه، ص 177.

⁴- نشره بجريدة المنار (س 3/49ع/1373هـ).

⁵- نُشر ضمن أعماله الكاملة سنة 2001م.

⁶- ينظر: صالح لمباركية: المسرح في الجزائر، ص 71.

أعلام المسرح الفرنسي، كما كتب ونشر محاولات في المجلة نفسها على التوالي: "أدباء المظهر" و"صناعة البرامكة" و"الواهم"، التي سنقوم بتعريفها في مكانها المناسب من هذا البحث.

وعلى العموم فقد كان مسرح رضا حوحو يجمع بين المتعة الفنية والهدف التربوي والنقد الاجتماعي والسياسي، وكان كاتباً فناناً بحق، ومفكراً ملتزماً بقضايا مجتمعه وعصره، وفاعلاً فيه ومنفعلاً به إلى أبعد الحدود.

2- ملخص المسرحيات:

ترك أحمد رضا حوحو مجموعة من المسرحيات منها: "بائعة الورد" و"سي علوان" و"ابن رشد" وهي مسرحيات بالفصحى، ومسرحية "عنبسة أو ملكة غرناطة" المقتبسة، وهي خليط بين الفصحى والعامية، وخلف أيضاً مسرحيات عامية اجتماعية منها: "سي عاشور والتمدن" و"البخيل سي شعبان" و"قضية سي قندوز"^{*}، وقد ذكر أحمد منور أنّ حوحو ترك حوالي عشر مسرحيات ما بين مقتبسة وموضوعة، ومثلت معظمها فرقة جمعية "المزهر القسنطيني" التي كان يترأسها¹، وفيما يلي توضيح لها:

2-1- عنبسة أو ملكة غرناطة²:

وهي مسرحية تاريخية في ثلاثة فصول، اقتبس الكاتب فكرتها من مسرحية "روي بلاس Ruy Blas" لفكتور هيجو (Victor Hugo)³. وتروي هذه المسرحية أحداثاً جرت

*- سماها المؤلف فيما بعد باسم: "النائب المحترم" أو "القدر".

¹- ينظر: أحمد منور: مسرح الفرجة والنضال في الجزائر، ص42.

²- مثلت بقسنطينة سنة 1950م، وقام بإخراجها الدكتور ابن دالي، ثم قدّمها المسرح الوطني الجزائري سنة 1966م بمناسبة الذكرى العاشرة لاستشهاد المؤلف، نشرتها مجلة المسرح الجزائري التي تحمل عنوان (الحلقة) في عددها الأول سنة 1972م. ينظر: محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة، ص176. وينظر: عبد الملك مرتاض: فنون النشر المسرحي في الجزائر، 1931هـ-1954م، ص216.

³- روي بلاس لفكتور هيجو: هي مسرحية تاريخية تجري حوادثها بإسبانيا على عهد "شارل الثاني"، وتقوم عقدها على عاطفتي الحب والانتقام. ينظر: أحمد منور: مسرح الفرجة والنضال في الجزائر، ص95. وينظر: صالح لمباركية: المسرح في الجزائر، ص120.

بالأندلس تدور حول شخصية عنبسة، وهي شخصية عربية لعبت دوراً سياسياً في الأندلس، وتلخص في أن الملكة تطلب من (ابن حفصون) أن يتزوج بخادمة لها تدعى (سناء)، فيرفض هذا الأمر وهو يعلم أن الملكة تريد إبعاده عن القصر لكرهها الشديد له، وحينها يشرع (ابن حفصون) في الكيد للملكة، فيستعين بخادمه (عنبسة)، ويدفعه إلى التقرب من الملكة مستتراً ومنتكراً في هيئة أحد الأمراء، حيث يتقرب (عنبسة) من الملكة ويتودد إليها إلى أن يصل إلى منصب كبير الوزراء ويصبح أقرب المقربين إليها، وبذلك يصل (ابن حفصون) إلى مبتغاه، وهو فضح الملكة لينتقم لنفسه منها. لكن (عنبسة) أحب الملكة حباً صادقاً جعله يرفض أوامر سيده (ابن حفصون) ويقتله، ليشرب السم بعد ذلك منتحراً لاعتقاده أن الملكة ستعاقبه لغدره وإتباع أوامر سيده¹

2-2- بائعة الورد²:

مسرحية ذات صبغة اجتماعية مأساوية تقع في خمسة فصول، وهي دراما اجتماعية بالعربية الفصحى، اقتبسها من رواية "حاملة الخبر"³ لكزافيه دي منتيبان* (Laporteuse De Xavier Montepin)، وتدور أحداث المسرحية حول أرملة توفي زوجها منذ شهور تاركاً لها طفلين، تشتغل الأرملة بوزارة في معمل فتنشئ علاقة حب مع أحد المهندسين، وتبقى الأرملة وفيّة لزوجها فترفض الزواج، إلا أن المهندس انتقاماً منها يحرق المعمل ويقتل صاحبه، فتتجه أصابع الاتهام مباشرة إلى الأرملة (عائشة) فتساق

¹ - ينظر: صالح لمباركية: المسرح في الجزائر، ص98.

² - مُثّلت في الجزائر سنة 1961م. ينظر: محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة، ص177.

³ - تدور أحداث رواية "حاملة الخبز" حول سرقة تصاميم لعالم ميكانيكي حول تطوير آلة الخياطة، يقتل السارق صاحب مصنع الخياطة أثناء قيامه بالسرقة ثم يحرق المصنع، وتدور الأحداث بين المحكمة وأسرة القتل. ينظر: صالح لمباركية: المسرح في الجزائر، ص120.

* - كزافيه دي منتيبان (1823-1902م)، روائي شعبي فرنسي، كاتب أفضل رواية في القرن 19، وهي "حاملة الخبز"، التي تم بثها تباعاً في المسرح والسينما والتلفزيون.

إلى السجن، وبعد فرار المهندس من البلاد ومرور عشرين سنة، يعود فيلتقي بالأرملة وجهاً لوجه فتكشف السرّ أمام الجميع فينتحر (عمار) المهندس برصاصة في رأسه. وقد أبقى الكاتب على الأحداث الأساسية للرواية وعلى هيكلها العام، كما لم يدخل أيّ تعديل على المدة الزمنية التي تمتدّ إلى عشرين سنة¹، وهذا التتبع لمجريات الأحداث وتشعبها من المؤلف جعل المسرحية تفقد كثيراً من الخصائص، وهذا ما رآه أحمد منور إذ قال: «إنّ هذه المسرحية هي من أضعف مسرحيات حوحو المقتبسة بسبب ما حفلت به من أنواع المصادفات ومن المواقف غير المقنعة وغير الناضجة على المستوى الفني، وأيضاً بيّعتها بعداً شديداً عن الواقع الجزائري خاصة والعربي عامة»².

2-3- أبو الحسن التميمي:

مسرحية من ثلاثة فصول، وهي ملهاة باللغة العامية، يقول عنها الباحث محمود الريداوي: لم نعرف عنها سوى ما نشر عنها في الشُعلة أنّها رواية تمثيلية، قدّمتها جمعية المزهر القسنطيني يوم 09 جانفي 1950م³، غير أنّ هناك من اقتفى أثر المسرحية فقال: إنّها عُنونت أيضاً بـ"مسرحية هارون الرشيد"، وقيل: إنّها مسرحية مقتبسة من كتاب "ألف ليلة وليلة"، وهي قصة (أبي الحسن) الواردة في قصة (علي بن بكار) مع (شمس النهار) من الليلة 154 إلى ليلة 161 من كتاب (ألف ليلة وليلة). تروي القصة أخبار (أبي الحسن) الذي يستقبل ضيوفه الغُرباء كلّ مساء، إلى أن حلّ عنده (هارون الرشيد) ووزيره

1- ينظر: أحمد منور: مسرح الفرجة والنضال في الجزائر، ص103.

2- المرجع نفسه: ص108.

3- ينظر: محمود الريداوي: المجهول من أدب حوحو المسرحي، مجلة الثقافة الجزائرية، وزارة الثقافة، العدد17، السنة الثالثة، أكتوبر-نوفمبر 1973م، ص68.

(جعفر البرمكي) ذات مرة، فيكون له شأن كبير معهما، إذ يتحوّل (أبو الحسن) إلى خليفة مكان (هارون الرشيد) في مقلب ساخر¹.

2-4- صنيعة البرامكة²:

وهي رواية تاريخية تمثيلية في ثلاثة فصول، تصوّر العصر العباسي والأحداث الاجتماعية والسياسية فيه «وقد عالج المؤلف فيها موضوع الوفاء من خلال قصة رجل يُدعى "المنذر بن المغيرة"، ظلّ وفياً للبرامكة بعد أن دالت دولتهم، ونسيهم الناس»³، أي أنّها تعود إلى أحداث (المأمون) الخليفة العباسي، حيث تروي لنا المسرحية قصة هذا الرجل الذي كان عاملاً للبرامكة في أيام حكمهم، وبعد زوال سلطان البرامكة ظلّ وفياً لهم، فكان يتتبع آثارهم ويذكر مناقبهم، مخالفاً بذلك أوامر الخليفة المأمون، وعندما تصل أخباره إلى مسامع الخليفة ويعلم قصّته يعفو عنه لوفائه وإخلاصه ويعطيه من أموال بيت المال⁴.

وهكذا فإنّ مسرحية (صنيعة البرامكة) مسرحية تراثية، وذلك لتناولها موضوعاً حول المجتمع العربي في بغداد أيام عزّهم ومجدهم، وصوّرت حياة الترف والبذخ في قصور الأمراء، وكان هدفها إحياء تراث الأمة وبعثه في أسلوب أدبي متميّز⁵.

¹ - ينظر: صالح لمباركية: المسرح في الجزائر، ص96. وينظر: رشاد صالح: ألف ليلة وليلة، دار الشرق، المجلد الأول، مصر، (دط)، 1969م، ص983.

² - أسرة البرامكة هي أسرة فارسية استوزرها العباسيون، وآخر رجالها "جعفر بن يحيى البرمكي"، قتله هارون الرشيد سنة 187هـ. ينظر: المنجد في الأعلام: الطبعة 2، 2003م، دار المشرق، بيروت، لبنان، ص118.

³ - أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، رسالة ماجستير مخطوطة، جامعة الجزائر، 1989م، ص108.

⁴ - ينظر: صالح لمباركية: المرجع نفسه، ص96. وينظر: عبد الله الركبي: تطور النثر الجزائري 1930-1974م، ص222.

⁵ - ينظر: صالح لمباركية، المرجع نفسه، ص96.

2-5- النائب المحترم أو سي زعرور:

مسرحية أصلها قصة اقتبسها المؤلف من الأدب الفرنسي، وصاغها بدءاً بعنوان (سي زعرور)، وضمّها في كتابه "تماذج بشرية"، ثمّ صنع منها مسرحية بعنوان "النائب المحترم"¹، وهي مقتبسة عن مسرحية "توباز" Topaz لمارسال بانيول Topaze Marcel Pagnol²، هي تُعالج تحولات الأشخاص السريعة، استجابةً لمتطلبات الحياة القاسية، فشخصية (زعرور)، البطل الرئيسي، مثال النزاهة الإخلاص، كان يعمل في مدرسة خاصة فطردها بعد أن أغضب أحد أولياء التلاميذ الأغنياء، فوجد نفسه إثرها في عمله الجديد متورطاً مع النائب (عبد المنعم) حول صفقة للسيارات القديمة، إذ أنشأ له شركة باسمه، فيسير (زعرور) في ركاب (النائب المحترم) الذي يتّخذ من الغش والاحتتيال والتزوير مسلكاً لربح المال، وبواسطة (زعرور) قام ببيع سيارات مستعملة للبلدية بعد إصلاحها وطلّتها على أنها جديدة.

تنتهي المسرحية بانتحار (زعرور) وبقاء النائب المحترم الذي يلعب دوراً سلبياً في المجتمع، وهو لم يكن يوماً شريفاً ولا محترماً وإن بدا في الظاهر نائباً محترماً وشريفاً يمثّل الشعب في البرلمان³.

والكاتب هنا يتساءل عن الطرق والوسائل التي أوصلت (عبد المنعم) وأمثاله إلى كرسي النيابة لتمثيل الشعب، فيما كان يُعرف بمجالس المنتخبين، وهو من الذين اتّخذوا من هذه المهمة النبيلة مطيةً لتعاطي الرشوة وممارسة الاحتتيال. وبروح فيها من السخرية والتّهكم استطاع الكاتب أن يبرز لنا هذه الظاهرة الشائنة في المجتمع الذي يتّخذ من

¹ - ينظر: محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، ص178.

² - توباز لمارسيل بانيول: ملهامة من أربعة فصول، تجري أحداثها بإحدى المدن الفرنسية في العصر الحاضر، وتعالج بطريقة ساخرة موضوع تحوّل الإنسان -في ظل العلاقات الاجتماعية المعاصرة والأخلاق السائدة في مجتمع المدن- من شخص طيب وقنوع أو متخلّق بأخلاق عالية إلى شخص آخر ناكِر لكلّ القيم والمبادئ الإنسانية. ينظر: أحمد منور، مسرح الفرجة والنضال، ص124، 123.

³ - ينظر: صالح لمباركية: المسرح في الجزائر، ص101.

الانتخابات وسيلةً لاعتلاء أشخاص ظاهرهم الدفاع عن مصالح الشعب وباطنهم سماسرة ومصاصو دماء وآكلو لحوم بشر¹.

2-6- سي عاشور والتمدن²:

مسرحية باللهجة الجزائرية، مقتبسة عن مسرحية "الثري النبيل" لموليير Le Bourgeois Gentil Homme³، وفكرتها الأساسية تدور حول شخصية (جوردان) الشغوفة بحب المظاهر والتّرف، ويقتبس حوحو فكرة المسرحية، ويغيّر عنوانها إلى "سي عاشور والتمدن"، حيث يصوّر لنا حياة شخصية جزائرية ريفية تنزل المدينة فتبهرها مظاهر الحضارة بترفها وطريقة عيش أهلها، فيندفع مقلداً لهم بحماس شديد في المأكل والملبس والعادات، فيقيم المآدب والحفلات والأعراس⁴. وقد حافظ حوحو على سياق الأحداث وتتبع تسلسلها الزمني ذاته، وأدخل بعض التعديلات على الزمان والمكان والأسماء بما يتناسب مع البيئة الجزائرية⁵، ولم يُبقِ المقتبس من كلّ ذلك إلا ما جاء في درس أستاذ الموسيقى في الفصل الأول (المشهد الثاني) بعد أن أدخل عليه بعض التعديل فجعله درساً مشتركاً بين أستاذ الموسيقى وأستاذ الغناء⁶.

¹ - ينظر: أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص 113.

² - مسرحية "سي عاشور والتمدن" ملهاة باللغة العامية الجزائرية في ثلاثة فصول، ألفها الكاتب سنة 1951م، وقُدّمت على خشبة المسرح البلدي بقسنطينة يوم 17 فيفري 1952م. ينظر: أحمد منور: المرجع نفسه، ص 64-71.

³ - "الثري النبيل" لموليير: ملهاة راقصة موضوعها اجتماعي مستوحى من المجتمع الباريسي على عهد الكاتب، يدور حول شخصية أحد حديثي النعمة، كان شغوفاً بحب المظاهر، شديد الإعجاب بطبقة النبلاء، وهذا الشخص (جوردان) ينفق كلّ أمواله لتحوّله من رجل عادي إلى شخصية من المركز الاجتماعي النبيل، فتعلّم الرقص والموسيقى والفلسفة والعلوم، وعندما عجز عن مواكبة الحياة الجديدة فقد أمواله وعقله وتحطّمت حياته. ينظر: أحمد منور: المرجع نفسه، ص 108، 109. وينظر: صالح لمباركية: المسرح في الجزائر، ص 121.

⁴ - ينظر: صالح لمباركية: المرجع نفسه، ص 99. نقلاً عن: أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص 171.

⁵ - ينظر: أحمد منور: المرجع نفسه، ص 109.

⁶ - ينظر: المرجع نفسه، ص 111.

وكانت غاية "أحمد" من هذه المسرحية هو طرح فكرة الارتجال والسطحية والتقليد الأعمى والتحذير من مسح وتشويه الشخصية الجزائرية الأصلية¹، وكذا نقد الأثرياء والنخبة من المجتمع الجزائري ودعاة الاندماج من خريجي المدرسة الفرنسية².

2-7- أدباء المظهر:

مسرحية ذات فصلين، عالج فيها مشكلة أديب اسمه "خليل" لم يفلح في حياته الأدبية؛ لأنه في مجتمع يُفضّل الأمية على العلم وينظر إلى الأدب والأدباء نظرة استهتار واستهجان، فأصبح الأستاذ "خليل" نتيجة هذه المحنة الناجمة عن الجهل بالأدب عرضة للضياح³، وتجاوز هذه المنحة لجأ "خليل" إلى وسيلة دعائية، وهي أنه يستطيع أن يعلم ويكوّن أدباء في مدة ساعتين⁴ بعد أن اقتنع في قرارة نفسه بأنّ عصر الأدب الرفيع قد مضى وأمة الفنون الجميلة قد خلت⁵.

ورغم معالجة حوحو لهذه القضية بأسلوب فكاهي ساخر إلاّ أنّه ينظر إلى مستقبل الأدب نظرة متشائمة ويتوقّع له الزوال في ظرفٍ قصيرٍ ويوجّه أصعب الاتهام في ذلك إلى العصر الذي غلبت عليه السرعة في كلّ شيء، وإلى فئة معينة من دعاة الأدب الحديث⁶.

¹ - ينظر: أحمد رضا حوحو: النائب المحترم سي عاشور، منشورات المعهد الوطني للفنون المسرحية، برج الكيفان، العدد الرابع، جوان 2001م، الطباعة العصرية، الجزائر، ص13.

² - ينظر: المرجع نفسه: ص14.

³ - ينظر: محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة، ص175.

⁴ - ينظر: صالح لمباركية: المرجع نفسه، ص96،97.

⁵ - ينظر: شايف عكاشة: مدخل إلى عالم النص المسرحي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، (دط)، 1991م، ص239.

⁶ - ينظر: أحمد منور: مسرح الفرجة والنضال، ص55.

2-8- البخيل أو سي شعبان:

وهي ملهاة في ثلاث فصول مقتبسة من مسرحية موليير * Molière بالعنوان نفسه "البخيل" L'avare، وتدور حول رجل غنيّ لكنّه بخيل، يدفن أمواله في حديقة داره ويحرسها بنفسه، وذات يوم أراد أن يقتزن بفتاة تسكن جنبهم اسمها جميلة، ويؤزج ابنه حسن من أرملة غنية تدعى حنيفة، وعندما تسرق أمواله يوافق على زواج ابنه بالفتاة الحسنة جميلة¹، وقد اتّبع حوحو في هذه المسرحية الطريقة نفسها التي اتّبعها مع المسرحيات الأخرى، فحافظ على الأحداث كما جاءت في النص الأصلي، وعلى الترتيب والتدرج أنفسهما، وحافظ فوق ذلك على بعض الجزئيات الصغيرة، فكان في هذه المسرحية أقرب إلى الأصل، فلم يغيّر إلا الملامح الخارجية للعرض كتعريب الأسماء وتغيير الملابس والديكور بما يوحي أنّ الحوادث تجري في الجزائر في العصر الحاضر². وتبقى مسرحية "البخيل" عملاً فنياً متماسكاً وهي أقرب إلى الأعمال الناجحة في المحافظة على النص الأصلي منطلقاً للفكرة الجوهرية³.

2-9- البخلاء الثلاثة⁴:

مسرحية تقع في ثلاثة فصول، دعا فيها "أحمد" إلى العلم والمعرفة والبذل والتّضحية

*- مسرحية "البخيل" لموليير: ملهاة يعالج فيها موضوع البخل، مجسداً في شخصية هارباغون Harpagon البطل الرئيسي في علاقاته بالمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، تتميز هذه العلاقة بكونها علاقة مادية بحتة تخضع في كلّ الشؤون إلى منطق الربح والخسارة حتى بالنسبة لأقرب المقربين.

¹- ينظر: صالح لمباركية: المسرح في الجزائر، ص97.

²- ينظر: أحمد منور: مسرح الفرجة والنضال، ص116.

³- ينظر: صالح لمباركية: المرجع نفسه، ص98. نقلاً عن: عبد المالك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954م، ص216.

⁴- ورد ذكر هذه المسرحية عند كلّ من: أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص65. ونصر الدين صبيان: اتجاهات المسرح العربي في الجزائر، ص184. والمتفق عليه أنّها مفقودة. ووردت أيضاً عند: محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري، من خلال آثارهم المخطوطة، ص177. وصالح لمباركية: المسرح في الجزائر، ص97.

ومحاربة الشَّح والرأسمالية¹، وحثَّ على الإنفاق والاشتراكية، وتناهضُ الذين يكتنزون أموالهم². وهذه المسرحية مفقودة، جاء ذكرها عند "عبد الحميد الشافعي" الذي أكدَّ أنه شاهدها على خشبة المسرح في مدينة العُلَمة.

2-10- الواهم أو الأستاذ³:

رواية مسرحية في فصلين، وهي مقتبسة من مسرحية "البرجوازي النبيل" لمولير "moliere" وخاصة في المشهد الثاني عشر من الفصل الثالث، تدور أحداثها حول شخصية مركَّبة، حين يتحوَّل "عبد الحق" فجأة من تاجر بسيط إلى شخصية مرموقة في المجتمع بعد أن ورث أموالاً عن أحد أقربائه، ويغتم بعض المحتالين -في الأدب والفن- الفرصة ويتقربون منه طمعاً في أمواله، فأطلقوا عليه لقب "الأستاذ" واعتقد "عبد الحق" أنه أستاذ حقاً وأنه بلغ مستوى في العلم والمعرفة، وتنتهي المسرحية بتدخُّل أحد أقربائه فينقذه من هذا الوهم⁴.

ولكن هناك مراجع عنونت المسرحية بـ"الأستاذ الفنان"، وما قيل فيها: إنها مسرحية هزلية في فصل واحد، تدور فكرتها حول تاجر بسيط أميٍّ جاهل معزول ورث أموالاً طائلةً من عمه الثريِّ كانت سبباً في انهيار أدياء الأدب عليه ومصادقتهم له⁵.

¹ - ينظر: محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة، ص178، 177.

² - ينظر: صالح لمباركية: المسرح في الجزائر، ص97. وينظر: نصر الدين صبيان: اتجاهات المسرح العربي في الجزائر، ص184.

* - هو أحد أصدقاء الكاتب له كتاب "سبيل الخلود".

³ - مسرحية "الواهم" لها عنوان آخر هو "الأستاذ"، نشرت في مجلة المنهل العددان 2 و3، السنة الرابعة، فيفري-مارس 1940م، وأعيد طبعها بعنوان "الأستاذ" ضمن سلسلة كتاب البعث تونس 1955م. ينظر: أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص62. وكذلك: نصر الدين صبيان: المرجع نفسه، ص178. ونشرت أيضاً في مجلة المنهل في عددها الرابع. وينظر: محمد بسكر: المرجع نفسه، ص175.

⁴ - ينظر: صالح لمباركية: المرجع نفسه، ص97.

⁵ - ينظر: محمد بسكر: المرجع نفسه، ص178.

نلاحظ أنّ الاختلاف يكمن فقط في عدد الفصول، أما القصة فهي نفسها، وتبعاً للمصادر والمراجع التي بحوزتنا يترجح أنّ المسرحية من فصل واحد. وزاد الباحث "محمد بسكر" عن المسرحيات العشر المذكورة سابقاً مسرحيتي: "دار الشر" و"ابن الرشيد"¹.

2-11- دار الشر أو دار الخصومة:

مسرحية هزلية اجتماعية انتقادية في ثلاثة فصول، تدور حول شخصية قاضٍ يسمى الشيخ "علقمة"، عالج فيها إشكالات الأمراض الاجتماعية كالرشوة والمحسوبية.

2-12- ابن الرشيد:

مسرحية تاريخية اجتماعية سياسية من ثلاثة فصول، عن شخصية المأمون بن هارون الرشيد.

بما تقدّم كلّه وبغيره يمكن أن نعتبر حوحو «أهم أديب جزائري عرفته الحياة الأدبية بعد الحرب العالمية الثانية، وصاحب أغنى تجربة أدبية في تلك المرحلة، تفرّد في التعبير عن أفكاره بأشكال أدبية جديدة وفاق معاصريه غزارة إنتاج وقوة وتعبير»²، هذا لأنّه أديب مزدوج الثقافة واعٍ ومصالح.

3- الخصائص البنيوية في مسرحية "بائعة الورد" لأحمد رضا حوحو:

ابتدئنا هذا الجانب التطبيقي بتقطيع جمل حوار المدوّنة، حيث أحصيناها ورقمناها ثمّ صنّفناها وفق ما جاء به "أحمد المتوكّل" إلى: جمل اسمية وجمل فعلية -بنوعها البسيط والمركّب- وجمل رابطية. حيث بلغت جمل المدوّنة 429 جملة، منها 172 جملة اسمية، كان نصيب البسيطة منها 64 جملة، والمركبة 108 جملة، في حين بلغ عدد الجمل

¹ - ينظر: محمد بسكر: المرجع السابق.

² - أحمد شريط: تطوّر البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947-1985م، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، (د.ط.)، 1997م، ص71.

الفعلية 223 جملة، كان نصيب البسيطة منها 187 جملة، والمركبة منها 36 جملة، أما عدد الجمل الربطية فقد بلغ 34 جملة. ويمكن تلخيص ذلك في الجدول الموالي:

نوع الجملة:	اسمية:	فعلية:	رابطية:	المجموع:
			34	34
بسيطة:	64	187	00	251
مركبة:	108	36	00	144
المجموع العام:	172	223	34	429

(ج1)

أما النسبة المئوية لكلّ منها فيلخصها الجدول التالي:

نوع الجملة:	العدد:	النسبة المئوية:
- جملة اسمية بسيطة	64	%14.92
- جملة اسمية مركبة	108	%25.19
- جملة فعلية بسيطة	187	%43.58
- جملة فعلية مركبة	36	%08.39
- جمل رابطية	34	%07.92
المجموع العام:	429	%100

ج(2)

أما على مستوى فصول المدونة، فقد وُزعت الجمل الاسمية والفعلية بنوعيتها والجمل الربطية وفق الجدول التالي:

المجموع:	الفصل الثاني:	الفصل الأول:	الفصل نوع الجمل
64	33	31	جملة اسمية بسيطة
108	32	76	جملة اسمية مركبة
187	108	79	جملة فعلية بسيطة
36	08	28	جملة فعلية مركبة
34	14	20	جمل رابطية
429	195	234	المجموع العام:

(ج3)

3-1-1- الأنماط التركيبية:

المقصود بالنمط الشكّل أو القالب الذي يجمع عناصر لفظية بمقتضى العلاقات النحوية، أي صور القالب التركيبي للجمل التي تكوّرت في بنية الحوار. وسنحاول فيما يلي رصد أهم الأنماط المتكررة بحسب التصنيف الجملي السالف الذكر، وذلك وفق الأمثلة الآتية:

3-1-1-1- الجملة الفعلية البسيطة¹:

وُظفّت الجملة الفعلية البسيطة في مسرحية "بائعة الورد" 187 مرة، وجاءت موزعةً على الأنماط الآتية*:

¹ - الجملة الفعلية البسيطة في الجملة التي تضمّنت عملية إسنادٍ واحدةٍ وقد تكون مجردةً من المتممات مكتفيةً بركني الإسناد للفعل والفاعل أو نائب الفاعل، وقد تكون موسّعة يُضافُ إلى ركني الإسناد عنصرٌ أو أكثر. ينظر: محمود أحمد نحلة: مدخل إلى دراسة الجملة لعربية، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط.)، 1988م، ص24.
* - النمط هو الشكّل أو القالب الذي يجمع عناصر لفظية بمقتضى العلاقات النحوية.

أ- اِسْمَعْ يَا عَمَّار¹.

ب- اَسْتَحِقُّ عَشْرَةَ اَوْسِمَةٍ كَلِّهَا².

أ- هَدِيْ نَفْسِكَ يَا بُنَيَّتِي³.

ب- تَحْتَضِنُ طِفْلَهَا.

أ- سَأَبْحَثُ عَنْهُ⁴.

ب- هل سيتأثرون بنظرتي ودموعي؟

أ- تَمَسَّحُ دُمُوعَهَا⁵.

أ- اَسْحَبُ دَفَاتِرِي مِنْكَ حَالاً⁶.

ب- تَسَلَّمْتُ بِالْأَمْسِ نَتِيْجَةَ اِخْتِبَارِ ابْنِي⁷.

ج- اِنْتَظِرْ عِقَابَ الْجَرِيْمَةِ⁸.

ما يمكن قوله هو أنّ الجمل الفعلية البسيطة وردت على نمطين:

فعل + فاعل

فعل + فاعل أو (نائب فاعل) + مفعول

وهو المتداول عند النحاة القدامى، وما زاد عن ذلك فيعتبر ذليلاً أو فضلة⁹.

1- أحمد رضا حوحو: البخلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص 43.

2- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص 340.

3- أحمد رضا حوحو: المصدر نفسه، ص 59.

4- المصدر نفسه: ص 59، 60.

5- المصدر نفسه: ص 62.

6- أحمد منور: المرجع نفسه، ص 337.

7- المرجع نفسه، ص 348.

8- المرجع نفسه، ص 379.

9- الفضلة: كل ما عدا المسند والمُسند إليه في عُرْفِ النحاة، كالمفاعيل والحال والتمييز والتتابع. وليس معنى الفضلة أنه يُمكن الاستغناء عنها، فقد تكون عمدة واجبة الذكر. ينظر: فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص 14 وما بعدها.

وقد وردت جملة واحدة وحيدة على القالب التالي:

فعل + نائب فاعل

قُتِلَ صَاحِبُ المَصْنَعِ نَفْسُهُ.

أما بالنسبة للنحو الوظيفي فهي على السلمية التالية: (ج[حمل]).

ونلخص عدد الجملة الفعلية البسيطة الواردة في المسرحيات في الجدول التالي:

المجموع:	النائب المحترم:	البخيل:	الأستاذ:	أدباء المظهر:	بائعة الورد:	المسرحيات:
1558	974	156	121	120	187	جملة فعلية بسيطة

3-1-2 الجملة الفعلية المركبة¹:

وقد وُظفت الجملة الفعلية المركبة في مسرحية "بائعة الورد" 36 مرة، وجاءت موزعة

على الأنماط الآتية:

أ- أرجو يا عمار أن لا تُعيدَ هذا الكلامَ مرةً ثانيةً، فقد حدَّثتني به مراراً، وسمعت رأبي فيه².

أ- هل أستطيع أن أفرضَ على قلبي السكوت³؟

ب- ويجب أن تتعودي سماعَ عباراتِ حبي وشكوى قلبي.

ج- هل نسيتَ يا عمارَ بأنه لم يمزَ حتى الآنَ إلا خمسةً أشهرٍ على وفاة زوجي.

¹ - هي الجملة الفعلية التي تتضمن عمليات إنسا ديةً عديدةً في مستوى سياق بنائها النحويّ المفيد لعملية الإخبار، وتصاغ الجملة المركبة (Complexe sentence) من جملتين بسيطتين، وقد تصاغ من أكثر من جملتين. ينظر:

محمود أحمد نحلة: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص 145-155.

² - أحمد رضا حوحو: البلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص 41.

³ - المصدر نفسه: ص 42.

أ- لا أستطيع أن أحب غيره¹.

ب- ولكن ضميري وشرفي يحتمان عليّ أن أكون صريحة معك.

ج- اسمع يا عمّار لقد أخببت زوجي كثيراً.

د- وثق بأنني أتألم لآلامك.

أ- ويحب أن يبقى النور موعاً طول الليل².

ب- فهو لا يريد أن يدخل الكاز إلى المصنع.

ج- لو علم أنك تشعلين الكاز.

(1) أ- لقد أخبرني فتحي بأنك تركت عاملاً من العمال يخرج من المصنع دون إذن

مني.

ب- وقد أمرتك أن لا تتركي كائناً من كان يخرج دون إذن مني.

ج- مادامت السيدة عائشة هنا أرجو يا سيدي أن تعلمها أنه ممنوع إدخال

الكاز للمصنع³.

(2) أ- هل تجهلين يا سيدتي بأن هذا العمل مخالفة كبيرة للنظام.

ب- وعليه فأرجو يا سيدتي من الآن أن تبحتي لك عن عمل آخر⁴.

(3) أ- أريد أن أشاركك في عملي.

ب- ويكاد أن يكون تحقيقاً للمحال⁵.

(4) أ- أنا لا أستطيع أن أنساك.

¹ - أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص43.

² - المصدر نفسه: ص44.

³ - المصدر نفسه: ص45.

⁴ - المصدر نفسه: ص46.

⁵ - المصدر نفسه: ص48.

- ب- تريد أن أكون خليلتك¹.
- (5) أ- يخرج وتأخذ عائشة في إعداد المائدة للعشاء.
- ب- لأنني لا أقدر أن أحدثك بها.
- ج- لا أريد أن أستقل وحدي بهذه الثروة.
- د- فإنني أعرض عليك أن تقاسمني العيش².
- (6) أ- فيلتقطها الطفل ويضعها داخل حصانه الخشبي المتقوب³.
- (7) أ- يجب أن تستريحي⁴.
- (8) أ- كما لقي رئيس العمال عمار حتفه وهو يحاول إنقاذ صاحب المصنع من بين اللهب⁵.
- (9) أ- لا أظن أنك تنوين البقاء في هذه القرية⁶.
- (10) أ- أعرف أن البوليس يتبعك⁷.
- (11) أ- تحتضن طفلها وهو يحتضن حصانه⁸.
- (12) أ- أتريدون أن تحرموني من ولدي؟⁹.
- ب- قل لهم إن هذا مستحيل.
- (13) أ- المهم الآن هو أن طفليها يجب أن لا يعرف شيئاً عن هذه الحادثة¹⁰.

1- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص50.

2- المصدر نفسه: ص51.

3- المصدر نفسه: ص52.

4- المصدر نفسه: ص54.

5- المصدر نفسه: ص55.

6- المصدر نفسه: ص56.

7- المصدر نفسه: ص57.

8- المصدر نفسه: ص60.

9- المصدر نفسه: ص61.

10- المصدر نفسه: ص62.

ونلخص عدد الجملة الفعلية المركبة الواردة في المسرحيات في الجدول التالي:

المجموع:	النائب المحترم:	البخيل:	الأستاذ:	أدباء المظهر:	بائعة الورد:	المسرحيات:
341	150	68	27	60	36	جملة فعلية مركبة

3-1-3- أنماط الجملة الاسمية البسيطة¹:

وقد وُظِّفَت الجملة الاسمية البسيطة في هذه المدونة 65 مرة، جاءت موزعة على

الأنماط التالية:

(1) أ- منظران منفصلان.

ب- من جهة حجرة البواب.

ج- ومن الجهة الأخرى مكتب المهندس.

د- مساء الخير².

هـ - عمي عمار صباح الخير.

(2) أ- إنَّ هذا محالٌ وأنا واثقٌ من العكس³.

(3) أ- فهذا أحمدُ.

ب- إنِّي واثقة⁴.

¹ - وهي الجملة الاسمية التي اكتفت بإسنادٍ واحدٍ بتركيبها وجاءت عناصرها مفردة ومركبة تركيباً غير إسنادي. ينظر فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، الأردن، (ط1)، 2002م، ص157.

² - أحمد رضا حوحو: البلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص41.

³ - المصدر نفسه: ص42.

⁴ - المصدر نفسه: ص43.

(4) أ- فإنه رخيصٌ.

ب- هذا حقٌ.

ج- لكنّه خطرٌ¹.

(5) أ- هذا المعلمٌ يتحدّثُ، فإنه آتٍ هنا.

ب- صباحُ الخيرِ يا عائشةُ، صباحُ الخيرِ يا عمارُ.

ج- صباحُ الخيرِ يا سيّد أحمد.

د- إنّي مستاءٌ كثيراً.

هـ- فأنتِ هنا بوابةً.

و- أنّه ممنوعٌ إدخالُ الكازِ للمصنّع².

(1) أ- بأنّ هذا العملَ مخالفةٌ كبيرةٌ للنظامِ المقرّرِ في المصنّع.

ب- هذا محالٌ.

ج- هلّ هذا تهديدٌ منك³.

(2) (أ)- عزيزي عمار⁴.

(3) (أ)- إنّه ممكنُ النجاح⁵.

(4) أ- إذن هذا نصيبي من العملِ.

ب- هل أنت مسرورٌ بهذا المستقبلِ الباهرِ؟

ج- فأنا مسافرٌ هذا المساءَ لرؤيةِ ابنتي المريضة⁶.

¹- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص44.

²- المصدر نفسه: ص45.

³- المصدر نفسه: ص46.

⁴- المصدر نفسه: ص47.

⁵- المصدر نفسه: ص48.

⁶- المصدر نفسه: ص49.

- (5) أ- عمي عمار أنا حزين، وماما كذلك.
ب- هذا أحسن¹.
- (6) أ- فإني قادرٌ على القيام بعملٍ فظيعٍ..
ب- إلهي إني خائفةٌ.
ج- إنه داخل المصنع².
- (7) أ- دارٌ ريفيةٌ.
ب- لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله³.
- (8) أ- هل هناك أشياء هامةٌ في الجريدةِ يا سيدي الإمام؟⁴
- (9) أ- هذا غريبٌ!
ب- هذا فظيعٌ!
ج- أيُّ شيءٍ برئكَ؟
د- وذلك انتقاماً من صاحبِ المعملِ أحمد عبد الباقي⁵.
- (1) أ- عمرها 25 سنة.
ب- متوسطةُ القامةِ.
ج- شعرها طويلٌ أسودٌ.
د- عينانِ واسعتانِ سوداوانِ⁶.
- أ- وما اسمكِ؟
ب- عائشة.

¹- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص 50.

²- المصدر نفسه:، ص 52.

³- المصدر نفسه: ص 53.

⁴- المصدر نفسه: ص 54.

⁵- المصدر نفسه: ص 55.

⁶- المصدر نفسه: ص 56.

ج- هذا اسمك الشخصي؟

د- اسمي التام: عائشة عبد الباقي.

هـ- عائشة عبد الباقي.

و- ولكن هذا خطأ.. خطأ..

ز- أني بريئة¹.

(2) أ- لماذا الفرار إذن؟

ب- وأين هذه الحجة؟

ج- إنَّ عمار هو المجرم.

د- ماذا؟.. عمار مخلص.. أيُّ شيء هذا؟²

(3) أ- إذن، فأنا محكومٌ عليّ.. ما في ذلك شك..³

(4) أ- فإنها الأوامر القانونية يا سيدي.

ب- فإنها متهمَةٌ بالقتل والحرق والسرقة.

ج- هذا خطأ، أنا بريئة.

د- فأنا مأمورٌ بالقبض عليك.

هـ- فأنا بريئة.

و- فإني خائف⁴.

(1) أ- هذا واجبي يا سيدتي..

ب- فأنتِ إلى السّجنِ والطفلُ إلى الملجأ.

¹- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص57.

²- المصدر نفسه: ص58.

³- المصدر نفسه: ص59.

⁴- المصدر نفسه: ص60.

ج- إنَّ هذا مستحيل¹.

ونلخص عدد الجمل الاسمية البسيطة الواردة في المسرحيات في الجدول التالي:

المسرحيات:	بائعة الورد:	أدباء المظهر:	الأستاذ:	البخيل:	النائب المحترم:	المجموع:
جملة اسمية بسيطة	64	37	55	58	461	675

3-1-4- أنماط الجملة الاسمية المركبة*:

وقد وُظِّفت في مسرحية أحمد رضا حوحو 108 جمل اسمية مركبة توزعت على

الأنماط الآتية**:

- (1) أ- إنَّها إليك (ثم لعائشة).
ب- إنَّك تعلمين مقدار سروري.
ج- لأنِّي - كما تعلمين - أحبك حباً عنيماً، حباً طاغياً جباراً².
- (2) أ- وأنا أكرّر ذلك ألف مرة بأنَّ حبك هذا ما هو إلاَّ جنون.
ب- فأنتِ لازلتِ في شرح شبابك.
ج- وهل في إمكانك أن تقضي مدة حياتك كلها في الترميل³.
- (3) أ- ولكن هل من الخيانة لروجه أن أحبك..؟
ب- وهل من الخيانة لروجه إذا قلت لك يا عائشة؟

¹- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص 61.

* - هي الجملة الاسمية التي تضمّنت عمليات إنشائية عديدة في مستوى سياق بنائها النحوي المفيد لعملية الإخبار.

** - سنذكر بعضها منها فقط؛ لأنها متشابهة.

²- أتى على هذه الصورة 45 مثلاً في مسرحية بائعة الورد. ينظر: أحمد رضا حوحو، المصدر نفسه، ص 41.

³- المصدر نفسه: ص 42.

- ج- أبناء صديقي سأجعل منهم أبنائي.
- د- أما أنا فأني أكسبُ 1500 فرنك يومياً¹.
- (4) أ- لعلّي أكون يوماً صاحبَ مصنعٍ*.
- (5) أ- ولكنّ ضميري وشرفي يحتمان عليّ أن أكون صريحةً معك**.
- (6) أ- أنا خرجتُ هذا الصباح مع ماما.
- ب- إذن فأنت تشعين الكاز يا عائشة؟
- ج- السيّد أحمد لا يسره الأمر لو علم أنّك تشعين الكاز.
- د- فأنا أجهل ذلك².
- (7) أ- فأنا خالفتُ النظام لأنّ قلبي لم يكن حجراً³.
- (8) أ- الكاز الكاز هنا؟⁴
- (9) أ- لا... فأنا لا أهدد أحداً، إنّي أقبلُ البلاء الذي أصابني⁵.
- (10) أ - وأنا يا عمار أثقُ بك.
- ب- فأنا أعرفُ جيداً هذه المسألة.
- ج- أنا اكتشفتُ هذا الاختراع.
- د- أنا في حاجةٍ إليك.

1- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص43.

*- استخدمت في هذا النمط "لعلّ" للترجي في ثلاث جمل من المسرحية.

**- استخدمت في هذا النمط "لكن" للاستدراك في 10 مواضع، وبقيّة الجمل وردت إما في محل رفع مبتدأ، أو في محل رفع خبرا.

2- أحمد رضا حوحو: المصدر نفسه، ص44.

3- المصدر نفسه: ص45.

4- المصدر نفسه: ص46.

5- المصدر نفسه: ص47.

- هـ- وَأَنَا أَفَكِّرُ إِذَا مَا تَمَّ لَنَا النِّجَاحُ¹.
- (11) أ- وَأَنَا أُوصِيكَ عَلَى الْمَلِيُونِينَ فَرْنِكَ².
- (12) أ- أَنَا أَقْسَمُ لَكَ يَا عَائِشَةُ بِأَنْ أَتَزَوَّجَكَ.
ب- فَأَنْتِ تَعْرِفِينَنِي يَا عَائِشَةُ³.
- (13) أ- وَأَنْتِ يَا بَنِيَّ هَيَّا مَعِي⁴.
- (14) أ- نَعَمْ يَا سَيِّدِي وَالْفَضْلُ لَكَ فِي هَذَا.
ب- الْفَضْلُ لِلَّهِ وَحْدَهُ⁵.
- (15) أ- أَنَا أُرِيدُ الْبَقَاءَ هُنَا يَا سَيِّدِي.
ب- وَأَنَا أَرْجُوكَ يَا سَيِّدِي.
ج- نَعَمْ، فَأَنْتِ عَلَى عِلْمٍ بِذَلِكَ؟
د- مَسْكِينَةٌ... نَعَمْ أَنَا أَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ.
هـ- فَأَنَا أَقْسَمُ بِاللَّهِ وَبِطِفْلِي الَّذِي لَا أَحِبُّ سِوَاهُ أَنِّي بَرِيئَةٌ⁶.
- (16) أ- أَنَا أَفْرُ لَأَنِّي أَحْسُ بِنَفْسِي تَائِهَةً.
ب- كُلُّ شَيْءٍ يَحْطُمُنِي مَعَ أَنِّي بَرِيئَةٌ⁷.
- (17) أ- إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا.
ب- إِنَّ هَذَا فَوْقَ طَاقَتِي⁸.

1- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص48.

2- المصدر نفسه: ص49.

3- المصدر نفسه، ص50.

4- المصدر نفسه: ص54.

5- المصدر نفسه: ص56.

6- المصدر نفسه: ص57.

7- المصدر نفسه: ص58.

8- المصدر نفسه: ص61.

ونلخص عدد الجمل الاسمية المركبة الواردة في المسرحيات في الجدول التالي:

المجموع:	النائب المحترم	البخيل	الأستاذ	أدباء المظهر	بائعة الورد	المسرحيات:
548	237	108	52	43	108	جملة اسمية مركبة

3-1-5- أنماط الجملة الرباطية¹:

نكتفي هنا باتخاذ الفعل "كان" وما شابهه عينةً نمثل من خلالها للجملة الرباطية²، التي

وُظفت في مسرحية بائعة الورد 34 مرة توزعت على الأنماط التالية:

(1) أ- إنَّكَ تعلمينَ مقدارَ سروري لما أكونُ بقربك وأتحدثُ معك³.

(2) أ- وقد كانَ صديقكَ الحميم⁴.

(3) أ- لعليّ أكونُ يوماً صاحبَ مصنعٍ.

ب- وستكونين لي..

ج- ولكن ضميري وشرفي يحتمان أن أكونَ صريحةً معك⁵.

(4) أ- ولكني إذا صرتُ غنياً جداً، هل تقبلينني زوجاً لك⁶؟

¹ - تعتبر الجملة الرباطية نمطاً بنويماً قائم الذات، فهي ليست جملاً فعلية ولا جملاً اسمية، وإنما هي جمل وسطي، تشارك الجمل الاسمية في بعض من مميزاتا الحملية والوظيفية، وتقاسم الجمل الفعلية بعض خصائصها المكونية.

ينظر: أحمد المتوكل: من قضايا الرباط في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، (د.ط)، 1987م، ص 85-135.

² - ترتبط الجملة الرباطية بالجملة الاسمية والفعلية، ولا تقتصر على كان وأخواتها، بل تشمل أفعالاً أخرى، كأفعال الشروع والمقاربة وغيرها من التواسخ، إلا أن هذه الأخيرة لا ترد إلا أفعالاً مساعدة؛ لأنها لا ترد إلا مع محمول فعلي.

ينظر: أحمد المتوكل: من قضايا الرباط في اللغة العربية، ص 36-52.

³ - أحمد رضا حوحو: البخلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص 41.

⁴ - المصدر نفسه: ص 42.

⁵ - المصدر نفسه: ص 43.

⁶ - المصدر نفسه: ص 44.

- (5) أ- لا تتركني كائنًا من كان يخرج دون إذن مني.
 ب- لأن قلبي لم يكن حجرًا.
 ج- لأن هذا العامل المسكين كان يتألم من شدة الحريرة.
 د- ما دامت السيدة عائشة هنا¹.
- (6) أ- وليس الكذب من عادتي.
 ب- فماذا يكون مصيري، أنا وأولادي².
 (7) أ- ولم يكن لامرأة³.
 (8) أ- فإذا لم يكن هناك خطأ في التصميم..
 ب- ويكاد أن يكون تحقيقًا للمحال⁴.
 (9) أ- كن مطمئنًا يا سيدي..⁵.
- (10) أ- تريد أن أكون خليلتك، أليس من العار أن تُقدم إليّ باقتراح كهذا؟⁶
 (11) أ- ففي عدة أيام سأصبح من أرباب الملايين⁷.
 (12) أ- بينما كنتُ أرسُم منظرًا⁸.
 (13) أ- كانت تحرسُ المعملَ في نفس الليلة امرأة اسمها عائشة عبد الباقي⁹.
 (14) أ- أليس كذلك يا سيدتي؟
 ب- فقد أصبحت قادرة على مواصلة رحلتك؟

1- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص 45.

2- المصدر نفسه: ص 46.

3- المصدر نفسه: ص 47.

4- المصدر نفسه: ص 48.

5- المصدر نفسه: ص 49.

6- المصدر نفسه: ص 50.

7- المصدر نفسه: ص 51.

8- المصدر نفسه: ص 53.

9- المصدر نفسه: ص 55.

ج- لأنَّ قريبتنا ليست هي مقصدك من هذه الرحلة..¹

(15) أ- أيُّ عملٍ كان؟²

(16) أ- إن كنت بريئة.. لماذا الفرار إذن؟

ب- كانت لدي حجة قوية..

ج- لأنَّ حياتي من الآن ستكون عذاباً لانهاية له.³

أ- كان من الواجب أن تبقي هناك.

ب- قرارك كان خطأ وليس بجريمة.

ج- وإن كان هناك سلسلة من الأدلة تثبت اتِّهامك⁴.

(17) أ- سأكون والدتهما⁵.

يلاحظ من خلال الجمل السابقة أنَّها ترتبط بالجمل الاسمية والجمل الفعلية، ولا يقتصر ورودها في هذه المسرحية على كان وأخواتها، بل تشمل أيضاً أفعال المقاربة والشروع. وقد وردت على هذه الصورة الأخيرة جملة واحدة فقط هي: (يكادُ أن يكون تحقيقاً للمحال). ونلخص عدد الجملة الربطية الواردة في المسرحيات في الجدول التالي:

المجموع:	النائب المحترم	البخيل	الأستاذ	أدباء المظهر	بائعة الورد	المسرحيات:
276	182	28	11	21	34	جملة رابطة

¹- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص56.

²- المصدر نفسه: ص57.

³- المصدر نفسه: ص58.

⁴- المصدر نفسه: ص59.

⁵- المصدر نفسه: ص61.

4- الخصائص التداولية:

حاولنا في هذا الجانب أن نرصد الوظائف التداولية الخمس السابق شرحها في الفصل الأول، وكذا الخصائص الإنجازية للأفعال اللغوية الواردة في جمل المدوّنة.

4-1- الوظائف التداولية:

سبق أن قلنا: إنّ الوظائف التداولية تحدّد المنزلة المعلوماتية لمكوّنات التعابير اللغوية بالنظر إلى مقامات معينة، وذكرنا أنّها تنقسم طبقاً لتكوين الجملة إلى قسمين: وظائف داخلية مسندة إلى حدود الحمل وتتمثّل في "المحور" و"البؤرة" بنوعيهما، ووظائف خارجية تُسند إلى مكوّنات خارجية عن الحمل وتتمثّل في "المبتدأ" و"الذيل" و"المنادى"، ويبدو أنّ الإشكال يتعلّق بالنوع الأول (الوظائف الداخلية)؛ لأنّ النوع الثاني -باستثناء "المبتدأ" الذي يلتبس مع "المحور" و"البؤرة" حين تصدّرها الحمل- فإنّ "المنادى" و"الذيل" لا يشوبهما أيّ لبس أو غموض، وسنحاول أن نبيّن كيفية إسناد هذه الوظائف حسب الأنماط الجمالية المحصاة سابقاً.

4-1-1- الوظيفة المحور:

تُسند الوظيفة المحور إلى المكوّن الدال على المكوّن الذي يكون محطّ الحديث عنه في الجملة¹ كما يتبيّن من التمثيل الآتي²:

مبتدأ، [محمول... (س ي).....] حمل

محدّث عنه محور حديث

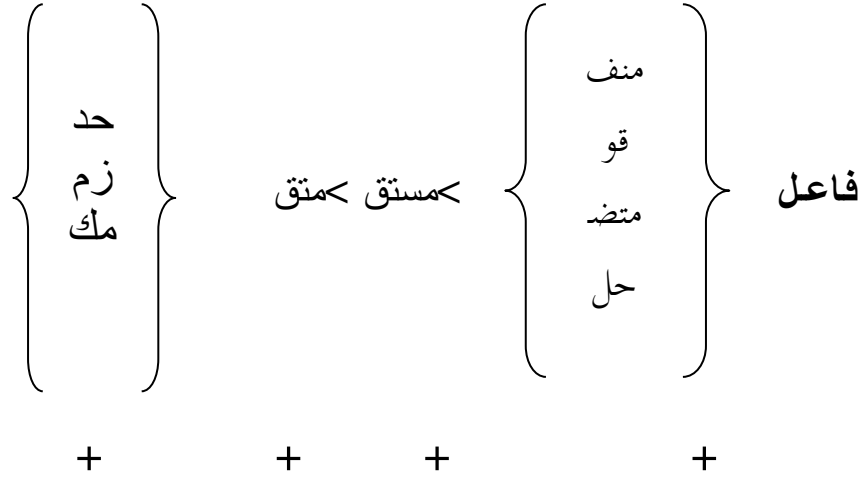
محدّث

عنه

¹ - ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص69. وينظر: نفسه: الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، (ط1)، 1988م، ص25.

² - ينظر: المرجع نفسه: ص70.

أما الحدود التي تستأثر بهذه الوظيفة فهي كما سبق وأشرنا الحدّ المنفَذ والحدّ المتقبَّل والحدّ المستقبَل والحدّ المستفيد. والحدّ الزمان والحدّ المكان، وهذه الحدود حاملة لوظيفة دلالية، والحدّ الفاعل والحدّ المفعول الحاملان للوظيفة التركيبية، وذلك وفق السلمية التالية:



وتعني هذه السلمية أنّ الحدّ الذي يستأثر بالوظيفة المحور هو الحدّ الفاعل سواء أكان منفذاً أم قوةً أم متموضعاً أم حالاً، أما في غياب الحدّ فإنّ الحدّ الذي يكون له الأسبقية هو الحدّ المستقبَل ثمّ المتقبَّل ثمّ الحدث فالزمان والمكان¹. واعتماداً على هذا المفهوم وسلمية إسناد الوظيفة المحور نحاول الآن أن نوضّح هذه الوظيفة في الأنماط الجمالية للمدونة السابقة، فبالنسبة للجملة الاسمية البسيطة نورد المثالين التاليين:

(1) أ- فأنتِ هنا بوابة².

(2) ب- فأنا مسافرٌ هذا المساء³.

نلاحظ أنّ الوظيفة المحور مسندة إلى الضميرين "أنتِ" و"أنا" على التوالي.

¹ - أحمد المتوكل: المرجع السابق، ص 24.

² - أحمد رضا حوحو: البلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص 45.

³ - المصدر نفسه: ص 49.

أ- أنتِ هنا بوابة ← س (ض) محور.

محور

ب- أنا مسافرٌ ← س (ض) محور.

محور

حيث يعود الضمير "أنتِ" على "عائشة" (عائشة عبد الباقي البوابة)، في حين يعود ضمير "أنا" على "أحمد" (أحمد عبد الحق صاحب المصنع). أما في هذه الجملة: إنِّي واثقة¹. فإنّ الوظيفة المحور مسندة إلى الضمير المتصل باعتباره محطّ الحديث.

أ- إنِّي واثقةٌ س (ض) محور.

محور

والذي يعود على عائشة البوابة.

(3) أ- فإنّه رخيصٌ ← س (ض) محور².

ب- لكنّه خطيرٌ ← س (ض) محور.

حيث يعود الضمير "الهاء" على "الغاز" في كلتا الجملتين، وتُسند هذه الوظيفة أيضاً في المثال التالي إلى الموضوعين: "عزيزي" و"دار" على التوالي.

(4) أ- عزيزي عمار س (محور)³.

(5) أ- دار ريفية س (محور)⁴.

وإذا انتقلنا إلى الجمل الاستفهامية الموضحة بالأمثلة (أ)، (ب)، (ج).

أ- هل هذا تهديدٌ منك؟⁵.

¹- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص43.

²- المصدر نفسه: ص44.

³- المصدر نفسه: ص47.

⁴- المصدر نفسه: ص53.

⁵- المصدر نفسه: ص46.

ب- أيُّ شيءٍ برّيكَ؟¹

ج- وما اسمُك؟²

فإننا نجد أنّ المحور في الأمثلة هو "تهديد عائشة" و"ما كُتب في الجريدة" و"عائشة" على التوالي. ويلاحظ على الجمل الاسمية البسيطة أنّ الحدّ الذي كان له الحصة الكبرى في أخذ الوظيفة المحور هو الحدّ "الفاعل" كما في الجملة التالية السابق ذكرها: **عائشة** **قائلة**. وللتوضيح أكثر نمثّل لها وظيفياً كما يلي:

قائلة ص: (س¹): عائشة (س¹) منفافا مح.

هذا عن الجملة الاسمية البسيطة التي اصطفينا منها نماذج فقط، وسنحاول الآن أن نرصد الوظيفة المحور في **الجملة الاسمية المركبة** بمختلف أنماطها المذكورة سابقاً "فمثلاً" في المثالين التاليين (أ) (ب) بشقيهما وهما مثالان لجمل اسمية مركبة من باب العطف بالواو، نجد الوظيفة المحور مسندة إلى أحد حدود الحمل المعطوف عليه وأحد حدود الحمل المعطوف، ففي المثالين:

أ - عمي عمار **أنا** حزين، و**ماما** كذلك³.

ب - لا **حول** ولا **قوة** إلا بالله⁴.

تُسند الوظيفة المحور إلى الحدّ (أنا حزين) وإلى الحدّ المعطوف (ماما)، في حين تُسند في الجملة (ب) إلى الحدّ (حول) بالنسبة للحمل المعطوف عليه وإلى الحدّ (قوة) بالنسبة للحمل المعطوف.

وكذلك الحال بالنسبة للأمثلة: (أ) و(ب) و(ج).

¹- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص55.

²- المصدر نفسه: ص57.

³- المصدر نفسه: ص50.

⁴- المصدر نفسه: ص53.

أ- من جهة حجرة البوابة، ومن الجهة الأخرى مكتب المهندس¹.

ب- فأنت إلى السجن والطفل إلى الملجأ².

ج- فإنها متهمّة بالقتل والحرق والسرقه³.

حيث تُسند الوظيفة المحور إلى (حجرة البوابة) وإلى الحدّ الإضافي (مكتب المهندس)، في حين تُسند في الجملة (ب) إلى الحد (أنت) بالنسبة للمعطوف عليه وإلى الحدّ (الطفل) بالنسبة للحمل المعطوف، بينما تُسند في الجملة (ج) إلى الحدّ (القتل) بالنسبة للمعطوف عليه، وإلى الحدين (الحرق) و(السرقه) بالنسبة للحمل المعطوف. وإلى الحدين (الفضل) بالنسبة للجملتين (أ) و(ب) إذا اعتبرت جواباً للسؤال: لمن الفضل؟

(1) أ- والفضل لك في هذا. (الكاف تعود على الإمام)⁴.

ب- الفضل لله وحده.

أما بالنسبة للحمول الاسمية المركبة عن طريق احتوائها حمولاً اعتراضية فإنّ الوظيفة المحور تحدّد في مستوى الحمل الرئيسي بشقيه فنُسند الوظيفة إلى الضمير المتّصل (الياء) الذي يعود على (عمار رئيس العمال) كما تبيّنه الجملة التالية:

- لأنّي - كما تعلمين - أحبُّكِ حباً عنيفاً، حباً طاغياً جباراً⁵.

كما تُسند هذه الوظيفة في مستوى الحمول الاسمية الشرطية المركبة كما في الجملتين (أ) و(ب).

(1) أ - إذا صرّت غنيّاً جدّاً، هل تقبلينني زوجاً لك؟⁶.

ب- أيُّ شخصٍ كان يفعل ما فعلتُ.

1- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص41.

2- المصدر نفسه: ص61.

3- المصدر نفسه: ص60.

4- المصدر نفسه: ص56.

5- المصدر نفسه، ص41.

6- المصدر نفسه: ص44،45.

إلى الحدِّ (غنيًّا) بالنسبة للحمل الأول، وإلى اسم الشرط (أيّ) الذي لا يشير إلى شخصٍ بعينه بالنسبة لحمل جملة الشرط، وإلى الضمير المتصل (الياء) العائد على (عمار رئيس العمال) بالنسبة لحمل جملة جواب الشرط، والضمير المستتر (هو) العائد على (أيّ شخص) بالنسبة لحمل جملة جواب الشرط الثانية.

وما يلاحظ على هذه الأمثلة أنه يعسر نوعًا ما إسناد وظيفة المحور باعتبار الجملة الاسمية تركيباً إسنادياً يتكوّن من مبتدأ تُسند إليه كلمة أو أكثر، تُعرف نحوياً بالخبر الذي تتمُّ به الفائدة، فيحسن السكوت، أي أنها تتكوّن من (مسندٍ ومسندٍ إليه)، وهما -كما سبق- المبتدأ والخبر، في حين أنّ الوظيفة المحور تُسند إلى الحدِّ الفاعل، والحدِّ المستقبل، والحدِّ المتقبّل والحدّين (الزمان والمكان)، وهذه الحدود -كما لا يخفى- تتّضح أكثر وتبرز أكثر في الحمول الفعلية سواء البسيطة منها أو المركبة، فبالنسبة للحمول الفعلية البسيطة مثلاً عادة ما يسهل تحديد الوظيفة المحور.

فمثلاً في: (1) أ- اسمع¹..

ب- وثقُ بأنّي أتألّمُ لآلامِك.

حتى وإن كانت الواقعة بصيغة الأمر ولم تتحقّق بعد، فإنّ الحد المنفّذ الفاعل واضح وهو الذي سيقوم بتنفيذ الفعل، وعليه فإنّ المحور في المثال (1) بشقيه هو الضمير المستتر (أنت) والذي يعود على (عمار رئيس العمال)، وهو نفسه الضمير المستتر (أنت) والعائد أيضاً على (عمار) في الجملة (ب).

أما المثال (أ) و(ب) بشقيه فتُسند الوظيفة المحور إلى الحدِّ الموضوع (س⁽⁰⁾) وهو الضمير المستتر (أنت) العائد على (عائشة عبد الباقي البوابة)، وإلى الحدِّ الموضوع (س⁽⁰⁾) وهو الضمير المستتر في الفعل (أحتفظ) والعائد على (الإمام) كما يلي:

¹- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص43.

(أ) هدي ϕ نفسك، يا بنيّتي.¹

محور

(ب) سأحتفظ ϕ به عندي.²

محور

في حين تُسند الوظيفة المحور في الأمثلة (أ) و(ب) و(ج) المقتطفة من مسرحية "البخيل" بشقيها إلى المكوّنات الحاملة للوظيفة الدلالية (المكان) الدالة عليها في الجمل (أ) و(ب) و(ج) باسم الإشارة (هنا) والمركّب الإضافي (بينكم) والمركّب الإشاريّ في (هذا الحومة) على التوالي.

(1) أ- عَادَلْكَ مُدَّةً وَأَنْتَ هُنَا؟ ← (مك) محور³.

ب- واشْ معنىَ هذا الكلامَ والإشاراتَ بَيْنَكُمْ؟ ← (مك) محور.

ج- مَا تعرفوشَ واحدَ البنتِ تسكنُ في هذا الحومةِ اسمها جميلة؟ ←

(مك) محور.

وينتقدّ الفاعل على فعله كما في المثال (أ) و(ب) بشقيه فإنّ الوظيفة المحور في هذه الحال تُسند إلى الضمير المتّصل بالفعل كما يلي:

(أ) والسلطةُ تبذلُ ϕ جهدها للقبضِ عليها ← محور⁴.

(ب) البوليسُ يبحثُ (ϕ) عني ... ← محور⁵.

لأنّ هذه الجمل من نمط: مبتدأ [حمل]، التي يُمثّل لها: البوليس (مبتدأ)، يبحث (ـ)

(فا مح) عنك⁶.

¹- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص59.

²- المصدر نفسه: ص60.

³- المصدر نفسه ص27-30.

⁴- المصدر نفسه: ص56.

⁵- المصدر نفسه: ص57.

⁶- للمزيد ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص88،87.

غير أنه في بعض الأحيان قد يتقدّم الفاعل على الفعل دون أن يعدّ مبتدأً؛ لأنّه في هذه الحال لا يمكن أن يتقدّم على الأدوات التي لها الصدارة كأسماء الاستفهام، بل نعتبره محوراً محتلاً للموقع (مϕ) كما في الجملة (أ):

(1) (أ) - كَلُّ شيءٍ يحطّمني¹. أما الجملة:

محور

(2) ب- حسنًا.. فابتداءً من غدٍ سأشغلُ الزيتَ كالعادة².

محور

فإنّ المكوّن (حسنًا) الآخذ للوظيفة التركيبية المفعول، يبدو أكثر موسومية في استقطاب الوظيفة البؤرة عن الوظيفة المحور، ونمثّل لها بالنمط التالي:

(3) ب- (؟؟) حسنًا ((مف) مح) فابتداءً من غدٍ³.

ويمكن أن نعزّز فرضية تقدّم المحور للفاعل على فعله دون أن يعدّ مبتدأً بالمثل

التالي المقتطف من مسرحية "سي زعرور":

(4) أ- سمةُ الغضبِ تعلو وجهه⁴ ← محور.

وفي (أ) و(ب) و(ج) الوظيفة المحور هي (أماه) بالنسبة للجملة (أ)، وهي (الأستاذ) بالنسبة للجملة (ب)، وهي (عمار) بالنسبة للجملة (ج)، والبدال عليها بالضمير المتصل بالفعلين (تريد) و(اسمع).

(5) أ- ماذا جرى يا أماه؟⁵

ب- ماذا يريدُ الأستاذ؟⁶

¹- أحمد رضا حوحو: المصدر نفسه، ص58.

²- المصدر نفسه: ص44.

³- (؟؟) تفيد هذه العلامات أنّ هذه الجمل ذات مقبولية دنيا حسب النحو الوظيفي.

⁴- أحمد رضا حوحو: المصدر نفسه، ص 180.

⁵- المصدر نفسه: من مسرحية "الأستاذ"، ص160.

⁶- المصدر نفسه: من مسرحية "الأستاذ"، ص157.

ج- اسمع يا عمار¹.

أما في المثالين التاليين:

أ- إني واثقةً بأنّي أولمك ← محور².

ب- إني أحبك كثيراً ← محور³.

فإنّ محور الحديث هو (عمار) المشار إليه بواسطة الضمير المتصل (الكاف)، وهو (عائشة) المشار إليها بواسطة الضمير المتصل (الكاف) في الجملة (ب)، في حين نجد هذه الوظيفة (المحور) متعدّدة كما في المثال (أ)، إذ تُسند إلى المكوّن (المصنع) الحامل للوظيفة التركيبية المفعول والوظيفة الدلالية (المكان)، وإلى المكوّن الإضافي (هذا الشهر) الدال على الزمان كما سنوضح:

(1) أ- ستتركين المصنع في آخر هذا الشهر⁴.

مك (مح) زم (مح)

وإذا كانت هذه حال إسناد وظيفة المحور في الجمل السابقة، فإنّ إسنادها أو تحديدها بالنسبة للجملة الفعلية المركبة بدون شكٍ مختلفٌ، باعتبار أنّ هذا النوع من الجمل يحوي حمولاً مدمجة داخل حمول أخرى، أو حمولاً معطوفةً على حمولٍ، أو حمولاً رئيسيةً وحمولاً اعتراضيةً. ففي المثالين:

(2) أ- هل أستطيعُ أنْ أفرضَ على قلبي السكوت؟⁵

(3) ب- أتريدونَ أنْ تحرموني من ولدي؟⁶

¹- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص43.

²- المصدر نفسه.

³- المصدر نفسه: ص42.

⁴- المصدر نفسه: ص46.

⁵- المصدر نفسه: ص42.

⁶- المصدر نفسه: ص61.

محور الحديث في كليهما على التوالي هو (السكوت) و(حرمان عائشة من ولدها لطفی). ومحور الحديث هو (عائشة) في المثال التالي بشقيه.

(4) أ- أنا لا أستطيع أن أنساك¹

ب- تريد أن أكون خليلتك².

أما بالنسبة للحمول المركبة من باب العطف كما فيما يلي:

(1) أ- عائشة إنني أحبك لا تبعديني عنك، فإنني أريدك، وستكونين لي..*.

ب- يا عمار لقد أحببت زوجي كثيراً، ولا أستطيع أن أحب غيره.

ج - اذهب إذن وادع القاضي ليعقد قرانكأما.

فإن المحور في الجملة (أ) هو (عائشة)، وفي الجملة (ب) هو (زوج عائشة عبد الباقي)، بينما في الجملة (ج) هو (ناصر قريب عبد الحق وخطيب زينب)، غير أن هذا الأخير غامض نوعاً ما، باعتبار أن الفاعل هنا لم ينفذ الفعل بعد بل أمر بتنفيذه.

وإذا ما انتقلنا إلى المحمول الشرطية الممثل لها بالأمثلة التالية:

(2) أ- لولا حرمة الحروف العربية لأخذتها، فإنها تصلح للفضائع في

المتجر..³.

(3) ب- فلو كنا نحسن الخياطة أو الحلاقة لأمكن ذلك⁴.

ج- وإن بقيت معك دريهمات لا تنس أن تبتاع لي بعض اللفائف من التبغ⁵.

¹- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص50.

²- المصدر نفسه.

*- الجملتان (أ) و(ب) من مسرحية "بائعة الورد"، أحمد رضا حوحو: المصدر نفسه، ص43، بينما الجملة (ج) من مسرحية "الأستاذ"، ينظر: نفسه، ص163.

³- أحمد رضا حوحو: المصدر نفسه، من مسرحية "أدباء المظهر"، ص78.

⁴- المصدر نفسه: ص82.

⁵- المصدر نفسه.

فإنّ محور الحديث في الجملة (أ) هو (الكتب الجديدة)، وهو (خليل أستاذ الأدب ومراد تلميذ خليل وصديقه) في الجملة (ب)، في حين نجد محور الحديث يدور حول (لفائف التبغ) في الجملة (ج).

أما في الجمل الرباطية فإنّ الوظيفة المحور تبقى دائماً المكوّن الذي يكون محطّ الحديث عنه في الجملة، أي محط الخطاب. وسنحاول أن نأتي ببعض الأمثلة المشتملة على هذه الوظيفة، ففي المثال: (كانَ يعيشُ في برجِه العاجي¹)، محور الحديث هنا هو (الشيخ زعرور أو سي زعرور)، المعبّر عنه بالضمير المستتر في الفعل "يعيش". أما في المثالين: (أ) و(ب) الآتيين، فإنّ محور الحديث فيهما هو (عمار) و(عائشة) على التوالي:

(1) أ- لعلّي أكونُ يوماً صاحبَ مصنعٍ².

ب- وستكونينَ لي..

والعائد على الأول الضمير المستتر (أنا) العائد عليها في "ياء الخاطبة". ومحور الحديث هو (فرار عائشة) في المثال التالي:

(2) أ- فرارُكِ كانَ خطأً وليسَ بجريمةٍ³.

محور

أما في المثالين:

أ- كانَ الشيخُ زعرورٌ معلماً بسيطاً في مدرسة ابتدائية حرة⁴.

ب- كانت تلكَ المدرسةُ التي يعملُ بها "سي زعرور" ملكاً لمديرها⁵.

¹- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، من مسرحية "سي زعرور"، ص179.

²- المصدر نفسه: من مسرحية "بائعة الورد"، ص43.

³- المصدر نفسه: ص59.

⁴- المصدر نفسه: ص179.

⁵- المصدر نفسه: ص180.

فالمحور هنا هو (الشيخ زعرور) و(تلك المدرسة)، وموقعهما من الإعراب اسم "كان".
أما في المثالين:

أ- لأنَّ قلبي لم يكن حجراً¹.

ب- كن مطمئناً يا سيدي².

فإنَّ محور الحديث هو (قلب عائشة) و(أحمد) على التوالي، ونكتفي بهذا القدر من التمثيل للمحور في الجملة الرباطية؛ لأنَّ المسرحيات حافلة بالعائد (كان) وما إليها.

4-1-2- الوظيفة البؤرة:

كما سبقت الإشارة في الفصل الأول من البحث فإنَّ الوظيفة البؤرة هي «المكوّن الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزاً في الجملة»³، أو التي يجهلها المخاطب أو يشكّ في صحتها أو ينكرها، وعلى هذا فهي نوعان من حيث الطبيعة: بؤرة الجديد، وبؤرة المقابلة. ومن حيث المجال: بؤرة المكوّن وبؤرة الجملة⁴، ولكن ما يهمنا هنا هو النوع الأول؛ لذا سنورد تعريفاً له للتذكير:

- **بؤرة الجديد:** هي البؤرة المسندة إلى المكوّن الحامل للمعلومات التي يجهلها المخاطب.
- **بؤرة المقابلة:** هي البؤرة التي تُسند إلى المكوّن الحامل للمعلومة التي يشكّ المخاطب في ورودها أو المعلومة التي ينكر المخاطب ورودها⁵. وسنحاول الآن رصد هذه الوظيفة بنوعيتها في حوار المسرحيات.

¹- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص45.

²- المصدر نفسه: ص49.

³- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص28.

⁴- ينظر: المرجع نفسه.

⁵- أحمد المتوكل: المرجع نفسه: ص28،29. والفصل الأول من المذكرة.

لقد طغت وظيفة بؤرة الجديد على وظيفة بؤرة المقابلة في كثير من الجمل الاسمية المركبة في حوار الفصلين (الأول والثاني)، وغلب الأسلوب الإنشائي لا سيما منه النداء والاستفهام والأمر على التوالي*، وقد ركزت المسرحية على الشخصية البطلية وهي شخصية "عائشة" أرملة "عبد الباقي"، وشخصية "عمار" وهو "رئيس العمال". وهذه بعض الأمثلة الموضحة لبؤرة الجديد في حوار المسرحية المقسمة إلى فصلين:

- (أ) - أين المعلم، أين هو؟ ← بؤ جد¹.
- (ب) - عائشة قائلة.. ← بؤ جد².
- (ج) - عجباً! ← بؤ جد³.
- (د) - كنزاً؟! ← بؤ جد⁴.
- (هـ) - وأين هذه الحجة؟ ← بؤ جد⁵.
- (و) - عائشة ← بؤ جد⁶.

بالنسبة للحملين (أ) (هـ) المستفهمين فإن وظيفة بؤرة الجديد مسندة إلى اسم الاستفهام (أين)، بينما أسندت إلى الحمل الوصفي ككل في الأمثلة (ج) و(د) و(و)، وأسندت إلى المفردات (عجباً، كنزاً، عائشة).

وكان حوار الفصل الأول يجري بين الشخصيتين المحوريتين "عمار" و"عائشة" كما سبق الذكر - إضافة إلى شخصية "أحمد عبد الباقي" صاحب المصنع، بينما في حوار الفصل الثاني

*- نخص هنا الحديث في "مسرحية بائعة الورد" أما بقية المسرحيات فسيأتي الحديث عنها في موضعها من المذكرة.

1- أحمد رضا حوحو: البخلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص52.

2- المصدر نفسه: ص57.

3- المصدر نفسه: ص62.

4- المصدر نفسه: ص47.

5- المصدر نفسه: ص58.

6- المصدر نفسه: ص57.

سرعان ما تشترك شخصيات أخرى تبدو غريبة عن بيئة الشخصيات الثلاث السابق ذكرها، وذلك ابتداءً من الصفحة الثالثة والخمسين من حوار الفصل الثاني ممثلة في "عبد المعطي" الإمام، وهو الذي آوى "عائشة" في منزله، و"حسني الرسام" الذي وجد عائشة مغمىً عليها وأتى بها إلى منزل الإمام، و"فاطمة" زوجة الإمام التي اعتنت بعائشة واستقبلتها في بيتها، و"الشرطي" المأمور بالقبض على عائشة، و"لطي" ابن عائشة وهو شخصية ثانوية حضرت في الفصلين معاً. وهنا بالذات تزداد حدة الأسلوب الاستفهامي ومعه بؤرة الجديد، على أساس أن المعلومات المتبادلة لا تدخل في الحيز المعرفي بين شخصيات المسرحية، ومن نماذجها بالنسبة للجملة الاسمية البسيطة ما نجده في التحوار بين (الإمام وعائشة)، و(الشرطي وعائشة) و(الإمام والرسام)، و(عمار وعائشة)، و(عمار وأحمد):

أ- عائشة عبد الباقي¹.

ب- هذا واجبي يا سيدتي².

ج - أي شيء بربك؟³.

د- ومن يدري؟⁴.

هـ- وأنا يا عائشة؟ ألا أراك بعد الآن؟⁵.

و- هل أنت مسرورٌ بهذا المستقبل الباهر الذي هيأته لك؟⁶.

حيث تُسند وظيفة بؤرة الجديد بالنسبة للحمل (أ) إلى أداة الاستفهام المغيبة، بينما تُسند إلى الحدّ (هذا واجبي) بالنسبة للحمل (ب)، وتُسند إلى الحدّ (أنا) بالنسبة للحمل (هـ)، وإلى (اسمي)

1- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق.

2- المصدر نفسه: ص 61.

3- المصدر نفسه: ص 55.

4- المصدر نفسه: ص 62.

5- المصدر نفسه: ص 50.

6- المصدر نفسه: ص 48.

الاستفهام "أي" و"من" و"و" و"هل" في بقية الحمل، على أساس أن الاستفهام استفهام حقيقي.

ومنها كذلك ما نجده في مسرحية "النائب المحترم" بين "سيزان" و"عبد المنعم".*

1- أي زعرور هذا؟..¹

بوجد

2- ؟ سجارة؟²

بوجد

وبين زعرور *** "ونفسه":

3- ماذا؟

بوجد

4- وسام معارف؟³

بوجد

5- هذا وسام السرقة.⁴

بوجد

وبين زعرور و"سيزان":

6- وما تتوي أن تفعل؟⁵

بوجد

*- فتاة أوربية عشيقة عبد المنعم.

** - رجل في الأربعين من عمره وهو نائب بلدي.

1- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص 357.

2- المرجع نفسه، ص 355.

*** - معلم مدرسة حرة في الثلاثين من عمره.

3- المرجع نفسه، ص 385.

4- المرجع نفسه.

5- المرجع نفسه، ص 355.

- سأقوم بإعطاء دروس خاصة للأولاد، ماذا أعمل؟¹

بوجد

وما يمكن ملاحظته عن هذه البؤرة -بؤرة الجديد- أنها طغت في جميع المسرحيات على نظيرتها بؤرة المقابلة، وسيأتي توضيح ذلك في مكانه المناسب من المذكرة. وقبل الانتقال إلى بؤرة المقابلة نورد جملة من الأمثلة المشتملة عليها* من مسرحية "أدباء المظهر":

- ما معك من الأخبار يا مراد؟²

بوجد

- لفّ البضائع؟!³

بوجد

- وبأي شيء نقابل الشتاء الذي يهجم علينا قريباً بصره وقره؟..⁴

بوجد

- أي شيء تناضل؟!..⁵

بوجد

- أي شيء أصبح الأدب؟!..⁶

بوجد

- ماذا تريد أن تفعل؟!⁷

بوجد

1- أحمد منور: المرجع السابق.

*- الضمير "ها" يعود على بؤرة الجديد.

2- أحمد رضا حوحو: البخلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص 77.

3- المصدر نفسه: ص 78.

4- المصدر نفسه.

5- المصدر نفسه: ص 79.

6- المصدر نفسه: ص 81.

7- المصدر نفسه: ص 83.

ومن أمثلة وظيفية "بؤرة الجديد" ما ورد في مسرحية "الأستاذ":

أ- وما معنى ألباء هذه؟ ..

بوجد

ب- ألباء؟¹.

بوجد

ج- ومن ذا الذي ينهض بها غيركم؟².

بوجد

د- أي شيء ألباء هذه؟³..

بوجد

ه- مدرسة الصنائع!..⁴.

بوجد

وإذا انتقلنا إلى رصد هذه الوظيفة على مستوى نمط الجملة الاسمية المركبة التي تغطي على

الجملة الاسمية البسيطة في مسرحية "بائعة الورد" إتنا نجد منها:

- فإن هذا فوق طاقتي يا عائشة⁵.

بوجد

- لأن قريبتنا ليست هي مقصدك من هذه الرحلة⁶.

بوجد

¹- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص153.

²- المصدر نفسه: ص154.

³- المصدر نفسه: ص161.

⁴- المصدر نفسه: ص154.

⁵- المصدر نفسه: ص42.

⁶- المصدر نفسه: ص56.

- لديّ أمرٌ بالقبض عليك وحدك، فأنت إلى السجن والطفل إلى الملجأ¹.

بؤ جد بؤ جد بؤ جد

ونجدها أيضاً في مسرحية "البخيل":

- من هي هذه اللي أدات قلبك؟².

بؤجد

- منه اللي قاصد بهذا الكلام؟³.

بؤجد

- ومنهم المشحاحين؟⁴.

بؤجد

وما قلناه عن الجملة الاسمية بنوعيتها البسيطة والمركبة يصدق على الجملة الفعلية أيضاً بنوعيتها، رغم قلة الجمل الفعلية المركبة منها مقارنة بالاسمية المركبة*.

ومن أمثلة الجملة الفعلية البسيطة في حوار الفصلين الأول والثاني المشتملة على وظيفة بؤرة الجديد ما نجده في الحوار بين "عائشة" و"الإمام"، وبين "عمار" و"عائشة":

- هدى نفسك يا بنيتي..⁵.

بؤجد

- تقرأ⁶.

بؤجد

1- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص 61.

2- المصدر نفسه: ص 20.

3- المصدر نفسه: ص 26.

4- المصدر نفسه.

*- العودة إلى الجدول (ج) من المنكرة.

5- المصدر نفسه: ص 59.

6- المصدر نفسه: ص 51.

وما نجده بين الإمام "عبد المعطي" وزوجته "فاطمة":

- كيف خدعتنا هذه المرأة؟¹.

بوجد

- لا أظن ذلك يا فاطمة.

بوجد

وما بين "عبد المنعم" و"سي زعرور":

- كم كان مرتبك في المدرسة؟²

بوجد

على أساس أن أصل الجملة: مرتبي كان:

خمسة ألف فرنك يا سيدي.

- خمسة عشر ألف فرنك يا سيدي

بوجد

وبين "خلاف" و"زعرور":

- إنك مطرود من هذه المدرسة.³

بوجد

- لكن ما هو نبي؟ ماذا فعلت حتى أستحق ذلك؟⁴

بوجد

بوجد

1- أحمد رضا حوحو: المصدر نفسه، ص62.

*- من مسرحية: "النائب المحترم".

2- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص359.

**- مدير مدرسة ابتدائية.

3- أحمد منور: المرجع نفسه، ص352.

4- المرجع نفسه.

وبين "كمال"*** و"زعرور":

- ما هو المبلغ الذي قدمه لك في هذه المعاملة؟¹

بوجد

وبين "زعرور" و"عبد المنعم":

- وأنت ماذا تريد مني؟²

بوجد

وبين "كمال" و"زعرور":

- أخبرني من أين أتيت؟ أين وجدوك؟³

بوجد بوجد

- هذه أخطر معاملة يقوم بها هذا الملعون في هذه السنة.⁴

بوجد

هذا عن الجملة الفعلية البسيطة، أما أمثلة المركبة فإننا نجد:

- يخرج، وتأخذ عائشة في إعداد المائدة للعشاء.⁵

بوجد

- يجب أن تستريح.⁶

بوجد

***- كمال شاب عصري مفرط الأناقة، له نور ثانوي في مسرحية: "النائب المحترم".

1- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص364.

2- أحمد منور: المرجع نفسه، ص384.

3- المرجع نفسه: ص365.

4- المرجع نفسه: ، ص364.

5- أحمد رضا حوحو: البخلاء وبياعة الورد ونصوص أخرى، ص51.

6- المصدر نفسه: ص54.

- لو علم أنك تشعلين الكاز¹.

بؤجد

- فيلتقطها الطفل، ويضعها داخل حصانه الخشبي المثقوب².

بؤجد

- قل لهم: إن هذا مستحيل³.

بؤجد

- اسمع يا عمار لقد أحببت زوجي كثيرا⁴.

بؤجد

ومن أمثلة "الجملة الرباطية" نجد:

- فماذا يكون مصيري، أنا وأولادي⁵.

بؤجد

- أي عمل كان؟⁶.

بؤجد

- كم كان مرتبك في المدرسة؟*⁷.

بؤجد

- وماذا يكون موقف صاحب المقهى الآخر؟⁸.

بؤجد

1- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص44.

2- المصدر نفسه: ص52.

3- المصدر نفسه: ص61.

4- المصدر نفسه: ص43.

5- المصدر نفسه: ص46.

6- المصدر نفسه: ص57.

*- من مسرحية: "النائب المحترم".

7- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص359.

8- المرجع نفسه: ص374.

- من يكون إنز؟¹

بوجد

ما يمكن قوله عن "مسرحية بائعة الورد" هو أنها حافلة بوظيفة "بؤرة الجديد"، وذلك ابتداءً من وفاة "عبد الباقي" واشتغال زوجته بوابة في أحد المعامل، مروراً بنشوء علاقة حبٍ بينها وبين المهندس "عمار" صديق زوجها، الذي رفضت الزواج منه، إلى انتقامه منها بحرق المعمل وقتل صاحبه، واتهامها ودخولها السجن باطلاً، وفراره هو إلى بلدٍ آخر، وعودته إلى الوطن الأمّ أين يلتقيان صدفةً فتفضحه فيفضّل الانتحار على دخوله السجن.

أما بالنسبة لوظيفة "بؤرة المقابلة" فنذكر منها بالنسبة للأنماط الجمالية الخمس -السابقة الذكر- المعادة هنا للتذكير، الجملة الاسمية والجملة الفعلية بنوعيهما البسيط والمركب، والجملة الرباطية، على التوالي في الأمثلة الآتية:

أ- أليس من العار أن نتقدّم إليّ باقتراح كهذا؟².

ب- أتريدون أن تحرموني من ولدي؟³.

ج- أتجرأ عليّ أيها الخادم؟⁴.

د- أصيبَ أبي بمكروه؟⁵.

هـ- إنّي مستاءٌ منك كثيراً⁶.

و- إنّي واثقةٌ⁷.

1- أحمد منور: المرجع السابق، ص376.

2- أحمد رضا حوحو: البلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص50.

3- المصدر نفسه: ص61.

4- المصدر نفسه: ص159.

5- المصدر نفسه: ص160.

6- المصدر نفسه: ص46.

7- المصدر نفسه: ص43.

والبؤرة هنا هي بؤرة حمل أي بؤرة جملة.

– أنا أمام محكمة التأديب؟ لماذا!؟¹

بؤ مقاً

– أتعرفين يا سيدتي من عبد المنعم هذا؟²

بؤ مقاً

– إلى نائب الحق العام..³

– أتريدن حقاً أن نستخدم ذلك المسكين بلحيته وطربوشه؟⁴

– أتجهلين حقيقة هذا الرجل؟⁵

وما يعزز اشتغال الأمثلة على وظيفة بؤرة المقابلة هو كون المتكلم يعتقد قيمة معينة في العنصر المستفهم عنه - كما في الأمثلة السابقة الذكر المأخوذة من مسرحية "النائب المحترم" - كما تُسند وظيفة بؤرة المقابلة إلى الجملة برمتها عندما تتصدر مؤكدات من قبيلك "إن" و"قد" و"إنما"،
مثل:

– وقد كان صديقك الحميم.⁶

بؤ مقاً

– لقد أخذ قلبي وحببي معاً.⁷

بؤ مقاً

1- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص 364.

2- المرجع نفسه: ص 366.

3- المرجع نفسه.

4- المرجع نفسه، ص 357.

5- المرجع نفسه: ص 367.

6- أحمد رضا حوحو: البخلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص 42.

7- المصدر نفسه: ص 43.

- إني لم أقم بواجبي¹.

بؤ مقا

- إني أقدم لك الحياة والسعادة².

بؤ مقا

- وإنما لفظة الأستاذ، تعبير الأبياء ولقبهم المبجل³.

بؤ مقا

فالأدوات "إنَّ" و"قدَّ" و"إنَّما" دليل وجود بؤرة مقابلة مسندة إلى الجمل برمتها.

- الحمد لله⁴.

بؤ مقا

- الفضل لله وحده⁵.

بؤ مقا

- ما هو المبلغ الذي قدمه لك في هذه المعاملة⁶.

بؤ مقا

- ولكن صوتك ونظرتك ودموعك كلها تدافع عنك⁷.

بؤ مقا

- درس الأخلاق هو الذي قرّر ذلك⁸.

بؤ مقا

1- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص47.

2- المصدر نفسه: ص51.

3- المصدر نفسه: ص153.

4- المصدر نفسه ص161.

5- المصدر نفسه: ص56.

6- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص364.

7- أحمد رضا حوحو: المصدر نفسه ، ص 59.

8- أحمد منور: المرجع نفسه ، ص348.

- لي صديقٌ شابٌّ، جميلٌ، شريفٌ، عالمٌ، وله مستقبلٌ¹

بؤمقا بؤمقا بؤمقا بؤمقا

- صديقي هذا ضابطٌ، ووالدُ البنتِ قائدٌ.²

بؤمقا بؤمقا

يزكيّ اشتغال المكونات المشار إليها بين قوسين لوظيفة بؤرة المقابلة رائز النفي حيث يتجه هذا الرائز في الجملة المشتملة على بؤرة مقابلة إلى المكون المبار ذاته في هذه الأمثلة:

أ- أصبح الأديبُ رطانةً (لا أفهمها أنا) و(لا أنت)³.

ب- لم يتلقَ من العلوم شيئاً، (لا قليلاً) و(لا كثيراً)⁴.

ج- تحصّلتُ عليه في الحقيقة (لا في المعنى).⁵

د- الأحسنُ هو تركُ جميعِ الألعابِ (لا شبان ولا ورق).⁶

هـ- ليسَ لدينا (لا رفقاء ولا أصدقاء).⁷

- ما هو المبلغ الذي قدّمه لك في هذه المعاملة؟⁸. وهذه الجملة الأخيرة لا تستقبل رائز النفي؛

كونها جملة استفهامية غير أنّ المتكلم وهو "كمال" يعتقد قيمة معينة للعنصر المستفهم عنه.

(1) أ- ألم ترَ أبي هذا الصباح؟⁹

بؤمقا

1- أحمد منور: المرجع السابق، ص 350.

2- المرجع نفسه.

3- أحمد رضا حوحو: البخلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص 81.

4- أحمد رضا حوحو: المصدر نفسه، ص 149.

5- أحمد منور: المرجع نفسه، ص 385.

6- المرجع نفسه: ص 369.

7- المرجع نفسه.

8- المرجع نفسه: ص 364.

9- المرجع نفسه: ص 334.

ب- أفاهم؟¹

بؤ مقا

(2) أ- أتريدين مني أن أخرج إلى الشارع يا سيديتي.²

بؤ مقا

ب- اخرج قليلاً من هذا السجن الذي لا تقارفه.³

بؤ مقا

(3) أ- لقد أفهمناك الآن.⁴

بؤ مقا

ب- إنك طلبت ابنتي لتكون زوجاً لك؟⁵

بؤ مقا

(4) أ- حسناً.. وهذا المال؟⁶

بؤ مقا

ب- غداً .. غداً بإذن الله تستلمينهم مصححين.⁷

بؤ مقا

ما يلاحظ على الأمثلة السابقة من مسرحية النائب المحترم (1) و(2) و(3) و(4)، أن وظيفة "بؤرة المقابلة" أسندت إلى الحمل كما أسندت إلى أحد مكوناته، فمن الأولى المثالان: (1) و(3)، ومن الثانية المثالان: (2) و(4)، حيث أسندت في هذين الأخيرين إلى المكونات الدالة على

¹ - أحمد منور: المرجع السابق، ص338.

² - المرجع نفسه: ص373.

³ - المرجع نفسه: ص372.

⁴ - المرجع نفسه: ص362.

⁵ - المرجع نفسه: ص383.

⁶ - المرجع نفسه: ص354.

⁷ - المرجع نفسه: ص336.

المكان والزمان: "إلى الشارع" و"غداً" كما في ((2)، أ) و((4)، ب)، وإلى المكوّنين الدالين على الحال والمكان: "من هذا السجن" و"حسناً" كما في ((2)، ب)، و((4)، أ).

(1) أ- أعلم أنّ الأوسمة لم تخلق لأمثالنا.¹

بؤّ مقا

ب- الحقيقة أنّي منذ أسبوعين لم أعرض عليك مساعداتي.²

بؤّ مقا

(2) أ- أردت أن أنصحك يوم قدمت الطلب.³

بؤّ مقا

ب- ثق أنّ شريكك مخطئ، ليس لدينا، لا رفقاء، ولا أصدقاء.⁴

بؤّ مقا

(3) أ- إنني لم أعد كما تعهدتني، وإني لا أشرف احتفال مدرستك.⁵

بؤّ مقا

بؤّ مقا

ب- ولماذا تعاقبه ما دمت لم تتحقّق بأنّه هو المجرم.⁶

بؤّ مقا

(4) أ- أو ترضى بأن يكون مصيري السجن؟⁷

بؤّ مقا

¹ - أحمد منور: المرجع السابق، ص 341.

² - المرجع نفسه: ص 336.

³ - المرجع نفسه: ص 341.

⁴ - المرجع نفسه: ص 369.

⁵ - المرجع نفسه: ص 382.

⁶ - المرجع نفسه: ص 343.

⁷ - المرجع نفسه: ص 367.

ب- أتجهلين حقيقة هذا الرجل؟¹

بؤ مقا

مما يلاحظ على هذه الأمثلة أنّ الوظيفة (بؤرة المقابلة) أُسندت في المثال (1) بشقيه إلى الحمل المدمج المتعلق بأحد موضوعات الحمل المدمج، بينما أُسندت في المثال ((2)، أ، ب) إلى الحمل المدمج الواقع مفعولاً به في المثال ((2) - أ) والواقع خبراً لـ(ليس) في المثال ((2) - ب) بالنسبة للحمل المدمج، في حين أُسندت في المثال (3) إلى الحمل الواقع خبراً لـ(إنّ)، وفي المثال (4) إلى المركب ككل.

(1) أ- لأنّ حياتي من الآن ستكون عذاباً لا نهاية له².

ب- كنتُ أجدُ نفسي وأنا أتجولُ في الشوارع أصلح الأخطاء المطبعية الموجودة في

بؤ مقا

الإعلانات المثبتة فوق الجدران.³

(2) أ- هل أنت مسرورٌ بهذا العمل يا سيدي زعرور؟⁴

بؤ مقا

ب- مسرورٌ يا سيدي، لم أكن أعلمُ بهذا العمل طيلة عمري.⁵

بؤ مقا

بؤ مقا

(3) ج- كان يجبُ أنْ أنهِيَ تصحيحَ هذا الكوم من الكرايس.⁶

بؤ مقا

¹- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، المرجع السابق، ص367.

²- أحمد رضا حوحو: البخلاء وبناعة الورد ونصوص أخرى، ص58.

³- أحمد منور: المرجع نفسه، ص335.

⁴- المرجع نفسه: ص361.

⁵- المرجع نفسه.

⁶- المرجع نفسه: ص335.

(4) د- لستُ مديناً لك بفرنكٍ واحدٍ.¹

بؤ مقاً

لقد أُسندت وظيفة بؤرة المقابلة في الجمل الرابطة السابقة الذكر كغيرها من الأنواع الجمالية الأخرى إلى مكوّن من مكوّنات الحمل تارةً وإلى الحمل برمته تارةً أخرى على أساس أنّ الرابط لا يغيّر نوع المعلومة إما أن تكون جديدة، وبذلك تُسند إلى المكوّن الحامل للمعلومات التي يجهلها المخاطب، وهي بذلك بؤرة جديدة، وإما أن تكون مشتركة بين طرفي الخطاب (المخاطب والمخاطب) وعندها تُسند إلى المكوّن (حمل أو عنصر حمل) الحامل لها وظيفة بؤرة مقابلة كما في المثال ((1-أ، ب) و((2-أ، ب) و(4) حيث أُسندت إلى المكوّن الحامل للوظيفة الدلالية (الحال) كما في ((1 أ، ب)، في حين أُسندت إلى الحمل برمته في ((2، أ، ب)، وإلى الحمل المدمج كما في (3).

4-1-3- الوظيفة المبتدأ:

يعرّف النحو الوظيفي المبتدأ بأنه «المكوّن المحدّد لمجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واداً»²، بمعنى أن يكون المبتدأ صالحاً للإحالة على ما بعده، ويكون المخاطب قادراً على التعرف على ما يحيل إليه المبتدأ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك³، وهذا ما يقصي فرضية أن يلي المبتدأ أيّ حملٍ، بل لا بد من وجود علاقة بين المبتدأ أو الحمل الذي يليه؛ لأنّ الإحالة على المجهول لا يفيد، لذلك يعتبره "أحمد المتوكل" لحناً تداولياً⁴، وصنّفت هذه الوظيفة ضمن الوظائف الخارجية شأنها في ذلك شأن أخواتها "الدّيل" و"المنادى"، وقد حاولنا أن نحصي هذه الوظيفة في حوار المسرحيات على الرغم من قلتها، وإن لم نقل من ندرتها، لغلبة الأساليب الإنشائية على الخبرية، ومن أمثلتها الممثلة للجملة الاسمية البسيطة:

1- أحمد منور: المرجع السابق، ص384.

2- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص115.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص119، 120، والفصل الأول من المنكرة.

4- ينظر: المرجع نفسه.

أ- منظران منفصلان¹.

مبتدأ

ب- هذا حق².

مبتدأ

ج- أنت هنا بوابة³.

مبتدأ

د- عزيزي عمار⁴.

مبتدأ

هـ- دار ريفية⁵.

مبتدأ

ومن أمثلتها المواكبة للجملة الاسمية البسيطة في مسرحية "أدباء المظهر":

(1) أ- السلام عليكم⁶.

مبتدأ

ب- غرفة بسيطة الأثاث.

مبتدأ

(2) أ- هذا مستحيل⁷.

مبتدأ

¹ - أحمد رضا حوحو : البلاء ويائعة والورد ونصوص أخرى، ص 41 .

² - المصدر نفسه: ص 44.

³ - المصدر نفسه: ص 45.

⁴ - المصدر نفسه: ص 47.

⁵ - المصدر نفسه: ص 53.

⁶ - المصدر نفسه: ص 77.

⁷ - المصدر نفسه: ص 80.

ومن الجملة الاسمية المركبة نجد:

- أبناءً صديقي سأجعل منهم أبنائي¹.

مبتدأ

- كلُّ شيءٍ يحطُّمني معَ أنني بريئة².

مبتدأ

- ما أغباك...³.

مبتدأ

ومن الجملة الفعلية البسيطة وجدنا:

- السلطة تبذلُ جهدها للقبضِ عليها⁴.

مبتدأ

- البوليسُ يبحثُ عني...⁵.

مبتدأ

- الألبُ أصبحَ اليومَ شيئاً آخرَ⁶.

مبتدأ

- البوليسُ أتوا للقبضِ عليَّ وإِقائي في السّجنِ؟⁷

مبتدأ

1- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص43.

2- المصدر نفسه: ص58.

3- المصدر نفسه: ص86.

4- المصدر نفسه: ص56.

5- المصدر نفسه: ص57.

6- المصدر نفسه: ص81.

7- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص386.

ومن الجمل الفعلية المركبة من مسرحية "النائب المحترم":

- السيد المدير لم يظهر هذا الصباح.¹

مبتدأ

- فأنت مثلاً كنت دائماً تأتي إلى قسمي، وكنت تساعدني في التصحيح.²

مبتدأ

- الذي لا يطلب حقه يضيع.³

مبتدأ

- الله يعلم أنني شريف.⁴

مبتدأ

4-1-4- الوظيفة الذيل:

يدلّ الذيل في النحو الوظيفي على المكوّن القائم بدور المعدّل أو الموضّح أو المصحّح لمعلومة واردة في الحمل⁵، وانطلاقاً من هذا التعريف فالذيل ثلاثة أنواع: ذيل توضيحٍ وذيل تعديلٍ وذيل تصحيحٍ - كما سبقت الإشارة - وقد حاولنا أن نحصي ما جاء من هذه الوظيفة رغم أنّها ضئيلة جداً قياساً ببقية الوظائف، ومنها ما أتى في قالب الجملة الاسمية البسيطة:

- منظران منفصلان، من جهة حجرة البوابة، ومن الجهة الأخرى مكتب المهندس⁶.

ذيل توضيح

ذيل توضيح

- وأنا واثق من العكس، لأنّ أشياء كثيرة تدلّ على ذلك⁷.

ذيل توضيح

1- أحمد منور: المرجع السابق، ص334.

2- المرجع نفسه: ص335.

3- المرجع نفسه: ص341.

4- المرجع نفسه: ص348.

5- ينظر: أحمد المتوكل الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 144، 155. وكذا الفصل الأول من المنكرة.

6- أحمد رضا حوحو: البخلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص41.

7- المصدر نفسه: ص42.

- هذا حق، لكنه خطر¹.

ذيل تعديل

- إني أجهل ذلك يا سيدي، هذا محال، بل تعلمين².

ذيل تصحيح

- هل هذا تهديد منك؟ لا.. فأنا لا أهدد أحداً³.

ذيل تصحيح

- أنا زعرور المحتال السارق⁴.

ذيل تصحيح

- هذا وسام السرقة لأي.. سارقٍ محتالٍ خبيث⁵.

ذيل تصحيح

- الأمر بسيط.. المكتب باسمي، والأعمال باسمي، والأموال الناتجة عن هذه

ذيل توضيح ذيل توضيح ذيل توضيح

الأعمال هي طبعاً أموالي.. وأنت ماذا تريد مني⁶.

ذيل توضيح

- إني في محلي ومكتبي⁷.

ذيل تصحيح

1- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق: ص44.

2- المصدر نفسه: ص46.

3- المصدر نفسه: ص47.

4- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص385.

5- المرجع نفسه.

6- المرجع نفسه: ص384.

7- المرجع نفسه.

- أنتَ رجلٌ طاهرٌ وشريفٌ.¹

ذيل تعديل

ومن الجمل الاسمية المركبة نجد:

- مهمةُ الصحافةِ هي المحافظةُ على أموالِ الأمةِ وأخلاقها، ومحاربةُ

ذيل تصحيح ذيل تصحيح

العابثينَ بها وبمصالحتها.²

ذيل تصحيح ذيل تصحيح

ومن الفعلية البسيطة:

- أنسة ناجية، زميلتي العزيزة، ابنةُ مديري المحبوب.³

ذيل تصحيح ذيل تصحيح

- ولن أتزوج أبداً بابنتك ولا بسواها.⁴

ذيل تصحيح

ومن الفعلية المركبة:

- ويجبُ أن تتعودي سماعَ عباراتِ حبي، وشكوى قلبي.⁵

ذيل تصحيح

4-1-5- الوظيفة المنادى:

تُسند وظيفة المنادى إلى المكوّن الدال على الكائن المنادى في مقام معيّن⁶، فهذه الوظيفة تُسند

¹- أحمد منور: المرجع السابق، ص382.

²- المرجع نفسه: ص379.

³- المرجع نفسه: ص335.

⁴- المرجع نفسه: ص383.

⁵- أحمد رضا حوحو: البخلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى ص 42.

⁶- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص160.

إلى المكوّن الدّال على الكائن المدعو، أي أنّها تكون مسندة إلى العاقل¹. وقد وردت هذه الوظيفة بكثرة في جميع المسرحيات، وسنوضّح ذلك في موضعه من المذكرة. ويمكن أن نمثّل لها بالأنماط التركيبية التالية:

من جملة اسمية بسيطة:

(1) أ- صباحُ الخيرِ يا عائشة.

من

ب- صباحُ الخيرِ يا عمار.

من

ج- صباحُ الخيرِ يا سيد أحمد².

من

(2) أ- أنا يا سيدي أشكرك³.

من

ب- هل هناك أشياء هامة في الجريدة يا سيدي الإمام⁴.

من

(3) من تنوي استخدامهُ يا عبد المنعم⁵.

من

- ماذا يا كمال؟⁶

من

¹- أحمد المتوكل: المرجع السابق، ص162.

²- أحمد رضا حوحو: البخلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص45.

³- المصدر نفسه: ص49.

⁴- المصدر نفسه: ص54.

⁵- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص354.

⁶- أحمد رضا حوحو: المصدر نفسه، ص86.

من الجمل الاسمية المركبة:

- إنَّ هذا فوقَ طاقتي يا عائشة¹.

مذ

- وأنا يا عائشة، ألا أراك بعد الآن؟²

مذ

- أمرك يا سيدي³.

مذ

- أمرك يا سيدي النائب المحترم.⁴

مذ

ومن الجمل الفعلية البسيطة:

- اعلم يا بني.⁵

مذ

- أشكرك يا سيدي.⁶

مذ

- يا أخي افهمني.⁷

مذ

1- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص 42.

2- المصدر نفسه: ص 50.

3- المصدر نفسه: ص 152.

4- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص 375.

5- المرجع نفسه: ص 378.

6- المرجع نفسه: ص 359.

7- أحمد رضا حوحو: المصدر نفسه، ص 20.

- سامحني يا سيدي¹.

من

ومن الجملة الفعلية المركبة:

- اسمع يا عمار لقد أحببت زوجي كثيراً.²

من

- ماما ماما اقدي يا ماما لا تذهبي، فإني خائف³.

من

من

- أما يوجد عندكم طريقة أجز وأسهل من هذه يا حضرة الأستاذ⁴.

من

- بلغنا يا حضرة الأستاذ، أنكم تتوون في هذه الأيام زفاف ابنتكم⁵.

من

- ألا ترى يا أستاذ أنه من الأحسن أن يبحث الإنسان على الظالم الحقيقي ويعاقبه؟⁶

من

وبعد إحصاء الأنماط الجمالية السابقة وإمعان النظر فيها وتحديد الوظائف التداولية وصلنا إلى:

1- أن الوظيفة المحور كانت مسندة إلى المكوّن الفاعل بكثرة سواء أكان حاملاً للوظيفة الدلالية (المنفّذ) أم (القوة) أم (المتوضع) أم (الحال) كما في المثال: (عائشة صارخة). وعليه فإنّ الموقع الذي احتلته هذه الوظيفة هو الموقع (فا) المخصّص لها في الأنماط الجمالية الثلاثة سواء أكانت

¹- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص158.

²- المصدر نفسه: ص43.

³- المصدر نفسه: ص60.

⁴- المصدر نفسه: ص89.

⁵- المصدر نفسه: ص154.

⁶- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص344.

فعلية أم اسمية أم رابطة، وهذا الموقع هو ما نذكر به الآن، فبالنسبة للجملة الاسمية ترتيب المكونات يكون حسب البنية الموقعية التالية¹:

$$(مف) (ص)، م^3 \left\{ \begin{array}{l} م ص \\ م س \\ م ح \\ م ظ \end{array} \right. م^4، م^2، م^1، م \phi فا$$

ويكون بالنسبة للجملة الفعلية²:

$$م^4، م^2، م^1، م \phi ف فا (مف) (ص)، م^3$$

ويكون بالنسبة للجملة الرابطة بمقتضى البنية الرابطة التالية³:

$$(مف)، (ص)، م^3 \left\{ \begin{array}{l} م ص \\ م س \\ م ح \\ م ط \end{array} \right. م^4، م^2، م^1، م \phi، ط، فا$$

غير أن استحواد المكوّن الفاعل على هذه الوظيفة، لا يعني عدم ترك مجال لاحتلال هذا الموقع بالنسبة للمكونات الأخرى، وعليه فإنّ حالة الرفع هي الحالة الإعرابية الغالبة.

2- تتوّع إسناد وظيفة البؤرة بنوعيتها بين المكونات الحاملة للوظيفة المفعول والزمان والمكان، وذلك لغلبة الأسلوب الاستفهامي على حوار الشخصيات، ففي المثال التالي:

¹ - أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 89.

² - المرجع نفسه: ص 82.

³ - المرجع نفسه: ص 99.

- ما هو المبلغ الذي قدمه لك في هذه المعاملة؟¹

- خمسة وأربعون ألف فرنك.

نرى بؤرة الجديد المسندة إلى اسم الاستفهام (ما هو)، وجوابه (خمسة وأربعون ألف فرنك) مسندة إلى المكوّن الحامل الوظيفة التركيبية (المفعول)؛ لأنّ أصل الحمل: (قدّم لك فيها كم؟). غير أنّ المعتاد أن تنصّر أسماء الاستفهام المحمول محتلةً بذلك الموقع (م¹)، وعليه فإنّ الحدود الحاملة للوظيفة التركيبية المفعول والمسندة إليها الوظيفة التداولية البؤرة، تنموقع في الموقع (مف) المخصّص لها. أما بالنسبة للحمول الحاملة للوظيفتين الداليتين الزمان والمكان في مثل: (إلى نائبِ الحقِ العامِ)²، إجابةً عن سؤال "سيزان" لـ"زعرور": "إلى أين؟ أين تريد أن تذهب؟، فإنّ الموقع المخوّل لها احتلاله هو الموقع (ص).

وعلى ذلك تكون الحالة الإعرابية لهذه المكوّنات هي النصب بالنسبة للمكوّنات الحاملة للوظيفة المفعول، والحدّ عادةً بالنسبة للمكوّنات الحاملة للوظيفة المكان. كما أنّ الوظيفة البؤرة احتلت أحياناً الموقع (م^٥) المخصّص لها عادةً في مثل: (طبعاً فهمتُ)، وهي الحاملة للوظيفة التركيبية المفعول وحكمها الإعرابي من ثمّ هو النصب.

3- على قلة الوظيفتين الخارجيتين (المبتدأ والذيل) وكثرة الوظيفة الخارجية الثالثة (المنادى)، فلا إشكال في هذه الأخيرة؛ لأنّ مواقعها محدّدة دوماً، وهي على التوالي: م⁴، م²، م³. غير أنّه في بعض التراكيب يتوسّط المنادى الحمل، وبذلك يجب تأخير هذه الوظيفة إلى الموقع (م³) المخصّص لها.

أما الحكم الإعرابي لها فبالنسبة للمبتدأ فهو الرفع دوماً، وبالنسبة للمنادى فحكمه النصب لفظاً أو محلاً، أي أنّ هناك المنادى المبني على ما يرفع به في محلّ نصب، ويندرج تحته المنادى العلم والنكرة المقصودة، وهناك المنادى المعرب المنصوب، وتندرج تحته ثلاثة أنواع -كما سبق-

¹- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص364.

²- المرجع نفسه، ص366.

المضاف والشبيه بالمضاف والنكرة غير المقصودة، أما الدليل فيختلف عن الوظيفتين (المبتدأ) و(المنادى)، إذ تظهر عليه الحركات الإعرابية الثلاث، ومعنى ذلك أن حكمه الإعرابي يكون تبعاً لحكم المكوّن الإعرابي الذي عدّله أو وضّحه أو صحّحه، فإن كان مثلاً حكم الأول الرفع فإن حكم الثاني كذلك أيضاً.

4- لقد وردت أنواع الجمل الثلاثة في المسرحيات على اختلافها، وبعد عملية الإحصاء توصلنا إلى النتائج التالية الموضّحة كما يلي:

مسرحية بائعة الورد:

نوع الجملة:	العدد:	النسبة المئوية:
جملة اسمية بسيطة	64	14.92%
جملة اسمية مركبة	108	25.19%
جملة فعلية بسيطة	187	43.58%
جملة فعلية مركبة	36	8.39%
جملة رابطية	34	7.92%
المجموع العام:	429	100%

(ج1)

مسرحية أدباء المظهر:

النسبة المئوية:	العدد:	نوع الجملة:
%13.16	37	جملة اسمية بسيطة
%15.30	43	جملة اسمية مركبة
%42.70	120	جملة فعلية بسيطة
%21.35	60	جملة فعلية مركبة
%07.49	21	جملة رابطية
%100	281	المجموع العام:

(ج2)

مسرحية الأستاذ:

النسبة المئوية:	العدد:	نوع الجملة:
%20.67	55	جملة اسمية بسيطة
%19.54	52	جملة اسمية مركبة
%45.48	121	جملة فعلية بسيطة
%10.15	27	جملة فعلية مركبة
%04.16	11	جملة رابطية
%100	266	المجموع العام:

(ج3)

مسرحية البخيل:

النسبة المئوية:	العدد:	نوع الجملة:
%13.87	58	جملة اسمية بسيطة
%25.83	108	جملة اسمية مركبة
%37.32	156	جملة فعلية بسيطة
%16.29	68	جملة فعلية مركبة
%06.69	28	جملة رابطية
%100	418	المجموع العام:

(ج4)

مسرحية النائب المحترم:

النسبة المئوية:	العدد:	نوع الجملة:
%23.00	461	جملة اسمية بسيطة
%11.82	237	جملة اسمية مركبة
%48.60	974	جملة فعلية بسيطة
%07.48	150	جملة فعلية مركبة
%09.10	182	جملة رابطية
%100	2004	المجموع العام

(ج5)

الفصل الثالث

الأنماط الإنجازية والخصائص الفنية للمسرحيات

الأنماط الإنجازية والخصائص الفنية للمسرحيات:

تمهيد

1- الأنماط الإنجازية الواردة في المسرحيات

1-1- الخبر

1-1-1- الجملة الخبرية المثبتة

1-1-2- الجملة الخبرية المنفية

1-1-3- الجملة الخبرية المؤكدة

2-1- الإنشاء

1-2-1- جملة الأمر

1-2-2- جملة النهي

1-2-3- جملة الاستفهام

1-2-4- جملة النداء

1-2-5- جملة التمني

1-2-6- جملة الشرط.

1-2-7- جملة التعجب

2- الخصائص الفنية

2-1- الخصائص الفنية البنيوية

2-2- الخصائص الفنية التداولية

2-3- الخصائص الفنية الإنجازية

تمهيد:

تنقسم الجملة في اللغة العربية -إذا جمعنا بين المعنى والمبنى- إلى: خبرية وإنشائية، تشمل الأولى الجملة الاسمية والفعلية في حالات الإثبات والنفي والتوكيد، والثانية يدخل ضمنها: الجملة الطلبية والشرطية والإفصاحية.

1- **الطلبية:** وتشمل الأمر والنهي والاستفهام والدعاء والنداء والترجي والتّمني والعرض والتحضيض.

2- **الشرطية**¹: وهي إمّا إمكانية أو إمناعية.

3- **الإفصاحية:** ويدخل تحتها الخواف (الصوت والإخالة² والمدح أو الذم والتعجب) والندبة والاستغاثة والقسم والالتزام (العقود)³.

وعليه فالجملة الخبرية هي تركيب إسنادي يمكن وصف مضمونه بالصدق أو بالكذب⁴، وهي تقابل الجملة الإنشائية التي لا يصح وصف مضمونها بالصدق ولا بالكذب⁵.

غير أنّ "أحمد المتوكل" ذهب إلى أنّ نمط الجملة في اللغات الطبيعية ثلاثة أنماط: خبر واستفهام وأمر، ولكلّ منها غرضه، فغرض الخبر هو "الإخبار"، وغرض الاستفهام

1- المتفق عليه أنّ جملة الشرط تصنّف حسب جوابها، فإن كان خبرياً فهي خبرية، وإن كان إنشائياً فهي إنشائية. ينظر: محمد عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط5)، 2001م، ص24.

2- خواف الإخالة: خواف الإخالة تشحن التركيب الذي تحلّ به بقيم نفسية انفعالية تؤهله لينطوي تحت قسم الإنشاء غير الطلبية، أو كما يسمّيه المحدثون الإفصاحيات، التي لا تفسر بلغة منطقية، فالفارق بين قولك "أف" وقولك: "أتضجّر"، فهما لا يتناظران وظيفياً، ذلك أنّ الصيغة الأولى لإنشاء التضجّر والثانية للإخبار عنه، فشتان بين المعنيين. للاستزادة ينظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، (دب)، (ط4)، 2004م، ص124.

3- ينظر: تمام حسان: المرجع نفسه، ص189-244.

4- ينظر: المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد): المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف بمصر، القاهرة، (ط03)، 1994م، ج3، ص89.

5- ينظر: محمد عبد السلام هارون: المرجع نفسه، ص13.

هو "السؤال"، أما غرض الأمر فهو "الأمر"¹. غير أنّ هذه الأنماط الثلاثة قد تخرج إلى أغراضٍ أخرى، منتجةً بذلك أنماطاً فرعية. فالاستفهام مثلاً - وإن دلّ على السؤال في أغلب الأحيان - فإنّه يمكن أن يؤدي غرض "الالتماس" و"الإنكار"، وهذا الخروج يسمى في النحو الوظيفي بـ"القوة الإنجازية"، وهي عبارة تطلق أيضاً على الأنماط الثلاثة وإن لم تخرج إلى أغراضٍ أخرى، وبذلك نحصل على نوعين للقوة الإنجازية: قوّة إنجازية حرفية وقوّة إنجازية مستلزمة، وقد عرف "أحمد المتوكل" القوة الإنجازية فقال: «ويقصد بالقوة الإنجازية الحرفية القوة الإنجازية المعبر عنها في الجملة بالتنغيم أو بأداة الاستفهام أو بصيغة الفعل أو بفعل من زمرة الأفعال الإنجازية كالأفعال: سأل، قال، وعد»². في حين عرف القوة الإنجازية المستلزمة قائلاً: «ويقصد بالقوة الإنجازية المستلزمة القوة الإنجازية التي (تستلزمها) الجملة في طبقات مقامية معينة»³.

ولتوضيح ما سبق نسوق المثال التالي:

قال الأستاذ لأحد تلاميذه الكسالي: أنت تلميذٌ نجيبٌ.

فالمعنى الحرفي من هذه الجملة هو أنّ التلميذ نجيبٌ، لكن المعنى المستلزم هو معاتبة التلميذ على كسله وخموله.

وقد ذهب "أحمد المتوكل" إلى أنّه يمكن أن يمثّل للقيم التي يأخذها مخصّص النمط

$$\left. \begin{array}{c} \text{سه} \\ \text{خب} \\ \text{أمر} \end{array} \right\} = \text{ج}$$

الجمالي، بالشكل التالي:

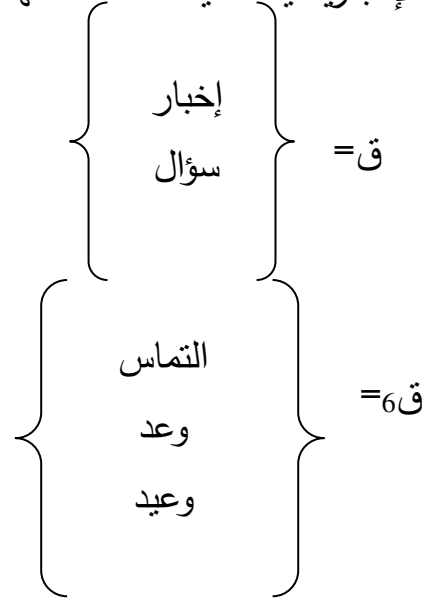
¹ ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي-التركيبية، دار الأمان، الرباط، (د.ط)، (د.ت)، ص 47 وما بعدها.

² ينظر: أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء المغرب، (ط1)، 1406هـ - 1986م ص 106.

³ أحمد المتوكل: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ص 21.

حيث: ج= نمط جملي، خب= خبر، سه= استفهام. كما ذهب إلى أنّ مخصّص القوة

الإنجازية يأخذ قيماً مختلفة منها ما هو حرفي ومنها ما هو مستلزم، ومثّل لها ب:



حيث: ق= قوة إنجازية، وق⁶= مؤشر القوة المستلزمة¹.

واضح أنّ القوة الإنجازية هي نفسها النمط الجملي، **وغرضه** -سواء أكان حرفياً أم مستلزماً- وسندرس الآن الأنماط الجمالية الإنجازية الواردة في مسرحيات "أحمد رضا حوحو".

1- الأنماط الإنجازية الواردة في المسرحيات: تراوحت الأنماط الجمالية الواردة في

المسرحيات بين الخبر والأمر والنهي والاستفهام والنداء والتمني والشّرط والتّعجب.

1-1-1- الخبر: ورد الأسلوب الخبري في المسرحيات بكثرة، وذلك في المواقف التي كانت

إجابةً عن أسئلة، نورد منها:

1-1-1-1- الجملة الخبرية المثبتة: يُقصد بها تلك الجملة المعرّاة من أدوات النفي

والتوكيد؛ لأنّه لا تكاد تخلو جملة في اللغة العربية من أن تتقدّمها أداة، ما عدا جملتي

¹- ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي-التركيبية، دار

الأمان، الرباط، (دت)، (دط)، ص49،48.

- الإثبات والأمر بالصيغة، وبعض الجمل الإفصاحية¹، نحو:
- إلى نائبِ الحقِّ العام². إجابة عن السؤال الذي طرحته "سيزان" على "زعرور": إلى أين؟
- عائشة. إجابة عن سؤال الإمام لعائشة: "وما اسمك"³؟
- نحنُ أدباء يا حضرة الأستاذِ الجليلِ. إجابةً عن سؤال عبد الحق: "ما مهنتكم"⁴؟
- أدباء؟.. يعني.. أدباءً!.. يعني أناسٌ كبارٌ. إجابةً عن السؤال: وما معنى أدباء هذه؟..⁵.

1-1-2- الجملة الخبرية المنفية: هي الجملة الفعلية أو الاسمية التي تقدمتها أداة نافية لسلب مضمون علاقة الإسناد بين طرفيها حسب أعراض الكلام وما يقتضيه المقام⁶. ومن أدوات النفي في اللغة العربية: لم، ولما، ولن، وليس، وما، وإن، ولا، ولات، وغير⁷. ومن أمثلتها:

- لا.. فأنا لا أهددُ أحداً. إجابةً عن سؤال أحمد: "هل هذا تهديدٌ منك"⁸؟
- لا أدري. إجابةً عن سؤال "عمار": وإلى أين تذهبون؟⁹
- لا أظنُّ ذلك يا فاطمة. إجابة عن سؤال فاطمة: عجباً. كيف خدعتنا هذه المرأة؟¹⁰

¹- حسان تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، ص123.

²- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوجو، ص366.

³- أحمد رضا حوجو: البخلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص57.

⁴- المصدر نفسه: ص152.

⁵- المصدر نفسه: ص153.

⁶- محمد خان: لغة القرآن الكريم دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (ط1)، 2004م، ص121.

⁷- فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، دار الفكر، عمان، الأردن، (ط1)، 2000م، ج4، ص189.

⁸- أحمد رضا حوجو: المصدر نفسه، ص46.

⁹- المصدر نفسه: ص50.

¹⁰- المصدر نفسه: ص62.

- لم أتحصل على شيءٍ و يا للأسفِ!. إجابةً عن السؤال: ما معك من الأخبار يا مراد؟
عساك أتيت بشيءٍ؟¹

- لا تقولي عبد الحق، أيتها المرأة القليلة الأدب!. إجابةً عن السؤال: ماذا يا عبد
الحق؟...².

1-2-3- الجملة الخبرية المؤكدة: الأصل في الخبر أن يُلقى إلى السامع إذا كان خالي
الذهن منه، مجرداً من أدوات التوكيد، ويُسمى هذا الضرب "ابتدائياً"، فإن كان شاكاً
متردداً في قبول مضمونه أُكِّد بأداة واحدة، ويُسمى حينها "طلبياً"، فإذا كان مُنكراً له أُكِّد
بأكثر من أداة، ويسمى هذا الضرب "إنكارياً"³. ومن أمثلتها ما جاء في مسرحية "النائب
المحترم".

- لقد خدعتُ المجتمع، وسخرتُ منه.⁴

- لقد كذبتُ عليكم، لقد خدعتكم خذوني إلى السجن.⁵

- لقد طلب سيدي "زعرور" يدك للزواج.⁶

- لقد كتب مقالةً عن هذه القضية، وسينشره في عدد الغد مع صورتك.⁷

نلاحظ من الجمل السابقة دخول الأداة "قد" على الجمل الخبرية، وهي متخصصة
بالدخول على الجملة الفعلية ذات الفعل المتصرف الخبري المثبت، وقد أُكِّدت هذه الجمل
بدخولها عليها.

¹- المصدر نفسه: ص77.

²- المصدر نفسه: ص160.

³- ينظر: السكاكي أبو يعقوب يوسف: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص74. وينظر:

أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار القلم، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص49.

⁴- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص385.

⁵- المرجع نفسه.

⁶- المرجع نفسه: ص383.

⁷- المرجع نفسه: ص378.

وقد تأكد الجملة الخبرية بـ"إنَّ" و"أنَّ"، ومن أنماطها:

- إني أحبُّك حباً عنيفاً، حباً طاغياً جباراً¹.

- إني أحبُّك كثيراً².

- إنَّك على خطأ يا بنيّتي فإنِّي لا أطردك³.

- إنَّ عصرَ الأدبِ الرّفيعِ قدّ قضى.. وأمّةُ الفنونِ الجميلةِ قدّ خلت..⁴.

- إنَّ خيرةَ الناسِ يا سيدي عبدَ الحقِّ، لا يأتونَ إليك، ولا يعباونَ بك ولا بمالك⁵.

1-2- الإنشاء:

1-2-1- جملة الأمر: يُعرّفُ الأمرُ بأنّه «طلبُ حصولِ الفعلِ على جهةِ الاستعلاء»⁶.

ويُعرّفه ابن يعيش بقوله: «طلب الفعل بصيغة مخصوصة، وله ولصيغته أسماء بحسب إضافته، فإن كان من الأعلى إلى من دونه، قيل له: أمر، وإن كان من النّظير إلى النّظير قيل له: طلب، وإن كان من الأدنى إلى الأعلى قيل له: دعاء»⁷. وإن لم يكن الأمرُ على سبيل الاستعلاء، خرج للدلالة على أغراضٍ بلاغية كثيرة يُحددها المقام، كالنّضّرِ والدّعاء والتّلفّظ والالتماس والنّصح والإرشاد والتّهديد، والتّعجيز والتّعجب وغيرها⁸.

1- أحمد رضا حوحو: البخلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص41.

2- المصدر نفسه: ص42.

3- المصدر نفسه: ص47.

4- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص81.

5- المصدر نفسه: ص151.

6- محمد عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص14.

7- ابن يعيش: شرح المفصل للزمخشري، قدّم له: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط1)، 1422هـ-2001م، ج4، ص289.

8- محمد عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص15. وينظر: السكاكي: مفتاح العلوم، ص137.

وتركيب الأمر يحصل بصيغ أربع: صيغة فعل الأمر: "افعل"، والمضارع المقرون بلام الأمر: "ليَفْعَلْ" وفروعها، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر¹.
وقد أحصينا في هذه المسرحيات 246 جملة أمرية جاءت على أنماط مختلفة، سنذكرها فيما بعد.

وهذا ما يوضحه لنا الجدول الآتي:

المسرحيات:	بائعة الورد	أدباء المظهر	الأستاذ	البخيل	النائب المحترم	المجموع:
جملة أمرية:	40	18	23	30	135	246

(ج)

وتوزعت الجملة الأمرية على الأنماط التالية:

- خذ هذه الحلوى فإنها إليك (ثم لعائشة)².

- إليك الاختراع فتأمله بنفسك³.

- فعليك أن تأتي كل يوم إلى مكتبي⁴.

- هيا بنا يا سيدتي⁵.

- تعالي معي إلى فراشك⁶.

- الرحمة يا إلهي.. (غرضه الدعاء).

¹- المرجع نفسه: ص14.

²- أحمد رضا حوحو: البخل وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص41.

³- المصدر نفسه: ص48.

⁴- المصدر نفسه: ص49.

⁵- المصدر نفسه: ص54.

⁶- المصدر نفسه.

- انجُ بنفسِك لا تزالُ شاباً..¹
- رحماكَ يا إلهي.. رحماك! ² (غرضه الدعاء).
- عليكَ أن تتشرَّ الإعلان³.
- إليكِ الكراريسَ.⁴
- أطلقِ العظمَ من فمِك.⁵
- يا لله بنا يا "سيزان".⁶
- أنقذني يا رب، (غرضه الدعاء).⁷
- واعملْ واجبك كصحفيٍّ أمينٍ.⁸

أما بقية الجمل الأخرى فقد جاءت على نمط واحد وهو صيغة فعل الأمر، بحيث يأمر المتكلم المخاطب بتنفيذ الواقعة التي يتضمنها فحوى الخطاب.

- 1-2-2- جملة النهي: النهي هو «طلبُ الكفِّ على وجه الاستعلاء»⁹، وله حرف واحد هو "لا" الجازمة¹⁰. وهو «محدوُّ به حذو الأمر في أنّ أصل استعمال "لا تفعل" أن يكون على سبيل الاستعلاء»¹¹.

¹- المصدر نفسه: ص79.

²- المصدر نفسه: ص80.

³- المصدر نفسه: ص83.

⁴- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوجو، ص366.

⁵- المرجع نفسه: ص377.

⁶- المرجع نفسه.

⁷- أحمد منور: المرجع السابق، ص378.

⁸- المرجع نفسه: ص379.

⁹- محمد عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص14. وينظر: السكاكي: مفتاح العلوم، ص170.

¹⁰- ابن فارس: الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، علق عليه: حسن بسج، بيروت، لبنان، (ط1)، 1995 م، ص140.

¹¹- السكاكي، مفتاح العلوم، ص137.

- وقد وُظِّفت جملة النَّهي في المسرحيات 46 مرة، جاءت على نمط وحيد: (لا + جملة فعلية مضارعة)، ومن أمثلته:
- أرجوك يا عمارُ أن لا تعيدَ هذا الكلامَ مرةً ثانيةً¹.
 - عائشةُ إنِّي أحبُّكِ لا تبعديني عنكِ.²
 - لا تشوقيني إلى ارتكابِ الفظيعِ.³
 - لا تسوِّدِ الدنياَ في عيني يا عمارُ.⁴
 - لا تيأسْ يا مرادُ!⁵.
 - لا تنسَ أن تبْتَاعَ لي بعضَ اللفائفِ من التَّبغِ.⁶
 - لا تغلقِ البابَ دَعهمْ يأتونَ.⁷
 - لا تذهبي هكذا سريعاً.⁸
 - لا تحرميني من خدمتكِ.⁹
 - لا أسمحُ لكِ بإهانتِي.¹⁰
 - لا داعي لهذه الألاعيبِ.¹¹

¹- أحمد رضا حوحو: البخلاء وبياعة الورد ونصوص أخرى، ص41.

²- المصدر نفسه: ص43.

³- المصدر نفسه.

⁴- المصدر نفسه: ص48.

⁵- المصدر نفسه: ص82.

⁶- المصدر نفسه.

⁷- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص151.

⁸- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص335.

⁹- المرجع نفسه: ص336.

¹⁰- المرجع نفسه: ص364.

¹¹- المرجع نفسه.

نكتفي بالأمثلة؛ لأنّ جميع الجمل كان الغرض من النّهي هو أنّ يمنع المتكلم المخاطب من تنفيذ الواقعة التي يتضمنها فحوى الخطاب، ونلخص كلّ ذلك في الجدول التالي:

المسرحيات:	بائعة الورد	أدباء المظهر	الأستاذ	البخيل	النائب المحترم	المجموع:
جملة النهي:	14	03	05	04	20	46

(ج2)

1-2-3- جملة الاستفهام: الاستفهام هو طلب الفهم، أو هو طلب معرفة شيء مجهول بواسطة أداة¹. ولقد ورد النمط الإنجازي "الاستفهام" بكثرة في المسرحيات مقارنة ببقية الأنماط الإنجازية الأخرى، كما أنّ قوّته الإنجازية قد فانت المستلزمة منها الحرفية، وهذه بعض أمثلة الحرفية:

- أديك ساعة؟²
- هل تريد أن أرسل الخادم يبحث عنه؟³
- ما هو المبلغ الذي قدّمه لك في هذه المعاملة؟⁴
- من الباب؟⁵
- من أنت يا سيدي، وماذا تريد؟⁶
- ما اسمك؟⁷

¹ - محمد عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 18.

² - أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص 334.

³ - المرجع نفسه: ص 354.

⁴ - أحمد منور: المرجع السابق، ص 364.

⁵ - المرجع نفسه: ص 368.

⁶ - المرجع نفسه: ص 378.

⁷ - أحمد رضا حوحو: البخلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص 57.

- أَيْنَ المعلم، أَيْنَ هو؟¹
- وأتيت من قرية البدرية؟²
- وما يلاحظ على الأنماط الجمالية السابقة أنها كلها استفهامات عادية، تتطلب شيئاً يجهله المخاطب، أي أن المتكلم يطلب من المخاطب جوابه عن فحوى الخطاب.
- أما أمثلة "المستلزمة" فما يلي:
- كنزاً؟!³
- 15%؟!⁴
- لفُ البضائع؟!⁵
- أيُّ شيءٍ تناضلُ؟!⁶
- لكن.. ماذا؟! (غرضها التعجب).
- أتريدون حقاً أن نستخدم ذلك المسكين بلحيته وطربوشه الهابط على أذنيه؟⁷ (غرضه التحقير).
- يا عزيزي "زعرور"، تسمح لي بأن أناديك بعزيزي؟⁸ (غرضه الإغراء).
- هل اطلعت في بعض الجرائد على حادثة تريدُ الجريدةُ فضحها وأنتَ شريكٌ فيها؟⁹ (غرضه التّهويل).

1- المصدر نفسه: ص 52.

2- المصدر نفسه: ص 57.

3- المصدر نفسه: ص 47.

4- المصدر نفسه: ص 48.

5- المصدر نفسه: ص 78.

6- المصدر نفسه: ص 79.

7- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوجو، ص 357.

8- المرجع نفسه: ص 360.

9- المرجع نفسه: ص 378.

- كيف تريدني أن أناديك يا سيدي النائب المحترم؟¹ (غرضه التَّهْكُم والسَّخْرِيَّة).

- ألا تنته من هذه السَّخْرِيَّة وهذا النائب المحترم؟² (غرضه النْفِي).

من خلال ما سبق نلاحظ أن للاستفهام دلالات عميقة تختبئ وراءه، لا نستطيع فهمها إلا من خلال الغوص في أعماق المسرحيات، وقد وُظِّفَت الجمل الاستفهامية في المسرحيات 466 مرة. وهذا ما يوضحه لنا الجدول التالي:

المسرحيات:	بائعة الورد	أدباء المظهر	الأستاذ	البخيل	النائب المحترم	المجموع:
جملة الاستفهام:	51	28	34	74	279	466

(ج3)

1-2-4- جملة النداء: النداء «طلب إقبال المدعو على الداعي بحرفٍ مخصوصٍ، وإنما يصحب في الأكثر الأمر والنهي.. وقد يجيء معه الجمل الاستفهامية والخبرية»³. وأدواته: "يا" و"أيا" و"هيا" و"أي" والهزمة. وتُستعمل "يا" و"أيا" و"هيا" لنداء البعيد حقيقة أو من هو في منزله، كالنائم والساهي⁴ كما سبق.

ولقد ورد النمط الإنجازي "النداء" بكثرة في المسرحيات، فقد وُظِّفَت الجملة الندائية

436 مرة، وهذا توضيحه في الجدول التالي:

¹- المرجع نفسه: ص375.

²- المرجع نفسه.

³- الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله): البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2006م، ص513، 514.

⁴- ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص45. وينظر: الوظيفة المنادى في الفصل الأول من المذكرة.

المسرحيات:	بائعة الورد	أدباء المظهر	الأستاذ	البخيل	النائب المحترم	المجموع:
جملة النداء	76	22	48	42	248	436

(ج4)

وبالعودة إلى المكوّن المنادى الذي يُعتبر من المكوّنات الخارجية، فإنّ النمط الإنجازي "النداء" قد **وارد** أنماط إنجازية أخرى، نذكر منها:

- أين ولدتَ يا سيّ زعرور؟¹

- وأنا يا عائشة ألا أراك بعد الآن؟²

- أعيش معك يا عمار؟³

- لقد تحسنت، أليس كذلك يا سيدي؟⁴

- ما معك من أخبار يا مراد؟⁵

فهذه الجمل تتضمّن نمطين إنجازيين، نمطاً إنجازياً "النداء" المتعلّق بالمكوّن الخارجي (المنادى)، والنمط الإنجازي "الاستفهام" ذا الإنجاز الحرفي.

ومن أمثلة النداء المواكب للأمر:

- تعالي يا "سيزان" يا حبيبتِي لقد انتهى زعرور، فيجبُ أن نبحثَ عن غيره.⁶

- تفضّل يا سيدي اسأل ما بدأ لك.⁷

1- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوجو، ص 361.

2- أحمد رضا حوجو: البخلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص 50.

3- المصدر نفسه: ص 50.

4- المصدر نفسه: ص 56.

5- المصدر نفسه: ص 77.

6- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوجو، ص 386.

7- المرجع نفسه: ص 360.

- إليك يا سيدي أوراقي.¹
- كن مطمئناً يا سيدي المدير.²
- كما **واكب** النهي في مثل:
- أرجوك يا عمار أن لا تعيدَ هذا الكلامَ مرةً ثانيةً.³
- عائشةُ إنِّي أحبُّكَ لا **تبعديني** عنك.⁴
- لا تكلمني هكذا يا عمارُ فإنَّكَ تخيفُني.⁵
- لا تيأس يا مراداً!..⁶
- لا تخافي من ذلك يا عزيزتي.⁷
- فالجمل السابقة تتضمن نمطين إنجازيين، نمطاً إنجازياً "النداء" المتعلق بالمكوّن الخارجي (المنادى)، والنمط الإنجازي "النهي" ذا الإنجاز الحرفي .
- ومن أمثلة النداء المواكب للنمط الإخباري:
- سيدي الإمام هل لك أن تأوي هذه المرأة المسكينة التي أغميَ عليها أمامي بينما كنتُ أرسُمُ منظراً، يبدو عليها أنها في غاية التعب والجوع، ولها طفلان⁸.
- 1-2-5- التمني: هو «طلبُ حصول أمرٍ محبوبٍ مستحيل الوقوع، أو بعيده، أو امتناع أمرٍ مكروه⁹، ويكون التمني في المستحيل أو الممكن غير المتوقع، فإن كان متوقفاً دخل

1- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص 361.

2- المرجع نفسه: ص 374.

3- أحمد رضا حوحو: البخلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص 41.

4- المصدر نفسه: ص 43.

5- المصدر نفسه: ص 44.

6- المصدر نفسه: ص 82.

7- المصدر نفسه: ص 61.

8- المصدر نفسه: ص 53.

9- ينظر: محمد عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 17.

في التّرجي»¹. واللفظ الموضوع للتّمني هو "ليت"، يقول السكاكي: «اعلم أنّ الكلمة الموضوعية للتّمني هي "ليت" وحدها»².

وقد ورد النمط الإنجازي "التّمني" بقلة في المسرحيات، إذ بلغ عدد جمل التّمني 14، جاءت موزعة على الأنماط التالية:

- لعليّ أكون يوماً صاحبَ مصنعٍ³. (نلاحظ أنّ الأسلوب هنا دخل في حيّز التّرجي؛ لأنّه ممكن التوقّع).

- بودّي لو بقيتُ في التّعليم.⁴

- ليتني أستطيعُ أن أنقذَ ضميري.⁵

- ليتني أعيشُ سعيداً مرتاحاً مثلكم.⁶

- يا ليتني أملكُ الشّجاعةَ الكافيةَ لذلك.⁷

- ليتهما لا ينتميانِ إلى الشرطة.⁸

- آه لو عندي هذا المبلغ.⁹

- لو جات عندها مالية.¹⁰

- أنا على كلّ حالٍ نتمنى لو كان معاًها ولو شيء قليل¹¹.

¹- فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، دار الفكر، عمان، الأردن، (ط1)، 2000م، ج1، ص303.

²- السكاكي، مفتاح العلوم، ص172.

³- أحمد رضا حوجو: البخلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص43.

⁴- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوجو، ص359.

⁵- المرجع نفسه: ص372.

⁶- المرجع نفسه.

⁷- المرجع نفسه: ص378.

⁸- المرجع نفسه: ص376.

⁹- أحمد رضا حوجو: البخلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص28.

¹⁰- المصدر نفسه: ص31.

¹¹- أحمد رضا حوجو: المصدر نفسه، ص32.

ونلخص ما سبق في الجدول التالي:

المسرحيات:	بائعة الورد	أدباء المظهر	الأستاذ	البخيل	النائب المحترم	المجموع:
جملة التمني:	01	01	00	03	09	14

(ج4)

نلاحظ أنّ النمط الإنجازي "التمني" يكاد يكون نادراً في المسرحيات، ومن خلال "التمني" يستطيع المتكلم أن يبلغ المخاطب رغبته في أن تتحقق الواقعة البعيد حصولها التي يتضمنها فحوى الخطاب.

1-2-6- جملة الشرط: الشرط أسلوب من الأساليب العربية يقوم على تركيب مخصوص هو: أداة الشرط، وهي الرابط بين فعل الشرط وجوابه¹، وله أدوات منها الجازمة وغير الجازمة، تجلّى الأولى في: "إن" ومنّ وما ومهماً ومتى وأياناً وأينماً وأنى وحينئماً وكيفماً وأنى، وتتمثل الثانية في: إذا ولوّ وكلّما وأما ولولاً ولوما².

ولقد أوجد النمط الإنجازي "الشرط" مكاناً له على قلته بين الأنماط الإنجازية الأخرى، فقد وظّف في الأنماط الإنجازية التالية:

- ولكّني إذا صرتُ غنياً جداً، هل تقبلينني زوجاً لك؟³ (غرضه الإغراء).
- فإذا رفضتِ اقتراحي فإنّ الشقاء ينتظرهما⁴ (غرضه التهديد).
- وإذا رفضتِ، فإنّي قادرٌ على القيامِ بعملٍ فظيعٍ؟⁵ (غرضه التهديد).

¹- ينظر: عاطف فضل محمد: النحو الوظيفي، ص529.

²- المرجع السابق: ص531،532.

³- أحمد رضا حوجو: المصدر نفسه، ص44.

⁴- المصدر نفسه: ص51.

⁵- المصدر نفسه: ص52.

- إن كنت بريئة.. لماذا الفرار إذن؟¹ (غرضه التحدي، وقد يفيد الاستفهام الإنكار).
- لولا حرمة الحروف العربية لأخذتها، فإنها تصلح للف البضائع في المتجر². (غرضه السخرية والإهانة).
- لو كنا نحسن الخياطة أو الحلاقة لأمكن ذلك³ (غرضه التمني).
- لو تعيد هذا الكلام أسحب دفاتري منك حالا⁴ (غرضه التهديد والتوعّد).
- تستطيع أن تتحقق أنه هو المجرم كلما وقع هذا النوع من الإجرام⁵. (غرضه التأكيد أو التقرير ولعلّ التأكيد أقوى).
- لولا خوف الله لناديت الشرطة الآن⁶ (غرضه التقرير) لأنها جاءت في سياق اجتماعي عام.
- كلما وقف أمامي ارتعدت فرائسه⁷ (غرضه قد يفيد السخرية، وقد يفيد التحقير لأنها وردت في سياق وصف من لا شأن له لدى المخاطب).
- كنت أحترمك وكنت أحبك، أما اليوم فإني أكرهك وأحتقرك⁸. (غرضه الاحتقار).
- نلخص ما سبق في الجدول التالي: (ج6)

المسرحيات:	بائعة الورد	أدباء المظهر	الأستاذ	البخيل	النائب المحترم	المجموع:
جملة الشرط:	07	04	00	01	38	50

¹- المصدر السابق: ص58.

²- المصدر نفسه: ص78.

³- المصدر نفسه: ص82.

⁴- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوجو، ص377.

⁵- المرجع نفسه: ص344.

⁶- المرجع نفسه: ص352.

⁷- المرجع نفسه: ص358.

⁸- المرجع نفسه: ص373.

- 1-2-7- جملة التَّعَجُّب: يُعَرَّفُ التَّعَجُّبُ بِأَنَّهُ: «انفعالٌ يحدث في النَّفس عند الشُّعور بأمرٍ يُجْهَلُ سببُهُ»¹، ويحدث ذلك الانفعالُ في النَّفس لاستعظام أمرٍ والعجب منه².
ويُصاغ التَّعَجُّب في اللغة العربية على صيغتين قياسيَّتين: "ما أفعلُهُ" و"أفعلُ به"^{*}
ولقد ورد النمط الإنجازي "التَّعَجُّب" في المسرحيات 98 مرة، وسنُبيِّن ذلك من خلال جدول آتٍ، لكن قبل ذلك نعطي جملة من الأنماط التَّعجبية الواردة في مدوّنتنا:
- إنَّ هذا محالٌّ!³.
 - كنزاً؟!⁴.
 - 15%؟!⁵.
 - عجباً!⁶.
 - هذا غريبٌ، هذا فظيغٌ!⁷.
 - لفُّ البضائع؟!..⁸
 - تصلحُ للفِّ البضائع!⁹.
 - تناضلُ!.. أيّ شيءٍ تناضلُ؟!¹⁰.

¹ - محمد سمير الليدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الفرقان، عمان، الأردن، (ط2)، 1986، ص143 . وينظر: جميل علوش: التَّعجب صيغته وأبنيته، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (ط1)، 2000م، ص14.

² - محمد عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص14.

^{*} - "ما أفعله" هي عند النَّحاة جملة اسمية، و"أفعل به" جملة فعلية.

³ - أحمد رضا حوجو: البخلاء وبياعة الورد ونصوص أخرى، ص42.

⁴ - المصدر نفسه: ص47.

⁵ - المصدر نفسه: ص48.

⁶ - المصدر نفسه: ص62.

⁷ - المصدر نفسه: ص55.

⁸ - أحمد رضا حوجو: المرجع السابق، ص78.

⁹ - المصدر نفسه.

¹⁰ - المصدر نفسه: ص79.

- ما أغباك..¹.
- الله أكبر.. مات الأدب!²..
- ما ألقى الأدب!..
- ما أجمل الأدب!³..
- ما أعذبها من كلمات!⁴..
- ما أطفكُم وما أعذبَ كلامكُم من كلام!⁵
- عجباً الشيخ زعرور رجلُ أعمالٍ يا للسخرية!⁶
- عبدُ المنعم سارقٌ هذا أمرٌ عجيب!⁷
- ونلخص ما ورد سابقاً في الجدول التالي:

المسرحيات:	بائعة الورد	أدباء المظهر	الأستاذ	البخيل	النائب المحترم	المجموع:
جملة التعجب:	06	30	36	11	15	98

(ج7)

وما يمكن تسجيله من خلال ما سبق:

- طغيان النمط الإنجازي "الاستفهام و"النداء" و"الأمر" على باقي الأنماط الإنجازية الأخرى، وذلك طبيعي لأن اللغة العادية تتطلب عادةً نوعاً من الاستفهام والتنبيه ليستمر

¹- أحمد رضا حوجو: المرجع السابق، ص 86.

²- المصدر نفسه: ص 88.

³- المصدر نفسه: ص 89.

⁴- المصدر نفسه: ص 152.

⁵- المصدر نفسه: ص 153.

⁶- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوجو، ص 583.

⁷- المرجع نفسه: ص 367.

سير الأحداث، وعليه جاء ترتيبها كآتي: النمط الإنجازي الاستفهام، ثم النمط الإنجازي "النداء" يليه "الأمر"، فالتعجب، فالشروط، فالنهي، وأخيراً النمط الإنجازي "التمني".
- براعة الحوار في المسرحيات مع وجود ظاهرة السخرية، فالسخرية ظاهرة شائعة في جميع آثار أحمد رضا حوحو.

وقبل أن ننتقل إلى الخصائص الفنية بنوعها البنيوي والتداولي، رأينا أنه من الصالح المفيد إيراد الجداول الموالية، التي تختصر ما سبق الحديث عنه.

نوع الجملة:	العدد:	النسبة المئوية:
جملة الاستفهام	466	%34.36
جملة النداء	436	%32.15
جملة الأمر	246	%18.14
جملة التعجب	98	%07.22
جملة الشرط	50	%03.68
جملة النهي	46	%03.39
جملة التمني	14	%01.06
المجموع:	1356	%100

مسرحية بائعة الورد:

النسبة المئوية:	العدد:	نوع الجملة:
20.51%	40	جملة الأمر
07.19%	14	جملة النهي
26.15%	51	جملة الاستفهام
38.97%	76	جملة النداء
00.51%	01	جملة التمني
03.09%	06	جملة التعجب
03.58%	07	جملة الشرط
100%	195	المجموع العام:

(ج1)

مسرحية أدباء المظهر

النسبة المئوية:	العدد:	نوع الجملة:
16.98%	18	جملة الأمر
02.83%	03	جملة النهي
26.41%	28	جملة الاستفهام
20.76%	22	جملة النداء
00.95%	01	جملة التمني
28.30%	30	جملة التعجب
03.77%	04	جملة الشرط
100%	106	المجموع العام:

(ج2)

مسرحية الأستاذ:

النسبة المئوية:	العدد:	نوع الجملة:
%15.75	23	جملة الأمر
%03.42	05	جملة النهي
%23.28	34	جملة الاستفهام
%32.89	48	جملة النداء
	00	جملة التمني
%24.66	36	جملة التعجب
	00	جملة الشرط
%100	146	المجموع العام:

(ج3)

مسرحية البخيل

النسبة المئوية:	العدد:	نوع الجملة:
%18.18	30	جملة الأمر
%02.42	04	جملة النهي
%44.84	74	جملة الاستفهام
%25.45	42	جملة النداء
%01.81	03	جملة التمني
%06.66	11	جملة التعجب
%00.64	01	جملة الشرط
%100	165	المجموع العام

(ج4)

مسرحية النائب المحترم

نوع الجملة:	العدد:	النسبة المئوية:
جملة الأمر	135	%18.18
جملة النهي	20	%02.68
جملة الاستفهام	279	%37.5
جملة النداء	248	%33.33
جملة التمني	09	%01.20
جملة التعجب	15	%02.01
جملة الشرط	38	%05.10
المجموع العام:	744	%100

(ج5)

2- الخصائص الفنية:

إنّ دراستنا للخصائص البنيوية التداولية مكنتنا من استخلاص بعض الخصائص الفنية لبنية الحوار في مسرحيات "أحمد رضا حوجو". وقد قسمنا هذه الخصائص إلى خصائص فنية بنيوية، وخصائص فنية تداولية، وخصائص إنجازية.

2-1- الخصائص الفنية البنيوية:

من خلال الخصائص البنيوية المدروسة سابقاً نلاحظ طغيان الجملة الفعلية البسيطة مقارنة بنظيرتها الاسمية البسيطة، في حين كثرت الاسمية المركبة مقارنة بالفعلية المركبة، كما نلاحظ ضآلة الجملة الرباطية، كلّ هذا يوضّحه الجدولان (ج1) و(ج2) التاليان:

المجموع:	النائب المحترم	البخيل	الأستاذ	أدباء المظهر	بائعة الورد	المسرحية نوع الجملة
675	461	58	55	37	64	جملة اسمية بسيطة
548	237	108	52	43	108	جملة اسمية مركبة
1558	974	156	121	120	187	جملة فعلية بسيطة
341	150	68	27	60	36	جملة فعلية مركبة
276	182	28	11	21	34	جملة رابطية
3398	2004	418	266	281	429	المجموع العام:

(ج1)

النسبة المئوية:	العدد ¹ :	نوع الجملة:
%19.86	675	جملة اسمية بسيطة
%16.12	548	جملة اسمية مركبة
%45.85	1558	جملة فعلية بسيطة
%10.03	341	جملة فعلية مركبة
%08.14	276	جملة رابطية
%100	3398	المجموع العام:

(ج2)

لا ريب أنّ هذا الفرق لم يرد اعتباراً، وإنّما كان ناتجاً عن اللغة المسرحية المتبادلة بين الشخصيات، «وهي الصورة التي تتشكّل بواسطتها فنون الأدب، باعتبار أنّ اللغة

¹ - عدد الجمل على مستوى المسرحيات ككلّ.

مستودع عواطفنا وأفكارنا، وأنها الوسيلة لرسم الشخصيات وتصوير الأحداث وتحديد المغزى العام للعمل الأدبي»¹. كما نتج هذا الفرق أيضاً عن ارتباط اللغة بالخطاب الذي «يتكوّن من جملة القواعد النحوية والصرفية والمعجمية والدلالية، فلا يمكن أن يرسل المتكلم خطابه إلا إذا رتبّه تبعاً لقواعد النظام اللغوي بين المتكلم والمخاطب عن موضوع الخطاب أو الحديث، أي يكون بينهما شراكة تواصلية وتفاعل خطابي يعود بالفائدة على العملية التخاطبية ككل»². وعليه فنادرًا ما لجأ المتخاطبون إلى حذف الفعل في حديثهم، خاصة منه الذي جاء إجابة عن سؤال، وهذا مما يفسّر طغيان الجملة الفعلية البسيطة، كما أنّها مناسبة للتغير والتبدّل والتحول من حالٍ إلى حال. ومن أمثلة ذلك حوار الفصل الثاني من مسرحية "النائب المحترم" الدائر بين "عبد المنعم" و"زعرور" حول مكان ولادته:

- أين وُلِدْتَ يا سي زعرور؟

- في البادية يا سيدي³.

فالأصل أن يجيب:

- وُلِدْتُ في البادية.

لكن الإجابة كانت "في البادية" فقط، فعوض أن نحصل على جملة فعلية مكوّنة من محمول فعلي وهو الفعل "وُلِدَ" وموضوع وهو "الضمير المتصل" التاء المتحرّكة العائدة على "زعرور"، حصلنا على شبه جملة مكوّنة من موضوع واحدٍ هو "البادية".

ونجد أيضاً في الحوار الدائر بين "سيزان" و"زعرور":

- إلى أين؟ أين تريد أن تذهب؟

¹ - محمد زكي العشماوي: المسرح أصوله واتجاهاته المعاصرة مع دراسات تحليلية مقارنة، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط.)، (د.ت.)، ص26.

² - محمد الداوي: سيميائية السرد بحث في الوجود السيميائي المتجانس، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، (ط1)، 2009م، ص246.

³ - أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص361.

- إلى نائب الحق العام¹.

وكان الأصل أن يجيب: (أريد أن أذهب إلى نائب الحق العام). فنتحصّل على جملة فعلية مركبة.

- من أنت؟

- محرّر أية جريدة؟

- لسان الشعب².

فالسؤال: من أنت؟ محرّر أية جريدة؟، يعدّ جملة اسمية بسيطة، أما تقدير الجملة الفعلية فهو: (وأية جريدة أنت محررها؟). فبدلاً من أن نحصل على جملة مركبة، حصلنا على جملة بسيطة.

وهكذا طغت الجملة الفعلية البسيطة على الاسمية لدالاتها على التبدّل والتغيّر وعدم الاستقرار، وهذا ما جعل هذا النمط الجملي يحتل الصدارة بنسبة 45.85%، تلتها الجملة الاسمية البسيطة بنسبة 19.86%، فالاسمية المركبة بنسبة 16.12%، فالفعلية المركبة بنسبة 10.03%، وأخيراً الجملة الرباطية بنسبة 08.14%. ولكي نوضّح توضيحاً أكبر أسباب طغيان نمط جمليّ على نمط جمليّ آخر، مثلنا ذلك بيانياً وفق الجدولين (ج1) و(ج2) السابق ذكرهما، اللذين يحتويان على عدد كلّ نمط جمليّ على مستوى المسرحيات الخمس، وعلى هذا الأساس تحصّلنا على النسب المئوية الموضّحة سابقاً. وبملاحظة كلّ نمط جمليّ نجد:

- احتلال الجملة الفعلية البسيطة المرتبة الأولى بنسبة 45.85%.

- احتلال الجملة الاسمية البسيطة المرتبة الثانية بنسبة 19.86%.

- احتلال الجملة الاسمية المركبة المرتبة الثالثة بنسبة 16.12%.

¹- المرجع نفسه: ص366.

²- المرجع نفسه: ص370.

- احتلال الجملة الفعلية المركبة المرتبة الرابعة بنسبة 10.03%.

- والمرتبة الخامسة الأخيرة تحتلها الجملة الرباطية بنسبة 08.14%.

ونفسر هذه النتيجة بكون طغيان النمط الجملي الفعلي والاسمي البسيط على بقية الأنماط الأخرى، راجع إلى البيئة الاجتماعية والظروف المعيشية، المنعكسة على الحوار المستعمل بين الشخصيات المسرحية، فالحوار هو «الخصيصة التي تميّز المسرحية عن سائر الصور الأدبية أشدّ ما تميّزها خصيصة أخرى؛ لأنّ المسرحية لا تأخذ شكلها النهائي إلاّ عن طريق الحوار، وطريق منصة التمثيل التي هي تابع الحوار الأمين وهو السمة التي تشيّع في المسرحية الحياة الجاذبية، إنّه الأداء الذي يجب أن ينقل عن طريقه كلّ شيء»¹، ومن خلال هذا استطاع "أحمد رضا حوحو" أن يعبر عن فكرته، ويكشف عن الأحداث المقبلة في مسرحياته، وعن الشخصيات ومراحل تطوّرها، مستعيناً بأساليب كثيرة كأسلوب الاستفهام، إذ نجد في النمط الفعليّ البسيط مثلاً الحوار الآتي:

- ناجية: ألم ترّ أبي هذا الصباح؟

- زعرور: لا..لا..².

فحرف الجواب هذا أفاد فائدةً تامةً، وكان الأصل أن تكون الإجابة: ("لا، لم أره" أو "لم أر أباك")، وحرف الجواب هذا هو الذي يُحيل إلى الخطاب المحذوف، أو ما يسمى بالبنية المغيبة (La structure basinet)، فقد أدّى حرف الجواب الغرض المطلوب، ونادراً ما لجأ "أحمد رضا حوحو" إلى هذا النمط، رغم أنّ الأسلوب الغالب على المسرحيات هو الأسلوب الاستفهامي، وهذا يدلّ على قدرة الكاتب اللغوية ولجوئه إلى الاختصار غير المخلّ بالمعنى، وهذا الحوار الفعليّ البسيط الغالب عليه حذف الفعل

¹ - محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دم، (ط1)، 2000م، ص87.

² - أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص344.

عادة من الإجابة (لا لم أراه. لم يظهر السيد المدير هذا الصباح)، ولو ورد على نمط الإجابة الثانية لزد من نسبة الجمل الفعلية أكثر ممّا هي عليه، نحو الحوار الدائر بين "لظفي" و"فاطمة" في الفصل الثاني من مسرحية "بائعة الورد":

- **لظفي:** وهل أخذ معي حصاني يا سيّدي؟

- **فاطمة:** نعم يا بنيّ، خذُ حصانك الجميل¹.

وهذا النوع من الإجابة هو الغالب في المسرحيات على النوع الأوّل، وهو ما يُفسّر غلبة كفة الجملة الفعلية البسيطة. وفي النمط الاسمي البسيط نجد هذا الحوار البسيط الدائر بين "عبد الحق" و"ناصر" من مسرحية "الأستاذ":

- **عبد الحق:** وهل أنت أديبٌ يا ناصر؟

- **ناصر:** بالتأكيد.. ومن الكبار..².

ويلاحظ على هذا الحوار أنّه بسيط لدرجة لجأ فيه الطرف المجيب إلى حذف المحمول والموضوع، فقد كان أصل الكلام:

- بالتأكيد أنا أديبٌ، أو: نعم "أنا أديبٌ".

غير أنّه لو عدنا إلى النمط الجملي المركّب لوجدنا الغلبة للجملة الاسمية على الفعلية، وتفسير لجوء "أحمد رضا حوحو" إلى النمط المركّب، هو مسابرتة لظهور مشكلات وأزمات في المسرحيات، أو ما يُعرف في عالم المسرح بـ"العقدة"، وهنا تبرز الأحداث وتتأزّم المواقف، ويبلغ الصراع ذروته، فالصراع «هو الذي يصنع الحركة ويمنح تواجدتها وديناميتها»³، والصراع في المسرحية «هو نبضها وروحها في كلّ كلمة أو حركة أو

¹- أحمد رضا حوحو: البخلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص54.

²- نفسه: ص162.

³- عبد المنعم أبو زيد: الخطاب الدرامي في المسرح الحديث، مكتبة الآداب العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، 2000م،

إيماءة تقوم بها الشخصيات المتعارضة، ويتولد عنها الشدّ والجذب الذي يدفع بالصراع المتصاعد إلى الذروة. ويعدّ الصراع الصاعد أو الصراع المتطورّ أفضل أنواع الصراع الدرامي»¹، وهذا الأخير لا يأتي في جمل بسيطة بل في جمل مركبة، فالمواقف المتأزمة تتطلب الحركة لا السكون، وما يُجسّد الحركة هو الفعل لا الاسم، ولما كانت الغلبة للنمط الاسمي المركب فذلك دلالة على الثبات والاستقرار والسكون، ولا نعني بهذا أنّ أحداث المسرحيات لم تتأزّم وتبلغ ذروتها، بل على العكس من ذلك تماماً، وإنّما كانت غاية "أحمد رضا حوحو" من استخدام هذا النوع هو الثورة على الواقع المعيش والسعي لتغييره. وهكذا كانت لغته النثرية مستوحاة من لغة الحياة اليومية البعيدة عن التعقيد والغموض، بحيث نفهمها دون اللجوء إلى المعجمات، وكانت وسيلته في ذلك "الفعل"، الذي هو في عُرْف النحاة القدامى «ما دلّ على حدثٍ مقترنٍ بزمنٍ»²، وهو في "النحو الوظيفي": ما دلّ على واقعة سواء أكانت حدثاً أم عملاً أم وضعاً أم حالة - كما سبقت الإشارة - وإن كان المحمول الاسمي أيضاً حسب ما استنتجناه من كتابات "أحمد المتوكّل" هو ما اشترك في الدلالة مع الفعل على الواقعة السابقة، بعكس النحو القديم الذي هو فيه: «ما دلّ على معنى في نفسه غير مقترنٍ بزمن، أو ما دلّ على مسمى»³، أما النمط الرباطي المشتمل على الرابط (كان) فقد كان قليلاً مقارنة بالأنماط الأخرى، وقد واكب هذا النمط بعض الأحداث الدالة على وقائع مستقبلية، كمثل ما في الحوار الدائر بين "عنيسة" و"الملكة" التي لم تتردّد لحظة في تعيين هذا الخادم الحبيب وزيراً، وهي تدرك بأنّه لا علاقة له بالسياسة ولا عهد له بأمر الحكم، في قولها:

- الملكة: هل تحسنت صحتك أيها السيد؟

¹ - فاطمة يوسف: مسرحية المناهج نموذج تطبيقي، مركز الإسكندرية للكتاب، (دم)، (دط)، 2006م، ص 29.

² - عاطف فضل محمد: النحو الوظيفي، ص 185.

³ - نفسه: ص 27.

- **عنبسة:** (مفجوعاً) آه، يا مولاتي.
- **الملكة:** دعك من هذا، فأنا أعرفُ حبك لي.
- **عنبسة:** عفوك يا مولاتي، فإنه شيءٌ يفوق طاقتي.
- **الملكة:** لا بأس عليك، هيّا نخرج من هنا؛ لأنّ رجال الدولة آتون هنا، وستكون وزيراً في هذه الساعة.
- **عنبسة:** أنا .. أنا وزير؟
- **الملكة:** نعم ولم لا؟ هيّا من هنا¹.
- ومن أمثله أيضاً ما أظهره حوحو من نقاط ضعفٍ واستسلام للعواطف والرغبات والحبّ والعشق للملكة وطيشها واستهتارها، ما قاله على لسانها:
- **الملكة:** تكلم لماذا؟؟..
- **عنبسة:** (مضطرباً) لأني.. لأني أحبك يا مولاتي؛ لأني أهيّم بك يا سيّدي؛ لأني أقدم على أيّ شيءٍ من أجلك.. عفوك يا مولاتي، لقد ضاع صوابي.
- **الملكة:** لا.. لا.. زدني من هذا الكلام العذب، تكلم، لا تخف.
- **عنبسة:** (يجثو على ركبتيه) ما أنا يا سيّدي إلا عاشقٌ مسكينٌ أحبّ الشمسَ المرتفعة التي لا تصلُ إليها يدي، فما أنا إلا بائسٌ ولهانٌ أضحيّ بحياتي في سبيل راحة مولاتي وسعادتها، فلا تهمني المناصبُ ولا تهمني الأموال، ولكن يهمني شيءٌ واحدٌ هو أن **أكون** بقربك وأتمتع بعطفك.. نعم ذلك كلّ همّي وسعادتي.
- **الملكة:** (تضع يدها على رأسه) وما أدراك لعلّي أقاسمك الشّعور².
- كما واكب أيضاً وقائع تاريخية في مثل الحوار الدائر بين "ابن حفصون" و"عبد الملك"، وهذا الأخير يرفض المشاركة في مؤامرة ضد الملكة، فتبدو شهامته رغم أنه من

¹- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص 217.

²- نفسه: ص 220، 221.

قُطّاع الطرق والمجرمين، وتتّضح دناءة "ابن حفصون" رغم أنّه من الوزراء في بلاط الأمراء.

- ابن حفصون: كفى من المزاح، فأنا أكلمُ عبد الملك ابن عمي لا اللّخمي، أنا في حاجةٍ إليك وإلى مساعدتك.. أريدُ أن أقومَ بعملٍ كبيرٍ خطيرٍ، ولهذا فأنا بحاجة إلى رجلٍ ماهرٍ يعمل معي، وهذا الرجلُ هو أنتَ، أريدُ أن أجعلك غنياً، ولكني متأكدٌ أنّك تستطيع أن تنتقم لي وتأخذَ بثأري.

- عبد الملك: آخذ بثأرك، وأنتقمُ لك؟

- ابن حفصون: نعمُ تنتقمُ لي.

- عبد الملك: ممن؟

- ابن حفصون: الأمرُ هينٌ، من امرأةٍ.

- عبد الملك: (يقف مستقيماً وينظرُ في سخريّة) قف عندَ هذا الحدِّ، ولا تزدُ كلمةً واحدةً، فأنا يا ابنَ العمِّ رجلٌ قبلَ كلِّ شيءٍ لي شرفي ولي عزّتي، أرى الرجلَ يُوجّه قوّته وانتقامه ضدّ امرأةٍ ضعيفةٍ، ما هو إلاّ نذلٌ حقيرٌ سافلٌ، وأنا لستُ ذلك الرجل.

- ابن حفصون: عبد الملك!

- عبد الملك: كفى، لا تزدُ كلمةً واحدةً، إنك تحقرني (يرمي كيس النقود) احتفظ بسرّك ونقودك، نحن نقتل ونسرق وننهبُ، وربّما في ليلةٍ ظمأنا، نخلعُ أكبرَ القلاع، وبهذه الأيدي نخطفُ الأرواح، إننا لصوصٌ مجرمونٌ أشرار، ولكننا رجالٌ ننتقمُ من رجالٍ، أما تحطيمُ امرأةٍ في الخفاءِ وحفر هوةٍ تحت رجليها لإسقاطها فيها فلا، ثمّ لا. نعم، أكونُ أكبرَ الأشقياء، ولكن لا أصلُ إلى هذه التّفاهة والخسّة، إننا قطّاع طرق، سفاكو دماء، ولكننا لا نهاجم امرأةً ضعيفةً مسكينةً، لا حول لها ولا قوة..»¹.

¹ - أحمد منور: المرجع السابق، ص 209.

من خلال هذا نستنتج أنّ "أحمد رضا حوحو" استطاع أن يوظف الأنماط الجمالية الخمسة وفق الأنماط التواصلية التي تتطلبها أحداث المسرحية وتطوّراتها التي أبدعها من طريق الحوار في زمنٍ مسرحيٍّ معيّن، يختلف من مسرحية إلى أخرى، كما استخدم الكاتب الجمل الحوارية المتنوعة بين الطويلة والقصيرة، فمثلاً في مسرحية "أدباء المظهر" نجد الحوار التالي:

- مراد: أيّ شيء هذا؟.. ماذا تريد أن تفعل؟!

- خليل: (أمرا) عليك أن تتشرّ الإعلانَ وعليّ بقية العمل، قلتُ: يجب أن نعيش.

- خليل: (يلقي بنظرة على ساعته).

- مراد: كأني أسمعُ طرقاتاً خفيفاً على الباب!¹

فبهذا الحوار القصير من حيث الجمل، نجد أنّ هناك توازناً نفسياً بين الشخصين، وانسجاماً بينهما.

وأيضاً في الحوار التالي:

- جمال: (بلهجة ناعمة رخوة) نعم!.. اطلعنا على إعلانكم في الصحف فأسرعنا لنكرع من أدبكم الجديد، ولا يخفى على الأستاذ، أنّ أولئك "الرجعيين" كانوا يفرضون علينا أشياء كثيرة مرهقة لا حاجة لها.. فيلزمونا بدراسة أشياء اسمها، اسمها.. (ثمّ إلى رفيقه كمال) ماذا يا كمال؟.. فإتّك لا تنسى هذه الأشياء الكلاسيكية البالية.

- كمال: لا أذكرُ بالتحقيق.. ولكنّي واثقٌ من أنّها لا تُمتُّ إلى السّموق الفنيّ في شيء².

نلاحظُ أنّ الحوار بين الأستاذ "خليل" وصديقه "مراد" متسقٌ ومنسجمٌ لا يطول فيه الكلام، بعكس الحوار بين الطالبين "جمال" و"كمال"، لكن هذا لا ينفي اتّساقه وانسجامه،

¹- أحمد رضا حوحو: البلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص 83-85.

²- نفسه: ص 86.

وقد حاول حوحو تبسيط أسلوبه والاقتراب من مستوى التعبير اللغوي اليسير، فأسلوبه في هذه المسرحية يمتاز بالفصاحة لا البلاغة، ويرجع ذلك إلى المكان والزمان والشخصية أنفسها، وفي هذا الصدد يحسن إيراد تعريف "صالح ولعة" للأسلوب، وهو أنه «عملية متغيرة وغير ثابتة؛ لأن الحياة متغيرة بتغير المكان والزمان والشخص»¹. كما استخدم النمط الجملي البسيط في المواقف العادية، وذلك جلياً في نهاية مسرحية "بائعة الورد"، فمثلاً الحوار الدائر بين "عائشة" وابنها "لطي":

- **لطي:** ماما، ماما (يتعلق بثيابها) اقعدني يا ماما لا تذهبي، فأني خائف.

- **عائشة:** لا تبك يا بني تعال فإن الله معنا².

يعكس لغة عادية وموقفًا تواصلياً بسيطاً بين الأم وابنها اللذين يعرفان بعضهما حق المعرفة، وكانا يعيشان في بيئة واحدة قبل الانتقال إلى منزل الإمام "عبد المعطي". أما النمط الجملي المركب فقد استخدمه في المواقف التواصلية المتأزمة، والحوار الدائر بين "زعرور" و"عبد المنعم" و"سيزان" يعكس ذلك:

- **سيزان:** يا سي زعرور، لقد كلمت السيد عبد المنعم في شأنك، وهو مستعد لمساعدتك وإيجاد العمل الصالح لك.

- **زعرور:** إني أشكرك يا سيدي، وكذلك أنت يا سيدتي لك شكري الجزيل.

- **عبد المنعم:** الحقيقة حدثتني عنك مدام سيزان، وأثنت عليك وعلى أمانتك وعلمك وذكائك، وإنه لمن الخسارة أن تبقى هنا هذه المواهب ضائعة بلا فائدة.. يجب استغلالها..

¹ - صالح ولعة: المكان ودلالته في رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف، وعالم الكتب الحديث، الأردن، (د.ط)، 2010م، ص180، 179.

² - أحمد رضا حوحو: البخلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص61، 60.

* - زعرور: يرى الباحث "أحمد منور" أن "أحمد رضا حوحو" اختار اسماً غريباً بعض الشيء وهو اسم "زعرور"، ولعله اختيار هذا الاسم المضحك ليتناسب مع سذاجة وطيبة هذه الشخصية. ينظر: أحمد منور: مسرح الفرجة والنضال في الجزائر، ص126.

- زعرور: أشكرك يا سيدي على حسن ظنك بي، وإني لن أقصر إن شاء الله فيما أحسن من أعمال.
- عبد المنعم: أخبرتني سيزان أنك تركت التعليم في المدارس.
- زعرور: بودي لو بقيت في التعليم، ولكن ماداموا قد طردوني من المدرسة، ما بيدي حيلة.
- عبد المنعم: كم كان مرتبك في المدرسة؟.
- زعرور: خمسة عشر ألف فرنك يا سيدي.
- سيزان: السيد عبد المنعم مستعد أن يعطيك ضعف هذا المبلغ، يعطيك 30 ألف فرنك.
- زعرور: ثلاثون ألف؟ لي أنا؟
- سيزان: طبعاً لك، لمن إذن؟.
- زعرور: في الشهر؟!
- سيزان: نعم في الشهر.
- زعرور: وأي الفنون أدرس؟
- عبد المنعم: لا ليست هناك دروس، وإنما أريد أن أكلفك بالقيام بأعمال تجارية.
- زعرور: لكني أخشى يا سيدي ألا أقوى على هذا العمل.
- عبد المنعم: لماذا لا تستطيع؟ أنت رجل مثقف وفاهم، إن العمل ليس من الصعوبة بحيث تعجز عنه، إني واثق من أنك ستقوم بهذا العمل على أحسن ما يرام.. اسمح لي¹.
- واضح من هذا الحوار أن النمط الجملي المركب نابغ من المواقف التواصلية التي تحدث بين الشخصيات من بيئات مختلفة، وذلك لتصوير وتوضيح النقيض، أي تصوير شخصية "زعرور" وتحولها من الفقر والطيبة إلى الثراء والاحتيال، وقد حتمت الظروف على تغيير بيئته المتواضعة ومهنته كمعلم وقسمه في المدرسة الحرة، ومكتبه في الركن،

¹ - أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوجو، ص 366 وما بعدها.

ولحيته وطربوشه الهابط على أذنيه إلى بيئة الثراء والترف، «مكتب ضخم مؤثث أثاثاً حديثاً.. نافذة تطلّ على الشارع.. وفي الجانب الآخر باب تتصل بحجرة مجاورة يبدو "زعرور" وراء مكتبه الفخم في لباسه العصريّ الأنيق حليق اللحية والشّارب»¹.

من خلال هذا التحوّل نلاحظ أيضاً أنّ حوحو «يقدم شخصية "النائب" على شخصية "المعلم"، وكأنّه يريد بذلك أن يلفت انتباه المشاهد إلى هذه الشخصية ويدعوه إلى تتبّع أفعالها»²؛ لذا أعطاهم مساحة واسعة في المسرحية، فكان حضورها طاغياً، وهي شخصية عاطفية، تجمع بين الطيبة والسّداجة، بين الذكاء والغباء، شخصية تسعى إلى النجاح في العمل ونيل وسام المعارف على تفانيها، شخصية تسعى سعياً حثيثاً إلى المحبوبة "ناجية"، وتتنظر إليها بعين الحبّ الصادق والاحترام، لا تعرف شيئاً غير التعليم، وفجأةً هذه الشخصية تجد نفسها في بطالة دون سبب، فتتقلب في نفسها موازين الأخلاق والقيم بعد أن بلغت أقصى درجات الظلم والانتهازية، وفي لحظة إغواء ونتيجة الظروف المادية الصعبة والفاسية تقع في قبضة قوى شيطانية تمتلئ خبثاً ومكراً ودهاءً، وتجعل السرقة مهنة ومقصدًا، فنراها تتحالف مع اللصوص وتنهب أموال الشعب والأمة، بعدما كانت داعية للشرف والنزاهة، وتحوّل إلى واحد من رجال الأعمال الكبار، وهكذا يلج "زعرور" عالم الانتهازية بكلّ ما فيه، وتتقلب حياته رأساً على عقب بعد تعرّفه على "سيزان" والنائب "عبد المنعم".

ولعلّ هذا النوع من الحوار يؤكد قدرة الكاتب الكبيرة على التّحكم في عمله الفنيّ، وهذا غير مستغرب من كاتب ك"أحمد رضا حوحو"، والشخصيات في هذه المسرحية (النائب المحترم) تظهر سلوكاً وتصرفات ناقدة للواقع الاجتماعي من خلال التّطرق إلى سلبيات المجتمع والأفراد، وكذلك الإشارة إلى البُعد الاجتماعي بما فيه من أخلاقيات وعادات.

¹ - أحمد منور: المرجع السابق، ص 368.

² - نفسه: مسرح النضال والفرجة في الجزائر، ص 126.

2-2- الخصائص الفنية التداولية:

لعلّ أول خاصية شدّت انتباهنا في هذا الجانب التطبيقيّ هي طغيان بؤرة الجديد في الحوار الدائر بين الشخصيات في جميع المسرحيات، وذلك راجع إلى الأحداث الجديدة التي ظهرت فجأة في هذه الأعمال الفنية، فالقارئ لمسرحية "أدباء المظهر" مثلاً يلحظ أنّ حوارها قصير، بين شيخ كبير في السن وبين ضليع في الأدب، وهو الأستاذ "خليل" و"مراد" تلميذه وصديقه، هذا في الفصل الأوّل، وبين خليل ومجموعة من الشبان الطامحين في اكتساب صفة الأدب دون تعب ومشقة في الفصل الثاني، «فالأديب "خليل" فشل في كسب عيشه عن طريق ما يبدع؛ لعزوف الناس عن القراءة وانشغالهم بأمور الحياة المادية»¹، «فأصبح الأستاذ خليل، نتيجة لهذه المحنة الناشئة عن جهل قيمة الأدب والاستهتار بذويه، مهتداً بالمجاعة، بعد أن كان قد عانى من الفقر ما عانى، وبهذا اهتدى الأستاذ خليل إلى وسيلة جديدة للكسب، بعد أن اقتنع في قرارة نفسه بأنّ عصر الأدب الرفيع قد مضى وأمة الفنون الجميلة قد خلت.. وتتمثّل هذه الوسيلة في كتابة إعلان في بعض الصحف بعنوان: كيف تكون أديباً في ساعتين؟»².

وقد استطاع حوحو أن يعبر عن هذه الظاهرة بأسلوب ساخر وبلغة فصيحة متينة وحوار مسرحيّ بديع، مازجاً بين الوظيفتين الداخليتين بؤرتي الجديد والمقابلة والمحور حيناً، وبين الوظائف الخارجية المبتدأ والمنادى والذيل حيناً آخر، وهذا ما سنبينه.

تنقسم هذه المسرحية إلى فصلين كما تقدّم، يفتح المنظر الأوّل بجلوس الأستاذ "خليل" على مكتبه في غرفة بسيطة الأثاث، تحتوي على منضدة خشبية كبيرة وعدة كراسي قديمة مبعثرة هنا وهناك، حيث تكدّست عليه كتب وأوراق كثيرة وهو غارق في الكتابة، ودخول "

¹ - شاييف عكاشة: مدخل إلى عالم النص المسرحي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، ابن

عكنون، الجزائر، (د.ط)، 1991م، ص12.

² - أحمد منور: مسرح الفرجة والنضال، ص55.

مراد" تلميذه وإلقاء التّحية عليه وعلامات اليأس بادية على وجهه، وكلّ هذا يحيلنا على وظيفة بؤرة الجديد:

(غرفة بسيطة الأثاث تحتوي على منضدة خشبية كبيرة، وعدّة كراسي قديمة مبعثرة هنا وهناك. يبدو الأستاذ "خليل" جالساً على مكتبه، حيث تكدّست عليه عدّة كتب وأوراق، وهو غارق في الكتابة، إذ يظهر تلميذه "مراد" متأبطاً عدّة كتب).

- مراد: (بلهجة حزينة) السلام عليكم!..

- خليل: (يعبث بلحيته البيضاء) وعليكم السلام.. ما معك من الأخبار يا مراد؟. عساك أتيت لنا بشيء؟ فإنّك تدري أنّي لم أتناول شياً ولم أدخن إلى الآن!

- مراد: (يأخذ كرسيّاً ويجلس على مقربة من خليل) لم أتحصّل على شيءٍ ويا للأسف!.. طفت كلّ البلاد، وعرضت كتبكم الجديدة على كلّ الناس، فلم يلتفت إليها أحد، ويقولون: إنّها لا تحتوي على الصّور الشائقة، وهي لذلك لا تصلح لشيء.. حتّى إنّ سيّداً كبيراً ذا حشمةٍ ووقارٍ قال لي: لولا حرمة الحروف العربية لأخذتها، فإنّها تصلح للّفّ البضائع في المتجر..¹.

من خلال ما سبق نستنتج أنّ "مرادا" أّحق في المهمة التي أوكلها إليه أّتاذه، فاشمئزّ "خليل" من الوضع الذي آل إليه بعد أنّ أصبح الأدب لا قيمة له في عصرٍ طغت عليه المادة والمظاهر.

ولجوء "أحمد رضا حوحو" إلى بؤرة الجديد -في رأينا- يُفسّر فنياً بكون هذا النوع يلائم شخصيات الحوار من جهة، ويصوّر بواقعية كبيرة الوضع التخابريّ الناتج عن الأحداث المتجدّدة والشخصيات الدخيلة، وعليه فقد تمّ تبادل المعلومات الجديدة بكثرة في الفصلين؛ لأنّ الكاتب صوّر لنا جملة من المشاكل التي عقّدت العمل المسرحي، منها أنّ الأستاذ

¹- أحمد رضا حوحو: عادة أمّ القرى وقصص أخرى، تقديم: واسيني الأعرج، موفم للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2011م، ص110.

"خليلاً" سئم حياة الفقر بعد أن فشل في إيجاد وظيفة ترفع من مستواه المعيشي، وبعد طغيان المادة والمظاهر على الأدب والفن، ولعلّ هذا الجوّ المشحون بالحاجة هو الذي غلب كفة بؤرة الجديد. ويتّضح ذلك جلياً من خلال أسلوب الاستفهام والتعجب اللذين يصوّران بدقة وظيفة البؤرة:

- **خليل:** (ملقياً نظرةً على ملابسه البالية) وكيف العمل؟ (متحمّساً) كيف العمل يا إلهي؟.. وقد أصبحت رجلاً عجوزاً.. ضيقت عمري كلّه في خدمة الأدب الذي كنت أظنّه حياة المجتمع ونبراس الإنسانية.. أجل، ضيّعت العمر في هذا الأدب الذي كنت أخاله المشعل المقدس الذي ينير مسالك العالم في هذه الدنيا المملأى بالزّائل والمظالم والنكران.. ألاّ تباً لك أيّها الأدب فقد غررت بي! لا لا.. عفوك أيّها الأدب.. فأنا الذي غررت بنفسي وغررت بك، لم أرح حرمة الموت فرحت أنبش قبرك وأحاول بعثك.. وإذا بنقمتك تحلّ بي.. نعم، هذه نقمتك.. نقمتك.. (إلى مراد) مراد!.. عفوك يا صديقي!.. مراد! أنج بنفسك قبل أن تحلّ بك نقمة الأدب.. أنج بنفسك، لا تزال شاباً.. أنج يا بنيّ أنج!..

- مراد: سأبقى معك إلى النهاية.. سأناضل معك.

- **خليل:** (في حماسٍ وبدئه يرتجف) تناضل!.. أيّ شيءٍ تناضل؟!.. تناضل نقمة الأدب، تناضل الجوع.. تناضل البرد **القارس**.. تناضل الفقر.. الفقر.. أه من الفقر.. كيف العمل يا مراد؟.. كيف العمل؟¹

فوظيفة بؤرة الجديد هنا تشرح حال الأديب "خليل" الذي أفنى عمره في الكتب وتأليف القصص ونظم الأشعار، ولم يجن من وراء ذلك شيئاً، وهنا تكمن المشكلة، **فأراد أن يرفع** من معنويات أستاذه ويبعث فيه الأمل، رغم أنّه في قرارة نفسه يعلم أنّ أستاذه لن يرضى بالعمل بهذه الطريقة، فردّ عليه:

¹ - أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص 115، 114 .

- مراد: (حزينا) لا حيلة لنا سوى أن أبحث لك عن عمل بوابٍ في أحد الفنادق.. وهو عمل يناسب سنّك المتقدّمة، ومع ذلك لا يمنعك من كتابة أقاصيصك ونظم قصائدك.. وأنا أيضاً أبحث لنفسي عن عمل يناسبني، أبيع الصحف اليومية مثلاً في الشوارع، أو أغسل الصحون في أحد المطاعم¹.

كذلك فإنّ العلامات الاستفهامية التي يطرحها الأستاذ على تلميذه بخصوص قيمة الأدب تجسّد بؤرة الجديد:

- خليل: (مستفهماً) أيّ شيء أصبح الأدب.. ماذا تقول؟.. اشرح لي يا "مراد" أيّ شيء أصبح الأدب؟²

فيحاول "مراد" إجابة أستاذه عن تساؤلاته وذلك بإلقاء التبعية على أدباء العصر فيجيب:

- مراد: أصبح الأدب في المظاهر.. في أناقة الملابس، في رشاقة المشي، في مصنع الكلام.. في كيفية الجلوس، أصبح الأدب رطانةً لا أفهمها أنا ولا أنت؟!!!!³. وهكذا تتبدّل العلامات بين استفهام وتعجب؛ ليفتح المجال أمام وظيفة بؤرة الجديد، حتى تلعب هي الأخرى دورها في تصوير الأحداث وتطوّراتها فتنتقل الوضع التخابريّ المراد إيصاله.

وقد وُفق الكاتب في توظيف بؤرة الجديد في هذه المسرحية، حيث رسم بدقة معالم الوضع التخابريّ في هذه المواقف التواصلية التي سادتها أحداثٌ غلب عليها الأسلوب الاستفهامي والتّعجب، كيف لا؟ و"أحمد رضا حوحو" ينفرد بخاصية فنية مميزة، هي السّخرية، وللسّخرية «دور فنيّ هام، فعدا عن المتعة الفنيّة التي تشيّعها في النصّ فإنّها

¹- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص115.

²- المصدر نفسه.

³- المصدر نفسه: ص116.

تقوم بدور الانتقاد للأوضاع الاجتماعية والتقاليد الجامدة»¹. فحوضو بالرغم من «معالجته الفكاهية للموضوع، ينظر إلى مستقبل الأدب نظرة متشائمة، ويتوقع له الزوال في ظرفٍ قصيرٍ، ويوجّه إصبع الاتهام في ذلك إلى العصر الذي غلبت عليه السرعة في كلِّ شيءٍ، وإلى فئة معينة من دعاة الأدب الحديث»²، وهذا ما يهدف إليه من خلال مسرحيته هذه، حيث يحاول الأديب "خليل" استغلال الأدب ليعيش:

- **خليل:** (مطرقاً وبلهجة هادئة حزينة) حيث لفظ الأدب أنفاسه الأخيرة، فلماذا لا نستغل اسمه ونعيش تحت جنّته الهامدة ما بقينا كما عشنا تحت عظمته تلك السنوات الماضية الذهبية؟!.. نعم، يجب استغلاله ولتحلّ نقمته إلى النهاية³.

وبهذا يشجّع الأستاذ "خليل" تلميذه "مراد" على المضيّ قدماً، وهذا ما أدّى إلى طغيان بؤرة الجديد في الفصلين. واللجوء إليها أمر طبيعيّ؛ لأنّه بهذا تتطور الأحداث ويُدفع الصراع نحو الذروة والحلّ. ويظهر ذلك جلياً في قوله:

- **خليل:** (بصوت مرتجفٍ) لا تيأس يا مراد!.. لا تيأس.. يجب أن نعيش (يأخذ قلمه ويسطر عدّة كلماتٍ على ورقة يناولها لمراد) خذ يا مراد!.. خذ هذا الإعلان وانشره في الصّحف⁴.

وجد الأستاذ "خليل" الحلّ، فاقترح على تلميذه "مراد" فكرة تمكنهما من العيش، وهي: "كيف تكون أدبياً في ساعتين؟" فاستسلم الأستاذ للواقع بسهولة؛ لأنّه «اقتنع مسبقاً بأنّ

¹ - عبد الله الركيبي: الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (ط1)، 1982م، ص172.

² - أحمد منور: مسرح الفرجة والنضال، ص55.

³ - أحمد رضا حوضو: عادة أم القرى وقصص أخرى، ص116.

⁴ - المصدر نفسه.

مظهر الشيء يختلف عن جوهره، واكتفى بتخليه عن جوهر الأدب»¹؛ ليتخلص من فقره، ويسدل الستار لينتهي الفصل الأول.

وفي الفصل الثاني تقلّ حدة وظيفة بؤرة الجديد لتشاركها في الظهور بؤرة المقابلة، وهذا راجع أساساً إلى كون شخصيات المسرحية قد اندمجت مع بعضها، وعرفت كلها واقع الأحداث وتكيفت معها، فكانت معظم المعلومات المتبادلة بين المتحاورين معلومة، أما الجديد فهو ما كان يلقيه الأستاذ "خليل" فقط، لكن هذا لا يعني عدمه، ففي هذا الفصل ينتظر الأستاذ "خليل" وتلميذه "مراد" حضور طلاب الأدب الطامحين في اكتسابه دون تعب أو مشقة، ولكنّ الأدب منهم بريء؛ لأنّهم لا يهتمون إلاّ بلقبه.

- خليل: (يلقي بنظرة على ساعته) الساعة الثالثة والرّبع ولم يحضر أحد بعد!

- مراد: كأنّي أسمع طرّقاً خفيفاً على الباب!. (ثمّ ينهض مسرعاً إلى الخارج ويُسمع صوته من الخارج) تفضّلوا، الأستاذ في انتظاركم!.. (يدخل "مراد" وخلفه ثلاثة شبان وهم كمال وعزيز وجمال).

- خليل: (يقوم مرحباً).. أتيتم تدرسون الأدب الحديث أليس كذلك؟..

- جمال: (بلهجة ناعمة رخوة) نعم!.. اطّلنا على إعلانكم في الصّحف فأسرعنا لنكرع من أدبكم الجديد، ولا يخفى على الأستاذ أنّ أولئك "الرجعيين" كانوا يفرضون علينا أشياء كثيرة مرهقة لا حاجة إليها.. فيلزمونا بدراسة أشياء اسمها.. اسمها..².

نقف الآن أمام مقابلتين، كلّ مقابلة منها تؤدي معنى يتعارض والقبول من طرف الأستاذ "خليل"، الذي قبّل أن يبيع الأدب بثمن بخس، والثانية تحمل معنى السخرية والاستهزاء من قبّل الطلاب الذي يريدون التمكن منه في ساعتين كما أُعلن.

¹- شايف عكاشة: مدخل إلى عالم النص المسرحي الجزائري، ص16.

²- أحمد رضا حوحو: عادة أمّ القرى ونصوص أخرى، ص119.

وكما وُفق الكاتب في توظيف بؤرة الجديد وُفق أيضاً في توظيف بؤرة المقابلة، وذلك في الوضع التخابري الذي سادته المعلومات المعروفة، حيث رسم معاناة "مراد" وموقف الطلاب من الأدب في قوله:

- **جمال:** (بلهجة ناعمة رخوة) نعم!.. اطلعنا على إعلانكم في الصّحف فأسرعنا لنكرع من أدبكم الجديد، ولا يخفى على الأستاذ أنّ أولئك "الرجعيين" كانوا يفرضون علينا أشياء كثيرة مرهقة لا حاجة إليها.. فيلزموننا بدراسة أشياء اسمها.. اسمها.. (ثمّ إلى رفيقه كمال) ماذا يا كمال؟.. فإنّك لا تتسى هذه الأشياء الكلاسيكية البالية.

- **كمال:** لا أذكر بالتحقيق.. ولكنّي واثقٌ من أنّها لا تمت إلى السّموق الفنيّ في شيءٍ.
- **جمال:** ما أعياك.. وهل هناك رابطة بين السّموق الفنيّ الحديث والكلاسيكية؟ أليس كذلك يا أستاذ؟

- **خليل:** (مبتسماً) نعم ليس هناك رابطة.
- **جمال:** (مسترسلاً) هذا هو الواقع، ثمّ يلزموننا بمطالعة أسفار عديدة لا تحتوي على صورة واحدة، مفعمة بكتابات لا تفهم، وحاجات كثيرة من نوعها لا تحضرني اسمها الآن، ولكنّي واثقٌ من أنّها لا تحتوي على شيءٍ من التعمق المركز.

- **خليل:** (يلتفت إلى "مراد" فيجده قابلاً في ركن الغرفة يلتوي غيضاً) وهل يوجد الآن من يدعوكم إلى هذه الدعوة الفارغة.

- **عزيز:** لا أدري.. سمعنا الناس يقولون إنّه يلزم على من يريد الأدب أن يعتكف سنين طويلاً على الدّراسة والمطالعة، ومنذ ذلك كرهنا هذا الذي يسمونه أدباً معتقدين أنّه لا بدّ أن يأتي يوم يبعث فيه مجدداً للأدب يرفع كلّ هذه التكاليف الثّقيلة عن كاهله (مبتسماً) وها هي قد حققت آمالنا وأنعم الله علينا بكم.

- **خليل:** (يلقي نظرة عابرة على "مراد" الذي كاد ينفجر غضباً) أشكركم.. وستجدونني عند حسن ظنّكم..

- مراد: (ينفجر غيضاً في ركن الغرفة) الله أكبر.. مات الأدب!.. (يُطرق الباب ويخرج "مراد" كارهاً يستقبل القادم الجديد وهو يردد: رحمة الله على الأدب.. رحمة الله على الأدب.. (يعود "مراد" صحبة الشَّاب نجيب فيهتف الجميع)
- الجميع: ها هو الأستاذ نجيب قد حضر لنبتدئ الدرس¹.

يبدو جلياً من الحوار أنّ الطلاب يعبرون بحرية عن رأيهم في الأدب حسب تجربتهم القصيرة البسيطة، غير أنّ هذا التعبير لا يطيب للأدباء الذين حملوا لواءه سنوات طوال، أمثال "مراد" وأستاذه "خليل"، لكنهم غابوا وضاعت المثالية والمبادئ السامية وطغت المادة والمظاهر.

وفي الأخير يلقي الأستاذ "خليل" على مسامع طلابه بعض العبارات التي تشجّعهم على أن يكونوا أدباء حقاً:

«فيجب على الشَّاب الذي يريد أن يمثّل أديب هذا العصر أن يرتدي ملابس أنيقة (يلقي كلّ الشَّبان نظرةً فاحصةً على ملابسه) وأن يستعمل نظارةً ذات إطار فخم، وأن يحمل قلم تحبير ذا ريشة ذهبية، ودفترًا صغيراً للمذكرات، ويحسن به أيضاً أن يتأبّط كتاباً أو صحيفةً كلّما سار في الشارع»².

ومن خلال هذا نلاحظ أنّ أحمد رضا حوحو زواج بين الوظيفيتين بورتية الجديد والمقابلة، وفق الأحداث التي كان يوظفها في عمله الفني.

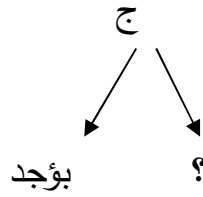
وينتهي الدرس القصير وتنتهي الحصة الأولى للطلاب، ويتقاضى الأستاذ أجره منهم، فيخرجون بعد ذلك مسرورين فرحين؛ لأنّهم كانوا يظنون أنّهم أصبحوا أدباء، وأنّ مهمة الأديب سهلة، وليست بصعبة كما كانوا يتوقّعون، فالأدب الذي لقّنهم إياه أستاذهم "خليل"

¹- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص 119-121.

²- نفسه: ص 121.

أدب مظهر لا أدب إبداع: (يستوفي الأستاذ "خليل" أجر الدرس من الشبان ويخرجون مبتهجين مسرورين يكيلون لبعضهم ألقاب الأستاذ والأديب كيلاً وافياً)¹.

من خلال ما تقدّم يمكننا القول: إنّ "أحمد رضا حوحو" أنتج نصاً متكاملًا ووفّى القارئ حقّه في الفهم دون عناء؛ لأنّه انتقى له الألفاظ والتعابير، وحرص على اصطیاد المفارقات المتضادة في كلّ الأحداث والشخصيات، بأسلوبٍ ذي خفّة، ولغةٍ ذات عذوبة. ويمكن أن نمثّل وظيفياً للمكوّن الحامل وظيفه بؤرة الجديد بالخطاطة التالية:



حيث (ج) ترمز للجملة، و(?) ترمز للمكوّن الذي كان يمكن أن يظهر في الجملة ولكنّه حذف، أما (بوجد) فهو المكوّن الحامل لبؤرة الجديد، فمثلاً في الحوار الدائر بين "زعرور" و"ناجية" المذكور سابقاً المعاد هنا للتذكير وهو:

- ناجية: ألم تر أبي هذا الصباح؟

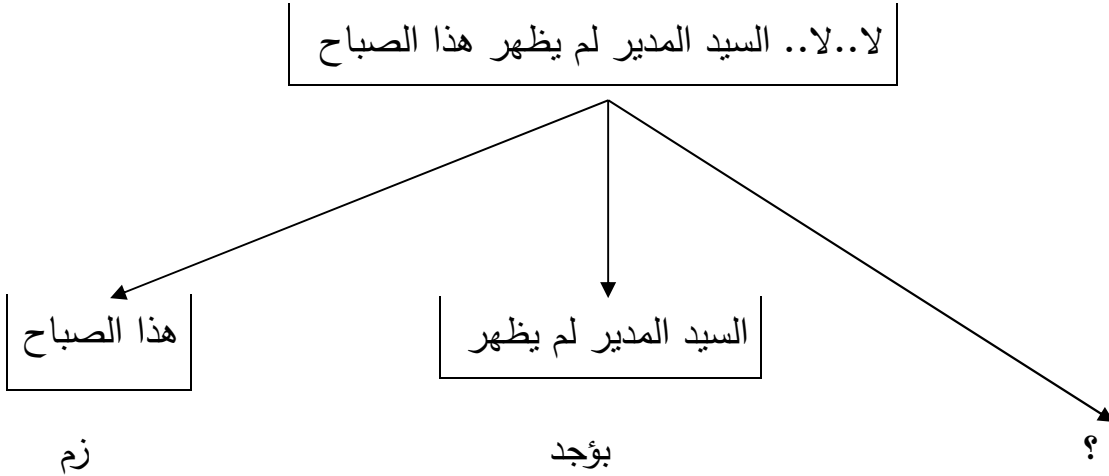
- زعرور: لا..لا.. السيّد المدير لم يظهر هذا الصباح².

على أساس أنّ هذا الخطاب أدى فائدة تامة فإنّ هذه الجملة تمثّل وظيفياً -استناداً إلى

التمثيل السابق - كما يلي:

¹- أحمد رضا حوحو: المصدر السابق، ص122.

²- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص334.



حيث يختلف نمط الجملة مع اختلاف القيمة للعنصر المرموز له بعلامة الاستفهام فإذا افترضنا مثلاً أنّ قيمة (?) هي الضمير المنفصل (هو) أو اسم المدير "خلاف" أو لفظة "الرئيس" أو "المسؤول" أو "والدك" فإننا نحصل على الإجابة الآتية:

- لا..لا.. هو لم يظهر هذا الصباح.

- لا..لا.. "خلاف" لم يظهر هذا الصباح.

- لا..لا.. الرئيس لم يظهر هذا الصباح.

- لا..لا.. المسؤول لم يظهر هذا الصباح.

- لا..لا.. والدك لم يظهر هذا الصباح.

وبذلك نكون أمام جملة مكوّنة من محور وهو الضمير (هو)، أو الحد الموضوع

(خلاف) أو (الرئيس) أو (المسؤول) أو (والدك)، وهي جملة اسمية مركبة.

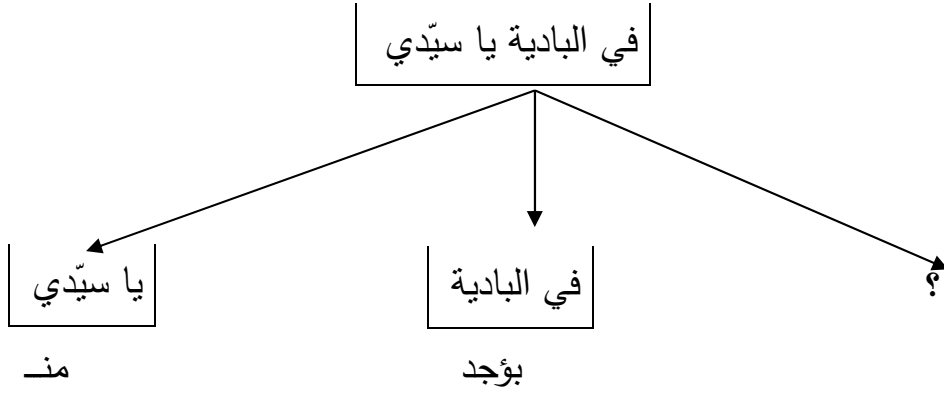
ونجد أيضاً في الحوار الدائر بين "عبد المنعم" و"زعرور":

- عبد المنعم: أين ولدت يا سي زعرور؟

- زعرور: في البادية يا سيدي¹.

فالخطاب أدى فائدة تامة، نمثل لها وظيفياً كما يلي:

¹ - أحمد منور: المرجع السابق، ص 361.



حيث يختلف نمط الجملة مع اختلاف القيمة المعطاة للعنصر المرموز له بعلامة الاستفهام، فإذا افترضنا مثلاً أنّ القيمة (؟) هي الاسم (مولدي) أو (مكان ميلادي) أو (ولدت) حصلنا على الإجابات التالية:

أ- مولدي في البادية يا سيّدي.

ب- مكان ميلادي في البادية يا سيّدي.

ج- ولدت في البادية يا سيّدي.

وبذلك نكون أمام جملة مكوّنة من محور وهو (مولدي) أو (مكان ميلادي) أو (ولدت) وهي جملة اسمية بسيطة في (أ) و(ب) وجملة فعلية بسيطة في (ج)، لاشتمالها على المحمول الفعلي (ولدت)، ونظراً لعدم تطرّفنا للبنية المغيبيّة أو ما يسمى ب"الخطاب الناقص"، **أوردنا التمثيل السابق** حتى يكون تصنيفنا للجمل سليماً.

ولن نطيل الحديث في الخصائص الفنيّة التداولية للوظيفة البؤرة بنوعيتها؛ لأنّ المسرحيات على اختلافها لم تُسقط أيّاً منهما، فهي حافلة بهما. ومنتقل إلى الوظيفة المحور ومنتاولها بالتحليل، رغم أنّ هذا التحليل الفني لهذه الوظيفة صعبٌ نوعاً ما؛ لأنّ كلّ جملة تشتمل على محور حديث، والمحور عادة لا يتدخّل في تحديد الخصائص الفنية للحوار. وإنّ كان المحور المحتل للموقع (م) يتطلّب بعض الدقة والتركيز لفهمه، إلا أنّنا سنورد مثلاً أو اثنين على سبيل التمثيل فقط. تتضح هذه الوظيفة المحور في الحوار الدائر بين "زعرور" و"الكاتبة":

- زعرور: وكيف حالته؟

- الكاتبة: يبدو عليه الاضطراب والقلق¹.

فالوظيفة المحور تتمثل في الضمير المستتر في الفعل (هو) الذي يعود على "المدير خلاف".

- خلاف: ابنتي ناجية، إنها مريضة المسكينة.

- زعرور: ناجية مريضة، لا بأس عليها².

مح

ونتمثل للجملة الأخيرة وظيفياً كما يلي:

حا مريضة ص (س¹: ناجية (س¹)) φ.

أما إذا اتَّجَّهنا إلى الخصائص الفنية للوظائف الخارجية فإننا نجد أنّ وظيفة المنادى تكررت كثيراً في لغة حوار المسرحيات، وهنا تتجسّد الوظيفة الانباهية التي تهدف إلى استمرار الحديث ومنعه من الانقطاع، وأغلب أدوات النداء التي رافقت الشّخص المدعو هي: أداة النداء (φ) وأدوات النداء (يا) و(أيها) و(أيّتها)، إلا أنّ أداة النداء الطاغية المستعملة بكثرة على الأدوات الأخرى هي (يا). فمن الأولى نذكر:

- زعرور: أنسة "ناجية"! أنسة "ناجية"! لا تذهبي هكذا سريعاً، اسمحي لي بكلمتين من فضلك³.

- عبد الحق: (لسلمان الخادم) سلمان!.. سلمان⁴.

ومن الثانية نذكر:

¹- أحمد منور: المرجع السابق، ص 368.

²- المرجع نفسه: ص 383.

³- المرجع نفسه: ص 335.

⁴- أحمد رضا حوجو: البلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص 150.

- الخادم: لا يا سيدي، إنها ملثمة برداء أسود، غير أنّها رشيقة القامة، لطيفة القدّ، سوداء العينين¹.

- عنيسة: عفوك يا مولاتي على "عنيسة"، اذهبي الآن إنّ سرّك مدفون إلى الأبد (يسقط).

- الملكة: لا تمت يا "عنيسة"، آه.. إنّني أحبّك².

وما يلاحظ على هذه الأمثلة أنّ أداتي النداء (الصدر و"يا") أدمجتا حسب قاعدتهما المقتضية اسماً علماً **بعدها**، وهذا ما يدلّ على بساطة لغة الكاتب التي يفهمها العام والخاص.

ومن الثالثة:

- أيّها الشبان اقصدوا الأستاذ "خليل" «**شارع النصر**» تحظوا بالأدب الحديث في ساعتين³.

- **عبد الحق**: لا تقولي: "عبد الحق" أيّتها المرأة القليلة الأدب!⁴.

أما إذا اتّجهنا إلى الوظيفة المبتدأ فإننا نجد أنّها ضئيلة نوعاً ما مقارنةً بالوظيفة المنادى، وذلك لطغيان الجملة الفعلية التي تتطلّب حركية أكثر من السكون، والثبات التي تجسده الجملة الاسمية:

- **منظران** منفصلان⁵.

مبتدأ

1- أحمد منور: المرجع السابق، ص 225.

2- المرجع نفسه: ص 230.

3- أحمد رضا حوجو: عادة أم القرى ونصوص أخرى، ص 116.

4- أحمد رضا حوجو: البخلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص 160.

5- المصدر نفسه: ص 41.

- دارٌ ريفية¹.

مبتدأ

- السلطة تبذل جهدها للقبض عليها².

مبتدأ

- البوليس يبحث عني³.

مبتدأ

- في رأسي نار⁴.

مبتدأ

- على الحائط لوح مكتوب⁵.

مبتدأ

- أما مسألة إخراجه من القسم فسهلة⁶.

مبتدأ

- أما الشرف، فالله يعلم أنني شريف⁷.

مبتدأ

- درس الأخلاق هو الذي قرّر ذلك⁸.

مبتدأ

1- أحمد رضا حوجو: البخلاء وبياعة الورد ونصوص أخرى، ص53.

2- المصدر نفسه: ص56.

3- المصدر نفسه: ص57.

4- المصدر نفسه: ص153.

5- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوجو، ص334.

6- المرجع نفسه: ص334.

7- المرجع نفسه: ص343.

8- المرجع نفسه.

أما إذا اقتفينا أثر الوظيفة الذيل في المسرحيات فنجد أنها تكاد تنعدم؛ لأنّ "أحمد رضا حوحو" اهتمّ بتصوير الشخصيات وإبعادها عن الخطاب الغامض، فجعل الحوارات تتضمن معلومات تامة لا تحتاج إلى توضيح إلا النادر منها، متمثلة في:

- لأنّي - كما تعلمين - أحبك حباً عنيفاً، حباً طاغياً جباراً¹.

ذيل توضيح

نلاحظ في هذا المثال أنّ الذيل الذي استعمله "عمار" في حوار مع "عائشة" ذيل توضيح، حيث أعطى "عمار" في خطابه معلومة، وهي حبه لـ "عائشة"، ثم لاحظ أنّها ليست واضحة الوضوح الكافي، فأضاف المعلومة الثانية "حباً طاغياً جباراً"؛ ليزيل الإبهام ويقنع عائشة بالزواج، فنلاحظ بذلك أنّ المعلومة (حباً طاغياً جباراً) زادت المعلومة وضوحاً.

- عائشة: وهكذا تطردني؟ بعد الأعمال التي قام بها زوجي في خدمتك، خدمتك بكلّ شرفٍ وذلّةٍ، إلى أن مات في مصنعك وفي خدمتك².

ذيل توضيح ذيل توضيح

وفي هذا المثال أعطت "عائشة" معلومة لـ "أحمد"، ثم لاحظت أنّها ليست واضحة الوضوح الكافي، فأضافت معلومة لتزيل الغموض والإبهام (خدمتك بكلّ شرفٍ وذلّةٍ، إلى أن مات في مصنعك وفي خدمتك).

- فرارك كان خطأ، وليس بجريمة³.

ذيل تعديل

¹ - أحمد رضا حوحو: البخلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى، ص 41.

² - المصدر نفسه: ص 46.

³ - المصدر نفسه: ص 59.

وهنا الإمام "عبد المعطي" في خطابه مع "عائشة" أعطى معلومته ثم لاحظ أنها ليست بالضبط المعلومة المقصود إعطاؤها، فأضاف: "وليس بجريمة"، فعدّل بذلك معلومته. وفي المثال التالي:

- زعرور: لماذا؟ ألا يرضى السيّد المدير أن أساعدك في أعمالك؟
- ناجية: نعم.. إن ذلك لا يرضيه، بل يغضبه كثيراً¹.

ذيل تصحيح

نلاحظ أنّ "ناجية" في كلامها الذي وجهته لـ"زعرور" أعطته معلومة، ثمّ تنبّهت إلى أنها ليست المعلومة المقصود إعطاؤها، فأضافت: "بل يغضبه كثيراً"، قصد تصحيحها، أي أنها جاءت بمعلومة ووضعتها مكان المعلومة الأولى. ونجد ذيل التصحيح أيضاً في ما قاله الأستاذ "خليل":

«ألاّ تبا لك أيّها الأدب فقد غررت بي! لا لا .. عفوك أيّها الأدب ... فأنا

ذيل تصحيح

الذي غررت بنفسي وغررت بك، لم أرح حرمة الموت فرحت أنبش

ذيل تصحيح

قبرك، وأحاول بعثك.. وإذا بنقمتك تحلّ بي.. نعم هذه نقمتك.. نقمتك².

حيث استخدم الأستاذ "خليل" ذيل تصحيح في خطابه الذي أعطى فيه معلومة، وهي اقتناعه بأنّ الأدب أصبح تجارة وكلّ من يتاجر فيه يصبح غنياً، رغم أنّه يعلم أنّ الأديب لا يكون أديباً بهذه الطريقة، فرأى أنّ معلومته ليست المعلومة التي يقصد إعطاؤها فأضاف: (عفوك أيّها الأدب.. فأنا الذي غررت بنفسي وغررت بك) ليصحّ معلومته؛

¹- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوجو، ص336.

²- أحمد رضا حوجو: غادة أم القرى ونصوص أخرى، ص114.

لأنَّ إخلاصه وتفانيه في طلب العلم وتقديس الأدب جعلاه يعترف بالذنب الذي اقترفه في حقّ الأدب وهو يبيعه بثمن بخس.

2-3- الخصائص الفنية للأنماط الإنجازية:

إنَّ غلبة الأفعال اللغوية ذات القوة الإنجازية الحرفية دليل آخر على سهولة اللغة التي أبدعها حوحو، وعدوية مخارجها؛ لأنها كانت لغة عادية بسيطة، خالية من المجاز والصّور الفنية، يفهمها العام والخاص، وكان هدف حوحو هو التعبير عن الخبرة الحياتية للشخصيات التي رسمها، وتطوير الحكمة والحدث في مسرحياته، ليكشف عمّا يدور في أعماقها من أفكارٍ وأحاسيسٍ لإعطاء المعنى الدرامي الملائم، وقد تجلّى ذلك واضحاً في أغراض الاستفهام المباشرة والحرفية:

- ألم تر أبي هذا الصباح؟

- أديك ساعة؟

- ماذا تقول؟¹.

والحال لا يختلف عنه في الأفعال اللغوية ذات القوة الإنجازية المستلزمة التي لم تخرج عن اللغة العادية، مثل:

- **عبد المنعم:** الشيخ "زعرور" رجل أعمال يا للسخرية؟! يا للسخرية بالأعمال!
(يضحك)².

- **سيزان:** عبد المنعم سارق؟ هذا أمرٌ عجيب!³.

فبالرغم من أنّ غرض الأسلوبين هو التّعجب فإنّ اللغة هي اللغة العادية ذات البعد التواصلية. والأمر نفسه نجده مع فعل الأمر الذي ورد بكثرة في حوار المسرحيات لـ"أحمد

¹- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص 334،335 .

²- المرجع نفسه: ص 358.

³- المرجع نفسه: ص 367.

رضا حوحو" الذي حاول تجسيده بتصوير الشخصيات والكشف عن الأحداث والصراع والبلوغ إلى الهدف المنشود من كل مسرحية، فمثلاً نجد:

- أحمد: إليك الاختراع فتأمله بنفسك¹.

- خذ يا "مراد"!.. خذ هذا الإعلان وانشره في الصحف، وخذ هذا الكرسي، بعه وادفع أجرة الإعلان.. وإن بقيت معك دريهمات لا تنس أن تبتاع لي بعض اللّائف من التّبغ².

ففاعل الأمر في كلا المثالين يعكس الحوار العادي لأفراد المسرحية، والشيء نفسه نجده مع فعلي النهي والشّرط لكونهما وردا بكثرة في الحوار، فمن الأوّل:

- زعرور: أنسة "ناجية"، أنسة "ناجية"، لا تذهبي هكذا سريعاً، اسمحي لي بكلمتين من فضلك³.

- زعرور: عفوك يا أنستي، لم أقصد إزعاجك وأرجوك لا تحرميني من خدمتك، سامحيني أخطأت⁴.

ومن الثاني:

- سيزان: الصدفة وحدها هي التي وضعتك في طريقي.. في الوقت الذي كنت أبحث فيه عن شخص لهذه القضية.. ثمّ لو لم أكن أعطف عليك لما قدّمتك لهذا العمل، وكان في استطاعتي أن أجد مئات غيرك يرضون به صاغرين⁵.

- سيزان: يا عزيزي "زعرور".. أنت على خطأ في فهم الدنيا والحياة.. أنت لا زلت تؤاخذني وتحقد عليّ، وتظنّ أنّي خدعتك.. نعم لقد خدعتك، لكن في مصلحتك، ولو لم أكن أحبك لما بذلت جهدي في إدخالك في هذه الأعمال الراقية¹.

1- أحمد رضا حوحو: البخلاء وبنائعة الورد ونصوص أخرى، ص 48.

2- نفسه: غادة أم القرى ونصوص أخرى، ص 116.

3- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص 335.

4- المرجع نفسه: ص 336.

5- المرجع نفسه: ص 371.

ففعلا النهي والشرط في كلا المثالين يعكسان الحوار العادي الدائر بين شخصيات المسرحيات، ومن ثم يؤكدان بساطة اللغة المستعملة من قبل "أحمد رضا حوحو".
وعليه يمكن القول: إنّ أحمد رضا حوحو قد استتطق شخصيات الحوار من الداخل، دون أن يدخل عليها شيئاً من أفكاره، فعندما نقرأ مسرحياته نشعر كأننا نعيش تلك الأحداث بعينها، وقد أورد الحوار على صورتين، حوار داخلي وحوار خارجي، والأوّل يكون بين الشّخص وعقله أو قلبه، وقد عرّف بأنه «وسيلة إلى إدخال القارئ مباشرة عن طريق السرد أو التعليق»².

ويظهر لنا هذا النوع في شخصية الأستاذ "خليل" حين خاطب نفسه:

- خليل: (يضع قلمه ويمسك بلحيته وعيناه مثبتتان في السقف) لفّ البضائع؟! .. تصلح للّفّ البضائع! .. حقاً إنّها تصلح للّفّ البضائع، يا لسخرية الزمن!..»³.

فهذا الحوار الداخلي يتمّ على اصطدام الأستاذ "خليل" بواقعه المعيش، كما يدلّ على الحالة النفسية التي آل إليها بعد أن رفض المجتمع شراء الكتب التي ألفها، التي كانت مصدر رزقه الوحيد، وفي شخصية "زعرور" القائلة:

- زعرور: (وحده) وأخيراً يا "زعرور"، بعد كلّ تلك الحياة الشريفة في التعليم وخدمة العلم، ينتهي بك المطاف إلى هذه البؤرة الساقطة، وهذه الأعمال السافلة.. بعد الشرف والنزاهة أصبح لصاً.. سارقاً.. أبدأ لن أنحدر إلى هذه الهوة لو أموت جوعاً⁴.

1- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص371.

2- عثمان بدري: وظيفة اللغة في الخطاب الروائي عند نجيب محفوظ، دراسة تطبيقية، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2001م، ص216.

3- أحمد رضا حوحو: غادة أم القرى ونصوص أخرى، ص114، 113.

4- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص366.

فهذا الحوار يعكس لنا أنّ "زعرورا" كان إنساناً عادياً يسعى إلى التّجّاح في عمله، إنساناً شريفاً نزيهاً متمسكاً بمبادئه النبيلة وأخلاقه الفاضلة، لكن سرعان ما تحوّل إلى شريك لصوص محترفين، لسذاجته.

أما الحوار الخارجي المبني على طرفين تكون بينهما مبادلة الكلام، فقد تجسّد بين "عمار وعائشة" في مسرحية "بائعة الورد". وبين الأستاذ "خليل" وتلميذه "مراد" في مسرحية "أدباء المظهر"، وغيرهما كثير في بقية المسرحيات الأخرى.

ولم يغفل "أحمد رضا حوحو" عنصري المكان والزمان؛ لأنّهما قاعدتان متينتان للبناء المسرحي، فبهما تتقل الأحداث والوقائع لمسرحياته وتنتضح رؤيته وتفاعلاته الوجدانية مع العلاقات الخارجية التي تثيرها الظروف والأحوال، فكان في كلّ مرة يلجأ إلى تحديدهما لأجل شدّ انتباه القارئ، كالوصف الذي استهلّ به مسرحيته*:

«غرفة بسيطة الأثاث تحتوي على منضدة خشبية كبيرة وعدّة كراسي قديمة مبعثرة هنا وهناك. يبدو في طرف الغرفة الأستاذ "خليل" جالساً على مكتبه حيث تكدّست عليه عدّة كتبٍ وأوراقٍ وهو غارقٌ في الكتابة، إذ يظهر تلميذه "مراد" متأبطاً عدّة كتبٍ¹. فقد بلغ درجة حسنة من دقة التّصوير، حيث استطاع أن يهيئ ذهن المتلقي أو القارئ قبل بدء أحداث مسرحيته، بل تمكّن من نقله إلى الجوّ المكاني والزماني للأحداث دون إهمال شخصيات العمل الفنيّ، فوصفه كشف عن المكان وهوية صاحبه الأستاذ "خليل"، وهذا المنظر عكس لنا الحالة التي آل إليها بعد أن أفنى عمره في الأدب، ولم يجن من ذلك إلاّ غرفة بسيطة، وهذا ما ينمّ على حالة الفقر التي وصل إليها صاحبها، وبذلك ترك "أحمد رضا حوحو" المنظر فضاءً محدوداً وخلفية توحى باليأس والتذمّر والقلق، وكذلك قدّم لنا وصفاً مادياً لشخصية الأستاذ "خليل" المهتمّ بالأدب، والمحبّ للتأليف والإبداع.

*- مسرحية أدباء المظهر.

1- أحمد رضا حوحو: عادة أمّ القرى ونصوص أخرى، ص 113.

وقد رافق هذا الوصف بقية أحداث المسرحيات، فكثيراً ما نجد "أحمد رضا حوحو" يصف حال شخصية من شخصياتها، وكذا وصفه الأمكنة التي كانت تنتقل الأحداث بينها، فنجده يزوج بين الوصفين كما في قوله: «مكتب ضخم مؤثث أثاثاً حديثاً.. نافذة تطلّ على الشارع.. وفي الجانب الآخر بابٌ يتّصل بحجرة مجاورة يبدو "زعرور" وراء مكتبه الفخم في لباسه العصريّ الأنيق، حليق اللحية والشارب»¹. فشخصية "زعرور" عرفت تغييراً جذرياً كبيراً اجتماعياً ونفسياً، حيث أصبح من رجال الأعمال الأثرياء، وتغيّرت هيئته فأصبح يرتدي لباساً عصرياً أنيقاً ويحلق لحيته وشاربه، وذلك تلبية لرغبة "سيزان":

- زعرور: بارك الله فيك يا سيّدي، الفضل يرجع لك وإنّ لساني عاجزٌ عن شكرك.

- سيزان: أريد شكراً عملياً، وهو أنّ تغيّر هيئتك بعض الشيء حتى تصبح جميلاً وأنيقاً، شبيهاً برجال الأعمال.. يجب أن تتزع هذا الطربوش من على رأسك، وتحلق هذه اللحية التي لا لزوم لها»².

يظهر جلياً أنّ "أحمد رضا حوحو" زواج بين وصف شخصية "زعرور" والمكان الجديد الذي انتقلت إليه أحداث المسرحية وهو مكتب "زعرور".

جملة القول:

- إنّ المكان **لعب دوراً** كبيراً في سلوك وأفعال الشخصيات وتحكّم إلى حدّ ما في جوّ المسرحيات، حيث استطاع الكاتب من خلاله أن يجسّد لنا عمله أكثر، كيف لا؟ وهو الذي أدخل القارئ في جوّ الأحداث ومنع ذهنه من الشرود، وجعله يتتبع الأحداث وسيرورتها وكأنّه يعيشها فعلاً وذلك ، بواسطة حوار «يمتاز بالسرعة والجدة والنكته مما

¹- أحمد منور: مسرح أحمد رضا حوحو، ص368.

²- المرجع نفسه: ص362.

جعله خفيفاً على الأذن قريباً إلى القلب»¹، وقد توافرت فيه شروط البناء الفني من شخوص وأحداث وصراع وعقدة وحلٍ، وتضمّنه صور الخطاب والاتصال. وعليه فهو ذو أسلوب متين قويّ ثريّ ممتع متنسق منسجم، وهذه الخصائص كلّها تتم على قدرة الكاتب على التحكم في اللغة، وتمكّنه من فنيات هذا النمط الفني، ووعيه بالمعاناة الاجتماعية في ظلّ الظروف السياسية، هذه المعاناة التي رسمها بدقة في مؤلفاته.

1- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص 93، 92.

خاتمة

ها نحن أولاء نصل بعون الله تعالى إلى خاتمة هذا البحث الذي كان رحلة ممتعة في رياض اللسانيات التداولية، إذ خرجنا منه بنتائج نراها نوات بال، يفيدُ الدارسين الباحثين في تداولية الخطاب المسرحيَّ تعديدها، فالدراسات التداولية بحر زاخر بالقضايا التي تصيب صميم الاستعمال اللغوي. وليس من نص يتجلى فيه ذلك كالنص المسرحيَّ الناهض على الحوار والتفاعل بين الشخصيات في مختلف المواقف الاجتماعية والمقامات التخاطبية، ما جعل بحثنا يعجُّ بالوظائف التداولية، ويضجُّ بالمقاصد الخطابية.

وهذا عرضٌ لأهم ما وقفنا عليه، وسردٌ لأظهر ما وصلنا إليه من نتائج بحثنا المطروق، التي نتمنى أن تزيد البحث التداوليَّ المسرحيَّ من ذلك السموق:

❖ اللسانيات التداولية نظرية من النظريات التي تجاوز دارسوها بعض المفاهيم التي سادت في عصر ما بين دروس دوسوسير وكتابات تشومسكي، فهي بذلك جاءت لتكمل نقائص اللسانيات البنيوية.

❖ تشمل التداولية مواضيع عديدة جديدة بأن يجعلها الباحث الحصيف موضوعاً للدراسة والبحث والتحليل، مثل الوظائف التداولية والأفعال الكلامية.

❖ استطاعت النظرية الوظيفية أن تفرض نفسها بقوة على الساحة العلمية، وتتبوأ مكانة متميزة دون غيرها من النظريات النحوية الحديثة؛ لأنَّ غايتها إبراز الفروق بين المستويات التداولية للتراكيب، بحسب الأنماط المقامية التي ترد فيها، وذلك تطبيقاً لمبدأ: "كلّ مقام مقال"، لا مطاردةً للحركة الإعرابية كما هو الشأن في النحو التقليدي. إضافة إلى إبراز المعاني الوظيفية التي تطرأ على القول من مقام لآخر، وعلاقة تلك المعاني بقائلها، وعلاقة ذلك كلّه بظروف القول وملابسات الخطاب.

❖ نجحت نظرية النحو الوظيفي في استقطاب كثير من الباحثين الذين ناصروها وتبنوا مبادئها؛ لأنّها اهتمت بجوانب أساسية في الظاهرة اللغوية، وسدّت ثغرات خلّفتها البنيوية، فصبّت دراستها على جوانب حيوية كالكلام وسياق الحال وملابسات الخطاب،

وأدرجت كل ذلك ضمن وصف الظاهرة اللغوية وتفسيرها. كما أنها لم تهمل الأمر المتعلق بمبدأ تبعية البنية للوظيفة؛ لأنه من أهم المبادئ الوظيفية الإجرائية، وأقدها على الممارسة التطبيقية.

❖ يعدّ موضوع الوظائف التداولية ذا فائدة لسانية هامة، بالنظر إلى أنه يمكننا من تحليل الجملة تحليلاً أدق وأوضح مختلف تمام الاختلاف عن التحليل النحوي القديم؛ لذا فهو جدير بالاهتمام والدراسة.

❖ تعدّ الوظيفتان التداوليتان الداخليتان (المحور والبؤرة) أهم الوظائف على الإطلاق وأقدها، مقارنة بنظيرتها الخارجية، ذلك لأنها مسندة إلى مكونات داخل الحمل بعكس الخارجية، مما يستوجب الدقة والحذر عند التحليل.

❖ إذا كانت الواقعة في النحو الوظيفي هي ما دلّت على عمل أو وضع أو حال فإنّ هذه الواقعة ذاتها تختلف باختلاف صيغة الفعل، فمثلاً بالنسبة لصيغة الماضي فإنّ الواقعة محقّقة، مما يجعل المحور الواقع فاعلاً واضحاً وما يليه مفعولاً، وهذا ما يعكس لنا الوظائف التركيبية، غير أنّ صيغة الأمر تجعل الواقعة غير محقّقة، أي أنّ الفاعل فيها لم يقدّم بالعمل بعد، مما يجعلنا نقترح وجود فاعلٍ افتراضيّ تُسندُ إليه الوظيفة المحور، وهو "القارئ" أو "المتلقي"، سواء أوافق على إنجاز الفعل المأمور به أم لم ينجزه، ففي كلتا الحالتين يوجد شخص موجّه إليه الكلام مطالبٌ بتنفيذ الفعل.

❖ تمكّن الوظيفتين الداخليتين (البؤرة والمحور) من تعديل بعض القضايا النحوية القديمة كقضية المحور المتصدرّ الجملة، الذي عدّ قديماً مبتدأً.

❖ واكبت موقعة مكونات الجملة في النحو الوظيفي قواعد رياضية منطقية لا تقلّ أهمية عن القواعد الموضوعية في النحو العلائقيّ، وإن كانت الثانية أقل وضوحاً ودقّة من الأولى.

- ❖ تمكّن الوظائف الخارجية من إعطاء توضيح وتحليل جيّد ومتماسك لمكوّنات الجملة بكلّ أنماطها، مع سهولة عملية إسنادها.
- ❖ تنقسم الجملة وظيفياً إلى ثلاثة أنماط: اسمية وفعلية ورابطية.
- ❖ ترتبط الجملة الرابطة بالجملة الاسمية والفعلية، ولا تقتصر على "كان وأخواتها"، بل تشمل أفعالاً أخرى كأفعال الشروع والمقاربة، إلا أنّ هذه الأخيرة لا ترد إلا أفعالاً مساعدة؛ لأنّها لا ترد إلا مع محمولٍ فعليّ، ومن ثمّ تعدّ الجمل الرابطة نمطاً بنويّاً قائم الذات، فهي ليست جملاً فعلية ولا اسمية، وإنّما جمل وسطيّ، تشارك الجمل الاسمية في بعض مميّزاتها الحملية والوظيفية، وتقاسم الجمل الفعلية بعض خصائصها المكوّنية.
- ❖ هناك ارتباط تداوليّ بين الأسلوب -خبراً كان أو إنشاءً- وبين معناه الإبلاغي ووظيفته التواصلية وأغراضه البلاغية.
- ❖ يعدّ المسرح انطلاقاً من مسرحيات "أحمد رضا حوحو" أرضية خصبة لتطبيق مبادئ النظرية التداولية، فهو يجسّد اللغة الواقعية بنسبة كبيرة؛ لأنّ الشخصية الواقعية في مسرحه تدلّ على اتّصاله بالواقع الحيّاتيّ، وبيئات مجتمعه، وتأثره بما يدور فيه، وبما يعانیه الإنسان عموماً. وقد اختلفت عنايته بها بحسب أهميتها، فهو لا يكثر من عددها، ولا يصفها إلا بما يخدم موضوع المسرحية، كما يبرز حرصه على إعطاء أعماله طابعاً أخلاقياً تربويّاً معتمداً على أسلوب السّخرية والتهكّم.
- ❖ يميل "أحمد رضا حوحو" في مسرحياته إلى الإكثار من استخدام الجمل الفعلية الدالة على الحركة والنشاط، حيث أعطى لشخصياته الجانب الحيويّ وهياً لها الصراع، وقد وُفّق في إحداث قدر كبير من الانسجام بين بواعث الشخصية وسلوكها وأفعالها، مما رجّح الكفّة لهذا النمط الجمليّ دون غيره من الأنماط الأخرى.
- ❖ جاءت لغته بسيطة موحية مؤدية لمعناها بعيدة عن الغموض والإبهام، قريبة الفهم للقارئ، أدى بواسطتها القدرة على تبليغ رسالته الفنية.

-
-
- ❖ باستطاعتنا أن ندرس النصوص الأدبية من وجهة نحوية تخالف الوجهة النحوية القديمة، وهي وجهة النحو الوظيفي، ولكن هذه الدراسة لا تغضّ من جهود القدامى.
- ❖ إنّ المنهج الوظيفي التداولي بمبادئه ومفاهيمه الأساسية كسياق الحال وغرض المتكلّم وإفادة السامع ومراعاة العلاقة بين طرفي الخطاب، قد يكون وسيلة من وسائل تحليل المسرح العربي بشتى مواضعه، شريطة اختبار مفاهيمه للتحقق من كفايتها الوصفية والتفسيرية لدراسة اللغة العادية الواقعية.
- هذه خلاصة ما أبدته لنا هذه المسرحيات من نتائج، وقد تُبدي لغيرنا ما لم تُبديه لنا،
والحمد لله رب العالمين.

قائمة الرموز

∅ : محمول.

س¹، س ن : متغيرات الحدود الموضوعات.

وي، س ي، وي : متغيرات الإنجاز و القضية و الحمل.

1JI،2JI،3JI،4JI : مخصصات الإنجاز والقضية والحمل.

2،16 6، 36، 46 : لواحق الإنجاز والقضية والحمل¹.

مح : محور.

بؤجد:بؤرة جديد.

بؤمقا: بؤرة مقابلة.

مب : مبتدأ.

مذ : منادى.

ذيد: ذيل.

م4: موقع المنادى.

م3: موقع الذيل.

م2: موقع المبتدأ.

م1: موقع الأدوات الصدور.

م∅: موقع المحور أو اسم الاستفهام أو بؤرة المقابلة²

ف: موقع الفعل.

فا : موقع الفاعل.

مف: موقع المفعول.

ط: موقع الرابط.

¹ - أحمد المتوكل :قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي، دار الأمان، الرباط، (د، ت)، ص15.

² - ينظر: نفسه: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985م، ص06،05.

ص: موقع المكونات التي لا وظيفة تركيبية لها، ولا وظيفة تداولية تخولها التمتع في م¹.

ج: نمط جملي.

ق: قوة إنجازية.

م⁶: مؤشر القوة المستلزمة .

خب: خبر .

سه: استفهام.²

(حم): حمل .

(حم1): الحمل الأول .

(حم2): الحمل الثاني .

(مح): محمول .

س: الموضوع .

س1: الموضوع الثاني .

ص: مكوّن خاص باللواحق .

(ض): ضمير منفصل .

(ض-): ضمير متصل .

(هـ) : ضمير مستتر .

[م] : علامة إدماج .

(∅) : الأداة صفر .

(*) : تفيد الشرح .

(?) : خطاب محذوف.³

ف: فعل .

ص: صفة .

¹ - أحمد المتوكل: مرجع سابق: ص06.

² - نفسه: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص48، 49 .

³ - رموز مقترحة.

ط: رابط (كان...)

م س: مركب اسمي.

م ص: مركب وصفي.

م ح: مركب حرفي.

م ظ: مركب ظرفي.

مض: ماض.

حا: حاضر.

ϕ: الوظيفة الصفر.

منف: منفذ.

متق: متقبل.

مستق: مستقبل.

مستف: مستفيد.

أد: أداة.

زم: زمان.

مك: مكان.

حل: حال.

عل: علة.

مصا: مصاحب.

II: مخصص المحمول (زمان، جهة)

ϕ: محمول اعتباطي.

(س¹، س²،...س^ن): متغيرات الموضوعات.

← : (يتموقع في)¹

¹ - أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 05، 06.

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم (رواية حفص عن عاصم).

الكتب العربية والمترجمة:

• أرمنيكو (فرانسواز):

1- المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، سوريا، (ط1)، 1997م.

• إلياس (ماري) وحسن (حنان قصاب):

2- المعجم المسرحي، مكتبة لبنان، لبنان، (ط1)، 1997م.

• أوشان (علي آيت):

3- السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، الدار البيضاء، (د.ط)، (د.ت).

4- اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي الأسس المعرفية والديداكتيكية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، (ط1)، 1998م.

• الباهي (حسان):

5- الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، (د.ط)، 2004م.

• بدري (عثمان):

6- وظيفة اللغة في الخطاب الروائي عند نجيب محفوظ دراسة تطبيقية، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2001م.

• براون (ج) و يول (ج):

7- تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزيطي ومنير التركي، جامعة الملك سعود، السعودية، (د.ط)، 1997م.

• بركة (فاطمة الطبال):

8- النظرية الألسنية عند رومان جاكسون دراسة ونصوص، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، بيروت، لبنان، (ط1)، 1413هـ-1993م.

• بسكر (محمد):

9- أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، (د.ط)، ج1، 2013م.

• بلخير (عمر):

10- تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، (ط1)، 2003م.

• بلعيد (صالح):

11- النحو الوظيفي السنة الثالثة الجامعية، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، 1994م.

• بوجادي (خليفة):

12- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، (ط1)، 2009م.

• بوستة (فتيحة):

13- انسجام الخطاب في مقامات جلال الدين السيوطي مقارنة تداولية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (ط3)، 2012م.

• بوعزيز (يحيى):

14- ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين من شهداء ثورة أول نوفمبر 1954-1962م، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، (دط)، 2008م.

• بوقرة (نعمان):

15- المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)، 2004م.

16- اللسانيات اتجاهاتها الأساسية وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، الأردن، (ط1)، 2009م.

• بومزير (الطاهر):

17- التواصل اللساني والشعرية مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، (ط1)، 1428هـ-2007م.

• جاكوبسون (رومان):

18- قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الوالي ومبارك حنوز، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، (ط1)، 1988م.

• الجوهري (إسماعيل بن حماد) (ت400هـ):

19- تاج العروس وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، بيروت، لبنان، (ط4)، يناير 1990م.

• حباشة (صابر):

20- التداولية من أوستين إلى غوفمان، دار الحوار، سوريا، (ط1)، 2007م.

• تمام (حسان):

21- الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتاب، القاهرة، (د.ط)، 2000م.

22- اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، (د.م)، ط3، 1998م.

• الحسن (شاهر):

23- علم الدلالة السمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، (ط1)، 2001م.

• **حسّين (صلاح):**

24- علم الدلالة وعلاقته بعلم الأنثروبولوجيا علم النفس الفلسفة، دار الكتاب الحديث، الجزائر، (د.ط)، 1428هـ-2008م.

• **حلاوة (محمد السيد) وعطية (طارق جمال الدين):**

25- مدخل إلى مسرح الطفل، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، مصر، (د.ط)، 2002م.

• **الحموز (عبد الفتاح):**

26- نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة "أحمد المتوكل"، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (ط1)، 1433هـ-2012م.

• **حوحو (أحمد رضا):**

27- غادة أم القرى وقصص أخرى، تقديم: واسيني الأعرج، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2011م.

28- نماذج بشرية، موفم للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط)، 1988م.

29- بائعة الورد ونصوص أخرى، سلسلة عوالم، انتقاء وتقديم: أحمد منور، دار القصة للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2012م.

30- الأعمال الكاملة 1-القصص، منشورات الاختلاف، الجزائر، (د.ط)، ديسمبر 2001م.

• **الحياني (أبو عبد الله جمال الدين بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي):**

31- ألفية ابن مالك في النحو والصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

• خان (محمد):

32- لغة القرآن الكريم دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (ط1)، 2004م.

• خطابي (محمد):

33- لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، المركز العربي، الدار البيضاء، المغرب، (ط2)، 2006م.

• الدا هي (محمد):

34- سيميائية السرد بحث في الوجود السيميائي المتجانس، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، (ط1)، 2009م.

• دلاش (الجيلالي):

35- مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد حياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1992م.

• دوسوسير (فردينان):

36- علم اللغة العام، ترجمة: بوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي: مالك يوسف المطليبي، دار الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيت الموصل، بغداد، العراق، (دط)، 1988م.

• ديك (فان):

37- علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن بحيري، جمهورية مصر العربية، القاهرة، (ط1)، 2002م.

• ربا بعة (موسى سامح):

38- الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي، الأردن، (ط1)، 2003م.

• ربول (آن) و موشلار (جاك):

39- التداولية علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغنوس ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ودار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (ط1)، 2003م.

• الركيبي (عبد الله):

40- الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (ط1)، 1982م.

• رمضان (محمد الصالح):

41- شخصيات ثقافية جزائرية، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (ط1)، 2007م.

42- شهيد الكلمة رضا حوحو، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، سلسلة الموسوعة التاريخية للشباب، الجزائر، (دط)، 1984م.

• الزبيدي (محمد مرتضي الحسيني): (ت 1205هـ)

43- تاج العروس، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج2.

• الزركشي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد): (ت 772هـ)

44- البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2006م.

• زلط (أحمد):

45- مدخل إلى علوم المسرح، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، (دط)، 2001م.

- الزمخشري (أبو القاسم جار الله بن أحمد): (ت467هـ)
- 46- أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط1)، 1419هـ-1998م.
- الزناد (الأزهر):
- 47- نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، (ط1)، 1993م.
- أبو زيد (نوارى سعودي):
- 48- في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، (ط1)، 2009م.
- زيدان (محمود):
- 49- فلسفة اللغة، بيروت، (د.ط)، 1985م.
- السامرائي (فاضل صالح):
- 50- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (ط1)، 1422هـ-2002م.
- 51- معاني النحو، دار الفكر، عمان، الأردن، (ط1)، 2000م، ج1، ج4.
- سعد الله (أبو القاسم):
- 52- دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، (ط5)، 2007م.
- السكاكي (أبو يعقوب يوسف):
- 53- مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- سويرتي (محمد):
- 54- النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم تقريب توليدي أسلوبى وتداولى، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د.ط)، 2007م.

-
-
- سيرفوني (جان):
55- الملفوظية، ترجمة: قاسم المقداد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 1998م.
 - شبيب (العجمي فالج):
56- الربط الذرعي في النص العربي، أبحاث اليرموك، (دب)، (د.ط)، (د.ت).
 - شريط (أحمد):
57- تطوّر البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947م-1985م، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سورية، (د.ط)، 1997م.
 - شرفي (عاشور):
58- الكتاب الجزائريون قاموس بيوغرافي، تعريب: مصطفى ماضي، دار القصة للنشر، (د.ط)، 2008م.
 - الشهري (عبد الهادي بن ظافر):
59- إستراتيجية الخطاب مقارنة تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، (ط1)، 2004م.
 - صالح (رشاد):
60- ألف ليلة وليلة، دار الشرق، مج1، (دب)، (د.ط)، 1969م.
 - صحراوي (مسعود):
61- التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، (ط1)، 2005م.
 - الطبطبائي (طالب سيد هيثم):
62- نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، (د.ط)، 1994م.

• الطرابلسي (محمد هادي) والمسدي (عبد السلام):

63- الشرط في القرآن الكريم، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، (د.ط)، 1985م.

• عبد الحق (صلاح إسماعيل):

64- التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، (ط1)، 1993م.

• عبد الرحمن (طه):

65- تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، (د.ط)، 1993م.

66- في أصول الحوار وتجديد الكلام، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، (ط2)، 2000م.

• عبد الله (مي):

67- نظريات الاتصال، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (ط2)، 1431هـ-2010م.

• عبد المنعم (أبو زيد):

68- الخطاب الدرامي في المسرح الحديث، مكتبة الآداب العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، 2000م.

• العشماوي (محمد زكي):

69- المسرح أصوله واتجاهاته المعاصرة مع دراسات تحليلية مقارنة، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).

70- في النقد المسرحي والأدب المقارن، دار الشروق للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

• عكاشة (شايف):

71- مدخل إلى عالم النص المسرحي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، 1991م.

• علوش (جميل):

72- التّعجب صيغاً وأبنيته، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (ط1)، 2000م.

• عمر (أحمد مختار):

73- علم الدلالة، عالم الكتاب، القاهرة، (ط1)، 1985م.

• عيد (محمد):

74- أصول النحو العربي، عالم الكتب، القاهرة، (د.ط)، 1982م.

• عباده (محمد إبراهيم):

75- الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، الناشر/المعارف، الإسكندرية، (د.ط)، 1988م.

• غلفان (مصطفى):

76- اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل وأطروحات، رقم 04، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، (د.ط)، (د.ت).

• ابن فارس (أحمد بن زكريا) (ت 390هـ):

77- الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، علق عليه: حسن بسج، بيروت، لبنان، (ط1)، 1995م.

78- معجم مقاييس اللغة العربية، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، (دم)، 1399هـ-1979م.

• فضل (صلاح):

79- بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 2004م.

- الفيروزبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي) (ت816هـ):
80- القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (ط3)، 1399هـ-1979م، ج3.
- قدور (أحمد محمد):
81- مبادئ في اللسانيات، دار الفكر، دمشق، (ط3)، 1429هـ-2008م.
- قلاتي (إبراهيم):
82- قصة الإعراب، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).
- قواص (هند):
83- المدخل إلى المسرح العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1981م.
- اللبيدي (محمد سمير نجيب):
84- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة/ دار الفرقان، بيروت، لبنان/ عمان، الأردن، (ط2)، 1986م.
- لمباركية (صالح):
85- المسرح في الجزائر النشأة والرواد والنصوص حتى سنة 1972م، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، (د.ط)، 2005م، ج1، ج2.
- ليتش (جيفري) و توماس (جيني):
86- اللغة والمعنى والسياق، ضمن الموسوعة اللغوية، تحرير: ن.ي. كونج (N.E.Collinge)، ترجمة: محي الدين حميدي وعبد الله الحميدان، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، (ط1)، 1999م.

• ليونز (جون):

87- اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، مراجعة: بوئيل عزيز، سلسلة المائة كتاب، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، (ط1)، 1987م.

• مؤمن (أحمد):

88- اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (ط8)، 2008م.

• المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد):

89- المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف بمصر، القاهرة، (ط3)، 1994م.

• المتوكل (أحمد):

90- آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، سلسلة بحوث ودراسات رقم 05، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المملكة المغربية، دار الهلال العربية، المغرب، (ط1)، 1993م.

91- التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، مكتبة دار الأمان، الرباط، المملكة المغربية، (ط1)، 1426هـ-2005م.

92- الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، (ط1)، 1988م.

93- الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، (ط1)، 1431هـ-2010م.

94- اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، (دط)، 1989م.

95- دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، (ط1)، 1406هـ-1986م.

- 96- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، (ط1)، 2001م.
- 97- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي، دار الأمان، الرباط، (د.ط)، (د.ت).
- 98- المنحى الوظيفي اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، المملكة المغربية، (ط1)، 1427هـ-2006م.
- 99- الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، (ط1)، 1985م.
- 100- الوظيفية بين الكلية والنمطية، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، (ط1)، 1424هـ-2003م.
- 101- الوظيفة والبنية مقارنة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، (د.ط)، 1993م.
- (مجموعة من المؤلفين):
- 102- المنجد في اللغة والأعلام، المنجد الفرنسي العربي، دار المشرق، بيروت، (د.ط)، 1987م.
- محمد (عاطف فضل):
- 103- النحو الوظيفي، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، (ط1)، 1432هـ-2011م.
- محمد مزيد (بهاء الدين):
- 104- تبسيط التداولية من أفعال الكلام إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، (ط1)، 2010م.
- المخزومي (مهدي):

- 105- في النحو العربي نقد وتوجيه، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط3، 1998م.
- المراغي (أحمد مصطفى):
- 106- علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار القلم، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- المسدي (عبد السلام):
- 107- الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، (ط2)، 1982م.
- ابن منظور (محمد بن مكرم) (ت711هـ):
- 108- لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1374هـ-1955م.
- مندور (محمد):
- 109- الأدب وفنونه، دار نهضة مصر، (دب)، (د.ط)، (د.ت).
- منور (أحمد):
- 110- مسرح الفرجة والنضال في الجزائر، دراسة في أعمال أحمد رضا حوحو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (ط1)، 2005م.
- 111- مسرح أحمد رضا حوحو ، رسالة ماجستير مخطوطة،، جامعة الجزائر، 1989م،
ملحق:
- مسرحية البخيل.
 - مسرحية سي عاشور والتمدّن.
 - مسرحية ملكة غرناطة.
 - مسرحية النائب المحترم.
- نحلة (محمود أحمد):
- 112- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د.ط)،
2002م.
- هارون (محمد عبد السلام):

- 113- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط5)، 2001م.
- هلال (محمد غنيمي):
- 114- النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م)، (ط1)، 2000م.
- ولد العروسي (الطيب):
- 115- أعلام من الأدب الجزائري، دار الحكمة للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2009م.
- ولعة (صالح):
- 116- المكان ودلالاته في رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف، عالم الكتب الحديث، الأردن، (ط1)، 2010م.
- ابن منظور (محمد بن مكرم):
- 117- لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (ط1)، 1374هـ-1955م، ج9.
- (ابن يعيش):
- 118- شرح المفصل للزمخشري، قدّم له: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط1)، 1422هـ-2001م، ج4.
- يوسف (فاطمة):
- 119- مسرحية المناهج نموذج تطبيقي، مركز الإسكندرية للكتاب، (د.م)، (د.ط)، 2006م.

الرسائل الجامعية:

- صحراوي (مسعود):

120- الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث المعاصر العربي، رسالة دكتوراه (مخطوطة)، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2003م-2004م.

• ظريفة (ياسة):

121- الوظائف التداولية في المسرح، مسرحية "صاحب الجلالة" لتوفيق الحكيم أنموذجاً، رسالة ماجستير (مخطوط)، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، كلية الآداب واللغات، 2009م-2010م.

• كادة (ليلى):

122- المكوّن التداولي في النظرية النحوية اللسانية العربية، ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجاً، أطروحة دكتوراه في علوم اللسان، إشراف: بلقاسم دفة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 1432-1433هـ/2011-2012م.

• بعيطيش (يحيى):

123- نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه دولة (مخطوط)، إشراف: عبد الله بوخلخال، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006م-2007م.

• ملاوي (صلاح الدين):

124- محاضرات في اللسانيات الوظيفية لطلبة الدراسات العليا السنة أولى ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، قسم الآداب واللغة العربية، 1432-1433هـ/2011-2012م.

المجلات والدوريات:

• بسكر (محمد):

125- الأديب "أحمد رضا حوحو" في ذاكرة مجلة المنهل السعودية، في 20 يوليو 2010م، عن Besker.maktoobblog.com

• **بعيطيش (يحيى):**

126- محاضرات ملقاة على طلبة الماجستير، السنة الأولى، جامعة قسنطينة، قسم اللغة العربية، 2007م-2008م.

127- مفاتيح مدخلية للنحو الوظيفي، مجلة الدراسات اللغوية، مختبر الدراسات اللغوية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ع1، 1426 هـ-2002م.

128- الوظائف التداولية في ربح الجنوب، مجلة علامات، المدينة الجديدة، مكناس، مارس 2002م.

• **بكري (راضية خليف):**

129- التداولية وتحليل الخطاب الأدبي، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، العدد 39، تموز 2004م.

• **بن عيسى (عبد الحليم):**

130- المرجعية اللغوية في النظرية التداولية، دورية فصلية محكمة تصدر عن مركز البصيرة للبحوث والاستثمارات الخدمات التعليمية، جامعة وهران، الجزائر، العدد 1، 1929هـ-2008م.

• **حوحو (أحمد رضا):**

131- بيني وبين الناس، جريدة المنار، السنة الثالثة، العدد 49، 20 نوفمبر 1953م.

132- النائب المحترم (سي عاشور والتمدن)، منشورات المعهد الوطني للثقافة والفنون المسرحية، برج الكيفان، العدد 4، الطبعة العصرية، الجزائر، جوان 2001م.

• **الربداوي (محمود):**

133- المجهول من أدب "حوحو" المسرحي، مجلة الثقافة الجزائرية، وزارة الثقافة، العدد 17، السنة الثالثة، أكتوبر-نوفمبر 1973م.

• علي (عواد):

134- تعدّد الأصوات في الخطاب المسرحي، مجلة الدراما، العدد1، عمان، الأردن، 1996م.

• العويد (محمد عبد الله):

135- المرأة عند "أحمد رضا حوحو"، جريدة الرياض اليومية، مؤسسة اليمامة الصحفية، العدد37، الخميس 25 ذي الحجة 1448هـ-2008م. عن www.alriyadh.com.

• لوصيف (الطاهر):

136- التداولية اللسانية، مجلة اللغة والأدب، ع17.

المراجع باللغة الفرنسية:

137- Austin: quand dir: c'est faire le seuil,1970.

138- Dominique Mainguneau: Programmatiques pour le discours littéraire, collection lettres, SUP, Paris,1997.

139- Jean Dubois et autre : dictionnaire de linguistique.

140- Katherine Karbart- Orchéni: Ou en les acts de langage? In l'information gramaticale,Paris,1995,N°66.

141- Maxidico: Dictionnaire encyclopédique de la langue Française edition de la connaissance,1997.

142- Petit la rousse: libaaire, la rousse,Paris, FRANCE ,1986.

143- Simon Dick: Functional grammar, North- Holland ,Amsterdam ,1978.

المواقع الإلكترونية:

<http://ar.wikipedia.org>. -144

<http://www.almoajam.org>. -145

<http://www.lissaniait.net>. -146

<http://www.awu.ULUM.NL>. -147

<http://www.Almothqaf>. -148

الفهرس

 الموضوع
 الآية
 شكر وعرفان
أ مقدمة
5 مدخل: اللسانيات التداولية والمسرح العربي
9 1- مفهوم التداولية
9 1-1- اللسانيات
9 1-1-1- المفهوم اللغوي
9 1-1-2- المفهوم الاصطلاحي
11 2-1- التداولية
11 1-2-1- المفهوم اللغوي
12 2-2-1- المفهوم الاصطلاحي
22 2- نشأة التداولية و تطورها
28 3- موقعها بين الفكر اللساني و النظريات المعرفية
29 1-3- علاقتها باللسانيات واللسانيات البنيوية
31 2-3- علاقتها بالنحو الوظيفي
32 3-3- علاقتها بعلم الدلالة
35 4-3- علاقتها باللسانيات النفسية والاجتماعية
36 5-3- علاقتها باللسانيات التعليمية
37 6-3- علاقتها باللسانيات النصية وتحليل الخطاب
41 4- مبادئ التداولية
41 1-4- الأفعال الكلامية
44 2-4- الافتراض المسبق
45 3-4- الاستلزام الحوارى
46 4-4- الإشارات
49 5-4- الوظائف التداولية
51 5- المسرح والتواصل

51 1-5- المسرح لغة
52 2-5- المسرح اصطلاحا
53 3-5- بين المسرح والتبليغ
59 الفصل الأول: المفاهيم الإجرائية المعتمدة في الدراسة
62 تمهيد
71 1- المفاهيم المتعلقة بالنية الشكلية
72 1-1- الجملة البسيطة
73 2-1- الجملة المركبة
74 3-1- الجملة الفعلية
77 4-1- الجملة الاسمية
78 2- المفاهيم الإجرائية المتعلقة بالبنية التداولية
85 1-2- الوظيفتان الداخليتان
85 2-1-1- الوظيفة المحور
88 2-1-1-1- قواعد إسناد الوظيفة المحور
90 2-1-1-2- قاعدة موقعة المحور
94 2-1-1-3- قيود موقعة المحور في م ⁰
100 2-1-2- الوظيفة البؤرة
109 2-1-2-1- قيود إسناد وظيفة البؤرة
112 2-2-1-2- موقعة المكون المبر
114 2-2- الوظائف الخارجية
114 2-2-1- المبتدأ
117 2-2-1-1- إحالة المبتدأ
118 2-2-1-2- موقع المبتدأ
128 2-2-2- الذيل
131 2-2-2-1- موقع الذيل
133 2-2-3- المنادى
140 2-2-3-1- موقع المكوّن المنادى

144 2-3- إعراب الوظائف التداولية
152 الفصل الثاني: الوظائف التداولية في مسرحيات أحمد رضا حوحو
156 1- لمحة عن صاحب المسرحيات
167 2- ملخص المسرحيات
176 3- الخصائص البنوية في المسرحيات
178 1-3- الأنماط التركيبية
178 1-1-3- أنماط الجملة الفعلية البسيطة
180 2-1-3- أنماط الجملة الفعلية المركبة
183 3-1-3- أنماط الجملة الاسمية البسيطة
187 4-1-3- أنماط الجملة الاسمية المركبة
190 5-1-3- أنماط الجملة الربطية
193 4- الخصائص التداولية
193 4- 1- الوظائف التداولية
193 4-1-1- الوظيفة المحور
204 4-1-2- الوظيفة البؤرة
221 4-1-3- الوظيفة المبتدأ
224 4-1-4- الوظيفة الذيل
226 4-1-5- الوظيفة المنادى
235 الفصل الثالث: الأنماط الإنجازية والخصائص الفنية للمسرحيات
238 تمهيد
240 1- الأنماط الإنجازية الواردة في المسرحيات
240 1-1- الخبر
240 1-1-1- الجملة الخبرية المثبتة
241 1-1-2- الجملة الخبرية المنفية
242 1-1-3- الجملة الخبرية المؤكدة
243 1-2- الإنشاء
243 1-2-1- جملة الأمر

245 جملة النهي 1-2-2
247 جملة الاستفهام 1-2-3
249 جملة النداء 1-2-4
251 جملة التمني 1-2-5
253 الجملة الشرط 1-2-6
255 جملة التعجب 1-2-7
262 الخصائص الفنية 2
262 الخصائص الفنية البنيوية 2-1
275 الخصائص الفنية التداولية 2-2
290 الخصائص الفنية الإنجازية 2-3
296 الخاتمة
301 قائمة الرموز المستخدمة
304 المصادر والمراجع
324 الفهرس



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية



ملحق

مسرحيات "أحمد رضا حوحو"

إشراف الأستاذ الدكتور:
عمار شلواي

إعداد الطالبة:
راوية حباري

الموسم الجامعي:
1435/1434 هـ
2015/2014 م

ملحق

مسرحيات

"أحمد رضا حوحو"

بائعة الورود

مسرحية بائعة الورد:

شخصيات المسرحية:

1. أحمد عبد الحق: صاحب المصنع.
2. فتحي: كاتبه.
3. عمار: رئيس العمال.
- واسمه المستعار: قدور عبد المحسن.
4. عائشة عبد الباقي: البوابة.
و اسمها المستعار زينب.
5. لطفي: ابن عائشة.
6. رجاء: بنت عمار.
7. شافية: بنت عائشة وأخت لطفي.
8. كامل: ابن أحمد عبد الحق.
9. خذير: محتال.
10. حسني: رسام.
11. عبد المعطي: إمام.
12. فاطمة: زوجة الإمام.
13. شميت: صاحب مصانع في أمريكا.

الفصل الأول:

المنظر الأول:

منظران منفصلان: من جهة حجرة البوابة، ومن الجهة الأخرى مكتب المهندس: تبدو البوابة جالسة تدوّح بطفلٍ رضيعٍ بينما ابنها الكبير يلعب بحصانٍ خشبيٍّ وألعابٍ أخرى.

عمار: (يدخل) مساء الخير .

عائشة: يمسيك بالخير والعافية يا عمار .

لطفي: ماذا؟ عمي عمار صباح الخير، جيت لي؟

عمار: خذ هذه الحلوى فإنّها إليك (ثم لعائشة)

إنّك تعلمين مقدار سروري لما أكون بقربك وأتحدث معك، لأتّي -كما تعلمين- أحبك حباً عنيفاً، حباً طاغياً جباراً.

عائشة: أرجو يا عمار أن لا تعيد هذا الكلام مرة ثانية، فقد حدّثتني به مراراً وسمعت رأيي فيه.

عمار: وهل أستطيع أن أفرض على قلبي السكوت، فإنّ هذا فوق طاقتي يا عائشة، إنّي أحبك كثيراً، ويجب أن تتعوّدي سماع عبارات حبي وشكوى قلبي.

عائشة: وأنا أكرّر ذلك ألف مرة بأنّ حبك هذا ما هو إلا جنون.

عمار: جنون، ماذا؟

عائشة: لأتّي لن أتزوج أبداً.

عمار: وأنا واثقٌ من العكس، لأنّ أشياء كثيرة تدل على ذلك، فأنت لازلت في شرح شبابك، تستطيعين فتنة كل من يراك، وهل في إمكانك أن تقضي مدة حياتك كلها في الترمّل، إنّ هذا محال.

عائشة: فهل نسيت يا عمار أنّه لم يمر حتى الآن إلا خمسة أشهرٍ على وفاة زوجي، وقد كان صديقك الحميم.

عمار: نعم إنّي لم أنس ذلك، ولكن هل من الخيانة لروحه أن أحبك... ووفاته جعلت منك امرأة حرة. وهل من الخيانة لروحه إذا قلت لك يا عائشة: أبناء صديقي سأجعل منهم أبنائي.

فكري قليلا في الأمر ... فهذا أحمد بعد مصيبة زوجك عيّنك بوابة للمصنع بمبلغ لا يكفي قوتك الضروري أنت وأولادك أما أنا فإنّي أكسب 1500 فرنك يوميا. ومن يدري لعلّي أكون يوماً صاحب مصنع عائشة إنّي أحبك لا تبعديني عنك فإنّي أريدك، وستكونين لي ...
لا تشوّقيني إلى ارتكاب الفظيع.

عائشة: اسمع يا عمار لقد أحببت زوجي كثيراً، ولا أستطيع أن أحب غيره، لقد أخذ قلبي وحببي معه، إنّي واثقة بأنّي أولمك وأنا أصرّح لك بالحقيقة، وثق بأنّي أتألم لآلامك، ولكن ضميري وشرفي تحتمان علي أن أكون صريحةً معك.

عمار: عائشة لعلّك لا تحبيني، لأنّي مجرد عامل ولا ثروة لي سوى راتبي الشهري، ولكنني إذا صرت غنياً جداً، هل تقبليني زوجاً لك؟

عائشة: لا تكلمني هكذا يا عمار فإنّك تخيفني.

عمار: لا أسكت لأنّي أحبك.

لطفي: عمي عمار، أنا خرجت هذا الصباح مع ماما ورحنا عند البيسري واشترينا الكاز.

عمار: إذن فأنت تشعلين الكاز يا عائشة؟.

عائشة: نعم، فإنّه رخيصٌ ويجب أن يبقى النور مولعاً طول الليل.

عمار: هذا حق، لكنّه خطر، السيد أحمد لا يسره الأمر لو علم أنّك تشعلين الكاز، فهو لا يريد أن يدخل الكاز إلى المصنع.

عائشة: لا أدري، فأنا أجهل ذلك.

عمار: احترسي من المعلم لأنّه إذا غضب ...

عائشة: حسناً .. فابتداءً من غد سأشغل الزيت كالعادة.

عمار: هذا المعلم يتحدث، فإنّه آتٍ هنا ...

(يدخل أحمد وكتابه فتحي)

أحمد: صباح الخير يا عائشة، صباح الخير يا عمار.

عائشة: صباح الخير سيد أحمد.

أحمد يا سيدة عائشة، إنّي مستاءٌ كثيراً لأنّي اطلّعت على تصرفات منك غير لائقة، لقد أخبرني فتحي بأنّك تركت عاملاً من العمال يخرج من المصنع دون

إذن، فأنت هنا بوابة، وقد أمرتك أن لا تتركي كائناً من كان يخرج دون إذن مني.
عائشة: نعم يا سيدي، ولكن قلبي تضعضع أمام توسلاته فأنا خالفت النظام لأن قلبي لم
يكن حجراً، وأي شخص آخر يفعل ما فعلت، لأن هذا العامل المسكين كان يتألم
من شدة الحيرة على زوجته المريضة.

فتحي: ما دامت السيدة عائشة هنا أرجو يا سيدي أن تعلمها أنه ممنوع إدخال الكاز
للمصنع.

أحمد: الكاز، الكاز هنا؟ .. هل تجهلين يا سيدتي بأن هذا العمل مخالفة كبيرة للنظام
المقرر في المصنع.

عائشة: إنني أجهل ذلك يا سيدي.

أحمد: هذا محال، بل تعلمين.

عائشة: إنني لا أكذب يا سيدي وليس الكذب من عادتي.

أحمد: وعليه فأرجو يا سيدتي من الآن أن تبحتي لك عن عمل آخر، فإنك ستتركين
المصنع في آخر هذا الشهر.

عائشة: وهكذا تطردني؟ بعد الأعمال التي قام بها زوجي في خدمتك. خدمتك بكل
شرفٍ وذلةٍ إلى أن مات في مصنعك وفي خدمتك، فكل هذا لا يهملك، تطردني،
فماذا يكون مصيري أنا وأولادي؟ إن هذا لا يهملك أيضاً، ولكن أعمالك هذه
ستعود عليك بالشؤم يا سيدي.

أحمد: هل هذا تهديد منك؟

عائشة: لا... فأنا لا أهدد أحداً، إنني أقبل البلاء الذي أصابني ضربةً بعد ضربة، إنني
لم أقم بواجبي، وأستحق الطرد وسأغادر المعمل.

أحمد: إنك على خطأ يا ابنتي فإنني لا أطردك، ولكنني ظهر لي أنني أخطأت في تنصيبك
في هذا العمل الذي هو لرجل ولم يكن لامرأة، ولكن لا تخافي يا سيدي، فسأجد
لك عملاً مناسباً " يخرج فتحي".

أحمد: عمار، تعال معي إلى مكتبي فإنني أريد أن أتحدث إليك (يدخل إلى المكتب).

أحمد: عزيزي عمار، لقد اكتشفت كنزاً.

عمار: كنزاً؟!

أحمد: نعم، فقد اكتشفت اختراعاً جديداً، لقد توصلت إلى اختراع أعظم سلاح عرفه العصر الحديث.

فقد وضعت تصميماً لمدافع جديدة لم يخلق الزمان أسرع منها، وأنا يا عمار أثق بك، وأريد أن أشاركك في عملي لأنني في حاجة إلى مساعدة لإخراج اختراعي وإبرازه إلى ميدان الواقع، وسأطلعك على التصميمات.

عمار: نعم يا سيدي، فأنا أعرف جيداً هذه المسألة، فإذا لم يكن هناك خطأ في التصميم فإن هذا الاختراع سيدير عليك الملايين من ...

أحمد: أنا اكتشفت هذا الاختراع، ولكن لإبرازه أنا في حاجة إليك، وأنا أفكر إذا ما تم لنا النجاح، فإنني سأترك ثروة طائلة لابني، ولكنني سأعطيك نصيبك وسأخصص لك 15% مقابل أعمالك.

عمار: 15% ؟ !

(أحمد يخرج صندوقاً ويخرج منه أوراقاً).

أحمد: إليك الإختراع فتأمله بنفسك ..

عمار: (يتأمله) ...

إنه رائع يا سيدي، ويكاد أن يكون تحقيقاً للمحال.

أحمد: وهل تظن أنه ممكن النجاح؟.

عمار: يظهر لي حقيقة لاشكّ فيها.

أحمد: إذن هذا نصيبي من العمل وقد انتهى، و الآن يبتدئ عملك، فعليك أن تأتي كل يوم

إلى مكنتي حيث تقضي ساعتين أو ثلاثاً في الاطلاع على التصميمات ودراستها

لأنني لا أطمئن إلى خروج الأوراق من هنا، وهكذا تشترك في العمل ... فهل أنت

مسرور بهذا المستقبل الباهر الذي هيأته لك؟

عمار: أنا يا سيدي أشكرك من صميم قلبي، ولن أنسى خيرك مهما حييت.

أحمد: آه... لقد نسيت، فأنا مسافرٌ هذا المساء لرؤية ابنتي المريضة، وأنا أوصيك على

المليونين فرنك اللذين وضعتهما في الصندوق.

عمار: كن مطمئناً يا سيدي...

((يخرجان، ويبقى عمار في دار البوابة، وتدخل عائشة وابنها)).

لطفِي: عمي عمار أنا حزين، وماما كذلك لأننا سنترك المصنع.

عائشة: نعم يا عمار كما رأيت، فقد طردني المعلم أنا وأولادي.

عمار: وإلى أين تذهبون؟

عائشة: أين أذهب؟ لا أدري؟

عمار: وأنا يا عائشة، لا أراك بعد الآن؟

عائشة: هذا أحسن، فهكذا تتساني.

عمار: ولكن يا عائشة أنا لا أستطيع أن أنساك. ثم إنَّ الشقاء ينتظرك أنت وأبناؤك، فأنت

تعرفيني يا عائشة وتعرفين عواطفني نحوك، وأنا أحبك، فلماذا لا نعيش معاً؟

عائشة: أعيش معك يا عمار؟ تريد أن أكون خليلتك، أليس من العار أن نتقدّم إليّ باقتراح

كهذا؟

عمار: أنا أقسم لك يا عائشة بأن أتزوجك بمجرد ما تنتهين من حزنك على زوجك، فكّري

في الأمر، فإنّي أقدم لك الحياة والسعادة، لك ولهذين الصغيرين اللذين أحبهما من

قلبي، فإذا رفضت اقتراحي فإنَّ الشقاء ينتظرهما.

عائشة: لا تسوّد الدنيا في عيني يا عمار حتّى أضعف وأقبل، فإنّي لن أتزوج أبداً.

عمار: إذن على رسلك يا سيدتي.

((يخرج، وتأخذ عائشة في إعداد المائدة للعشاء، يدخل عامل حاملاً رسالة)).

عائشة: ((تقرأ)) عزيزتي... هذه آخر مرّة أقلقك فيها بكلامي، وأكتب إليك هذه الكلمات

لأنني لا أقدر أن أحدثك بها، ففي عدّة أيام سأصبح من أرباب الملايين، لا أريد

أن استقل وحدي بهذه الثروة فإنني أعرض عليك أن تقاسمني العيش، فإذا رضيت

فإنّي في أنتظرك هذا المساء عند منتصف الليل أمام باب المصنع لنسافر

معاً، وإذا رفضت، فإنّي قادرٌ على القيام بعمل فضيع... وإلى اللقاء يا عزيزتي

عائشة.

((وحدها)): إلهي إنّي خائفة.

((تلفّ الرسالة وترميها، فيلنقطها الطفل ويضعها داخل حصانه الخشبي

المنقوب - بينما تجلس عائشة إلى المائدة للعشاء مع طفلها، فجأة رعد وبرق

وصوت يصيح))

الصوت: النار ... النار.

صوت آخر: الماء ... الماء ... فإنّ المصنع يلتهب.

صوت آخر: وأين المعلّم، أين هو؟

((تطلّ فترى اللهب، فتحمل طفلها للهروب، فتسمع عمار))

عمار: فليأت معي أحدٌ لإنقاذ المعلم، إنّه داخل المصنع .

ستار

(...)

الفصل الثاني:

المنظر الثاني :

دار ريفية، يبدو الإمام وزوجته، فيدخل حسني ومعه عائشة وابنها وحصانه، والطفلة

الأخرى الرضيعة في ذراعه.

حسني: سيدي الإمام هل لك أن تأوي هذه المرأة المسكينة التي أغمي عليها أمامي بينما كنت أرسم منظراً، يبدو عليها أنها في غاية التعب والجوع ولها طفلان.
الإمام: نعم، نعم ... فاطمة ... أسرع، أطعمي هذه المرأة المسكينة مما أطعمها الله، أطعميها أكلاً وشرباً، فإنها تموت جوعاً... لا حول ولا قوة إلا بالله.
فاطمة: آه .. المسكينة، هيا بنا يا سيدتي، ارقدي هنا لحظة ريثما أحضر لك شيئاً من الطعام ...

((الطفل)) وأنت يا ابني هيا معي.

لطفی: وهل آخذ معي حصاني يا سيديتي؟.

فاطمة: نعم يا بني، نعم، خذ معك حصانك الجميل.

((يخرجان)).

((تعود فاطمة ولطفی حاملين الطعام ... تجلس عائشة وطفلها إلى الأكل)).

عائشة: شكرا يا سيدتي، شكرا ((تأخذ في البكاء))

فاطمة: خففي عن نفسك يا سيدتي، وتعالى معي إلى فراشك، يجب أن تستريحى فإنك في حاجة إلى الراحة وتغيير ملابسك.

عائشة: إنني لا أدري يا سيديتي كيف أشكرك.

((يخرجان)) ... ((الخادم يدخل جريداً)).

الإمام: ((يطالع الصحيفة))، ها، ما هذا؟ ... عجباً !

حسني: أي شيء؟ هل هناك أشياء هامة في الجريدة يا سيدي الإمام؟

الإمام: نعم شيء يهمني جداً، وبهمك أيضاً، هذا غريب هذا فظيع.

حسني: أي شيء برئك؟

الإمام: تعال، أجلس هنا بقربي ... استمع ((يقرأ)).

((وقعت البارحة جريمة خطيرة قرب قرية البدرية قامت بها يدٌ أثيمة نفذتها بكلّ

دقة وشجاعة، حيث أشعلت النار في مصنع المهندس المشهور أحمد عبد

الحق، الذي يقع خارج القرية على بعد ميلين منها، فالتهمت النيران المصنع بأكمله

وقتل صاحب المصنع نفسه، كما لقي رئيس العمال عمار حتفه وهو يحاول إنقاذ

صاحب المصنع من بين اللهب.

كانت تحرس المعمل في نفس الليلة امرأة اسمها عائشة عبد الباقي، وجميع الأدلة تدلّ على أنها مرتكبة هذه الجريمة الشنيعة وذلك انتقاماً من صاحب العمل أحمد عبد الحق الذي طردها من عملها في نفس اليوم.

وقد فرّت مع طفلها، والسلطة تبذل جهدها للقبض عليها ومعاقبتها، وهذه أوصافها: عمرها 25 سنة، متوسطة القامة ... شعرها طويل أسود ... عينان واسعتان سودوان، عادية يصحبها رضيع وطفل في الخامسة من عمره.

حسني: ولكن هذه أوصاف المرأة التي آويناها في هذه الساعة.

((تدخل عائشة بعد تغيير ملابسها)).

الإمام: تفضلي يا سيّدي واستريحي.

عائشة: شكراً يا سيّدي الإمام.

الإمام: لقد تحسّنت صحتك أليس كذلك يا سيّدي؟

عائشة: نعم يا سيّدي والفضل لك في هذا.

الإمام: الفضل لله وحده ... على كلّ، فقد أصبحت قادرة على مواصلة رحلتك؟ لأنّ قريتنا ليست هي مقصدك من هذه الرحلة على ما أظن ... ولا أظنّ أنّك تتوين البقاء في هذه القرية.

عائشة: أنا أريد البقاء هنا يا سيدي، وأنا أرجوك يا سيّدي، وأطلب منك المساعدة في إيجاد عمل هنا، أيّ عمل كان، يكفيني لأعيش مع أولادي.

الإمام: وما اسمك؟

عائشة: عائشة.

الإمام: هذا اسمك الشخصي، ولكنك تزوّجت وأنت تحملين اسم زوجك من دون شك؟

عائشة: نعم يا سيدي، اسمي التام: عائشة عبد الباقي.

الإمام: عائشة عبد الباقي، وأتيت من قرية البدرية؟

عائشة: نعم، فأنت على علم بذلك؟

الإمام: مسكينة ... نعم أنا أعرف كلّ شيء، أعرف أنّ البوليس يتبعك، ويبحث عنك في كلّ مكان.

عائشة: البوليس يبحث عني ... وبأي شيء يتهمونني؟

الإمام: يتهمك بقتل أحمد عبد الحق وحرق مصنعه.

عائشة: ((قائلة)) ولكن هذا خطأ ... خطأ ... فأنا أقسم بالله وبطفلي الذي لا أحب
سواه أنني بريئة.

الإمام: إن كنت بريئة ... لماذا الفرار إذن؟

عائشة: لماذا أفرّ؟ الحق معك ... نعم ... هذا هو الذي يجعل لي التهمة حقيقية ومن
العقاب محتمياً، أنا أفرّ لأني أحسّ بنفسي تائهة ... كانت لدي حجة قوية حجة
لا تحمل الشك.

الإمام: وأين هذه الحجة؟

عائشة: لقد أحرقتها النار فيها أحرقت ... سأقصر عليك كلّ شيء يا سيدي الإمام..
وستساعدني لأنّ حياتي من الآن ستكون عذاباً لا نهاية له. إنّ الحظ يعاكسني،
كلّ شيء يحطمني مع أنني بريئة إنّ عمار هو المجرم.

الإمام: ولكن كيف، إنّ هذا المدعو عمار توفي في الحريق وذهب ضحية إخلاصه
لصاحب المصنع.

عائشة: ماذا؟ .. عمار مخلص ... أي شيء هذا؟

الإمام: هكذا كتبت الجريدة.

عائشة: إذن، فأنا محكوم على .. ما في ذلك شك .. فإذا مات عمار حقاً، فلا قوة على
وجه الأرض تقدر على إنقاذي، لقد انتهيت إذن وانتهى كلّ شيء.

الإمام: هدى نفسك يا بنتي .. لقد أخطأت في فرارك من مركزك، كان من الواجب أن
تبقي هناك حتّى إذا ما جاء البوليس وجدك حاضرة للإجابة عن أسئلته وردّ
التهمة عن نفسك، قرارك كان خطأ وليس بجريمة، فأنا لا أشك لحظة في
براءتك، ولكن صوتك ونظراتك ودموعك كلّها تدافع عنك وتدللّ على براءتك.

عائشة: ولكن القضاة يا سيدي ... هل يستمعون إليّ؟

هل سيتأثرون بنظرتي ودموعي؟

((الباب يدق))

صوت من الخارج: بوليس.

عائشة: إتهم يبحثون عني ((يدخلون)) .

الشرطي: سيدي أرجوك السماح إذا أنا اقتحمت منزلك فإنها الأوامر القانونية يا سيدي ((
عائشة تتأخر، تحضن طفلها وهو يحتضن حصانه)).

الإمام: أنا أعرف سبب قدومكم، تبحثون عن المرأة عائشة عبد الباقي.

الشرطي: نعم يا سيدي الإمام، فإنها متهمّة بالقتل والحرق والسرقة.

عائشة: هذا خطأ، أنا بريئة.

الشرطي: هذا لا يعني يا سيدي، فأنا مأمورٌ بالقبض عليك.

عائشة: إذن اقبض عليّ، قدني إلي السجن، احكموا عليّ بما شئتم..

اقتلوني .. اشنقوني، لكن كلّ هذا لا يمنع براءتي فأنا بريئة.

لطفي: ماما، ماما ((يتعلّق بنياها)) اقعدني يا ماما لا تذهبي، فأني خائف.

عائشة: لا تبك يا بنيّ تعال فإنّ الله معنا.

الشرطي: إنّ ولدك لا يذهب معك يا سيدي.

عائشة: ((صارخة)) أتريدون أن تحرموني من ولدي؟

الشرطي: هذا واجبي يا سيدي ... لديّ أمرٌ بالقبض عليك وحدك، فأنت إلى السجن
والطفل إلى الملجأ.

عائشة: ابني، ابني إلى الملجأ .. لا، لا.. لا تفعلوا هذا. الرحمة يا إلهي، سيدي الإمام
أفهمهم، قل لهم إنّ هذا مستحيل.

الإمام: ((يمسح دموعه)) اخضعي للقانون يا بنيّتي ولا تخافي، لن يذهب ابنك إلى الملجأ
سأحتفظ به عندي.

فاطمة: نعم لا تخافي يا بنيّتي، فإنّ ابنك سيبقيان عندي، سأكون والدتهما.

عائشة: لا أراهما بعد الآن؟ إنّ هذا فوق طاقتي.

لطفي: ماما ... ماما لا تذهبي.

فاطمة: ((تمسح دموعها)) تعال يا عزيزي .. اقعد معي ستعود والدتك بعد قليل.

((تخرج عائشة صارخة باكياً، ويدها في السلاسل، يقودها الشرطي))

فاطمة: عجباً. كيف خدعتنا هذه المرأة؟

الإمام: لا أظنّ ذلك يا فاطمة، يبدو أنّها ضحية بعض الألاعيب المنحطة، ولكن المهم

الآن هو أن طفليها يجب أن لا يعرف شيئاً عن هذه الحادثة التي تلطّخ اسميها.
حسني: سأجعل من هذه الحادثة رسماً رائعاً ولوحاً خالداً .. من يدري؟ لعلّه ينفع يوماً في
إحقاق الحق وإبطال الباطل.

ستار

(...)

الاستاذ

مسرحة في فصل واحد

>> كان عبد الحق عاملاً بسيطاً من عامة الناس، أمياً، لم يتلق من العلوم شيئاً. لا قليلاً ولا كثيراً.. لا يعرف أحد سوى زملائه في العمل وبعض جيرانه في الحي المتواضع

الذي يسكنه لضالة مركزه الاجتماعي ولانصرافه عن الناس بالكّد في سبيل العيش.

وذات يوم توفي عمه الثري- وكان وارثه الوحيد- فاستولى على جميع أمواله وثورته الطائفة، وأصبح من كبار الأثرياء، يشار له بالبنان. وما كاد يشيع الخبر حتى تجمهر الزوار على باب داره من مهنيين ومتسولين وفضوليين <<.

المنظر: قاعة فسيحة في دار عمه التي ورثها، مؤنّثة بأثاثٍ شرقيّ من زرابي وأرائك، يبدو عبد الحق في صدر القاعة، وهو رجل في العقد الخامس من عمره ضخم الجثة مرتدياً أثواباً جديدةً فضفاضةً لبسها على عجل دون ترتيبٍ ولا نظامٍ.

عبد الحق: ((سلمان الخادم))

سلمان ! ... سلمان ...

نعم سيّدي ... أمرك؟

عبد الحق: ((وحده))

نعم سيدي ... أمرك ... ما أعذبها من كلمات...!

((سلمان)) سلمان، أنت الذي قضيت جلّ حياتك مع عمي- رحمه الله- وفي خدمته، أرشدني لما يجب عليّ عمله من لباسٍ وأحاديثٍ وغير ذلك، فأني لا أريد أن أظهر بمظهر الغباء أمام الناس، وأنت على كلّ حال، لك خبرة بحياة القصور وحياة كبار الأثرياء مثلي ... ولا يخفاك هذه الجموع الغفيرة من الزوار! .. سلمان مادامت قد لجأت إليّ سيّدي واسترشدتني، فإنّ نصيحتي إليك هي أن تغلق بابك في وجوه هؤلاء الزوار، ولا حاجة لك بهم، فإنّك لن تستفيد منهم شيئاً يعود عليك بالنفع...

عبد الحق: لا ... لا ... لا داعي إلى ردّهم، فإنّهم لن يكلفوني أكثر من فنجان قهوة وقطعة الحلوى، ثمّ إنّ الخير كثير ... إنّي لا أوافقك على ذلك ... لا تغلق الباب دعهم يأتون، فأني في حاجة إليهم، أتعلم عليم الحياة الجديدة، حياة الأثرياء وخير الناس.

سلمان: إنّ خيرة الناس يا سيدي عبد الحق، لا يأتون إليك ولا يعبتون بك ولا بمالك، وثق من أنّه لا يهتم بك إلاّ ذو الطامع المختلفة في أموالك.

((يسمع طرق الباب))

عبد الحق: ((يعتدل في جلسته ويصلح من هندامه)):

سلمان! ... أسرع ... افتح الباب لهؤلاء الزوار ... وأعدّ لهم القهوة والحلويات
... أسرع ...

سلمان: أمرك يا سيدي ((يخرج ويعود صحبة ثلاثة شبان))

السلام عليكم؛ هذا وفد الأدب والفن يا حضرة الأستاذ جاءك زائراً ومهنئاً...
عبد الحق: أهلاً ومرحباً بكم... تفضلوا... سلمان أحضر لهم القهوة والحلويات
للسادة... ((سلمان يخرج))
ما مهنتكم؟ ...

زكي: نحن أدباء يا حضرة الأستاذ الجليل...

عبد الحق: إنكم تجهلون اسمي على ما أظن، فإنّ اسمي ((عبد الحق)) وليس اسمي ((
الأستاذ)).

زكي: إنّ اسمكم مشهورٌ عند عامة الناس وخاصتهم ((كأنه علم في رأسه نار))

عبد الحق: ((يلمس رأسه))

يا لطيف! ... في رأسي نار! ..

زكي: وإنّما لفظة الأستاذ، تعبير الأدباء ولقبهم المجلّ، يلقّبون به من شاءوا من الأفاضل
والمتّقين، ولا ريب عندنا في أنّكم من كبارهم...

عبد الحق: من كبارهم ... هيه من كبارهم ... الخير كثير ... هيه، وما معنى أدباء
هذه؟ ..

زكي: ((متلعثماً))

أدباء؟ ... يعني ... أدباء! يعني أناس كبار ...

عبد الحق: ما أطفكم! وما أعذب كلامكم من كلام ... وهل يمكن أن تجعلوا منّي أديباً
مثلكم؟ إنّ لديّ مالاً كثيراً!

زكي: يا سلام ... مال كثير ... نتشرّف ... نتشرّف يا سعادة الأستاذ الجليل أن نجعلك
رئيساً علينا- إنّ الآداب والفنون تتشرّف و تفتخر اليوم بسعادتكم ... ومن ذا
الذي ينهض بها غيركم؟ ..

عبد الحق: الخير كثير ... تستطيعون أن تعتمدوا علي، يكون خيراً إن شاء الله ... وماذا
أعمل؟ ...

زكي: يا سلام ! السؤال الجميل... أولاً- بلغنا يا حضرة الأستاذ، أنكم تتونون - في هذه
الأيام- زفاف ابنتكم على شخص من عامة الناس لا يمت للأدب والفن بصلة؟
...

عبد الحق: هذا صحيح ... إنه قريبي، يدعى ناصر، سيتخرج قريباً من مدرسة الصنائع، إنه
قريبي وليس من عامة الناس ...

زكي: مدرسة الصنائع ! ... رجل عمل ! ... رجل غليظ ! ... رجال الأعمال يا سعادة
الأستاذ، لا يصلحون للأدب ... ولا يخفاك، أن بنت الأديب، لا تتزوج إلا أديباً مثله
...

عبد الحق: عجيب، بنت الأديب لا تتزوج إلا أديباً؟.

أحد الشبان: أجل ... ذلك هو قانون الأدب كما لا يخفاك ! ...

عبد الحق: فاتني ذلك ... وكيف العمل الآن؟ ...

أحد الشبان: الأولى أن تعدلوا عن هذا الزواج، وتبحثوا لابنتكم عن يليق بها من رجال
الآداب البارزين ...

عبد الحق: هذا حق ... ابحت لها عن يليق بها من رجال الآداب البارزين ... سأفعل
ذلك ...

أحد الحاضرين: إن الأستاذ زكي لأولى بها من غيره، وهو أديب بارز فاضل، ذو مركز
اجتماعي عظيم، يشرفنا ويرفع من مقامها ...

زكي: ((في تواضع)) أستغفر الله... أنا لست غنياً، ولا أظن نفسي كفوفاً لها، لأنه هذا
العصر عصر المادة والمال ...

أحد الحاضرين: وأي شيء للمال بالنسبة لثروتكم الأدبية الطائلة يا أستاذ زكي...

زكي: أنا لا أقول شيئاً، الكلمة للأستاذ عبد الحق ...

عبد الحق: الحق مع السيد ... الخير كثير ... لا يهملك المال... الخير كثير ...

زكي: الخير كثير ... ما أحلى هذا الكلام من فمك يا سيدي الأستاذ الخير كثير ... كلمة
عذبة ... وعليه فإني أشكركم على حسن ظنكم بي، وأن هذا - لعمرى - لمن أجل

المساعدات للآداب والفنون ! ... لأنّ الأدب لن يترقى رجاله ... ولا يسعنا إلاّ
أن نستأذنكم في الانصراف ونحن منتظرون إشارتكم لعقد القران ...
عبد الحق: بارك الله فيكم ... سأخبركم بذلك في الوقت المناسب ...
((يسلمون عليه وينصرفون))
عبد الحق: سلمان ! ... يا سلمان ...
سلمان ((يظهر)): نعم سيدي، ماذا تريد؟
عبد الحق ((في تعاضم)): ماذا أريد؟ ... قبل كلّ شيء لا أسمح لك من اليوم أن
تلقبني، بهذه الألقاب البالية ! ... ألقاب عامة الناس ...
سلمان: حسناً سيدي، بأيّ اسم تريد أن أدعوك؟
عبد الحق ((بالأستاذ)): ... ادعني بالأستاذ ... قل ماذا يريد الأستاذ؟ هذا هو لقبني
الجديد، لقب كبار الناس ...
سلمان: أستاذ ! ... لقب جديد، أني لم أفهم يا سيدي، ماذا تعني؟
عبد الحق: أجل إنك لا تفهم ... وقد قضيت طول حياتك خادماً ... لقد كان وفد
الأدباء - كبار الناس - عندي هنا؛ وقد لقبوني بهذا اللقب وجعلوني رئيساً لهم ...
سلمان ((ضاحكاً)): أولئك المحتالون النصابون ... إني أعرفهم جيداً يا سيدي، وأعرف
أعمالهم ...
عبد الحق ((صارخاً)): اخرس !.. أيّها الوقح ... تصف الأدباء كبار الناس بالاحتتيال
... إذن أنا محتال مثلهم مادمت رئيساً لهم؟
سلمان ((في حيرة)): عفوك يا سيدي !... سامحني أخطأت ...
عبد الحق ((هازئاً)): عفوك يا سيدي ... ألم أمنعك الآن من تلقيبي بهذا الاسم قل عفوك
يا أستاذ !..
سلمان: نعم ... نعم ... نسيت، عفوك يا أستاذ !...، سامحني يا أستاذ ...
عبد الحق: أحسنت، لقد سامحتك هذه المرة ... على ألاّ تعود إلى مثله ...
سلمان: ثمّ ماذا ! ... يا ... يا أستاذ .. !
عبد الحق: ثمّ إني سأزوّج زينب على الأستاذ زكي، لأنّ بنت الأديب لا تتزوّج إلاّ أديباً
مثله .. هذا هو قانون الأدب ...

سلمان: لكن يا سيدي ...

عبد الحق: لكن ... ماذا؟!

سلمان: لكن يا أستاذ! و (ناصر) قريبك وخطيبها ...

عبد الحق: ناصر ... رجل أعمال ... قانون الأدب يمنعه من التزوج بها ... ذلك هو قانون الأدب...

سلمان: إنك مخطئ يا سيدي فيما عزمتم وستندم.

عبد الحق: يا للوقاحة ... يا لقلّة- الأدب ... أتجرأ عليّ أيّها الخادم، وتقول مثل هذا

الكلام في حضرتي ... أنا الأستاذ؟ ... أغرب عن وجهي...

((زوجته (رتيبة) تسمع الصياح والضوضاء فتدخل مستفسرة))

رتيبة: ما هذا الصباح؟ ... ماذا جرى؟

سلمان: تعالي يا سيدتي لتسمعي العجائب! أظن أنّ سيدي أصيب في عقله ! ... إنّه

يهذي منذ لحظة، يقول: إنّه أستاذ، وأديب ... وقال: يريد أن يزوّج زينب من رجل

محتال، أعرفه جيداً، يقول عنه سيدي، إنّه أديب كبيرٌ ... ولا أدري ما لنا ولهؤلاء

الأدباء.

عبد الحق: أما تنتهي، أيّها الوقح من إهانتني، وجرح كرامتي، ألم أمرك بأن لا تدعني بغير

لقب الأستاذ ... ثمّ بأيّ حقٍ تتناول بكلامك هذا على رجال الأدب؟ .

رتيبة ((لزوجها)):

ماذا يا عبد الحق؟ ... أصحيح ما قاله سلمان ..؟

عبد الحق: لا تقولي عبد الحق، أيّتها المرأة القليلة الأدب ! ... قولي ((الأستاذ)).

رتيبة ((صارخة باكية)):

وامصيبته ! ... حقاً، لقد أصيب الرجل في عقله ! ...

((تظهر ابنتها زينب))

زينب: ماذا جرى يا أمّاه؟ أصيب أبي بمكروه؟ ...

عبد الحق: لماذا تقولين أبي أيّتها الشقية ! ... ولا تقولين ((الأستاذ)) اتّفقتم كلّكم على

تجريدي من لقبني المبجل، لقب الأدباء و كبار الناس.

زينب: أدباء؟ ... أيّ شيءٍ أدباء هذه؟ ...

عبد الحق: أدباء ... لا تعرفين الأدباء ... ! هم الذين أريد أن أزوجهم؛ لأن بنت الأديب لا تتزوج إلا بأديب؛ هذا هو قانون الأدب ...

((يدخل ناصر خطيب زينب فتسرع رتيبة نحوه باكية))

رتيبة: ألقنا يا ناصر ابني، إن عمك أصيب في عقله، فإنه لم يفتر من الهذيان منذ ساعة، يقول عن نفسه أنه من رجال الأدب، وأنه يريد زواج زينب من أديب مثله، و يأبى أن ندعوه بغير ((الأستاذ)).

((ناصر، يطمئن عمته ويتقدم من عبد الحق)).

ما هذا يا سيدي الأستاذ!، هل من جديد؟

عبد الحق: ((مرسلاً زفرة)):

الحمد لله ... ها قد أتى أخيراً من يقدرني، ويعرف مقامي ... تعال يا ابني أنظر لهؤلاء الجهلاء! ... جعلوني مصاباً في عقلي لأني منعتهم من إهانتني، وأرغمتهم على احترام لقبى المشرف الذي أهداني إياه وفد الأدباء هذا الصباح! ...

ناصر: اعذرهم يا أستاذ، إنهم لا يعرفون قيمة الأدب ولا يعرف قيمة الأدب إلا أهله!.

عبد الحق: وهل أنت أديب يا ناصر؟

ناصر: بالتأكيد ... ومن الكبار ...

عبد الحق: حمداً للهكنت أظنك غير ذلك، ولهذا عزمت أن أزوجه زينب غيرك؛ لأن قانون الأدب، - كما لا يخفاك - يمنع أن تتزوج بنت الأديب غير الأديب ...

ناصر: هذا حق ... إني أعرف ذلك ودراسته جيداً. ثم هل يمكن أن يكون قريب الأديب، أو زوجه، أو ابنته و حتى خادمه قليلي الأدب؟ ...

عبد الحق: صحيح ... لقد فاتني ذلك ... إذاً كلنا أدباء؟

ناصر: ومن يشك في ذلك ... كلنا أدباء وأنت السبب في ذلك.

عبد الحق: أنا السبب ... أجل أنا السبب ... اذهب إذن وادع القاضي ليعقد قرانكما وليبارك الله فيكما وفي أبنائكما ويجعلكم من كبار الأدباء والأساتذة...

أدباء المظهر

أدباء المظهر:

أشخاص الرواية:

1-الأستاذ خليل ((أستاذ الأدب)) وهو رجل عجوز طويل القامة هزيل منحنى الظهر.

-
-
- 2-مراد: ((تلميذ خليل وصديقه)).
 - 3-نجيب: ((أحد طلاب أدباء المظهر)).
 - 4-جمال: ((أحد طلاب أدباء المظهر)).
 - 5-كمال: ((أحد طلاب أدباء المظهر)).
 - 6-عزيز: ((أحد طلاب أدباء المظهر)).

الفصل الأول:

((المنظر الأول)):

((غرفة بسيطة الأثاث تحتوي على منضدة خشبية كبيرة وعدة كراسي قديمة مبعثرة هنا وهناك. يبدو في طرف الغرفة الأستاذ خليل جالساً على مكتبه حيث تكّست عليه عدة كتبٍ وأوراقٍ وهو غارقٌ في الكتابة، إذ يظهر تلميذه مراد متأبطاً عدة كتبٍ)).

مراد ((بلهجة حزينة)):

السلام عليكم !..

خليل ((يعبث بلحيته البيضاء)):

وعليكم السلام ... ما معك من الأخبار يا مراد؟.

عساك أتيت لنا بشيء؟ فإنك تدري أنني لم أتناول شياً ولم أَدخن إلى الآن !

مراد: ((يأخذ كرسيًا ويجلس على مقربة من خليل)).

لم أتحصل على شيءٍ ويا للأسف ! .. طفت كل البلاد، وعرضت كتبكم الجديدة

على كل الناس، فلم يلتفت إليها أحد، ويقولون إنها لا تحتوي على الصور الشائقة

وهي لذلك لا تصلح لشيءٍ ... حتى إن سيداً كبيراً ذا حشمةٍ ووقارٍ قال لي: لولا

حرمة الحروف العربية لأخذتها، فإنها تصلح للفضائع في المتجر ...)).

خليل: ((يضع قائمةً ويمسك بلحيته وعيناه مثبتتان في السقف)) لف الفضائع؟ !..

تصلح لف الفضائع ! .. حقاً إنها تصلح للفضائع يا لسخرية الزمن ...

مراد: وكيف العمل الآن يا أستاذ؟ .. وقد نضبت كل موادنا وأصبحنا لا نملك قوت يومنا؟

... وبأي شيءٍ نقابل هذا الشتاء الذي يهجم علينا قريباً بصره وقره؟ ...

خليل: ((ملقياً نظرةً على ملابسه البالية)) وكيف العمل؟

((متحمساً)) كيف العمل يا إلهي؟ ... وقد أصبحت رجلاً عجوزاً ... ضيقت

عمرى كله في خدمة الأدب الذي كنت أظنه حياة المجتمع ونبراس الإنسانية ...

أجل ضيقت العمر في هذا الأدب الذي كنت أخاله المشعل المقدس الذي ينير

مسالك العالم في هذه الدنيا المملأ بالزدائل والمظالم، والنكران ... ألا تبا لك أيها

الأدب فقد غررت بي !.. لا لا .. عفوك أيها الأدب ... فأنا الذي غررت بنفسى

وغررت بك، لم أَرع حرمة الموت فرحت أنبش قبرك.

و أحاول بعثك ... وإذا بنقمتك تحلّ بي ... نعم هذه نقمتك ... نقمتك ...

((إلى مراد)).

مراد !.. عفوك يا صديقي ! .. مراد أنج بنفسك قبل أن تحلّ بك نقمة الأدب ...

أنج بنفسك لا تزال شاباً ... أنج يا بني أنج ! ..

مراد: سأبقى معك إلى النهاية ... سأناضل معك.

خليل: ((في حماسٍ وبدنه يرتجف))

تناضل ! .. أيُّ شيءٍ تناضل؟! تناضل نقمة الأدب، تناضل الجوع ...
تناضل البرد القارس ... تناضل الفقر ... الفقر ... أه من الفقر ... كيف العمل
يا مراد؟ .. كيف العمل؟

((يقف ويمسك بطنه براحته)) إني أصبر على الجوع ولكني لا أصبر على
الشاي والتدخين ...

مراد: ((حزينا))

لا حيلة لنا سوى أن أبحث لك عن عمل بوابٍ في أحد الفنادق ... وهو عمل
يناسب سنك المتقدّمة؛ ومع ذلك لا يمنعك من كتابة أقاصيصك ونظم قصائدك
... وأنا أيضاً أبحث لنفسي عن عمل يناسبني، أبيع الصحف اليومية مثلاً، في
الشوارع أو أغسل الصحون في أحد المطاعم ...

خليل: ((بعد ما يفكر قليلا))

هذا مستحيل يا مراد ... هذا مستحيل ! .. ألا تصلح هذه الأفكار التي هدّبتها
الأدب الرفيع؛ وهذا العقل الذي صقله الفنّ الجميل - إلا لأن تدير بوابة
فندق؟ رحماك يا إلهي ... رحماك !

مراد: ((متحمساً))

إنّ عصر الأدب الرفيع قد قضى ... وأمة الفنون الجميلة قد خلت ... وهذا
عصر جديد؛ عصر المادة وأوضارها ... وهذه أمة جديدة، أمة المظاهر ... لا
يلتفت فيها لأدبك أحد؛ وحسبك أن تسلّم عصارة فكرك بالميزان للفّ البضائع ...
فإنّه لم يبق أحد اليوم يعترف بهذا الأدب ... فالأدب أصبح اليوم شيئاً آخر .

خليل: ((مستفهماً))

أيُّ شيءٍ أصبح الأدب ... ماذا تقول؟ .. أشرح لي يا مراد أيُّ شيءٍ أصبح
الأدب؟ ...

مراد: أصبح الأدب في المظاهر ... في أناقة الملابس؛ في رشاقة المشي في مصنع الكلام
.. في كيفية الجلوس؛ أصبح الأدب رطانة لا أفهمها أنا ولا أنت.

خليل: ((مطرقاً وبلهجة هادئة حزينة))

حيث لفظ الأدب أنفاسه الأخيرة، فلماذا لا نستغل اسمه ونعيش تحت جنته الهامدة
ما بقينا كما عشنا تحت عظمته تلك السنوات الماضية الذهبية ... نعم يجب
استغلاله ولتحلّ نغمته إلى النهاية.

مراد: فلو كنّا نحسن الخياطة أو الحلاقة لأمكن ذلك، حيث نخيط ملابس حديثة نسمّيها
ملابس الأدب؛ ونخترع ((مُودة)) جديدة في الحلاقة نسمّيها (تواليت)
الفنان، ولكن أتى لنا ذلك؟ !

خليل: ((بصوت مرتجف))

لا تيأس يا مراد ! .. لا تيأس ... يجب أن نعيش.

((يأخذ قلمه ويسطر عدّة كلماتٍ على ورقة يناولها لمراد))

خذ يا مراد ! .. خذ هذا الإعلان وانشره في الصّحف؛ وخذ هذا الكرسي معه و
ادفع أجرة الإعلان. وإن بقيت معك دريهمات لا تنس أن تتباعد لي بعض اللّائف
من التّبغ.

مراد: ((يتناول الورقة ويقرأ بصوتٍ مرتفع))

((كيف تكون أديباً في ساعتين؟ .. السّاعة بخمسائة فرنك فقط !. أقرب طريقة

للإنتاج الأدبي الحديث ! .. أيّها الشّبّان اقصدوا الأستاذ خليل ((شارع النّصر))

- تحظوا بالأدب الحديث في ساعتين .. المدّة محدودة، بادروا.))

((ثمّ إلى خليل))

أيُّ شيءٍ هذا؟ .. ماذا تريد أن تفعل؟ !

خليل: ((أمراً))

عليك أنتشر الإعلان وعليّ بقية العمل. قلت لك يجب أن نعيش ...

((يخرج مراد حاملاً فوق ظهره كرسيّاً وبيده الإعلان وهو يرسل زفراً متواليةً))

ستار

(...)

الفصل الثاني:

((المنظر الثاني)):

((يبدو الأستاذ خليل وراء مكتبه وبجانبه مراد ينتظران حضور طلاب الأدب))

خليل: ((يلقي بنظرة على ساعته))

السّاعة الثالثة والرّبع ولم يحضر أحد بعد !.

مراد: كأني أسمع طرّقاً خفيفاً على الباب!.

((ثمّ ينهض مسرعاً إلى الخارج ويسمع صوته من الخارج))

تفضّلوا الأستاذ في انتظاركم !..

((يدخل مراد وخلفه ثلاثة شبان وهم كمال وعزيز وجمال))

خليل: يقوم مرحباً ... أتيتم تدرسون الأدب الحديث أليس كذلك؟..

جمال: ((بلهجة ناعمة رخوة))

نعم ! .. اطّلنا على إعلانكم في الصّحف فأسرعنا لنكرع من أدبكم الجديد ولا

يخفى على الأستاذ، أنّ أولئك ((الرجعيين)) كانوا يفرضون علينا أشياء كثيرة

مرهقة لا حاجة إليها .. فيلزموننا بدراسة أشياء اسمها .. اسمها ..

((ثمّ إلى رفيقه كمال))

ماذا يا كمال؟ .. فإنّك لا تتسى هذه الأشياء الكلاسيكية البالية.

كمال: لا أذكر بالتحقيق ... ولكّني واثقٌ من أنّها لا تمت إلى السّموق الفنّي في شيءٍ.

جمال: ما أغباك ... وهل هناك رابطة بين السّموق الفنّي الحديث والكلاسيكية؟ أليس

كذلك يا أستاذ؟.

خليل: ((مبتسماً))

نعم ليس هناك رابطة.

جمال: ((مسترسلاً))

هذا هو الواقع، ثمّ يلزموننا بمطالعة أسفار عديدة لا تحتوي على صورة

واحدة، مفعمة بكتابات لا تفهم، وحاجات كثيرة من نوعها لا تحضرني اسمها

الآن، ولكّني واثقٌ من أنّها لا تحتوي على شيءٍ من التّعَمّق المركّز.

خليل: (يلتفت إلى مراد فيجده قابعاً في ركن الغرفة يلتوي غيضاً).

وهل يوجد الآن من يدعوكم إلى هذه الدعوة الفارغة.

عزیز: لا أدري ... سمعنا النّاس يقولون إنّه يلزم على من يريد الأدب أن يعتكف سنين

طوالاً على الدّراسة والمطالعة،ومنذ ذلك كرهنا هذا الذي يسمونه أدباً معتقدين أنّه
لابدّ أن يأتي يوم يبعث فيه مجدداً للأدب يرفع كلّ هذه التكاليف النّقيلة ()
مبتسماً)

وهاهي قد حققت آمالنا وأنعم الله علينا بكم.

خليل: (يلقي نظرة عابرة على مراد الذي كاد ينفجر غضباً)

أشكركم .. وستجدونني عند حسن ظنّكم..

مراد: ((ينفجر غيضاً في ركن الغرفة)).

الله أكبر ... مات الأدب !..

((يطرق الباب ويخرج مراد كارهاً يستقبل القادم الجديد وهو يردّد))

رحمة الله على الأدب ... رحمة الله على الأدب ...

((يعود مراد صحبة الشّاب نجيب فيهتف الجميع))

الجميع: هاهو الأستاذ نجيب قد حضر لنبتدئ الدّرس.

خليل: (يفتتح الدّرس)

ينقسم أدب اليوم إلى قسمين ... القسم الأول وهو قسم المظهر، فيجب على

الشّاب الذي يريد أن يمثّل أديب هذا العصر أن يرتدي ملابس أنيقة (يلقي كلّ

الشّبان نظرةً فاحصةً على ملابسه)

وأن يستعمل نظارة ذات إطار فخم، وأن يحمل قلم تحبير ذا ريشة ذهبية، ودفترًا

صغيراً للمذكرات، ويحسن به أيضاً أن يتأبّط كتاباً أو صحيفةً كلّما سار في

الشارع.

(يلمس كلّ منهم مذكراته وقلمه)

وبهذا يقطع الشّاب مرحلةً كبيرةً في هذا النّوع من الأدب؛ هل فهمتهم؟؟

الجميع: (مسرورون)

نعم، نعم فهمنا يا أستاذ ...

نجيب: ما أحلى الأدب! ... ما أجمل الأدب ! ..

خليل: (مسترسلاً في تقرير درسه)

أما المرحلة الثانية، فهي أن يحفظ الشاب أسماء بعض الأدباء والشعراء المتقدمين وأدباء الجيل الحديث وأسماء بعض مؤلفاتهم، وأن يحفظ مجموعة من الألفاظ الحديثة تكون ثروته في الأدب .. هل فهتم؟

الشبان جميعاً: نعم، فهنا .. غير أنّ هذا الأمر عسير يحتاج إلى وقت،
عزيز: أما يوجد عندكم طريقة أوجز وأسهل من هذه يا حضرة الأستاذ لأنّ هذه الطريقة تكاد تكون رجعية.

خليل: (مستدركاً)

هذا طبعاً إذا أردتم أن تكونوا من كبار الأدباء، أما إذا أردتم التوسط - وأحسن الأمور أوسطها - فيمكنكم ذلك بحفظ أربعة أسماء لأدباء معاصرين وأسماء مؤلفاتهم.

الجميع: حسن يا أستاذ؛؛ أحسن الأمور أوسطها.

خليل: هل تحسنون الكتابة؟

الجميع: الكتابة؛؛ الكتابة؛؛ طبعاً طبعاً؛؛

خليل: (يملئ الدرس على تلاميذه)

شوقي شاعر كبير؛؛

الجميع: (مبتهجين يأخذون في الكتابة وهم يرددون)

شوقي شاعر كبير؛؛

خليل: العقاد كاتب اجتماعي كبير؛؛

طه حسين أسلوبه سهل ممتع.

كمال: أما يكفي هذا يا أستاذ؟

خليل: يكفي إذا شئتم؛؛

الجميع: (يطوون دفاترهم)

كفى يا أستاذ كفى؛؛

(يستوفي الأستاذ خليل أجر الدرس من الشبان ويخرجون مبتهجين مسرورين

يكيلون لبعضهم ألقاب الأستاذ والأديب كيلاً وافياً).

ستار
(...)

البخيل

مسرحية البخيل:

شخصيات المسرحية:

1. سي شعبان: البخيل.
2. حسن: ابنه.
3. حنيفة: ابنته.
4. جميلة: خطيبة حسن ومحبوبة سي شعبان.

5. عزوز: صديق حنيفة.

6. سي عبد المعطي: والد عزوز.

7. شمعون: سمسار.

8. عطية: طباح وسائق.....

9. خذير: محتال.

10. دندان: رفيق حسن.

11. شهاب: خادم شعبان.

12. دكنون: سمسار زواج.

13. الكوميسار:

14. الكاتب:

الفصل الأول:

المنظر الأول:

صالة تطلّ نوافذها على بستان يظهر عزوز وحنيفة جالسين.

عزوز: واش صار يا حنيفة، تغيرت من اليوم اللي صرحت لي فيه بحبك ورضيت باللي تكوني خطيبيتي ، لعلك ندمت على كلمتك؟ على كل ، رغم أنّ قلبي شاعل بحبك وغرامك فأنا مستعد باش نحررك من وعدك ، والمحبة عمرها ما تكون بالسيف...

حنيفة: لا.. يا عزيزي راك غلطان ، أنا خائفة على هذا الحب لا ما يتمش...

عزوز: واش سبب خوفك وأنا وأنت نحب بعض.

حنيفة: مائة حاجة وحاجة مخوفيني ، طبع بابا ، أعراض العائيلة، كلام الناس ، وقلبك أنت يا علي...

خائفة من قلبك لا يبرد من حرارة هذا الحب ويتبدل كي ما تتبدل قلوب الرجال...

عزوز: لا يا حنيفة ما نسملكش بللي تعاقبني بذنب غيري ، اتهميني بكل شي إلا وزال حبك ، هذا شي مستحيل لأنه حب قوي يدوم مع حياتي...

حنيفة: آيه... يا علي كل الرجال يعاودوا هذا الكلام ويكرروه لكن وين الأفعال من الأقوال..

عزوز: ودام الرجل بأفعالو ماهوش بأقوالو انتظري، أعطيني الوقت الكافي اللي نظهرلك فيه حبي وأخلاقي.

حنيفة: أنا مصداقتك زي لما تصدق كلّ مرأة كلام حبيبها، وأنا عمري ما شكيت في حبك يا علي...

عزوز: أماله علاش هذا الخوف والحيرة؟..

حنيفة: لكن بابا... أهلي... أهلك كل الناس ما يشوفوكش بالعين اللي نشوفك بيها أنا، ولهم رأي غير رأيي... وهذا هو اللي مخوفني.

عزوز: هذي كلها أوهام، الشئ الواحد اللي يخوف هو باباك...

لأن البخل والشح تمكن من قلبو حتى صار كلشي عندو حساب وعدان وكيل وميزان... والطريقة اللي يعامل بها أولاده، وأسمحيلي يا حنيفة إذا ذكرتك باباك بهذه

الصفة. ولكن متحقق بلي حبنا يتغلب على كل شيء...

حنيفة: حاجة وحدة تفلقتني، بابا... بابا... طبيعته وعقلو...

عزوز: راني مستعد نعمل كل شي باش نكون محبوب عند باباك، مستعد ننتكر بالهيئة اللي تعجبوا، والناس يعجبهم دائماً من يشكرهم ويصفق لهم، ولو كانوا على

الباطل، أما النصيحة، أما كلمة الحق، أما الصراحة بالواقع، هذي حوايج صارت

تضر مولاها وما تنفعلش، ومن أجل هذا راني قبلت نخدم سكريتير عندو بلاش،

وحتى الميداد والكاغظ من عندي...

حنيفة: ولازم تريح عطف خوية، ربما الخدمة تفضح سرنا...

عزوز: ما يقدرش الواحد يخدم عقل الشايب والشباب، عقل الأب والابن، لأنهم مختلفين كثير وما يخدموش مع بعض، ولكن أنت من جيهتك حاولي مع خوك و أرحيه في صفنا.. فأنا رايح بالاك يجي الآن .

حنيفة: مانيش عارفة إذا نقدر نحدثو بهذا السر...

حسن: راني فرحان ياسر اللي لقيتك وحدك يا ختي العزيزة لأنني حبيت نتحدث معاك ونحملك سري...

حنيفة: راني حاضرة باش نسمعك يا خوية واش حبيت تقولي...

حسن: حوايج كثيرة ياختي مجموعة في كلمة واحدة: نحب .

حنيفة: تحب!.

حسن: نعم نحب ولكن راني عارف بللي راني تحت رحمة والدي، ربي وحده اللي خلقه يقدرلو، يعتقد أنني مادمت ابنة لازم نطيع ونخضع في كل شي، الحق والباطل، وكل شي اللي يراه هو صواب، نراه حنا خطأ كأنه معصوم ما يخطيش أبداً، وأحنا مانصيبوش أبداً، والد عمرو ما يعطي الحق لولاده، وإلا يسمع كلامهم، والد بخيل مشحاح.. وقتلك هذا الكلام يا ختي باش ما تعاوديهوليس وباش تتحقق باللي راني عارف هذا كله، وحبيت لأن حبي كان أقوى من هذه الأشياء كلها...

حنيفة: واعطيت الكلمة وخلص للمرا اللي تحبها ...

حسن: لا مازال لكني قررت كل شي، وأرجوك يا ختي ما تحاوليش بكلامك باش تبعديني عليها...

حنيفة: ما نحاولش يا خوية واش ظهرك مني حتى تظن مني هذا الظن؟ ..

حسن: لا يا ختي لكنك ما حبيتيش وما تعرفيش واش هو الحب واش يلزم مولاه...

حنيفة: (متنهدة) آه يا خوية العزيز، هو فيه شجرة ما هوهاش الريح، فأنا لو بينتلك اللي في قلبي كنت غيرت رايبك في...

حسن: يا إلهي، أنت كيفي مصابة بالحب...

حنيفة: هات السع نصفو مسألتك.. قللي من هي هذي اللي ادات قلبك؟ ..

حسن: بنت سكنت منذ أيام في هذه الحومة، بنت خلقها وأنشأها ربي تفتن كل من

يشوفها، ما خلى ربي ما يصور فيها، زين وبها ورقة ملكت قلبي ودات
روحي...جميلة، كاسمها لأن اسمها جميلة، كلها عطف وحنان وسر وجمال، آه
يا ختي لو تشوفها...

حنيفة: راني فاهمة يا خوية كل شي ويكفيها زين وجمال أنك حبيتها... :

حسن: ولكن يا ختي أن حالتهم المالية ناقصة شوية، ما أكبر فرح الإنسان لما يقدم
المساعدة للي يحبها ويعين أهلها وعائلتها على هم الزمان، ولكن قداش أنا حزين لأن شح
بابا ويخلو عمرو ما يمكتني باش نعاونهم...

حنيفة: نعم يا خوية راني عارفة كل شي ومقدرة حزنك...

حسن: حزني أعظم من اللي تظني يا ختي، أنا لما نفكر في هذا المعيشة المرة عيشة
الشح، كل شي ينقصنا، وهذا الوالد اللي مخلصنا في هذا الهم و يجمعله في مالية،
مانتمتعوش بها ضرك وقت الشباب والعز حتى نشيبو ونعجزو ونعودو ماناش
في حاجة ليها نلقوها، أنا قررت أني نعمل كل مجهودي معاه ونعمل كل الوسائل
اللي تعجبو واللي ما تعجبوش، لازم يغير رأيه ويوافق على رغباتنا، وإذا لزم
الأمر نروحو عليه ونتفكو من هذا العذاب اللي حكمنا فيه...

حنيفة: نعم كل يوم يمر يخلصنا نتأسفوا على أمنا الله يرحمها اللي...

حسن: اسكتي هذا صوته، هيا نروح من هنا نكملو حديثنا، ولازم يا ختي نتحدو باش
نغلبو هذا الراجل.

(يدخل شعبان ودندان)

شعبان: اذهب وجهك من هنا، كل يوم وهذا الدار مليانة بالطماعة وولاد الحرام والسراق
من كل نوع.

دندان: (وحده) عمري ما شفت أقبح من هذا الشايب الملعون، تقول لابسو الشيطان في
جلدو.

شعبان: راك تتكلم بين شواريك واش تقول؟!..

دندان: وعلاش تلفنتي؟.

شعبان: يخليك ربي يا واحد السوفاج حتى تطلب مني نبين لك وعلاش نلتفك...أخرج من
هنا والله نكسر لك راسك .

دندان: واش أعملتلك أنا؟.

شعبان: واش أعملتلي... نحبك تخرج علي .

دندان: أنا أخدم ابنك وقالني اهنا.

شعبان: روح استناه فالزئقه، وقاعد مسمر هنا في داري زي عمود التليفون تقيد حركاتي وأعمالي، قاعد زي الجاسوس تشوف واش ندير واش ماندير وتاكل في مالي وخيري بعينك وتحب تغفاني وتسرقني.

دندان: نسرقك وأنت من العباد اللّي يتسرقو؟ هذا محال! وكيفاش تتسرق وأنت قافل كل شي واقف كل يوم سنتينال لا تغيب لا ليل ولا نهار.

شعبان: نخمل ألي نحب ونعمل سنتينال زي ما نحب وأنت واش دخلك؟ ((وحده))

خايف إلا يروح يقول للناس ها هو عندوالدراهم و ما يكودكش أنك تروح تقول للناس بلّي عندي الصوارد بزاف مخبية.

دندان: عندك صوارد مخبية ! ؟.

شعبان: ما قلتش هكذا يا ملعن، ما يكودكش عليّ عند الناس بلّي عندي.

دندان: و أنا واش عندي فيك؟ إذا عندك الصوارد وإلا ما عندكش، واش ينوبني منك ولا من صواردك؟

شعبان: ها تعلمت الهف والكلام يا واحد الكلب هيا أخرج عليا من هنا.

دندان: مليح نخرج...

شعبان: أستنى ماديت حتى شي؟

دندان: واش عاد نديك؟.

شعبان: وأنا عارف، استنى تشوف نعتلي يديك؟.

دندان: ((نعت يديه)) ها هم.

شعبان: نعت لخرين

دندان: لخرين؟

شعبان: هيه لخرين.

دندان: ((يلفت يديه)) ها هم.

شعبان: وما خملت حتى في صباطك ولا تقشيرك؟

دندان: ((وحدو)) مشحاح زي هذا نكون فرحان لو نكون نسرقو.

شعبان: واش تقول؟.

دندان: واش؟

شعبان: واش تتحدث على السرقة؟

دندان: ها... قلت راكل ربما سرقتك.

شعبان: هيه اماله لازم نفتش .

دندان: الله يهلك الشح والمشحاحين.

شعبان: واش واش تقول؟ .

دندان: واش نقول؟.

شعبان: واش تقول الشح والمشحاحين؟.

دندان: قلت الله يهلك الشح والمشحاحين .

شعبان: ومنه اللّي راك قاصد بهذا الكلام؟.

دندان: قاصد المشحاحين

شعبان: ومنهم المشحاحين؟

دندان: ناس سقاط خامجين ما يسواوش.

شعبان: لكن واش راك قاصد من هذا الكلام؟.

دندان: وأنت واش اللّي يغضبك؟ راك بوقوطو عليهم ولا تظن بلّلي نتكلم عليك.

شعبان: نظن اللّي نظن يا قليل الحيا... .

دندان: ها هو مازال هذا الجيب ما فتشتوش.

شعبان: ردهم لي بنفسك وبلاش نفتشك.

دندان: واش نرد لك؟ .

شعبان: الحوايج اللّي سرقتلي.

دندان: لا... مازالك هذا الجيب ما فتشتوش، دخل يدك وخذ حوايجك منه.

شعبان: ((يدخل يدو ويخرجها فارغة)) ياالله اذهب من هنا يا واحد الشيطان الملعون.

((يخرج دندان ويدخل حسن وحنيفة))

شعبان: ((وحده)) مصيبة اللّي يخمل الصوارد عندو ويعود الواحد في دار كاملة ما

يلقش محل أمان يخمل فيه، حتى رحت وخمّلت مائة ألف فرنك في الجنان تحت التراب،
مائة ألف حسبة ما شاء الله، مائة ألف تحت التراب نفحه من ربي ((تدخل البنت وحدها))
منه واش كان؟

حسن: لا شي يا بابا .

شعبان: عادلك مدة وأنت هنا؟.

حسن: لا، ضرك برك دخلنا..

شعبان: أو سمعتو؟...

حسن: واش؟ يا بابا..

شعبان: سمعتو أدر.

حسن: واش؟.

شعبان: الشّي اللي كنت نقول.

حسن: لا ما سمعنا حتى شي.

شعبان: ربما سمعتو كلمات نتحدث وحدي ونقول عاد الواحد يتعب في هذا الأيام باش
يلقى الوارد، وقلت لو كان حازني عندو مائة ألف مخملة راني في خير وحببت
نفهمكم هكذا خير حتى ماتفهموش المسالة معكوسة وتظنوا بلّي عندي مائة ألف
فرنك في داري.

حسن: لا يا بابا أحنا...

شعبان: آه لو عندي هذا المبلغ ما نشكيش طول عمري.

حسن: لكك بخير يا بابا، ما لازم تشكي والحمد لله وأنت في ألف خير ونعمة.

شعبان: كيفاه؟ أنا في خير؟ تسمع كلام الكذابين الملعونين اللّي شيعوا عليّ هذا الخبر
المكذوب.

حسن: ما تغضبش يا بابا وما فيهبش لزوم للغضب.

شعبان: وأغرب من هذا وأعجب بلّي ولادي يخونونس ويولو عدياني!

حسن: لاه اللّي يقلك راك في خير يعود عدوك؟.

شعبان: ملعلوم... حديث زي هذا مع لمصاريف لكبيرة اللّي تصرفوها كل يوم يخلي
الناس يعتقدو راني غني، ومن يدري؟ يمكن نهار يقطعوا لي رقبتني، يظنو بلّي

راني كل صوارد.

حسن: واش من مصاريف كبيرة اللي نصرف...؟

شعبان: نفلك بالصرحة أن سيرتك ماهيش عاجبتني، مصاريف كبيرة وتبذير فيما لا يعني، ومنين تجيك هذه الصوارد كلها لو ماكنتش تسرق فيا.

حسن: كيفاش نسرقك؟.

شعبان: اماله من اين اشريت الملابس؟

((حسن وحنيفة ينظران لبعض))

شعبان: ((وحده)) انظن بللي يتغامزو عليا ويحبو يسرقولي ماليتي.

واش معنى هذا الكلام والإشارات بينكم؟

حنيفة: قاعدة نتخاصم أنا وخوية منه اللي يتكلم الأول، لأن لكل واحد منا عندو مسألة يحب يقولها لك.

شعبان: و أنا كذلك عندي كلام باش نقولكم الاثنين .

حسن: من أجل الزواج يا بابا حبينا نكلموك...

شعبان: أنا ثاني على مسألة الزواج حبيت نتكلم..

حنيفة: آه يا بابا...

شعبان: واش عيطك خايفة والا فرحانة..

حسن: الزواج يمكن يخفن لثنين إذا كان على الطريقة اللي تشوفها أنت لأننا نخاف ربما ذواقنا ما تتلاقاش .

شعبان: ما فيهمش لزوم لهذا خوف كله راني عارف واش يلزم لكل واحد منا ما يحتاجش نطولها نبدأو فالمسالة ... ما تعرفوش واحد البنت تسكن في هذا الحومة اسمها جميلة؟.

حسن: نعم يا بابا...

شعبان: ((الحنيفة)) وأنت؟.

حنيفة: سمعت بيها.

شعبان: واش قولك فيها؟.

حسن: زين وبها، عقل، تربية وأخلاق حسنة.

شعبان: وصالحة تسعد اللّي تكون في دارو.

حسن: يا سلام الدار اللذي تدخلها تردّها جنّة.

شعبان: وزوجها يكون سعيد معاها؟.

حسن: يكون اسعد مخلوق في الدنيا.

شعبان: لو جات عندها مالية.

حسن: المالية يا بابا... حتى شي بالنسبة لزينها وأخلاقها...

شعبان: سامحني... أنا على كل حال نتمنى لو كان معها ولو شي قليل، ولكن على كل

حال راني فرحان اللّي لقيتك موافقني على هذه البنت، لأنني في الحقيقة من يوم

شفتها حبيبتها وقرت نتزوجها.

حسن: واش تقول؟.

شعبان: كيفاه واش نقول؟.

حسن: عاود كلامك قلت قرّرت؟.

شعبان: قرّرت نتزوج بيها، واش فيه من غرابة؟.

حسن: أنت..؟

شعبان: نعم أنا... أنا... أنا... واش اللذي صار هذا...؟.

حسن: صابني دوران في رأسي اسمحولي نروح.

شعبان: هذا حتى شي روح للكوزينة وأشرب ماء صافي ((يغيب)) هيه...

هذا البنت يا بنتي قرذرت نتزوج بها أما خوك حضرت له واحد المرأة هجالة وعندها -

قالولي عليها هذا الصباح... وأما زواجك أنت يكون من سي المعطي إن شاء

الله.

حنيفة: سي المعطي؟.

شعبان: نعم راجل كبير وعاقل، وعمره مايزيدش على الستين، وقالولي عندو ما

يخطيش...

حنيفة: أنا ما نحبش نزوج يا بابا من فضلك.

شعبان: و أنا يا بنتي يا عزيزتي نحبك نتزوجي من فضلك.

حنيفة: لا، لا، لا...سامحني يا بابا.

شعبان: لا لا سامحيني يا بنتي.

حنيفة: ما يمكنش يا بابا نتزوج.

شعبان: يمكن ويمكن وابتداء من هذا الليلة.

حنيفة: هذه الليلة؟ هذا محال..

شعبان: ما فيه حتى محال هذا، ويكون هذا الليلة.

حنيفة: لا... لا...

شعبان: نعم... نعم...

حنيفة: قلتك لا... لا... لا...

شعبان: قلتك نعم... نعم... نعم...

حنيفة: نقتل نفسي ومانزوجوش.

شعبان: و أنا نقولك ماتقتليش نفسك وتتزوجيه...شوف قلة الحيا؟ بنت تكلم باباها بهذا

اللهجة عمرها ماصارت.

حنيفة: وعمرها ما صارت ثاني راجل يزوج بنته بهذه الكيفية اللي ما يرضاها حتى واحد.

شعبان: هذا سي عزوز جا تقبله يحكم بيننا؟

حنيفة: قبلته.

شعبان: يا سي عزوز، رانا حكمناك أنا وبنتي باش تقوللنا منه اللي عندو الحق أنا ولا

هي.

عزوز: أنت يا سيدي من دون شك اللي عندك الحق.

شعبان: لكنك عارف علا شرانا نتحدثو؟.

عزوز: لا ولاكن أنت اللذي عندك الحق لأنك كلك حق.

شعبان: أنا حبيت في هذا العشية انزوجها على راجل عاقل وكبير وكاينلو، وهي قالتك

ما تقبلوش... واش ظهر لك أنت؟..

عزوز: واش ظهر لي؟

شعبان: هيه واش ظهرلك .

عزوز: أنا ظهر لي اللي أنت عندك الحق، لكن هي ثاني ما هيش غلطانة.
شعبان: كيفاش هذا اللي أنا عندي الحق وهي ماهيش غلطانة؟
عزوز: يعني وإن كان هذا العريس اللي خيرتو صالح وغني، ولكن لازم الواحد يستنى
شوية ويصبر ويخلي الأمور تجري بطبيعتها..
شعبان: إيه سوا سوا باش يخطفه لخرين ويمدوه لبناتهم، وخصوصاً وأن الراجل قال
يصرف كل شي من عندو ما نخسر معاه حتى صوردي وهذا مهم.
عزوز: ها هذا المهم عندك، ولكن بعض الناس يقولو أن المهم في زواج البنت أنها
تنزج مع من يليق بها ويحبها وتحبو باش تعيش معاه في سعادة وهنا..
شعبان: مجانين، راه ما يخسرلي حتى صوردي.
عزوز: آه الحق معاك ولو كان بعض الناس يخيرو رغبة البنت وميلها، الشي اللي يهنيها
على الصوارد.
شعبان: مجانين، واه تحسيني كيفهم؟
عزوز: إيه هذاك الحق لكن...
شعبان: (ينظر للبستان) اظهر لي سمعت نباح كلب هذا كاش من دار لي بالصوارد،
استنوني ضرك نجي.
حنيفة: أنت راك تستهزا يا عزوز في كلامك.
عزوز: لا، أنا ظهر لي نكلمو هكذا حتى ما ينفرش مني..
حنيفة: لكن هذا الزواج إذا تم..
عزوز: ما يتمش نلقاولو كيفاش نبطلوه.
حنيفة: ولكن هذا الراجل مستعجل ويحبو يتم هذا الليلة.
عزوز: ما يمكن يتم اطلبي توخيرو وقوليلهم راكي مريضة.
حنيفة: كيفاه نقلهم مريضة لوجابو الطبيب ولقاني ما بي حتى شي، ما تصيرش فضيحة؟
عزوز: الأطباء كأنك ماتعرفيهمش، بأي وجع حبيتي لابد يلقاولك المرض اللي جاي
منو...
شعبان: الحمد لله ما كان حتى شي.
عزوز: لازم على البنت تسمع كلام باباها وتقبل الراجل اللي يعطيها..

شعبان: الله يسلم هذا الفم، هذا كلام الصّح اللّٰي يعجبني.
عزوز: سامحني من فضلك إذا كان حدثتها في غيابك، وإن كان الكلام كله في
صالحها...

شعبان: ما عlish بارك الله فيك، زيدها من هذا الكلام الصالح وسامحني أنا رايح للسوق
عندي حوايج نقضيهم... لكن راعع جبنتي وعجبني عقلك، وعليه راني عينتك
كاتب عندي، لكن تخدم ستة اشهور بلاش وبعد الستة شهور إذا عجبنتي نعينك
راتب...

عزوز: ما عlish يا سيدي راني قابل، وأنا خدامك..

ستار
(...)

النائب المحترم

أشخاص الرواية :

- زعرور 30 سنة معلم بمدرسة حرة ، ساذج خجول طيب القلب ، يرسل لحيته ، ويرتدي ملابس متنافرة .
- خلاف 40 سنة مدير المدرسة ممتلئ الجسم ، شرس الطباع .
- عرفي 40 سنة معلم بالمدرسة .
- غنام 60 سنة لحية بيضاء ، معلم بالمدرسة .
- ناجية 25 سنة ابنة المدير معلمة بالمدرسة .

-
-
- عبد المنعم 40 سنة نائب بلدي ، أنيق الملبس .
 - كمال، شاب عصري مفرط الأناقة .
 - سيزان فتاة أوروبية عشيقة عبد المنعم .
 - عبد الرحيم رجل ثري بلباس عربي ، ولحية وشارب .
 - بدري ، تلميذ في العاشرة من عمره .
 - شلة من التلاميذ .
 - الكاتبة.
 - خادم.
 - الشيخ المحترم في الخمسين من عمره .سمسار.
 - زمن الرواية : القرن العشرون .

الفصل الأول :

المنظر الأول :

- قسم في مدرسة حرة ، به تلميذ واحد ، ظهره للجمهور .
- يبدو في الركن مكتب الأستاذ فوقه أدوات ومحبرة وأقلام .
- على الحائط لوح مكتوب عليه : (لا ينجح في الحياة إلا الرجل الشريف)
- على يمين المكتب سبورة ، ويبدو الأستاذ يلقي درساً .
- زعرور: (ممليا) إذا طلعت الشمس...الشمس ... يعني .. يعني .. ال..شمس ..ال..

شمس (ينظر في كراسة التلميذ) قلت لك الـ...شمس ..الـ..شمس (تدخل ناجية)

- ناجية :صباح الخير يا أستاذ زعرور .
- زعرور: (فرحاً مضطرباً) صباح الخير .. صباح الخير يا آنسة ناجية .
- ناجية: ألم ترى أبي هذا الصباح ؟
- زعرور: لا ..لا .. السيد المدير لم يظهر هذا الصباح.
- ناجية: أليديك ساعة؟
- زعرور: (يبحث عن ساعته الضخمة) إنها السابعة وأربعون دقيقة، لقد أتيت مبكرة هذا الصباح .
- ناجية : لدي أعمال كثيرة أريد انجازها .. أرجو منك أن تعيرني زجاجة الحبر الأحمر.
- زعرور: (مسرعاً إلى مكتبه) أجل يا آنستي ، بكل سرور لدي زجاجة جديدة اشتريتها بالأمس .
- ناجية: أشكرك ، بارك الله فيك .
- زعرور: (محاولاً فتح الزجاجة) أ عندك تصحيح دفاتر هذا الصباح ؟
- ناجية : نعم لكنني أكره التصحيح ، وهذا أثقل الأعمال عندي .
- زعرور: عجباً، كيف تستثقلينه ؟ أنا على عكسك مغرم به، ومن دون أن أشعر أجد نفسي وأنا أتجول في الشوارع أصحح الأخطاء المطبعية الموجودة في الإعلانات المثبتة فوق الجدران ، ولا يتعبني هذا العمل ، لو أمكث عليه ليلاً ونهاراً (يناولها زجاجة الحبر) أمسكي ، خذي لقد فتحتها ، اتركيها عندك ...سأشتري غيرها ...
- ناجية : أشكرك شكراً جزيلاً يا أستاذ زعرور .
- زعرور: (متجنباً) أنا خادمك المطيع يا آنسة ، دائماً ...
- ناجية : ماذا تقول؟ أنت خادمي ؟ أنا كثيراً ما أسمع هذه الكلمة ترددها أفواه الناس .. لكنها من فمك أنت تبدو لي عذبة ، حلوة ، لها رنين خاص .

- زعرور: هيه.. لأنني.. لأنني أقولها من قلبي يا أنسة من سويداء قلبي ..
- ناجية: ربما كان ذلك صحيحاً ، ولكن يبدو لي أنك تغيرت بعض الشيء ، وقد كنت قبل اليوم أكثر لطفاً وظرفاً .
- زعرور: يا سلام .. كيف ذلك؟ في أي شيء ؟
- ناجية: في مسائل كثيرة .. فأنت مثلاً كنت دائماً تأتي إلى قسمي ، وكنت تساعدني في التصحيح .
- زعرور: لو طلبت منك أن تسمح لي بمساعدتك ، هل تفعلين ؟
- ناجية: لا أدري ، إذا ما أسمح لك أم لا .. ولكنك لم تطلب مني ذلك على كل حال ولو من باب المجاملة .. إنني أشكرك على زجاجة الحبر .. أنا ذاهبة إلى عملي .
- زعرور: أنسة ناجية أنسة ناجية لا تذهبي هكذا سريعاً ، اسمحي لي بكلمتين من فضلك .
- ناجية: عفواً يا أستاذ زعرور ، لدي أعمال كثيرة متراكمة أريد إنجازها ، يجب أن أنهى تصحيح هذا الكوم من الكرايس .
- زعرور: أنسة ناجية ، زميلتي العزيزة ، ابنة مديري المحبوب ، لا يمكن أبداً أن نفترق هكذا على سوء تفاهم فظيع .
- ناجية: أي سوء تفاهم؟ ليس هناك أي سوء تفاهم .
- زعرور: الحقيقة أنني منذ أسبوعين لم أعرض عليك مساعدتي، لكن يجب أن تعلمي بأن الشيء الوحيد الذي منعني هو أنني خفت أن تطرديني ولا تقبلي مساعدتي .
- ناجية: ما أفصح لسانك يا أستاذ زعرور (تضحك) .
- زعرور: (يتقدم إليها) أرجوك يا أنسة ناجية ، ناوليني هذه الكرايس لأقوم بتصحيحها .
- ناجية: لالا، لا أريد أن أحملك هذا العناء .

- زعرور : عناء ؟ .. يا سلام .. إنك لا تستطيعين أن تتصوري غبطني وسروري لما أكون وحدي في منزلي في ظلام الليل ، وأنا منهمك في تصحيح هذه المسائل الحسابية وهذه الكتابات التي برزت في عقلك، ودبرها فكرك ، أحس بنفسي كأنني جالس بقربك .
- ناجية: (غاضبة) أستاذ زعرور، من فضلك ، لا تعد هذا الكلام مرة ثانية .. إنك تهذي ما هذا الكلام ؟
- زعرور: عفوك يا آنستي ، لم أقصد إزعاجك وأرجوك ألا تحرميني من خدمتك سامحيني أخطأت .
- ناجية: لا بأس ، عفوت عليك هذه المرة ، إليك الكراريس .
- زعرور: (يتسلم الكراريس) شكراً .. بارك الله فيك يا آنسة ناجية .. شكراً .. شكراً .. أحسنت .
- ناجية :إني أريدهم غداً صباحاً ... هل فهمت ؟
- زعرور: غداً.. غداً بإذن الله تتسلمينهم مصححين.
- ناجية: أرجو يا أستاذ ألا يعلم والدي بذلك.
- زعرور: لماذا ؟ ألا يرضى السيد المدير أن أساعدك في أعمالك ؟
- ناجية : نعم .. إن ذلك لا يرضيه ، بل يغضبه كثيراً ..
- زعرور : كوني مطمئنة ، سوف لا يعلم بذلك .. يا سلام كم أنا مسرور بوجودي مربوطاً معك في سر ، في عمل سري ممنوع .
- ناجية : ماذا ؟ ما هذا الهديان الذي تتفوه به ؟
- زعرور: يا سلام، مربوطين بسر سوياً .
- ناجية: لو تعيد هذا الكلام أسحب دفاتري منك حالياً ، ولا أتركك تساعدني .
- زعرور: لا لا..، لا أعيده ..سر .. لا أعيده.. سر .. عفوك لا أعيد يا آنستي ناجية ..

عفوك .

- ناجية : عفوت عنك .. مع السلامة .. انتبه ولا كلمة لأبي .

- زعرور : ولا كلمة يا آنسة ، ولا كلمة ، كوني مطمئنة .. (يعمل على أخطاء الدفاتر في درج المكتب ويعود للدرس) .

قلنا يا ابني .. طلعت الشمس .. ال .. شمس ويعني ال .. شمس .. فهمنا يا سيدي ؟
فهمنا ؟

(يدخل المدير) .

- زعرور: صباح الخير يا سيدي المدير .

- خلاف : صباح الخير يا سي زعرور .. جئت لأقول لك كلمتين .

- زعرور: نعم يا سيدي المدير ، أنا تحت أمرك (للتلميذ) انصرف يا بني ، اذهب لتلعب مع الأولاد .

- التلميذ: ابق على خير يا سيدي.

- خلاف : يا سي زعرور إني مستاء منك كثيراً ..

- زعرور: خير إن شاء الله يا سيدي المدير؟ ماذا حدث؟

- خلاف: لقد ألزمتني أن أذكرك بالمادة 27 من اللائحة الداخلية لمدرستنا وهي : (يجب

على كل معلم يقوم بإعطاء دروس خاصة للتلاميذ داخل المدرسة ، أن يدفع للإدارة

10% من مدخول هذه الدروس) وأنت على ما يبدو لي ، أخفيت علي أمر هذه

الدروس التي تلقنها لهذا التلميذ .

- زعرور: الحقيقة يا سيدي المدير أنها ليست دروساً حقيقية .

- خلاف: إذن أي شيء هي ؟ لعب؟

- زعرور: أقصد يا سيدي أنها دروساً مجانية بلا مقابل .

- خلاف: دروس مجانية بلا مقابل؟

- زعرور: نعم يا سيدي المدير بلا مقابل.
- **خلاف:** هذه أكبر من أختها .. دروس بلا مقابل .. مجاناً ..
- زعرور: يا سيدي المدير، الحقيقة أن هذا الولد ذكي ومجتهد ، وليس لديه من يعتني به وهو ضعيف في الإملاء ، فأردت مساعدته لوجه الله دون أي مقابل .
- **خلاف :** ماذا تقول؟ ليس لديه من يعتني به .. لا تستطيع بأن تقنعني أن هذا الولد لا ينتمي إلى عائلة ، إنه لم يخلق هكذا من الهواء، إنه يدفع أجرة تعليمه للمدرسة شهراً بشهر .
- زعرور: نعم .. تلك هي الحقيقة ..الحق معك يا سيدي المدير .
- **خلاف:** على كل حال إذا قرر أهله إعطائه دروساً خاصة كان من الواجب عليهم أن يراجعوني أنا ..أنا المدير أما إعطائه دروساً خفية، ودون مقابل هذا شيء ممنوع في المدرسة ، لأنه من شأنه أن يجعل بقية التلاميذ يتمردون ولن نجد أحداً في المستقبل يدفع مقابل تعليمه .. وأزيد على هذا إذا لم تكن أنت في حاجة إلى المال ، فإن غيرك من المعلمين في حاجة إلى ذلك .
- زعرور: حق يا سيدي .. إن ما قلته حق .
- **خلاف :** على كل حال هذه المسألة تخصك أنت وحدك ، لكن هذا لا يمنع من أنك ملتزم بدفع 10% عن هذه الدروس الخصوصية على حسب السعر المعمول به ... أفاهم؟
- زعرور: نعم يا سيدي المدير .. فاهم .. ماذا اعمل ؟
- **خلاف :** ليس لديك ما تعمل سوى أن تدفع ، والسلام ... أنا ذاهب الآن إلى عملي (يتوجه إلى الباب)
- زعرور: سيدي المدير .. سيدي المدير ..
- **خلاف:** ماذا تريد ؟

- زعرور: أظن أنني سأدخل تلميذاً جديداً للمدرسة .
- **خلاف** : آه .. تلميذ جديد ؟
- زعرور: ويكون هذا هو السابع يا سيدي .
- **خلاف** : وأي سابع ؟ ماذا تعني ؟ .
- زعرور: أقصد، هذا هو التلميذ السابع الذي دخل المدرسة هذه السنة بواسطتي .
- **خلاف** :يسرنني أن أقبل هذا التلميذ وأساعده ، ما دمت قد توصلت في إدخاله ، لكن مع الأسف الشديد ، ليس لدي بقاع شاغرة .
- زعرور: عجباً ، وإن كنت أظن أن لدينا عدداً كبيراً من البقاع الشاغرة هذه السنة ، أكثر بكثير من السنة الماضية ، أنا شخصياً يوجد في قسمي 10 تلاميذ فقط، بينما كان عندي في السنة الماضية حوالي الثلاثين .
- **خلاف**: ليكن في علمك ، أنه لا وجود لأي بقعة فارغة ، وبالأمس فقط ، رفضت قبول تلميذ ابن عائلة كبيرة وثرية ، غاية في الثراء .
- زعرور: الحق معك يا سيدي المدير ، أنا كنت أظن ...
- **خلاف** : دعنا من الظنون وأخبرني عن هذا الولد الذي تنوي إدخاله لمدرستنا. أرجو ألا يكون من نوع ذلك التلميذ الذي يتلقى على حضرتك دروساً خاصة بالمجان .
- زعرور: إنه تلميذ ذكي وفطن للغاية ، كنت أعطيه دروساً خاصة في منزل خالته ، لأن أهله لا يسكنون هنا .
- **خلاف**: لا لا ، لا أقصد ذلك، ولكن قصدي ما إذا كانت عائلته تقبل شروط المدرسة ، أعني: 500 فرنك للشهر الدراسي ، وثلاثة أشهر مقدماً .
- زعرور: هذا طبيعي يا سيدي المدير .
- **خلاف** : وطبعاً يتلقى علي أنا دروساً خاصة .
- زعرور: من دون شك، سأخصه بذلك .

- **خلاف:** وقيمة الحصة الواحدة من هذه الدروس الخاصة 300 فرنك .ولا تنس 100 فرنك للشهر مقابل ما يستهلكه من الماء للشرب، وخلافه، و100 فرنك مقابل توسيخه للجدران بالكتابة وغيرها وكذلك 100 فرنك مقابل الأدوية التي ربما احتجنا إلى إسعافه بها إذا أصابه جرح أو رعاف ، أظن أن هذه الشروط مقبولة كلها ؟
- **زعرور:**الراجح أنها مقبولة يا سيدي المدير ما دامت ضرورية لازمة.
- **خلاف:** إذن، وإن كنت لا أملك بقاعاً فارغاً في المدرسة وقد تلطفت معهم ، وواعدتهم بادخاله ، فسوف أبذل جهدي وأقبله .
- **زعرور:** أشكرك يا سيدي المدير ، بارك الله فيك ..
- **خلاف :** لا تدع هذه الفرصة إذن تفوت على التلميذ ، وأخبر أهله بأن كل يوم يمر فيه خسارة كبيرة له ، ومضيعة لحياته ، وعلى هذا سأنتظرهم غداً في مكنتي لتقييده حسب الشروط اللازمة التي أخبرتك بها .
- **زعرور:** حسناً يا سيدي المدير .
- **خلاف:** سي زعرور أذكر أنك قدمت طلباً منذ شهور تطلب وسام المعارف.
- **زعرور :** أجل يا سيدي المدير .
- **خلاف:** تأقيت أمس الرد عن طلبك ... يقولون لك ، أنك تستحق عشرة أوسمة.
- **زعرور:** يا سلام .. أستحق عشرة أوسمة كلها ؟
- **خلاف:** غير أنهم لا يستطيعون أن يقدموا كل شيء هذه السنة ، وعلى هذا فقد منحوك الوسام المطلوب معنوياً .
- **زعرور:** معنوياً؟ عفواً يا سيدي لم أفهم منحوني هذا الوسام معنوياً .
- **خلاف:** يعني منحوك الوسام دون أن يمنحك إياه ، هل فهمت ؟
- **زعرور:** فهمت .. منحوني ولم يمنحوني ، يعني هو عندي دون أن يكون عندي .
- **خلاف:** هكذا.. وهذا شرف كبير ، وأنا الذي توسطت لك في ذلك ..

-
-
- زعرور: شكراً يا سيدي المدير ..
 - خلاف : أنا خارج .. في أمان الله .
 - زعرور: بارك الله فيك يا سيدي ، مع السلامة .
 - (يدخل عرفي)
 - عرفي : سي زعرور صباح الخير .
 - زعرور: صباح الخير يا أستاذ.
 - عرفي : لاحظت المدير خارجاً من عندك ، هل أحوالك على ما يرام ؟
 - زعرور:أحوالي جيدة للغاية يا صديقي .. السيد المدير أخبرني الآن أنهم منحوني وسام المعارف..
 - عرفي : وسام المعارف؟ ..هنيناً، هنيئاً .. أين هو ؟ ارني إياه ؟
 - زعرور: أنا لا أملكه لأنهم منحوه لي معنوياً فحسب .
 - عرفي : معنوياً؟ .. ما معنى ذلك؟
 - زعرور: معنى ذلك أنني استحقته دون أن أمنحه .
 - عرفي: فهمت .. فهمت معنى ذلك ، أنهم لم يمنحوك شيئاً .
 - زعرور: يعني نلته دون أنا أناله ، هو عندي في المعنى وليس عندي في الواقع .
 - عرفي: يا عزيزي زعرور، أعلم أن الأوسمة لم تخلق لأمثالنا ، بل لها رجالها.. أردت أن أنصحك يوم قدمت طلبك ، لأقول لك لا تتعب نفسك لأنك لن تتال شيئاً .. فأنا كما ترى أقدم منك بثمانى سنوات في هذه المهنة ، ومع ذلك لم أطلب شيئاً .
 - زعرور : هذا حق من حقوقنا ، والذي لا يطلب حقه يضيع.
 - عرفي: لكن لا تتسى أن الذي يتحصل على الشيء قبل وقته، يفقد ضميره وشرفه .
 - زعرور: (غاضباً) إذن أنت تشك في ضميري وشرفي ؟.
 - عوفي : أنا لا أشك في ضميرك لأنك لم تتحصل على شيء .

- زعرور: الحق معك .. سامحني .. حقاً، إني لم أتحصل على شيء .
- غنام : (يدخل) السلام عليكم .
- زعرور: وعليكم السلام .. صباح الخير يا شيخ غنام ..
- عرفي: أهلاً يا أستاذ غنام .. صباح الخير .
- غنام: وجدت بطاقتك يا أستاذ زعرور التي تركتها لي عن البواب، وها أنا أتيت حسب أمرك ، هل من جديد؟
- زعرور: يا زميلي، أنت أكبرنا في هذه المدرسة، وأقدمنا فيها ، وقسمك منظم، وأنا اليوم في مشكل أردت استشارتك فيه ..
- غنام : هذا يسرني، تفضل إني أستمع إليك .
- عرفي: إذن لا يسعني إلا أن أترككم، لعلني أكون زائداً .
- زعرور: لا لا ، ليس هناك أي سر ابق . (لغنام) يا أخي غنام، عندي تلميذ في القسم كلما بدأت في إلقاء الدرس أخذ في التشويش بنوع من الموسيقى الغربية المتشابهة ، هكذا دنق، دانق، دانق، دانق.
- غنام: (يضحك) هيه .. وبعد ؟ ماذا فعلت؟
- زعرور: فعلت كل شيء .. جربت كل شيء ، ولم ينفع شيء ، لم تنفع النصيحة ولا التحذير ولا التهديد بالضرب ، لم تنفع الحراسة، ولم ينفع الغضب والصراخ لم يجد الكلام ولا السكوت ،واني متأكد أنه عندما يدخل التلاميذ القسم ويبتدئ الدرس ، سنسمع هذا الدينق دانق الملعون الذي لم أتوصل إلى معرفة صاحبه المشوش. وهذا طبعاً ينقص من قيمتي لدى التلاميذ ، واني والله في حيرة لا أدري ماذا أعمل ؟.
- عرفي: إنه لمشكل ما في ذلك شك .
- غنام: أبداً، أبداً، ليس هناك أي مشكل ، يجب أن تعلمنا أن الموسيقى من الأولاد شيء طبيعي في ساعات الدرس .. ولهم طرق عديدة للوصول إلى ذلك ، ريشة كتابه مثبتة

بين لوحتين ، وتارة خيط مطاط مربوط بشدة داخل المكتب ، وتارة أخرى لعبية من اللعبيات المعروفة ، وأنا كلما سمعت شيئاً من هذا القبيل اخرج التلميذ جمال الدين من القسم ..

- **عرفي:** لكن، كيف تتوصل إلى معرفته ، وضبط تشويشه ؟ أما مسألة إخراج من القسم فسهلة .

- **غنام:** أنا لم أقل لك أنني ضبطه متلبساً بجريمته . أو أنه هو الذي يشوش قد يكون هو ، وقد يكون غيره ، ولكن دائماً هو الذي يعاقب .

- **زعرور:** ولماذا تعاقبه مادمت لم تتحقق بأنه هو المجرم؟

- **غنام:** أمر بسيط للغاية ، لأن وجهه يدل على ذلك وجهه يشبه التشويش بالموسيقى ..

- **عرفي:** وبأي حق تختار تلميذاً من دون بقية التلاميذ تعاقبه عن الجميع .

- **غنام:** عفوك يا صديقي ، جمال الدين أعاقبه على التشويش بالموسيقى فقط ، أما إذا

كان التشويش بالقذف بالحجارة ، فالتلميذ خالد هو الذي يعاقب ، وإذا وجدت مدخنة

القسم مسدودة بالأوراق ، أعاقب محمود وصالح، وإذا وجدت الغراء فوق مقعدي،

وهكذا كل تلميذ ودلالة وجهه .

- **زعرور:** هذا حكم عجيب.

- **غنام:** لا شك في ذلك ، كل واحد ومسؤوليته في الحياة ، فالتلميذ الذي تتوسم في

وجهه القذف بالحجارة ، تستطيع أن تتحقق أنه هو المجرم كلما وقع هذا النوع من

الإجرام في القسم ، وقليلاً ما يكون غيره .

- **زعرور:** وإذا كان غيره أصبح التلميذ بريئاً وعوقب ظلماً .

- **غنام:** إذا كان بريئاً وعوقب فخطأ شرعي يزيدني هيبة عند التلاميذ ، لأن الإنسان

الذي يريد السيطرة على التلاميذ أو غيرهم على السواء ، لا بد له من الظلم بين الفينة

والفينة لا الظلم هو الذي يثبت أقدام الحكم .

- زعرور: لكن هل فكرت في موقف هذا التلميذ المظلوم وحالته النفسانية؟
- غنام: فكرت ووجدت أن هذا يعطيه درساً ويعدده للحياة ، لأن الحياة كلها ظلم ، فيجب أن يتمرن على ذلك من الآن .
- عرفي: ألا ترى يا أستاذ أنه من الأحسن أن يبحث الإنسان على الظالم الحقيقي ويعاقبه؟ .
- غنام : الظالم يختاره الإنسان ولا يبحث عنه ، ثم إن كل إنسان ودلالة وجهه ، وهذه هي الحياة .. نحن الثلاثة لو لم تكن وجوهنا تدل على البؤس لما كنا فيه .
- تلميذ من الخارج : يا غنام يا وكال لعظام ، يا غنام يا وكال لعظام .
- غنام : أرايتم الشياطين؟.. انتظروا قليلاً ، واصلوا حديثكم ، سأتمكن من القبض عليه .
- (يتجه إلى الباب ثم يمسك التلميذ) يا لله إلى المدير .. إلى المدير أيها الشيطان .
- التلميذ : لست أنا يا أستاذ ، أقسم لك ، لست أنا ..
- غنام: قلت لك إلى المدير لتأديبك ..أتهزأ بي هل وجدت العظام أنا حتى آكلها ..(يخرج به)
- عرفي: هذه النتيجة ..من يزرع الظلم يحصد الشر .
- زعرور: نعم، تلك هي النتيجة المحتومة .
- ناجية: (تدخل): يا أستاذ زعرور، أعرنى الكرة الأرضية من فضلك .
- زعرور(مسرعاً): نعم ، نعم بكل سرور ..تفضلي .. تفضلي..
- ناجية: لك الفضل ، شكراً ،(تخرج)
- عرفي: سامحني، كان من الواجب أن أخرج وأترككما وحيدين ، ربما مكثت معك بعض الوقت ، ويبدو لي أن الأمور سائرة إلى الأمام وقريباً نشاهد حفلة عرسك إن شاء الله .
- زعرور: لست أدري ، على كل حال زارتي هذا الصباح ، وكلفتني بتصحيح كراريسها .

- عرفي : آه، إذن تقدمت ، وهل حدثتها عن حبك ؟
- زعرور: لا، لم أستطع .
- عرفي : أنت خجول ماذا تنتظر ؟
- زعرور: ليست المسألة سهلة كما تتصور ، ولا تنس أنها ابنة المدير . .
- عرفي : على كل حال يبدو لي أنك تقدمت خطوات شاسعة إلى الأمام ، وفي القريب تحط يدك على مدرسة خلاف ، لكن يحسن بك أن تتحرك قليلاً ، وتختصر الطريق .
- زعرور: بودي ذلك، لكني لا أدري ماذا أعمل ؟ وكيف أعمل ؟
- عرفي: وتلوي رقبته قليلاً وتلطف صوتك ، دلالة على الحب ثم قليلاً من الشعر الغزلي ، وقليلاً من الكلام العذب ، ثم تقترب منها ، وتمسك يدها وتقول لها: (ناجيتي العزيزة ، إنني أحبك حباً عنيفاً طاغياً) ثم تقبل يدها وأنت تقول : إذا قبلت أن تكوني زوجتي أكون سعيداً.
- زعرور: في غاية .. وماذا تجيب ؟
- عرفي: لماذا تجيبك؟ إذا لم تصرخ فاعلم أنها راضية .
- زعرور: إنني أخاف والدها ، إنني أخشاه وأخشى بطشه .
- عرفي: والدها أنا أتولاه عنك ، وسأخطب لك ابنته ..
- زعرور: لكن بودي لولا يعلم أنني أنا الذي أرسلتك حتى إذا ما أبدى لك رضاه أتقدم إليه وأخطبها رسمياً .
- عرفي: لا تهتم كثيراً بهذه المسألة ، فأنا أعرف كيف أحادثه ، لي أسلوب الخاص .
- ناجية: (تدخل)
- عرفي: أنا ذاهب ، في أمان الله لا تنس ما أوصيتك به (يخرج)
- ناجية: يا سي زعرور أردت أن أكلفك بعمل تقوم به بدلاً مني ..
- زعرور : يا سلام، أنا خادمك المطيع يا ناجية ، أنا رهن أمرك وإشارتك .

- ناجية: المسألة بسيطة جداً، كلفني والدي بالخروج مع التلاميذ يوم الخميس للنزهة، لكني مشغولة وأرجو أن تذهب للمدير وتطلب منه أن يسمح لك باستخلافي دون أن يفهم أنني التي كلفتك بذلك .
- زعرور: (يقترّب منها) أجل أعمل كل ما تريدين (يقبل يدها) إني أحبك يا ناجيتي العزيزة.
- ناجية: (تصفعه) ابتعد عني، أخذتك الداهية ، لا تعد مرة ثانية إلى ذلك ، ولا تنس الأولاد يوم الخميس (تخرج) .
- زعرور: نجاح باهر، نجاح لم يسبق له مثيل ، ما شاء الله، مادامت لم تصرخ فالقضية ناجحة ولكن هذه الصفة لم أفهم معناها في لغة الحب أي شيء تدل يا ترى ؟ يجب أن أسأل الأستاذ عرفي لا بد من أنه يعرف تفسيرها .. (يسمع جرس التوقيت من الخارج) آه الساعة الثامنة، وقت، وقت ، (يفتح الباب ويدخل تلاميذه) .
- زعرور: درسنا اليوم في الأخلاق .. قلت ذلك اليوم ، أنه لن ينجح الإنسان في الحياة إلا إذا كان ..كان.. أنت (يشير إلى تلميذ) كان آش؟ .
- التلميذ: إذا كان.. كان .. لا أدري يا أستاذ ..
- زعرور: وأنت أجب إذا كان شا ... شا ؟
- التلميذ : إذا كان شريراً..
- زعرور: أعوذ بالله، كيف إذا كان شريراً؟ لا لا ، حيا أنت شاطر ..
- الولد: شيطاناً.
- زعرور: لا لا.. إذا كان شا شريفاً شريفاً ..
- التلاميذ : (يكررون العبارة) شريفاً .
- زعرور: أحسنتم، لا ينجح الإنسان في الحياة إلا إذا كان شريفاً .
- التلاميذ : (يكررون)

- تلميذ : سيدي.. سؤال .
- زعرور: تفضل، اسأل.
- التلميذ : أنت ناجح في الحياة يا سيدي؟ .
- زعرور : (مفكراً) أما الشرف، فالله يعلم أنني شريف، وأما النجاح في الحياة فلا .. هذه هي الحقيقة .
- التلميذ: ولكنك قررت يا سيدي الآن ..
- زعرور: (مقاطعاً) أنا لم أقرر شيئاً ، درس الأخلاق هو الذي قرر ذلك . (يتوجه إلى مكتبه وإذا به يسمع تشويشاً بالموسيقى المعتادة : دنق دنق..
- زعرور : (دون أن يلتفت) صلاح اخرج من القسم ، سامع ؟ .. اخرج .. أنت الذي تشوش بالموسيقى ، ووجهك يدل على ذلك أيها الشيطان .
- التلاميذ : (يضحكون ضحكاً متواصلًا) .
- زعرور: لماذا هذا الضحك ؟ صلاح اخرج .
- تلميذ: صلاح غائب يا سيدي لأنه مريض لم يحضر الدرس منذ ثلاثة أيام.
- زعرور: حقاً، إنه غائب .. نسيت ذلك. (يدخل المدير) .
- خلاف : يا سي زعرور، السيد عبد الرحيم والد تلميذك بدري يرغب في التكم معك في أمر يخص ابنه .
- زعرور: أنا تحت أمرك يا سيدي ، ولكن بعد الدرس .
- خلاف : الدرس لا يفوت (للتلاميذ) انصرفوا دون جلبه ولا تشويش. (التلميذ بدري ينفصل عن التلاميذ ويتوجه إلى والده) .
- خلاف : ها بدري .. التلميذ الذكي، ما شاء الله وكان ..
- عبد الرحيم : يا سي زعرور، تسلمت بالأمس نتيجة اختبار ابني، وجئت أناقشك في شأنها لأنني لم أفهم ما جاء فيها.

- زعرور: إني مستعد يا سيدي ، لكني أود أن لا يكون ذلك أمام التلميذ.
- **خلاف:** هذا حق ، وقاعدة مهمة ، انصرف يا ابني اذهب للعب مع الأولاد (يخرج التلميذ ولد نكي فاهم).
- **عبد الرحيم :** الفضل في ذلك يعود إلى أستاذه سي زعرور، وفي نيتي أن أكلفه بإعطائه دروساً خاصة في المنزل بأجرة مضاعفة .
- زعرور: أنا مستعد يا سيدي لأية خدمة ..
- **عبد الرحيم :** واسمح لي الآن في مسألة أمتي جداً.
- **خلاف:** إنها غلطة بسيطة يا سيدي يمكن إصلاحها.
- **عبد الرحيم :** هذه ورقة اختبار ابني ،وأنا متألم جداً من هذه النتيجة السيئة .
- **خلاف:** لقد أفهمتك يا سيدي بأن المسألة وقع فيها خطأ من الكاتب الذي ينقل الأرقام من السجل العام .
- زعرور: أنا متأسف يا سيدي ، ليس لدي كاتب أنا أنقل نتائج الأوراق بنفسني ، وليس فيها أدنى خطأ ، هذه هي نتيجة اختبار ابنك .
- **خلاف :** السيد عبد الرحيم وعدك الآن بدروس خاصة لابنه وبأجرة مضاعفة ، أرجو أن تجد الخطأ وتصلحه .
- زعرور: لا وجود لهذا الخطأ يا سيدي ، تلك هي النتيجة .
- **عبد الرحيم:** كيف ذلك؟ .. صفر في النحو ، صفر في الحساب ، صفر في التاريخ ، صفر في الإملاء ، صفر في الإنشاء .
- **خلاف:** راجع السجل جيداً، لا بد أنك واجد هذا الخطأ الشنيع، والصفر لا بد من أنه عشرة ، راجع السجل.
- زعرور: هذا هو السجل (يراجعه).
- **خلاف:** يا سيدي عبد الرحيم ، أرجو أن تتوسط بما لديك من جاه لإنهاء قضية وسام

- المعارف الذي وعدوه به .
- عبد الرحيم : آه السيد زعرور طلب وسام المعارف؟ ليطمئن خاطره ، سأتوسط له وبعد شهر يكون وسامه على صدره .
- زعرور: شكراً يا سيدي ، بارك الله فيك (يناول السجل للمدير) إليك السجل يا سيدي ، انظر بنفسك .
- خلاف: ها ، الحمد لله، وجدت الغلط ..
- زعرور: لا وجود للغلط يا سيدي (يقرأ) بدري عبد الرحيم صفر في النحو وصفر في الحساب وصفر في التاريخ ، صفر في الإملاء ، صفر في الإنشاء .
- عبد الرحيم : (غاضباً) لماذا كان ابني هو الأخير في القسم .
- زعرور: لأنه تحصل على أصفار في أغلب المواد .
- خلاف: ولماذا تحصل على أصفار في أغلب المواد؟
- زعرور: لأنه كسلان ، بليد، لا يفهم ولا يعمل .
- عبد الرحيم: أقول لك أن هذا الاختبار مزور ، نعم مزور ، وأنت البليد الكسلان ، وسيفارق ابني مدرستكم حالا، مادام معلومها من هذا النوع الفاسد. (يخرج غاضباً) .
- خلاف: لقد أسأت الأدب مع السيد عبد الرحيم ، يجب عليك أن تلحق به وتستسمحه .
- زعرور: لماذا استسمحه مادمت لم أفعل معه ما يوجب ذلك .
- خلاف: أصرح لك، بأنك إذا لم تتل عفوهِ ورضاه ،ستكون قضيتك سيئة .
- زعرور: حسناً يا سيدي ، مادام الأمر كذلك سألحق به ماذا عساني أن أعمل؟ (يخرج).
- خلاف: (وحده) هذا المخبول يريد أن يحطم لي المدرسة ويتركني للشر .
- عرفي: (يدخل) صباح الخير يا سيدي المدير .
- خلاف: (بغضب) صباح الخير ..

-
-
- عرفي: أردت استشارتك في مسألة هامة .
 - خلاف: على الساعة الثانية عشر في مكتبي .
 - عرفي: بودي لو تنصت إلي الآن ، لأن الوقت مناسب .
 - خلاف: تكلم، إني استمع إليك ..
 - عرفي:لي يا سيدي، صديق شاب ، جميل ، شريف، عالم ، وله مستقبل.
 - خلاف: هيه ، وبعد ؟
 - عرفي:صديقي هذا يحب امرأة وتحبه ، لأنها تشجعه على حبها .
 - خلاف: هيه، هيه .. وبعد كل هذا؟.
 - عرفي: طبعاً ولا بد أن هذا الحب ينتهي بزواج ، لكن فيه فرق بينهم ، صديقي هذا ضابط ، ووالد البنت قائد ولو تقدم صديقي وطلب يدها للزواج ، بماذا يجيبه والدها يا ترى ؟
 - خلاف: صديقك هذا متحلّ بهذه الفضائل كما ذكرت ؟
 - عرفي: من هذه الناحية أنا كفيل بذلك .
 - خلاف: والقائد هذا طيب القلب ؟
 - عرفي: نعم يا سيدي، كأنه قلبك بالذات.
 - خلاف: إذن، دع صديقك يتقدم لخطبة هذه البنت إنه سينجح من دون شك .
 - عرفي: إذن يا سيدي، القائد هو أنت .
 - خلاف: ماذا تقول؟ أنا القائد.
 - عرفي : نعم.. والضابط هو سي زعرور .. والبنت : الأنسة ناجية .
 - خلاف: (غاضباً) زعرور يحب ابنتي ، وهي تشجعه على ذلك ؟
 - عرفي : نعم يا سيدي ما دامت تأتي إلى القسم وتطلب منه مساعدتها في أعمالها .
 - خلاف: دع الأمر لي ، سأكلم زعرور بنفسي ..

- **عرفي:** بودي يا سيدي لو أرف له البشرى أنا بنفسى...
- **خلاف:** وأنا يا شيخ عرفى ، أود أن أسألك بدورى : الكهرباء التى تستهلكها فى المدرسة هل هى مجاناً؟
- **عرفي:** طبعاً ليست مجاناً يا سيدي، بل بثمنها .
- **خلاف:** إذن ، أفيدك أنك تركت النور مولعاً فى قسمك البارحة حتى انتهت اليوم هذا الصباح ، وأطفأته ، وعليه ، فسأقطع لك 500 فرنك من راتبك ، ومبلغ 500 فرنك غرامة على هذه المخالفة وهذا الإهمال ، ثم لو كنت تعتنى بتربية تلاميذك بدلاً من هذه المساخر، لما ضيع التلاميذ أوقاتهم فى حفر المكاتب بالأمواس ، حتى إنى وجدت مكتباً محفوراً فوقه صورة حمار ومكتوب عليها : المدير خلاف. إذن سأبدل هذا المكتب ، وليكن ذلك على حسابك ..أفاهم؟
- **عرفي:** فاهم يا سيدي ، ولكن ..
- **خلاف:** لكن تستطيع أن تتصرف (عرفى يخرج) .
- **زعرور:** (يدخل لاهتاً) سيدي خلاف ، سيدي المدير لا زال سي عبد الرحيم متمسكاً برأيه ويلح على وجود خطأ ما فى اختبار ابنه ، لكن أقسم لك يا سيدي أن ليس هناك أدنى غلط، تلك هى نتيجة أعماله ، ما ذنبى أنا إذا كان ابنه بليداً كسلان .
- **خلاف:** (فى غضب) اسمع يا زعرور ، لقد كنت على خطأ فى شأنك ، لكن اليوم تبين لي كل شيء وفهنتك جيداً ، أنت لا تشرف هذه المدرسة ، ولست أهلاً لها .
- **زعرور:** ماذا؟ أنا ..
- **خلاف:** تعطي دروساً خفية عني ، وتعدني بإدخال تلميذ جديد ولا أرى له أثراً.. تعطي أصفاراً فى اختبار أحسن تلميذ ، وأخيراً تبلغ بك الوقاحة إلى إهانة ابنتي وترسل لي تخطبتها .. هي ابنتي لم يخلقها الله لأمثالك من أسافل الناس .
- **زعرور:** سيدي المدير ..

- **خلاف:** اخرج من هنا ، إنك مطرود من هذه المدرسة ، لم يبق لك عمل بها من الآن ، ولو خوف الله لنا ديت الشرطة الآن ، وطلبت منهم وضعك في السجن على قلة أدبك .
- **زعرور:** سيدي المدير .. أنا مطرود من المدرسة .. لكن ما هو ذنبي ؟ ماذا فعلت حتى أستحق ذلك ؟
- **زعرور :** (وحده) يا للكارثة، أين أذهب؟ وماذا أعمل؟ ماذا سيكون مصيري؟ لا ينجح في الحياة إلا الرجل الشريف ، يا للكذب يا للبهتان .

ستار

الفصل الثاني :

- **المنظر الثاني:** صالون ضخم ، أثاث عصري يدل على الثراء والبذخ في منزل سيزان .
- سيزان جالسة في مقعد وثير .
- **سيزان :** عجباً، الساعة الرابعة ولم يأت عبد المنعم حتى الآن مع أن المجلس البلدي انتهى من أعماله هذا الصباح .. إذا لم يوفق في الحصول على الصفقة ، فقد ذهب المليون فرنك الذي وعدني به في الهواء.
- **الخادم:** سيدتي، السيد عبد المنعم في الصالون .
- **عبد المنعم :** (يدخل) مساء الخير يا عزيزتي .
- **سيزان :** مساء الخير، لماذا تأخرت؟ منذ ساعة و أنا في انتظارك ، بشرني، والصفقة ؟ هل انتهت على ما يرام ؟
- **عبد المنعم :** لقد انتهيت بعد تعب كبير ، وقبل المجلس البلدي بأن تشتري البلدية خمس سيارات ، سعر السيارة أقل من مليونين وخمسمائة ألف ، هذا هو الذي عرضته أنا وقبله المجلس لأنه لم يجد أقل منه ، وأغلب العروض الأخرى كانت مرتفعة جداً .. وكلفت بإيجاد المقاول لإمضاء العقد هذا المساء .

- **سيزان:** (تقدم له السجاير) سيقارة..؟ هيه... وبعد؟ كيف العمل؟
- **عبد المنعم:** العمل.. يجب أن نبحث عن شخص نتفق معه على تقديم السيارات بهذا المبلغ الذي هو (12,500,000) فرنك، وبعد إمضاء العقد، ودفع الدراهم، نقدم السيارات القديمة التي عندنا في المخازن بعد إصلاحها وطلائها، ولن تتكلف لنا بأكثر من أربعة ملايين فرك، لنريح منها ما يقرب من سبعة ملايين بعد حسم عمولة المقاول..
- **سيزان:** حسناً.. وهذا المال؟
- **عبد المنعم:** هذا المال؟ نصف الأرباح لي والنصف الباقي بينك وبين المقاول الذي يتكلف بالمسألة ويتحمل مصائبها إذا ما حلت.
- **سيزان:** ومن تتوي استخدامه؟
- **عبد المنعم:** لا أدري، المسألة صعبة، ولم أر شخصاً حتى الآن ذا همة يقوم بإمضاء العقد، وإنهاء القضية.
- **سيزان:** لو راجعت ساعد أو عبد الرحمن.
- **عبد المنعم:** عبد الرحمن لا أظنه يقبل، لأنه يبحث عن الصفقات الباردة، أما ساعد فإنه غائب، والمسألة يجب أن تنتهي هذا المساء.
- **سيزان:** كمال.. كمال.. ابحث عن كمال إنه شاب مستهتر وهو دائماً في حاجة إلى المال.
- **عبد المنعم:** حقاً إن كمال خير من يصلح لهذه المسألة، غير أنه ذكي، ولا أظنه يقع في هذه المسؤولية الخطيرة.
- **سيزان:** لكنه سبق أن عمل معنا.
- **عبد المنعم:** نعم، لكنها صفقات سهلة، أما هذه، فإذا أردنا أن نسميها باسمها الصريح فإنها سرقة واضحة.
- **سيزان:** أو تظن بأن المسألة تتكشف؟

- **عبد المنعم** : لا أظن ذلك فأنا لو لم أكن واثقاً من نجاحها لما أقدمت عليها،
وستتعدى كغيره ولكن الاحتياط واجب .
- **سيزان** : علينا أن نحاول مع كمال ونرى .
- **عبد المنعم** : لا بأس، لنبحث عنه ، أين نجده ؟، لابد أن نقدم العقد هذا المساء .
- **سيزان** : إنه لا يكاد يفارق الخمارة ، هل تريد أن أرسل الخادم يبحث عنه ؟
- **عبد المنعم** : لا ، لا داعي ، سأبحث عنه بنفسى .. ((يخرج)) .
- **الخادم** : سيدتي ، زعرور بالباب .
- **سيزان** : قده إلى حجرة بيار ، وبعدهما ينتهي من درسه يأتي عندي .
- **الخادم** : أخبرني أنه يرغب في الحديث إليك الآن .
- **سيزان** : أدخله إذن.
- **زعرور** : ((يدخل)) مساء الخير يا سيدتي .
- **سيزان** : مساء الخير ..تفضل اجلس ..هل تريد شيئاً؟
- **زعرور** : كنت طلبت مني ، إذا ما كان في الإمكان زيادة درس للولد بيار ، وكنت
أخبرتك أن وقتي ضيق لا يسمح لي بذلك ، أما الآن فأني مستعد لما تريدين من
الدروس .
- **سيزان** : إني متأسفة جداً يا سي زعرور لأن ابن أخي سيسافر إلى أوروبا غداً.
- **زعرور** : على مراد الله ..الأمر لله .
- **سيزان** : أراك قلقاً يا سي زعرور ؟ لا بأس ..
- **زعرور** : لا شيء يا سيدتي، غير أن السيد خلاف مدير المدرسة، طردني من العمل
هذا الصباح وأنا اليوم عاطل بلا عمل .
- **سيزان** : وما تنوي أن تعمل؟
- **زعرور** : سأقوم بإعطاء دروس خاصة للأولاد، ماذا أعمل ؟

- **سيزان:** على كل حال إذا ما وجدت بين معارفي من يرغب في إعطاء دروس خاصة لأولاده سأخبرك.
- **زعرور:** شكراً يا سيدتي ، إذن سأذهب لإعطاء الدرس الأخير لبيار، درس الوداع .
- **سيزان:** إنه في انتظارك، وبعد الدرس تعال عندي لأدفع لك أجر دروسك .
- **زعرور:** حسناً يا سيدتي ((يخرج)).
- **سيزان:** ((يدخل كمال)) مساء الخير سي كمال تفضل، اجلس سيجارة؟ ((تناوله السجاير)) أهلاً وسهلاً ، الأمور على ما يرام ؟ .
- **كمال:** البطالة ضارية أطنابها ، والأزمة مستحكمة والأحوال ليست سارة .
- **عبد المنعم :** ((وهو داخل)) إذن إلى الأمام ، إننا مستعدان أن نقدم لك صفقة رابحة فيها مليون فرنك ،صفقة سيارات البلدية ، إنك على علم بها .
- **كمال:**آه، ناقلات البلدية ،أنا مستعد لتحمل مسؤوليتها لكي آخذ نصف الأرباح ، والنصف الباقي بينكما .
- **عبد المنعم :** نصف الأرباح ، إنك تغالي في طلبك ، أنا أعرض عليك الربع.
- **سيزان:** الحق مع عبد المنعم ، لقد غاليت في الطلب ، ولا تنس أن عبد المنعم هو المدير الأول لهذه الصفقة ، وهي كلها بين يديه ، وعليه فمن المعقول أن يأخذ أكبر قسط .
- **كمال:** ليكن هو الذي حبك خيوط هذه الصفقة ، لكني أنا الذي سأتحمل مسؤوليتها وأخاطر بحياتي .
- **عبد المنعم :** ليس هناك أدنى خطر ، ليطمئن خاطرك ، وأنا الذي أتولى المسألة في المجلس ولن يحدث فيها ما يعكر جوها .
- **كمال:** هل في استطاعتك أن توقع لي مستند منك بأنك شريكي في هذه المعاملة؟
- **عبد المنعم:** أنا شخص مسؤول أمام المجلس البلدي ، ولا أستطيع أن أفعل ذلك .

- **كمال**: وأنا بصفتي مسؤول وحدي في الصفقة أطلب نصف أرباحها ولا أقل من ذلك.
- **عبد المنعم**: نصف الأرباح ، هذه سرقة ، سرقة ظاهرة .
- **كمال**: سمها سرقة، سمها بما تشاء، أنت حر في ذلك ، لكنني أنبهك إلى أننا لسنا
- في مسجد يا سيدي النائب المحترم ، نعبد الله ،إننا هنا مجتمعون لنشترك في سرقة ..
- **عبد المنعم**: إذن أنا سارق .
- **سيزان**: هدى أعصابك ، لماذا هذا الخصام دون طائل؟.
- **كمال**: ليس هناك داع للخصام ، وأنا الآن ذاهب ، فإذا وافقتم على العرض الذي
- قدمته لكم، فأنتم على علم أين تجدونني، في الخمارة كالعادة مساء الخير ((يخرج)).
- **عبد المنعم**: ((محتدًا)) أنا سارق؟ والله لو يمت جوعاً فلن يتسلم فرنكاً واحداً
- بواسطة ، حتى إذا لم يحترم شخصي ،كان من الواجب أن يحترم مناصبي .
- **سيزان**: وكيف العمل؟ أنترك هذه الملايين تطير من بين أيدينا في الهواء؟ من أجل
- سواد عينيه .
- **عبد المنعم**: ثم لا ينسي بأني رجل شريف لا أسمح لأحد أن يذكر اسمي بشرّ .
- **سيزان**: يبدو لي أنني وجدت الرجل الصالح لهذه المسألة ، ولغيرها من المسائل ،
- سنجعل له راتباً شهرياً وسيبقى تحت تصرفنا كما نريد ونشتهي .
- **عبد المنعم**: وهل يقبل ربع المال في قضية الناقلات؟
- **سيزان**: سوف يقنع بأقل من ذلك ، ولكنني سأخذ الزائد .
- **عبد المنعم**: تلك مسألة تخصك ، ومن هذا الرجل ؟
- **سيزان**: زعرور .
- **عبد المنعم**: أي زعرور هذا ؟ أنا لا أذكره ...
- **سيزان**: المعلم الذي يقوم بإعطاء الدروس العربية الخاصة لابن أخي بيار .
- **عبد المنعم**: لقد ضاع صوابك يا سيزان أتريدين حقاً أن نستخدم ذلك المسكين بلحيته

- وطربوشه الهابط على أذنيه ؟ أتريدون أن نستخدم أبله في قضايا شائكة ؟ يبدو أنك لا تهتمين بشيء سوى قبض المال ، أما نتائجها ومسئوليتها فلا تهتمك في شيء .
- **سيزان** : ليس هناك أي خوف من جهته ، فالرجل بليد ، ساذج طيب القلب، وقد طردوه من عمله بالمدرسة ، أنا أتكلف به وأتولاه .
- **عبد المنعم**: ولكن بعدما يطلع على أسراري وأموري يأخذ في تهديدي بالفضيحة لابتزاز الأموال مني .
- **سيزان** : أنت على خطأ، لا يعمل معك ما يسوؤك أبداً ، أنا كفيلة به وبترويضه .
- **عبد المنعم** : لعله يحبك .
- **سيزان** : يحبني في صمت وخجل ، كلما وقف أمامي ارتعدت فرائسه ، واحمر ، وخجل ، وزد على ذلك ، إذا ما وقع على الدوسي ، وقع في الفخ ولم يبق له مهرب.
- **عبد المنعم**: حسناً مادام الأمر كذلك ، اتفقنا ، وأرى من الأحسن إسكانه هنا في الشقة الشاغرة فوقنا ، ولنجعل له مكتباً خاصاً به ، لكن أين أجده الآن ؟
- **سيزان** : لا تقلق إنه هنا، ((تدق الجرس ، يظهر الخادم)) قل لسي زعرور أنني في انتظاره أريد محادثته .
- **عبد المنعم**: الشيخ زعرور رجل أعمال يا للسخرية، يا للسخرية بالأعمال ((يضحك)) ((يدخل زعرور)) .
- **سيزان** : السيد عبد المنعم صديقي ومن كبار التجار ، وهذا صديقي سي زعرور كان معلماً بالمدرسة .
- **زعرور**: ((يصافحه)) تشرفنا يا سيدي .
- **عبد المنعم** : لي الشرف يا أستاذ .
- **سيزان** : تفضل استرح .
- **زعرور**: أشكرك يا سيدتي ((يجلس)) .

- **سيزان** : يا سي زعرور ، لقد كلمت السيد عبد المنعم في شأنك ، وهو مستعد لمساعدتك ، وإيجاد العمل الصالح لك.
- **زعرور**: إني أشكرك يا سيدي، وكذلك أنت سيدتي لك شكري الجزيل .
- **عبد المنعم**: الحقيقة، حدثتني عنك مدام سيزان وأثنت عليك وعلى أمانتك وعملك وذكائك، وإنه لمن الخسارة أن تبقى هنا هذه المواهب ضائعة بلا فائدة .. يجب استغلالها..
- **زعرور**: أشكرك يا سيدي على حسن ظنك بي، وإني لن أقصر إن شاء الله فيما أحسن أعمال
- **عبد المنعم**: أخبرتني سيزان أنك تركت التعليم في المدارس.
- **زعرور**: بودي لو بقيت في التعليم، ولكن ماداموا قد طردوني من المدرسة، ما بيدي حيلة.
- **عبد المنعم**: كم كان مرتبك في المدرسة ؟.
- **زعرور**: خمسة عشر ألف فرنك يا سيدي.
- **سيزان**: السيد عبد المنعم مستعد أن يعطيك ضعف هذا المبلغ، يعطيك 30 ألف فرنك.
- **زعرور**: ثلاثون ألف ؟ لي أنا ؟
- **سيزان**: طبعاً لك ، لمن إذن ؟
- **زعرور**: في الشهر .
- **سيزان**: نعم في الشهر.
- **زعرور**: وأي الفنون أدرس؟
- **عبد المنعم**: لا ليس هناك دروس ، وإنما أريد أن أكلفك بالقيام بأعمال تجارية.
- **زعرور**: لكني أخشى يا سيدي ألا أقوى على هذا العمل.

-
-
- **عبد المنعم:** لماذا؟ لا تستطيع؟ أنت رجل مثقف وفاهم ثم إن العمل ليس من الصعوبة بحيث تعجز عنه ،إني واثق من أنك ستقوم بهذا العمل على أحسن ما يرام..اسمح لي أسالك؟
 - **زعرور:** تفضل يا سيدي ، أسأل ما بدا لك.
 - **عبد المنعم:** هل لك عائلة ؟
 - **زعرور:** لا يا سيدي، مع الأسف، أنا وحيد في هذه الدنيا .
 - **عبد المنعم:** حسناً، في غاية، والنساء ؟
 - **زعرور:** النساء ؟
 - **عبد المنعم:** يعني معارف من النساء أو صديقات ؟
 - **زعرور:** (في خجل) لا ، لا يا سيدي لا لا .
 - **عبد المنعم:** ومعارفك من الرجال ؟
 - **زعرور:** لا صلة لي بأحد سوى رفقائي في المدرسة و شخص من بلدتي كان جندياً في الجيش وهو الآن خادم في مقهى .
 - **عبد المنعم:** على كل حال من الأحسن قطع الصلة بهم .
 - **زعرور:** لكن ما هو نوع هذا العمل يا سيدي ؟
 - **سيزان:** يا عزيزي زعرور، تسمح لي بأن أناديك بعزيزي ؟
 - **زعرور:** (في خجل) لي الشرف يا سيدتي .
 - **سيزان:** بارك الله فيك يا عزيزي زعرور، السيد عبد المنعم يريد فتح مكتب لأعماله التجارية ويعينك مديراً لهذا المكتب .
 - **زعرور:** أنا مدير ؟ لكن المدير يدير، ويأمر و ينهى وأنا أخشى ألا أستطيع ذلك على كل حال ، إني أشكركم على هذه الثقة ، ولكن مع الأسف .
 - **عبد المنعم:** لماذا هذا التشاؤم ؟ أنت رجل متعلم وشاب وذكي .

- زعرور: ولكني لا أعرف أي عمل سوى التعليم .
- عبد المنعم: المسألة سهلة للغاية، هل تعرف التوقيع ؟
- زعرور: هذي نعم..عندي توقيع لا يوجد مثله، وكم حاول التلاميذ تقليده دون جدوى.
- عبد المنعم: إذن اتفقنا .. سوف تقوم بالتوقيع على الأوراق عوضاً عني والسلام.
- زعرور: هذا عمل سهل للغاية .
- سيزان: هل أنت مسرور بهذا العمل يا سي زعرور ؟
- زعرور: مسرور يا سيدتي، بارك الله فيك، الفضل لك في كل هذا ..لم أكن أحلم بهذا العمل طيلة عمري، لك شكري .
- عبد المنعم: أين ولدت يا سي زعرور ؟
- زعرور: في البادية يا سيدي .
- عبد المنعم: الله، الله ، ضاعت الآمال وفشلت العملية .
- عبد المنعم: لأننا في حاجة إلى أوراق شخصيتك في مسألة مستعجلة، وإخراج هذه الأوراق من مقر ميلادك يلزمنا وقت طويل .
- زعرور: إليك يا سيدي أوراقي، إنها تامة .
- عبد المنعم: مدهش جداً، أوراقك حاضرة عندك ؟
- زعرور: كانت في مكتب المدرسة، ولما طردني المدير هذا الصباح سلمني جميع أوراقي .
- عبد المنعم: ((يراجعها)) أواقه تامة، يستطيع أن يوقع على صفقة السيارات هذا المساء.
- زعرور: السيارات ؟ إني لا أجيد قيادة السيارات يا سيدي .
- سيزان: لا لا، لا تقود، وإنما توقع بإمضائك عوضاً عنه .
- زعرور: آه أوقع ؟ أستطيع ذلك .

- **عبد المنعم:** إليك هذا الشيك بمبلغ 45 ألف فرنك راتب شهر و نصف مقدماً..
- **زعرور:** ((يقرأ)) خمسة وأربعون ألف فرنك يا إلهي، أنا في اليقظة أم في منام؟
- **عبد المنعم:** أراك، قلقاً يا سي زعرور؟ هل وجدت المبلغ قليلاً؟ سأزيدك .
- **زعرور:** يا سيدي أنا وإن كنت قضيت عمري في التعليم بين التلاميذ والكتب، لكنني أعرف أن الناس لا يقدمون مبلغاً كبيراً كهذا لشخص من أجل عمل لا يحسنه ولا يستطيع القيام به .
- **سيزان:** كيف؟ لقد أفهمناك الآن .
- **زعرور:** لقد تبين لي يا سيدتي أنني لم أفهم كل شيء، وعلى كل حال أشكركم من صميم قلبي، وأتأسف إنني لا أستطيع قبول ذلك .
- **سيزان:** لماذا ترفض؟ إنني لم أفهم لماذا؟
- **زعرور:** تبين لي يا سيدتي أن هذه المسألة متعلقة بالمكتب والسيارات، ما هي إلا وسيلة استعملتها على العمل، ولم أصل بعد إلى هذه الدرجة .. درجة قبول الصدقة..
- **عبد المنعم:** يا عزيزي زعرور، إنني مستعد أن أقسم لك بالله أن المسألة ليست صدقة كما توهمت، إنما هي خدمة جلية تقوم بها وتستحق من أجلها ضعف هذا المبلغ .
- **زعرور:** آمنت بالله .. ما دام الأمر كذلك . اتفقنا إذن ..
- **عبد المنعم:** ((يناوله دوسياً)) إذن خذ هذه الأوراق المستعجلة ووقع عليها .
- **عبد المنعم:** شكراً سيدي المدير .. أنا خارج الآن وسأعود بعد قليل للنفاهم في عدة مسائل هامة ((يخرج)).
- **سيزان:** لعلك مسرور يا سي زعرور .
- **زعرور:** بارك الله فيك يا سيدتي الفضل يرجع لك وإن لساني لعاجز على شكرك .
- **سيزان:** أريد شكراً عملياً، وهو أن تغير هيئتك بعض الشيء حتى تصبح جميلاً و

-
-
- أنيقاً شبيهاً برجال الأعمال .. يجب أن تتزع هذا الطربوش من رأسك، وتحلق هذه اللحية التي لا لزوم لها.
- زعرور: طبعاً سأعمل ذلك، وأرجو أن ترشدني إلى ما يجب عمله لأنني جاهل بهذه الأمور.
- سيزان: أحسنت ، من الواجب تغيير هذه البذلة، ببذلة أنيقة، وهذا القميص، وهذه الربطة بأجمل منهما .. والآن ما عليك إلا أن توقع على الأوراق وتلتزم السكوت التام .
- زعرور: التزم السكوت ؟
- سيزان: طبعاً، التجارة يلزمها الكتمان التام .
- زعرور: أسرار المهنة كما يقول الأطباء.
- سيزان: أحسنت، مثل الأطباء، والآن اسمح لي، سأذهب إلى الخارج، وسأعود وعلى كل حال إنك في منزلك وبين أهلك، والخادم في خدمتك . أطلب ما تشاء من المأكولات والمشروبات .
- زعرور: أشكرك يا سيدتي، بارك الله فيك ((تخرج سيزان))
- زعرور: ((وحده)) سيدي المدير، عزيزي زعرور، خمسة وأربعون فرنك من كان يظن ذلك ؟ ماذا يقول الأستاذ عرفي لو علم بذلك .
- الخادم: ((يدخل كمال)) تفضل يا سي كمال، اجلس ستحضر سيدتي بعد قليل .
- كمال: ((لزعور)) مساء الخير .
- زعرور: مساء الخير يا سيدي ..
- كمال: أنت من أصدقاء مدام سيزان ؟
- زعرور: أنا صديق مدام سيزان وشريك سي عبد المنعم .
- كمال: ها.. شريك عبد المنعم في العمل .. لك مدة وأنت في العمل معه ؟

- زعرور: لي ربع ساعة تقريباً .
- كمال: ماذا ؟ الآن فهمت، أنت الذي دخلت معهما في مسألة السيارات؟
- زعرور: يا أخي لا أجيبك على سؤالك، واسمح لي، لأن كتمان السر ضروري في العمليات التجارية..
- كمال: هذا حق، ولا سيما عملية السيارات .
- زعرور: ربما .
- كمال: لا ،لا بل دون شك أنا أعرف هذه الصفقة جيداً وأعرف لو قبلتُ العمل بمبلغ زهيد من المال مثلك لكنك قبلتُ في هذه المعاملة .
- زعرور: ((ضاحكاً)) بمبلغ قليل، مثلي ؟ إنك لا تعرف ما تقول.
- كمال: المسألة بيننا، ما هو المبلغ الذي قدمه لك في هذه المعاملة ؟
- زعرور: الآن أستطيع إجابتك إلى ما تريد أن تعرفه لأن المسألة متعلقة بي شخصياً وليست متعلقة بالتجارة، إليك هذا الشيك ، انظر بنفسك .
- كمال: 45000 فرنك ؟ أي شيء هذا؟
- زعرور: راتب شهر ونصف لا غير ..
- كمال: إنك تهزئ بي من دون شك، 45 ألف في قضية السيارات؟
- زعرور: يمكن لأني لم أقم بعمل مقابل هذا المبلغ الكبير أعطني هذا الشيك من فضلك .
- كمال: يبدو أنك أحد اثنين .. إما أن تكون شيطاناً كبيراً تريد أن تلعب، وإما أن تكون ساذجاً، لعب بك عبد المنعم .
- زعرور: لا أسمح لك بإهانتني، وأنت لا تعرفني .
- كمال: اسمع، لا داعي لهذه الألاعيب مع شخص ربما شاهدك في القريب أمام محكمة التأديب ...

- زعرور: أنا أمام محكمة التأديب؟ لماذا؟
- كمال: كن مطمئناً من ناحيتي ؟ لست أنا الذي يقوم بفضح هذه المسألة، لكنني اعرف أشخاصاً آخرين يرغبون في التحصيل على مالية من هذه القضية لو لم تقبلها أنت بثمان بخس، واني أتعجب كيف رضيت أن تخاطر بحياتك من أجل 45 ألف فرنك .
- زعرور: يا أخي، إني لا أفهم ما تقول..وأراك تتحدث عنها كأنها مسألة خطيرة لا تمت إلى الشرف بصلة.
- كمال: هذه أخطر معاملة يقوم بها هذا الملعون في هذه السنة.
- زعرور: أي ملعون تعني ؟
- كمال: صديقك..النائب البلدي .
- زعرور: أي نائب بلدي؟
- كمال: و هذه مسألة أخرى، إذن أنت تجهل بأن عبد المنعم نائب بلدي؟ وأنت تجهل نوع العمل الذي أنت مقدم عليه ؟
- زعرور: أنا أعرف العمل أوقع الأوراق عوضاً عنه وكفى ..
- كمال: توقع وكفى ؟ أخبرني من أين أتيت ؟ أين وجدوك ؟.
- زعرور : أنا كنت معلماً في مدرسة حرة .
- كمال : آه، شيخ ؟ لو أخبرني من الأول.. مسكين، فهمت أين ذهبوا يبحثون عنك .
- زعرور: يا أخي أفهمني ؟ أي شيء هذه المسألة ؟ وهذه الألغاز؟
- كمال: المسألة يا سيدي الشيخ بسيطة، عبد المنعم نائب بلدي، يستغل نفوذه في المجلس لتقرير مشتريات للبلدية من سيارات وخلافها وطبعاً يقدم شخصاً غيره يوقع على الاتفاقيات ويلتزم بالطلبات وتقديمها، ولكن في

- الواقع عبد المنعم هو الذي يقدم كل شيء من سلع وأدوات قديمة وبهذا يريح الملايين، وعندما يجد شخصاً ساذجاً مثلك يعطيه 45 ألف فرنك .
- زعرور: يا للمصيبة، يا للداهية، هذه سرقة لأموال الأمة ، هذه قلة شرف وانحطاط.
- كمال: يا سيدي الشيخ، ربما كان كلامك صحيحاً لكن في الجامع، وعبد المنعم لم يخترع شيئاً وإنما سار على خطى من سبقوه . وهذه الدنيا عبارة عن خبزة للذي يعرف أكلها .. أنا ذاهب الآن ، في أمان الله ، وأرجو أن لا يفهم عبد المنعم ورفيقتة بأني أنا الذي شرحت لك هذه المسألة . ((يخرج))
- زعرور: ((وحده)) وأخيراً يا زعرور، بعد تلك الحياة الشريفة في التعليم وخدمة العلم، ينتهي بك المطاف إلى هذه البؤرة الساقطة، وهذه الأعمال السافلة .. بعد الشرف والنزاهة أصبح لصاً..سارقاً..أبداً لن أنحدر إلى هذه الهوة ولو أموت جوعاً.
- ((يدخل عبد المنعم))
- عبد المنعم: انتهى كل شيء على ما يرام، قدمت الدوسي وغداً نقبض المالية .
- زعرور: ((السيزان)) هل تعرفين يا سيدتي من عبد المنعم هذا ؟
- عبد المنعم: ماذا تقول؟ ما معنى هذا؟
- سيزان: ماذا؟ لم أفهمك؟
- زعرور: يا سيدتي هذا الرجل الذي تثقين به، وتجعلين منه صديقك، ما هو إلا سارق سافل.
- عبد المنعم: أنا؟.. لقد جن الرجل وخرج من عقله .
- سيزان: ما معنى هذا الكلام؟

- زعرور: تلك هي الحقيقة، إنّ هذا الرجل سارق، يذهب أموال الأمة، وسيكون مقره السجن .. في أمان الله، إلى اللقاء.
- سيزان: إلى أين؟
- زعرور: إلى نائب الحق العام.. أين تريد أن أذهب؟.
- عبد المنعم: (لسيزان) جيد جداً لقد أوقعتنا في مشكل لا نحسد عليه، وأنت السبب في ذلك..
- سيزان: اخرج قليلاً ودعني معه.
- عبد المنعم: حديثه بما شئت، و لكن إذا ما تمادى في غيه سأدخله السجن لمدة حياته ، إنه يجهل قدرتي ونفوذتي. ((يخرج عبد المنعم))
- سيزان: إني لم أفهمك يا سي زعرور ؟ أفي الأمر شيء ؟
- زعرور: أتجهلين حقيقة هذا الرجل ؟ إنه يسرق أموال الأمة بأعماله السافلة المنحطة.
- سيزان: عبد المنعم سارق؟ هذا أمر عجيب، وأنا كنت أحسبه رجلاً شريفاً هل بلغك عنه شيء؟ .
- زعرور: إني مسرور يا سيدتي، حيث لم تكوني شريكته في هذه السرقات وأحسن طريقة أن نقدم به تقريراً إلى وكيل الحق العام .
- سيزان: الحق معك، لكن أخشى أن نفع أنا وأنت في هذه المصيبة .
- زعرور: ونحن لماذا ؟ ما دام هو السارق وحده؟
- سيزان: لكن القضية باسمك أنت، ومن دون شك سيتخلص من المسؤولية، ويقول أنه لا يعرفك وسيتهمني بأني شريكك .. وطبعاً سأقع أنا في هذه المصيبة، وذنبني الوحيد هو أنني أردت مساعدتك لا غير .. أو ترضى بأن يكون مصيري السجن ؟
- زعرور: لا حول ولا قوة إلا بالله .. لا أدري كيف العمل، فأنا لا أريد أن

يصيبك أذى أو أن يلحق بك ضرر بسببي.

- سيزان : رأى في الموضوع هو أن تسايره بعض الوقت، حتى إذا ما تحصلت على مستندات قوية ضده تقدم دعوته إلى المحكمة .
- زعرور: إنها لمشكلة، لو لم تكوني أنت في القضية لأنهيته الآن، ولكن من أجلك سأصبر عليه، وعلى هذا الهم لأنني لا أريد بأي حال من الأحوال أن يصيبك أذى ضرر من أجلي .. والأيام بيننا .
- سيزان: شكراً .. بارك الله فيك .. إن رأيك صائب ..

ستار

الفصل الثالث:

المنظر الثالث :

مكتب ضخم مؤثث أثاثاً حديثاً..

نافذة تطل على الشارع ..وفي الجانب الآخر باب يتصل بحجرة مجاورة

يبدو زعرور وراء مكتبه الفخم في لباسه العصري، الأنيق، حليق اللحية

والشارب.. ((الباب يدق))

- زعرور: ((مفجوعاً)) من بالباب؟
- الكاتبة: أنا الكاتبة يا سيدي المدير.
- زعرور: ادخلي، ماذا تريدين ؟

-
-
- الكاتبة : فيه سيد بالباب يريد رؤيتك يا سيدي المدير ، وهذه بطاقته .
 - زعرور: ((يقرأ)) خلاف ؟ مدير المدرسة الحرة ((يمزق الكارت)) .
 - الكاتبة : برفقته امرأة يا سيدي ..
 - زعرور: آه، ناجية .. هل أخبرك بشيء ؟
 - الكاتبة : لا يا سيدي المدير ، إنه ينتظر ..
 - زعرور: وكيف حالته ؟
 - الكاتبة: يبدو عليه الإضراب والقلق .
 - زعرور: أخبريه بأني غائب ولست هنا .
 - الكاتبة: أمرك يا سيدي المدير ..
 - زعرور: استعلمي لهجة صدق حتى لا يفهم أنك تكذبين عليه .
 - الكاتبة: كن مطمئناً يا سيدي المدير ، إني متعودة على ذلك ((تخرج))
 - زعرور: ((وحدته)) وهذه ناجية، جاءت إلي .. إلى هنا ..
 - الكاتبة: ((تدخل)) لقد أخبرني أنه سيرجع مرة ثانية ..
 - زعرور: لن أقابله أبداً، أخبريه دائماً بأني غائب، أسامعة ؟ لن أقابله، لا هو ولا غيره .. لن أقابل كائناً من كان .. اخرجي، دعيني أراجع أعمالي .
 - الكاتبة: سيدي المدير، أريد أن أطلب منك شيئاً إذا سمحت بذلك ..
 - زعرور: ماذا تريدين ؟
 - الكاتبة: إذا يسمح لنا سيدي المدير بجلب (بيانو) إلى هنا ؟
 - زعرور: بيانو؟ لماذا ؟
 - الكاتبة : نتعلم عليه العزف .
 - زعرور: تتعلمون البيانو هنا .
 - الكاتبة : لا لا ، ليس هنا .. في المكتب الثاني .. في مكتبتنا.. لا يخفاك

- يا سيدي أنني جالسة طوال النهار مع بقية الكاتبات دون عمل، ولهذا فكرنا في جلب بيانو نتسلى به بعض الوقت .
- زعرور: حقاً .. إن الموسيقى تزيل عن النفس همومها لكن لا تنسي بأنني لست وحدي، ولي شريك لا يرضيه هذا العمل.
- الكاتبة: ((غاضبة)) إذن لا داعي إلى ذلك ؟
- زعرور: وأزيدك، أن شريكى، استاء كثيراً لما شاهدكن غارقات في لعب الورق و الدومينو وأخبرني أنه لا يريد أن يشاهد هنا أجنبياً عن الإدارة، كائناً من كان .. فإذا كان لإحداكن رفيقاً أو صديقاً، أرجو مقابله في الخارج، وخارج ساعات العمل .
- الكاتبة: ثق أن شريكك مخطئ، ليس لدينا، لا رفقاء، ولا أصدقاء ..والذين شاهدتهم في (شارلوت) فر خطيبها و تركها في هم وغم وأردنا تسليتها .
- زعرور: الأحسن هو ترك جميع أنواع الألعاب . لا شبان ولا ورق حتى أتكلم مع شريكى في هذا الأمر .
- الكاتبة : وماذا تعمل ؟ نجلس هكذا وكفى ؟.
- زعرور: انتظرن، سأعطيكن بعض الأعمال ربما يوم السبت الآتي ..أقدم لكن رسالة تنقلنها على الآلة الكاتبة .
- الكاتبة : ((غاضبة)) أعمال .. رسالة تنقلها ..لا يريدون أن يسمحوا لنا حتى ببعض التسلية ..
- زعرور: ((في ثورة)) آنسة .. إذا أمرتك بأي عمل يجب أن تعمله، ولا تظني أن احترامي لك مصدره الضعف، لو تخالفين أمرى مرة ثانية، أحطمك تحطيماً اخرجي من هنا .
- الكاتبة : أمرك يا سيدي المدير ((تخرج)).
- زعرور: ((منادياً)) جرمان ؟ .. آنسة ؟
- الكاتبة: سيدي ؟

- زعرور: اسمحي لي إذا كنت قاسياً، شديداً معك .. لكن العمل قبل كل شيء .
- الكاتبة: طبعاً يا سيدي المدير، شكراً .. ((تخرج)) ((يدق جرس التلفون)) .
- زعرور: ألو ؟ .. من تريد ؟ آه السيد زعرور؟ لقد خرج من المكتب .. من أنت ؟ محرر أية جريدة ؟ آه .. لسان الشعب .. لا أدري إذا كان في استطاعته مقابلتك سأخبره يا سيدي .. في أمان الله . ((وحده)) . وهذه جريدة ثانية تهاجمني .. وهكذا إلى أن تحل نقمة الله والشعب . ((تدخل سيزان)) .
- سيزان : صباح الخير يا سيدي زعرور، كيف حالك ؟
- زعرور: أشكرك على اهتمامك بأحوال السيد زعرور كما يحلو لك أن تسميه .
- سيزان : يا عزيزي زعرور .. أنت على خطأ في فهم الدنيا والحياة .. أنت لا زلت تأخذني وتحقد علي، وتظن أنني خدعتك .. نعم لقد خدعتك، لكن في مصلحتك، ولو لم أكن أحبك لما بذلت جهدي في إدخالك في هذه الأعمال الراقية .
- زعرور: أعرف جيداً قيمة حبك لي يا سيدتي، ولا سيما بعد ما سمعتك أخيراً وأنت تقولين لعبد المنعم ما نصه ((يا حبيبي، هذا الحمار يخيفني كثيراً)) واستغرقت في الضحك .
- سيزان: آه .. تعلمت استراق السمع من وراء الأبواب المغلقة .. على رسلك إذن ، ولا يغيب عن ذهنك أنني أنقذتك من الفاقة والشر، وحالتك اليوم أحسن بكثير من ذي قبل بفضلني أنا، وأرجو أن لا تنس الملابس القديمة والمرقعة .. إنها مازالت في انتظارك.
- زعرور: إنني أرض بهذه الحالة الشاذة، وهذه الأعمال الدنيئة السافلة، أعمال اللصوصية والخداع ، إلا من أجلك أنت .. لقد لعبت بي و بساذجتي حتى إنني كنت أحسبك امرأة شريفة، فإذا بك لصة محترفة،

ومحتالة ماكرة .

- سيزان: الصدفة وحدها هي التي وضعتك في طريقي .. في الوقت الذي كنت أبحث فيه عن شخص لهذه القضية .. ثم، لو لم أكن أعطف عليك لما قدمتك لهذا الحمل، و كان في استطاعتي أن أجد مئات غيرك يرضون به صاغرين.
- زعرور: لو قتلتني لكان أحسن .. ولكنك أرحت حياتي من العذاب.. الموت أفضل عندي من هذه القاذورات التي أتخبط في حماتها .
- سيزان: أنا لست فاهمة ما ينقصك ؟ لقد رحبت ما يزيد عن مائة ألف فرنك في أقل من شهر .
- زعرور: ضميري..ضميري .. شرفي .. شرفي..
- سيزان: دعك من خزعبلات الضمير والشرف .
- زعرور: ضميري هو الذي ينادي، لا يدع لي فرصة أستريح فيها، لا ليلاً ولا نهاراً، إن هذه الأعمال المنحطة، التي أنا قائم بها اليوم قد حطمتني، وهدمت كياني، أنا مختلف هنا بين هذه الجدران، لكن الدنيا كلها في الخارج تنظر إلي باحتقار، وتسخر مني ..تطلعت من النافذة ذلك اليوم، فشاهدت ثلاث سيارات نقل مكتوب .. عليها اسمي .. لما شاهدتها قفزت وأغلقت النافذة، كأنها لسعتني أفعى، يا خائن، يا سارق .. يا خائن، يا سارق .
- سيزان: أنت مجنون، لازم تراجع الطبيب .
- زعرور: نعم إني مجنون وأي جنون؟ ثورة ضميري وتعذبيه ذهب بعقلي حتى أصبحت أتخيل الدنيا جحيماً، والعباد زبانية يحاولون أن يمسكوا بي، بكلاباتهم النارية ..ليتني أستطيع أن أنقذ ضميري وأعيش سعيداً مرتاحاً مثلكم يا من لا ضمائر لكم .
- سيزان: لقد تأثرت أعصابك بهذه الوحدة التي تعيش فيها، وهذه الأوهام المتسلطة على عقلك ..اخرج قليلاً من السجن الذي لا تفارقه، لا ليلاً ولا نهاراً، أمامك الدنيا فسيحة بملاهيها وبهجتها وسرورها، فارق قليلاً هذا السجن .. تفسح .. تسلّ .. اغتتم شبابك .

- زعرور: أتريدون مني أن أخرج إلى الشارع يا سيدتي؟ أو تظنين أن لدي القوة الكافية لمقابلة رجل شريف في الشارع، هل أستطيع أن أتحمّل نظرتَه البريئة الطاهرة إنني أخجل من نفسي، إنني ملطخ بالقاذورات لا أقوى على مقابلة الناس الشرفاء الطاهرين ، والتحدث معهم والاختلاط بهم .
- سيزان : يبدو لي أنه من الواجب سفرك إلى الخارج لتغيير الهواء .. وإذا لزمّت هذه الحالة فستؤدي بك حتماً إلى الخبل..
- زعرور: لن أفارق هذا المحل، سأمكث هنا أنتظر .
- سيزان : تنتظر ماذا؟
- زعرور: أنتظر عقاب الجريمة التي ارتكبتها .. أنتظر ضربة القدر .. يا ليتني أملك الشجاعة الكافية لذلك .. إذن لكنت أرحت نفسي من هذا العذاب ولكنني جبان حقير .
- سيزان: جعلتني أتأسف على إقحامك في هذا العمل ..
- زعرور: ولماذا تتأسفين يا سيدتي، مادمت تسلمت مليونين من الفرنكات على حساب شرفي ؟ ماذا يهمك؟ لكنني لن أستريح، ولن يطمئن خاطري، حتى أشاهد كما أنت وذلك النائب السافل معي في السجن المؤبد .
- سيزان: إنك رجل أبله .. أنت ربما.. أما نحن فلم يبين بعد السجن الذي يضمنا .
- زعرور: كنت أحترمك فيما مضى، وكنت أحبك، أما اليوم فإني أكرهك وأحتقرك .
- سيزان: أيها المسكين، ماذا يعني من حبك وكرهك . ((عبد المنعم يدخل))
- عبد المنعم : صباح الخير سي زعرور .
- زعرور: صباح الخير يا سيدي النائب المحترم .
- عبد المنعم : هل من جديد؟
- زعرور: لا شيء يا سيدي النائب المحترم .

- **عبد المنعم** : هل سأل عني أحد؟ .
- **زعرور** : لم يسأل عنك أحد يا سيدي النائب المحترم .
- **عبد المنعم** : إذن كن على استعداد، سيأتيك شخص هنا في مسألة يريد قضاءها .. وبما أن هذه أول مسألة تقوم بها في المكتب، اخترت لك قضية سهلة، وبما أن وجهك مكشّر تحتله القطوب البغيضة، اخترت لك إنساناً ذا بشاشة .
- **زعرور**: أمرك يا سيدي النائب المحترم .
- **عبد المنعم** : قضية هذا الرجل : لديه مقهى، وقرب المقهى ((بواله)) تؤذي رائحتها عملاءه من رواد المقهى .. وسيطلب نقلها من موقعها، أطلب منه خمسين ألف فرنك مقابل ذلك .
- **زعرور**: ومقابل أي شيء هذا المبلغ ؟
- **عبد المنعم** : إنه على علم بذلك .. أطلب منه خمسين ألفاً وسيدفعها لك حالاً.. وسأمر بإزالتها وبنائها قرب مقهى آخر .
- **زعرور** : وماذا يكون موقف صاحب المقهى الآخر ؟
- **عبد المنعم** : سيأتي هو بدوره، وسيدفع خمسين ألف فرنك مقابل إزالتها .. وهكذا من مقهى إلى آخر إلى أن تطوف البلاد كلها .. ولقد قدرت مدخولها بمليونين من الفرنكات عمل سهل ومدخوله وافر.. أليس كذلك ؟
- **زعرور**: ذلك هو الواقع يا سيدي النائب، غير أنني أرجو أن تقابله بنفسك وتعيني من هذا العمل .
- **عبد المنعم** : لا، ستقابله حتماً، ويجب أن تتمرن على الأعمال وليس من المعقول أن تبقى هكذا عاطلاً بلا عمل، ولا سيما وأني سأكون في حاجة ماسة إليك، لأعمال عديدة في المستقبل القريب .
- **زعرور**: أشكرك يا سيدي النائب المحترم .

- عبد المنعم: ((غاضباً)) ألا تنته من هذه السخرية وهذا النائب المحترم؟
- زعرور: كيف تريدني أن أناديك يا سيدي النائب المحترم ؟
- عبد المنعم: تكلم مع إدارة البلدية بالتلفون، وأطلب منهم إرسال بقية مبلغ الناقلات .
- زعرور: لقد أرسلوها يا سيدي الرئيس وهذا الشيك .
- عبد المنعم : لماذا لم تخبرني بذلك ؟ اذهب حالاً للبنك واصرفه ..
- زعرور: ((ناهضاً)) أمرك يا سعادة الرئيس المحترم . ((يخرج))
- عبد المنعم : لا زال حماراً كعهدنا به، لم يتغير أبداً .
- سيزان : كدت أن أشتبك معه في خصام عنيف .
- عبد المنعم : أرجو أن لا خوف من جهته .
- سيزان : الخوف كل الخوف من كمال .
- عبد المنعم: هل بلغك شيء عنه ؟
- سيزان : كمال غامض، قال لي إذا ما حل شيء يزعجنا، يرجو أن لا نظن به السوء .
- عبد المنعم : لا خوف من كمال .. يهرف كثيراً ولا يعمل شيئاً .
- سيزان: لو قام بإرسال رسالة إلى إحدى الجرائد ؟
- عبد المنعم : ليس في البلاد كلها جريدة واحدة تستطيع أن تهاجمني، إني مطلع على أسرارهم جميعاً، وكل من يفتح فاه أحطمه .
- سيزان: ولو أخبر وكيل النيابة برسالة مجهولة ؟
- عبد المنعم : لا تخافي من شيء عزيزتي، لما يكون الإنسان يتمتع بسمعتي ومعارفي، لا يخشى من شيء .
- زعرور: ((يدخل لاهتاً)) أنقذوني، أغيثوني، إنهم ورائي .

-
-
- **عبد المنعم** : زعرور، ماذا أصابك ؟ من هم الذين ورائك هل هناك لصوص يتبعونك ؟
- زعرور: كل الناس، الشعب بأكمله .. كانوا ينظرون إلي، ثم أخذوا يتهامسون بكلام لم أسمعه وما وسعني إلا الفرار، ولكن إلى أين الفرار يا رياه إلى أين ؟
- **عبد المنعم**: ومادام هذا الجبان في هذه المخاوف والأوهام لا بد أن يوقعنا يوماً في داهية .
- زعرور: أراك تشك في كلامي، تعالى معي، انظر من النافذة، انظر بعينك.
- **عبد المنعم**: ((ينظر)) إني لا أرى شيئاً .
- زعرور: ألا ترى ذلك الرجل البدين، ذا السترة الزرقاء .
- **عبد المنعم** : نعم إنه البقال الذي في ركن الشارع ..
- زعرور: يبدو لك، محال، إنه ليس بقال ..
- **عبد المنعم** : من يكون إذن ؟
- زعرور: إنه شرطي .. شرطي سري، أتى للقبض علي وحبسي .
- **عبد المنعم**: إني أعرفه جيداً إنه البقال، ودكانه في الركن .
- زعرور: شرطي ما في ذلك شك، والواقف جنبه، يخيل إليك أنه صانع أحذية، إنه شرطي أيضاً وهذان الماشيان قرب المقهى .. ليتهما لا ينتميان إلى الشرطة إن الداهية بقربنا، ستجرفنا إلى الهاوية، إنها ضربة القدر، إنه عقاب الجريمة، لا مفر منها دعها تقضي علينا وتريحنا من العذاب .
- **عبد المنعم** : إنك تخط في كلامك وستهوي بك هذه الأوهام إلى الخبال .
- زعرور: أوهام؟ أوهام ؟ إليك هذه الرسالة، اقرأ ليتبين لك الوهم من الحقيقة .
- **عبد المنعم** : ((يقرأ))
- زعرور .. أنصحك .. إن عين البوليس تنظر إليك أطلق العظم من فمك. ((صديق))

- .
- **عبد المنعم** : هذه الرسالة عمياء دون اسم، من شخص مجهول يريد بث الرعب في قلبك كأنه يعوزك الخوف .
 - **زعرور**: وهذه الجريدة ؟ اقرأ .. انظر .
 - **عبد المنعم** : ((يقرأ)) ماذا؟ ((نعلم القراء أننا في طريق كشف حادثة سرقة كبيرة، قام بها نائب بلدي بمشاركة رجل سافل، طرد من المدارس لسوء أخلاقه وفي الأعداد القادمة ، نكشف للقراء عن الأسماء والأرقام)) .
 - **زعرور**: إن عين الله لا تنام، وخزي القدر لا يخطئ أنا الآن أنتظر عقابي لأنني متحقق أن من يزرع الجريمة يحصد العقاب .
 - **عبد المنعم** : أنت مجنون يا زعرور، لقد تخطت عقلك لم يبق فيك ما يصلح.
 - **زعرور**: إنك على خطأ يا حضرة النائب، لا بد للمجرم من عقاب، ولا بد للسارق من عاقبة سوداء ، إما أنا فاني اعترف إنني استحق عقابا ما اقترفت يداي ومرحبا بهذا العقاب ، يسرني أنا أكفر عن أعمالتي في الدنيا قبل الآخرة .
 - **عبد المنعم** : يا الله بنا يا سيزان أن نخرج من هذا المكان، لأنني إذا ما تماديت في الحديث مع هذا المخبول فسوف أفارق عقلي وأصبح مثله . ((يخرجان))
 - **زعرور**: ((وحده)) إلهي إنني أصبحت لا أطيق عذاب ضميري وثورة شرفي، أنقذني يا رب، أرسل على الموت يريحني من عذابي وآلامي ((يدخل شيخ كبير))
 - .
 - **الشيخ المحترم** : السلام عليكم، أريد أن أتكلم مع السيد زعرور.
 - **زعرور**: أنا هو يا سيدي، ماذا تريد عندي ؟
 - **الشيخ**: اعلم يا بني بأني لم آت إليك لأطلب مساعدتك فأنا والحمد لله في غنى عن الناس ومساعدة الناس، وإنما جئت لأساعدك وأمد لك يد المعونة.

- زعرور: ((وحده)) هل أرسلته العناية الإلهية لإنقاذي ؟ (الشيخ) من أنت يا سيدي ماذا تريد ؟.
- الشيخ : إن اسمي يا بني لا يهم، أطلق علي أي اسم شئت، ليكن اسمي الشيخ المحترم وأعود إلى ما جئت من أجله، أخبرني هل اطلعت في بعض الجرائد على حادثة تريد الجريدة فضحها وأنت شريك فيها ؟
- زعرور: نعم قرأت هذه الجريدة، واطلعت على ذلك .
- الشيخ : مدير هذه الجريدة يا بني يعلم حق بأن السيارات الناقلة التي قدمت باسمك للبلدية هي عبارة عن سيارات قديمة، منهوكة، صبغت، وقيمتها لا تزيد عن مليونين من الفرنكات، وإن وراء هذه العملية سرقة كبيرة، بين يديه أصولها وفروعها، لقد كتب مقالاً عن هذه القضية، وسينشره في عدد الغد مع صورتك.
- زعرور: صورتتي؟ أنا، ماذا يريدون عندي، لماذا يريدون فضيحتي ؟ أنا بريء . . . بريء .
- الشيخ : لا يخفاك أن مهمة الصحافة هي المحافظة على أموال الأمة وأخلاقها، ومحاربة العابثين بها وبمصالحها، واني جئت أعلمك بذلك لتكون على بينة من أمرك .
- زعرور: أشكرك على عواطفك وغيبتك الوطنية، واني لا أستطيع أن أعمل شيئاً .. لقد أنتهي كل شيء فمرحّباً بالكفارة مهما كانت قاسية .
- الشيخ : هل تريد أن تكلفني بخدمة ما ؟ إنني تحت أمرك .
- زعرور : أشكرك على عواطفك وغيبتك، إنني لا أرى علاجاً للقضية يا سيدي سوى أن أنتظر جزاء ما اقترفت من الآثام .
- الشيخ : إنني أعرف جيداً مدير هذه الجريدة، ولي علاقات ودية به .. إذا أردت أن تكلفني بوصية إليه فإني مستعد لتبليغها .

- زعرور: قل له بارك الله فيك، واعمل واجبك كصحفي أمين .
- الشيخ: كيف ذلك؟ نصيحتي إليك لا تدع المسألة تنتشر والفضيحة تكشف .. ثم أن مدير الجريدة رجل عاقل، وأخلاقه حسنة لو يتصل به الإنسان فإنه من المحال أن يكون من المقصرين .
- زعرور: يا سيدي، أصرح لك أنني لم أفهم ما تعني بكلامك ..
- الشيخ أفهمني يا سيدي، أفهمني أحسن لك وأجدي أعطه مقداراً من المال ، وكل شيء ينتهي في لمح البصر .
- زعرور: يعني إذا ما أعطيته مبلغاً من المال لا ينشر هذا المقال الذي عزم على تقديمه في العدد القادم .
- الشيخ: أقسم لك بشرفي إذا ما قدمت له مبلغاً مهماً فإنه سيدفن في هذه القضية إلى الأبد .
- زعرور: تقسم لي بشرفك؟ يا له من شرف، لقد زدت على عمومي .. أنا الذي كنت أحسب الدنيا بخير، وإذا برجل مثلك يجمع ما بين الشيب والعيب، والكبر وقلة الشرف مثلك مثل مدير هذه الصحيفة، مثلي أنا، كنا لصوص سفلة، همنا الاستغلال، أخبر صاحبك أنني لست جباناً، وأني عملت عملاً سيئاً انتظر جزاءه بشجاعة (يدخل عبد المنعم)
- عبد المنعم: ماذا يريد هذا الشيخ هنا؟ هل له عمل يريد قضاءه؟
- زعرور: هذا الشيخ، محترم، شريف، اطلع على أسرارنا، وجاء يطلب مني أن أكفر عن ذنوبي بالانتحار أمامه .
- عبد المنعم: عجيب، مهم جداً هذا الطلب .
- الشيخ: أبدأ يا سيدي، وإنما جئت، وقصدي الوحيد هو إصلاح الحال مع مدير الجريدة .

- **عبد المنعم:** فهمتك ... تكلم، كم تطلب ؟
- **الشيخ** مائتي ألف فرنك .
- **زعرور:** ماذا؟ ماذا ؟
- **عبد المنعم :** اسكت أنت .. قل .. ومدير الجريدة هل هو على علم بأنني أنا أساس هذه القضية ؟
- **الشيخ :** إنه على علم بذلك .. وإنما طلب مني أن أتصل بزعرور وحده، دون سواه .
- **عبد المنعم :** إن صاحبك ليس بالبليد، يعرف من أين تؤكل الكتف، وأنت ؟ هل لديك مدة وأنت تقوم بهذه الأعمال ؟
- **الشيخ :** أجل لدي مدة طويلة، وعملت بجرائد متعددة ومع نواب كثيرين ،منذ 50 سنة وأنا أقوم بدور الوساطة ما بين الصحف والنواب .
- **عبد المنعم :** إن مدير لسان الشعب هو الذي أرسلك .
- **الشيخ :** نعم، يا سيدي.
- **عبد المنعم :** ((يرفع التلفون ويكون العدد)).. ألو .. صباح الخير يا عزيزي، أنا عبد المنعم، عندنا هنا في المكتب شيخ محترم أخبرنا أنه مرسل من طرفك لتسوية بعض المسائل .. حسناً .. لكن المبلغ الذي طلبه باهض جداً . لا.. إن هذا كثير أيضاً .. كم أدفع ؟ أدفع خمسين ؟ لا لا ..خمسين ألف فرنك نعم ... ومع الخمسين ألف فرنك خبر يهملك جداً .. خبر الرجل الذي كان يعمل محاسباً بمحطة تعرفها، قبل سنتين ثم فر بعد ما أخذ معه مبلغاً كبيراً من المال، وحُكم عليه غيابياً بعامين سجنًا، وهو اليوم يعيش بيننا تحت اسم مستعار ماذا؟ ... حسنا ... كما تريد في أمان الله .
- **الشيخ :** انتهت المسألة، والحمد لله .

- **عبد المنعم** : نعم، انتهيت .. والآن تستطيع أن تعد درجات السلم، ويدك خالية، وأرجوك أن تخرج سريعاً .
- **الشيخ** : لماذا ؟
- **عبد المنعم** : لأنني أخشى ألا أقوى على ضبط أعصابي، ولقربك من النافذة .
- **الشيخ** : أمرك يا سيدي، أمرك ((يخرج جارياً)) .
- **عبد المنعم** : وهكذا كلما قصدك ذئب من هؤلاء الذئاب أحله علي .. أنا خارج الآن .. في أمان الله (يخرج) .
- **خلاف**: ((يدخل فجأة)) صباح الخير يا سيدي زعرور، كم أنا مسرور برؤيتكم، وكم أنا متشرف بلقاك .
- **زعرور**: أهلاً يا سيدي المدير خلاف ... مرحباً بك .
- **خلاف** : حاولت مراراً عديدة يا سيدي أن أراك وأمتع النفس بلقاك، ولكن دون جدوى .. والحقيقة أنك مشغول وأعمالك كثيرة جداً .. كان من الواجب أن لا أزعجك، ولكن الوحش والشوق تغلبا علي، واني جننت اليوم لأخبرك بأن المجلس الإداري لمدرستنا قرر تعيينك رئيساً لحفلة المدرسة السنوية التي سنقيمها في هذه الأيام .
- **زعرور**: أنا رئيس احتفال المدرسة ؟
- **خلاف**: نعم يا سيدي إذا تنازلت وشرفتنا بحضورك .
- **زعرور**: يا سيدي خلاف، أنت رجل طاهر وشريف، ومن واجبي أن أعلمك أنني لم أعد كما تعهدني وأني لا أشرف احتفال مدرستك، لقد ضاع شرفي .
- **خلاف**: من؟ أنت.. أنت أشرف إنسان على وجه الأرض .
- **زعرور**: لا يا سيدي .. مع الأسف الشديد، ما أنا إلا شريك جماعة من اللصوص في سرقاتهم .

- **خلاف** : تقصد السيد عبد المنعم ؟ لا خوف عليه، إنه رجل من فولاذ لا يتغلب عليه أحد، وعلى كل حال، إنك تريح كثيراً.
- زعرور: نعم أريح كثيراً جداً .
- **خلاف** : آه .. الجواب العذب .. كثيراً .. كنت دائماً أقول: أن هذا الشاب ليست مكانته في مدرستنا المتواضعة، لأنني كنت على يقين أن نجمك لا بد أن يسطع في الأفق في يوم من الأيام، ولهذا لما رغبت في فراقنا لم أشأ منعك، وسهلت لك الذهاب .. وابنتي ناجية .. إنها مريضة المسكينة .
- زعرور: ناجية مريضة ؟ لا بأس عليها .
- **خلاف**: إن ابنتي متيمة بحبك، ومن يوم فارقتها وهي مريضة، تعاني آلام الحب المبرح .. إنك مسؤول عنها .
- زعرور: لكن يا سي خلاف، لا تنس بأني تقدمت إليك وطلبت يد ابنتك للزواج، وكان جوابك أنك طردتني من المدرسة وحرمتني من العمل فيها .
- **خلاف**: طلبت مني ناجية للزواج ؟ إنها لك، إنها زوجتك على بركة الله ((ينادي ناجية)) ناجية ..ناجية ..
- ناجية : ((تدخل)) نعم يا بابا، ها أنا ذا؟
- **خلاف**: تعالي، لقد طلب سيدي زعرور يدك للزواج وإني موافق إذا ما وافقت أنت .
- ناجية : أمرك يا بابا، ما دمت أنت راضياً .
- زعرور : يا سيدي خلاف، أرجوك أن تجعل حداً لهذه المهزلة السخيفة، فأنا لم أطلب ابنتك للزواج، ولن أتزوج أبداً بابنتك ولا بسواها.
- **خلاف**: ألم تقل لي الآن أنك طلبت ابنتي لتكون زوجاً لك ؟
- زعرور: هذه عشرون ألف فرنك مقابل أتعابك وسامحني لأن وقتي ضيق وأعمالي كثيرة .

- **خلاف:** عشرون ألف فرنك؟ كثر الله من أمثالك يا ابني سامحني، ضيعت وقتك، سأرجع إليك في فرصة أخرى..تعالى يا ابنتي، دعي سيدك زعرور يتم أعماله ((يخرجان)) (يدخل عبد المنعم وسيزان) .
- **عبد المنعم :** سي زعرور، أرجو أن تصفي الحساب الذي بيننا خذ مرتبك الشهري ، وأعطني المبلغ الباقي .
- **زعرور :** ماذا؟ ماذا تقول؟ أي حساب؟ أي مبلغ؟ إني لست مديناً لك بفرنك واحد، وحسبك ما تسلمته مني حتى هذه الساعة.
- **عبد المنعم :** ماذا؟ ماذا تقول؟..
- **زعرور:** الأمر بسيط .. المكتب باسمي، والأعمال باسمي، والأموال الناتجة عن هذه الأعمال هي طبعاً أموالي .. وأنت ماذا تريد مني؟
- **عبد المنعم:** إنك مجنون .. هيا أخرج من هنا حالياً، وإلا ألقيت بك في الشارع من النافذة .
- **زعرور:** إني في محلي ومكتبي، وجميع المستندات باسمي، أما أنت فإنك رجل فضولي، لا عمل لك سوى أن تتسكع في محلات الناس وتشغلهم عن أعمالهم وأرجو أن تتوكل على الله وتتركني أتمم أعمالتي، ليس لدي وقت للثرثرة...وأنت مثله يا مدام سيزان، أرجو أن لا أراك بعد الآن هنا في هذا المكتب .
- **عبد المنعم :** حسناً سترى ما سأفعله بك يا زعرور .
- **زعرور:** مع السلامة يا سيدي، آسف جداً ((يخرج عبد المنعم وسيزان)).
- **الكاتبة:** (سيدي المدير، هذا طرد مسجل أتى به موزع البريد، لقد وقعت عليه) ((تخرج)) .
- **زعرور:** ((يفتح الطرد فيجد فيه وسام المعارف فيصيح في ثورة نفسانية)) . ماذا؟ وسام المعارف؟ تحصلت عليه في الحقيقة والواقع لا في المعنى، وسام العلوم

لي، أنا زعرور المحتال السارق ... محال ... هذا وسام السرقة لأي .. سارق،
محتال خبيث، تعالوا خذوا وسامكم إني لا أستحقه، فأنا رجل مدنس بالقاذورات،
محتال خبيث، إني لا أستحقه، لقد كذبت عليكم، لقد خدعتكم خذوني إلى السجن،
ذلك هو مكاني الذي أستحقه.

- **الكاتبة** : سيدي المدير .. سيدي المدير ..

- **زعرور**: أجل، لما كنت شريفاً نزيهاً، كنت أتضور جوعاً، ولما انغمست في الرذيلة والاحتيال
أصبحت غارقاً في الأموال وزيادة على ذلك منحوني وسام المعارف والعلوم .. يا للسخرية
الزمن، إني فخور بوسامي، لقد خدعت المجتمع، وسخرت منه .

- ((يسمح جلبه في الشارع))

- ماذا أسمع البوليس أتوا للقبض علي وإلقائي في السجن ؟ محال لن أمكنهم من
ذلك، لن أمكنهم ((يلقي نفسه من النافذة إلى الشارع)) .

- **الكاتبة** : ((صارخاً)) يا للمصيبة .. يا للكارثة

- **عبد المنعم**: ((يدخل جازياً إلى سيزان)) زعرور .. زعرور .. يا إلهي يا للمصيبة
قتل نفسه تعالي يا سيزان يا حبيبتي لقد انتهى زعرور، فيجب أن نبحث عن غيره .
- **سيزان** : على أن يكون أحسن منه .

المخلص:

يندرج البحث ضمن الدراسات اللغوية التي تتخذ من نظرية النحو الوظيفي لـ "سيمون ديك" إطاراً نظرياً ومنهجياً لها، فهي تعدّ من أهم النظريات اللسانية ذات الوجهة التداولية، ومنذ الأزل عني الباحثون بدراسة اللغة فسارت عنايتهم هذه وفق اتجاهين رئيسيين. أولهما قوامه الشكل وتمثّل في الاتجاه الشكلي الذي قعد له العرب من خلال علمي الصرف والنحو، وعند الغرب من خلال اللسانيات البنوية التي تعنى بدراسة النظام اللغوي معزولاً عن السياق التواصل الاجتماعي، وتمثّل الثاني وقوامه المعنى في الاتجاه التبليغي التواصل الذي يدرس اللغة من خلال المنجز اللفظي في سياق معيّن، وقد تمثّل في اللسانيات التداولية.

ورغم تعدّد هذه الدراسات إلا أنها تشترك كلّها في إطار عام وهو الإطار التواصل. وهوما شكل الأساس الذي انطلقنا منه في هذا البحث، الذي حاول الإجابة على جملة من التساؤلات كانت أهمها:

- ما مدى حسن استعمال الكاتب للوظائف التداولية في مسرحياته؟
- ما هو الأثر الفني الذي تركه استعمالها في مختلف المسرحيات؟
- ما الدلالات الخبيئة في نصوص المسرحيات بعد الكشف التداولي؟

لقد كانت هذه جملة من الأسئلة التي دفعتنا للانطلاق في إنجاز هذا العمل، وعليه فقد سارت الدراسة وفق خطة تضمّنت مدخلاً تمهيدياً، وفصلاً نظرياً تناول المفاهيم المتعلقة بالبنية الشكلية، تلاه فصلين تطبيقيين، وفي الأخير جاءت الخاتمة عارضةً لأهم النتائج المتوصّل إليها من خلال البحث الذي أتبعناه في الأخير بملحق يتضمّن خمس مسرحيات دعماً وزيادة للاستفادة.

Résumé :

Notre travail s'inscrit dans les études linguistiques qui se basent sur la théorie de la grammaire fonctionnelle de "Simon dick" comme un cadre théorique et systématique, cette dernière est l'une des théories linguistiques les plus importantes dont la voie est considéré comme délibérative,

Les chercheurs depuis l'Antiquité ont s'intéressé d'étudier la langue ainsi que leur intérêt a été orienté dans deux sens complètement différents ; Le premier sens basé sur la texture qui représente le sens formel qui était évident dans les travaux des Arabes à travers les sciences du grammaire et de la conjugaison, et dans l'Occident à travers la linguistique structuraliste dont la base est d'étudier le système linguistique isolée du contexte socio-communicative. Le deuxième sens basé sur la voie communicative et déclarative, qui enseigne la langue à travers les faits verbaux dans un contexte bien définit, représenté essentiellement dans les Linguistiques délibératives.

Malgré la différence entre les multiples études ; mais l'utilisation d'un aspect communicatif reste toujours un point commun qui lie ces études. Ce qui fait la raison pour laquelle nous avons commencé cette recherche, qui a tenté de répondre à un certain nombre de questions dont le plus importantes sont :

- ♣ Quel est le bon usage des fonctions délibératives de l'écrivain dans ses pièces?
- ♣ Quel impact artistique a été utilisé dans divers pièces?
- ♣ Quel sont les sémantiques cachés dans les textes de ces pièces théâtrales, Après que l'aspect délibératif soit détecté?

Cela a été une série de questions qui nous ont conduits à l'achèvement de ce travail, et par conséquence, l'étude est déroulé selon un plan commencé par un chapitre représentatif, suivi par le chapitre théorique qui présente les concepts liés par la forme et la structure. L'aspect pratique a été présenté dans le deuxième chapitre .enfin une Conclusion au niveau du quelle on a présenté les résultats les plus importants de ce travail, et pour plus d'utilité on a joint avec le manuscrit cinq pièces théâtrales.